«هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ»

قراءة فى وثائق البهائية

د. عائشة عبد الرحمن
(بنت الشاطئ)

أستاذ التفسير والدراسات العليا
كلية الشريعة ، جامعة القرويين

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٦ م

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر
مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء القاهرة
تليفون ٧٤٨٢٤٨ - تلكس ٩٢٠٠١ يوان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾

« سورة ابراهيم »

(صدق الله العظيم)



اللهمَّ يَسِّرْ وأعِنْ

صفحة

صفحة

صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾ ﴾

« سورة القمر »

صدق الله العظيم

أزمة الفكر الدينى ، والبهائية

- الخلايا المتباعدة ، وآفة النسيان

- مستندات مطوية

- وماخفى أعظم . . .

(قراءة فى وثائق البهائية) كانت موضوع (حديث رمضان) المعظم للموسم الماضى : ١٤٠٥ هـ .

موصولا بالحديث فى المواسم قبله (١٤٠٢ - ١٤٠٤ هـ) عن أزمة الفكر الدينى التى تستقطب كل قضايانا الشاغلة ، وإن بدت فى ظاهرها منعزلة عنها فى مواقع شتى ، ليس بينها اتصال .

ومدار الحديث ما مر بنا منذ ودعنا شهر رمضان السابق من نوازل وأحداث ، تابعتُ رصدها من الموقع الفكرى الذى أرابط فيه . وليس منها فى الحقيقة ما هو طارىء عارض ، لكنها فيما تأخذ بين حين وآخر من صور مختلفة ومظاهر موهمة ، تفرض علينا أن ننظر فيها من جديد ، لنرى إلى أى مدى عَزَلَها قصور النظر فى فكرنا المعاصر عن أمسها القريب ، فضلا عن ماضيها البعيد ، فَضَلَّتْ فيها الظنونُ والأوهام . ثم ما لبثت أن غابت ، واحدةً بعد أخرى ، عن مجال الرؤ ية العامة ، لتوغل فى صميم وجودنا منْ حيث لا ندرى .

قضية البهائية ، تكفى وحدها شاهدا ومثالا ، يمكن أن يتكرر بصورةٍ أو بأخرى فى سائر قضايا المرحلة :

فى أوائل شهر مارس الماضى ، شغل الرأى العام فى مصر بأعضاء الخلية البهائية التى كشفت عنها مباحث أمن الدولة بالقاهرة . وحققت معهم النيابة بتهمة « الانضمام إلى جماعة محظور نشاطها فى مصر منذ عام ١٩٦٠ ، لخروجها على جميع الأديان السماوية ، وممارسة طقوس من تعاليم نبى لهم اسمُه بهاء الله ، وحَجِّهم إلى المزارات البهائية فى اسرائيل . وقد صدرت جميع الفتاوى من مشيخة الأزهر بتكفير هذه الطائفة وارتدادها عن الدين الاسلامى » .

وظهر بوضوح ، أنها أخذت صفة قضية محلية عارضة تتعلق بأمن الدولة وتأخذ مجراها فى التحقيق والقضاء ، ثم تطْوَى ولا يشغلنا من أمرها شىء إلا ما كان من استجابة السيد رئيس الجمهورية لالتماس قيادات صحافية ، للإفراج عن زعيم المتهمين فى هذه الخلية ، لكِبرَ سنِّه . والتنويه بما أوثر به ، أثناء حبسه ، من معاملة ممتازة . وهذا ، فيما قال كاتب كبير فى فكرته بجريدة الأخبار

القاهرية : « خبر سار يدل على أننا بدأنا نستمتع بحقوق الانسان . . وحرية العقيدة واحدة من حقوق الإنسان » .

فإن تكن هذه القضية هى التى حملتنى على أن أعيد القراءة فى سجل الحركة البهائية ، فلست على أى حال أتعرض لها بصفة خاصة ، وهى معروضة على القضاء ، بل أنظر فيها من حيث كشفت عن ظواهرِ آفات فى فكرنا المعاصر ، تنم عن أعراض الغفلة وشوائب الخلط والارتجال . فالقضية ليست على أى وجه ، من القضايا المحلية المنوطة بأمن الدولة فحسب ، ولا هى من الأحداث العارضة التى تشغل بها الصحف والمجلات فى حينها ، ثم تنصرف عنها إلى أحداث لاحقة .

وإنما يحدث الخلط والوهم أثراً لما فَشَا فى المرحلة من اختلاط المواقع وتداخُلِ الوظائف ، فتقهقر الفكر من مركزه القيادى الحر إلى التبعية الإعلامية الموجهة ، وانجذابه إلى دوامة المتغيرات فى الموقع السياسى ، يدور مع الريح حيث دارت .

فكان أن انحصر مجال رؤيته فى أحداث اليوم والساعة ، وانعزل عن مؤثراته ودواعيه فى أقرب ماضيه ، وضاق أفقه عن لمح المتَوقَّع من آثار ونتائج على المدى البعيد ، بمقتضى السنن الثابتة المطردة للأسباب والعواقب .

قال تعالى :

﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾

صدق الله العظيم « سورة فاطر »

وغلبت علينا آفة النسيان . .

أقرب ما أذكره من ذلك ، ما فى سجل البهائية عن خلية طنطا سنة ١٩٧٢ م . وكانت مشغلة الرأى العام وحدَثَ الوقت . وطاف مندوبو الصحافة على علماء الاسلام يستفتونهم « فيما ينبغى لمواجهة هذا الخطر » وصدَّرت جريدة الأخبار القاهرية تحقيقها بهذه الفقرات ، على ستة أعمدة :

« أذيع منذ أيام أن عددا من الأشخاص قد تم ضبطهم واعتقالهم بعد أن ثبت انضمامهم إلى التنظيم البهائى الذى حظرت الدولة نشاطه منذ عام ١٩٦٠ ، فماذا تعرف عن هذه الجماعة ؟ وما واجب الأزهر والمؤسسات الدينية فى مواجهة البهائية التى تعتبر نفسها دينا وتلغى جميع الأديان ؟ وما الأسلوب الأمثل لمواجهة هذه الجماعات المشبوهة لتفنيد باطِلها وكشف دورها فى تخريب العقائد الدينية ؟ ذلك ما وجهه مندوب الجريدة إلى وزير الأوقاف وأعضاء مجلس البحوث الإسلامية ، ونقل عنهم آراءهم وفتاويهم » .

(الأخبار : ١٩٧٢/٣/١٣)

بعد ثلاثة أيام ، نشرت الجريدة رسالة من مندوبها بطنطا ، صدرتها بهذه العناوين البارزة :

« ارتفع عدد البهائيين المقبوض عليهم إلى واحد وثمانين . ضبطت مباحث أمن الدولة لدى أحدهم شفرة الجماعة ، ومذكرة مطبوعة فيها خطة التبشير بالبهائية ومحاربة الدين . تبين أن « فؤاد محمود اسماعيل » زعيم خلية شبين الكوم ، انجليزى الجنسية ويحترف التصوير ، وأنه على صلة بالبهائيين فى الخارج » .

(الأخبار : ١٩٧٢/٣/١٦)

وفى اليوم نفسه ، نشرت جريدة الجمهورية القاهرية ، مقالا مبسوطا عن « البهائية : الدين والقضية » جاء فيه ما نصه :

« كتب الإمام الأكبر الشيخ الخضر حسين رسالة عن البهائية فند فيها دعواها وحكم على من اعتنقها بأنه مرتد . أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر قرارها بأن مذهب البهائية باطل وليس من الإسلام فى شىء ، بل إنه ليس من اليهودية والنصرانية ، ومن اعتنقه من المسلمين كان مرتدا عن الإسلام ، ومن المقرر شرعا أن المرتد لا يرث المسلم ولا غيرَ المسلم ، وعلى ذلك فمعتنق البهائية لا يرث غيره إطلاقا .

« والقضية التى تحققها نيابة طنطا ، بدأت بمعلومات وصلت إلى مباحث أمن الدولة بالغربية ، بأنهم بدأوا يتجمعون فى مقر المحفل القديم المحظور . وبدأت المباحث التحريات فاكتشفت جهازا رهيبا يتولى

الدعوة إلى البهائية وتنظيم اجتماعاتها السرية والعمل على إنشاء محافل لها فى أماكن مختلفة رغم تحريم القانون . وتقوم الجماعة باتصالات واسعة بالداخل والخارج . ونوعيات المتهمين بين مدرسين ومصورين وساعاتى وترزى وربات بيوت وطلبة وطالبات ، وتم ضبط آلاف المنشورات تدعو إلى نبذ الإسلام ، وعدد كثير من الرسائل التنظيمية وعشرات الكتب . وتولت النيابة التحقيق فأقر الجميع بأنهم بهائيون وأن الدين الإسلامى لا يتفق مع العصر ، وأن من حق البهائى التزوج ببهائية ، ونظام الدولة الذى يحظره خطأ ، فهم لا يتعاملون إلا وفق شريعتهم . ويدور البحث عن : من أين تنفق الجماعة ؟ وما وسائل الاتصال بالمحفل البهائى فى فلسطين المحتلة ؟ ولحساب من يعملون ؟ ! » .

(الجمهورية : ١٩٧٢/٣/٢٦)

هذا بعض ما شغل صحافتنا وعلماءنا من أمر تلك القضية التى طويت ، أُذَكِّرُ قومى بها لندرك كيف غلبت علينا آفة النسيان ، فجاءت قضية القاهرة فى عامنا هذا ، حدثا طارئا تنشر فيه الفتاوى والآراء من جديد ، ثم لم يلبث أن احترق .

من أجل هذا أمسكت عن الكتابة فى الحركة البهائية أيام مشغلة الرأى العام بها ، كراهةَ أن يدخل حديثى عنها فى مدار الإعلام ويدور فى فلك المحليات ، لأكتب عنها فى (حديث رمضان) بلاغا للناس فى شهر الذكر والصبر والمجاهدة ، وليس كمثله شهر سواه نخضع طوال أيامه ولياليه لرقابة النفس اللوامة ، ونقاوم فيه زيغ الشيطان .

وهذه البهائية لا تشغلنى من حيث هى نحلة فئة ضالة ، بل من حيث أسستها الصهيونية العالمية ، لتكيد للاسلام وأمته . وأخطر ما فيها أنها لا تبشر فينا بنحلتها صراحة فتأخذ الأمة حِذْرَها منها بحَدْسِ الدفاع عن الذات . بل قصدت إلى أن تصوغ الفكر الإسلامى المعاصر صياغة بهائية يهودية لا عهد للتاريخ بمثلها دهاءَ تمويه وخبثَ ذرائع . فنشبت مقولاتها فينا بأَخَرَة ، فى طوفان رهيب من علمانيات محدثة خلّابة ، تعاطاها المسلمون ، خاصة وعامة ، فيما يشبه الإدمان ، دون أن يستريبوا فى دُعاتها ومروجيها ، كهان هذا الزمان ، ممن أفرزتهم هذه المرحلة العصيبة التى تواجه فيها أمتنا تكاليف صراع البقاء وتحديات الوجود والمصير .

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾

« سورة آل عمران »

صدق الله العظيم

مصر الجديدة ، القاهرة
شوال ١٤٠٥ هـ يوليو ١٩٨٥ م

الخلايا المتباعدة
وآفة النسيان

قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥ ﴾

« سورة القمر »

صدق الله العظيم

كما انفصلت قضية القاهرة فى عامنا هذا ، عن قضية طنطا فى سنة ١٩٧٢ ، انفصلت القضيتان كلتاهما عن سوابق نُسِيَتْ ومستندات طُوِيَتْ ، لتظهر خلايا البهائية بين حين وآخر حدثا محليا عارضا تنشر عنه فى وقته تحقيقات ومقالات صحافية ، وتصدر فيه فتاوى نحسبها جديدة ، ولا شىء منها على الإطلاق لم يسبق نشره وصدور أحكام وفتاوى فيه مرة بعد أخرى ، ليطويها فى كل مرة جديدُ الأحداث ومتلاحق المتغيرات مع كرِّ الغداة ومرِّ العشىِّ .

فلنرجع بالقضية إلى ماضيها القريب فى مصر :

فى اليوم العشرين من شهر مارس سنة ١٩٤٧ م ، عُقِدَ زواج البهائى « مصطفى كامل على عبد الله » المقيم بمدينة الإسماعيلية ، على الآنسة « بهيجة خليل » ، على صداق قدره تسعة عشر مثقالا من الذهب . وتم العقد طبقا لأحكام الشريعة البهائية ، فى المحفل الروحانى بالإسماعيلية .

وشاع الخبر وضج الناس ، فاجتمعت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف برئاسة فضيلة الإمام « الشيخ عبد المجيد سليم » وأصدرت فى اليوم الثالث والعشرين من

شهر سبتمبر ، ١٩٤٧ ، فتواها بأن « البهائية ليست من فرق المسلمين . ومذهبها مناقض لأصول الدين والعقيدة ، مخالف لسائر الملل السماوية . ولا يجوز للمسلمة أن تتزوج من بهائى ، وزواجها به باطل . ومن اعتنق مذهبهم من بعد أن كان مسلما ، صار مرتدا عن دين الإسلام ولا يجوز زواجه مطلقا » .

بعد فترة ، تقدم البهائى المذكور إلى « مصلحة السكك الحديدية » الموظف بها ، يطلب منحه علاوة الزواج . وأرفق الطلب بنسخة من عقد الزواج ، فى وثيقة من المحفل الروحانى بحظيرة القدس بمدينة الاسماعيلية ، مطبوع بأعلاها شعار البهائية : [بهاء يا إلهى] وتحته فقرة من كتابه الأقدس : [قال تبارك وتعالى فى كتابه الأقدس : تزوجوا يا قوم منكم ليظهر منكم من يذكرون بين عبادى . هذا من أمرى عليكم ، اتخذوه لأنفسكم معينا] .

يليه نص العقد ، وهذه صورته :

[إنه فى يوم ٢٠ مارس سنة ١٩٤٧ م ، الموافق يوم الاستجلال من شهر العلا سنة ١٠٣ بهائية ، بمدينة الإسماعيلية بحظيرة القدس ، حيث جرى الزواج بين مصطفى كامل على عبد الله البالغ من العمر ٣٤ سنة ، والانسة بهيجة خليل عياد البالغة من العمر ١٧ سنة ، على صداق قدره تسعة عشر مثقالا من الذهب الابريز . وتم العقد طبقا لأحكام الشريعة البهائية] ووقع عليه كلٌ من الزوج ومن والده ووالدته ،ومن الزوجة ، ورئيس المحفل الروحانى وسكرتيره ، وختم بخاتم المحفل .

توقفت « مصلحة السكك الحديدية » حيال هذا العقد الغريب الذى لا عهد لها بمثله . وبعثت به إلى المستشار القضائى للوزارة ، فأرسله إلى مفتى الديار المصرية ، فأفتى فضيلته بأن « من اعتنق مذهب البهائيين بعد أن كان مسلما ، اعتبر مرتداً عن الإسلام تجرى عليه أحكام المرتدين ، وزواجه بمحفل البهائيين

باطل شرعا ، سواء أكانت الزوجة بهائية أم غير بهائية . ولاخفاء فى أن عقيدة البهائيين وتعاليمهم غير إسلامية ، يخرج معتنقها من الاسلام . وقد سبق الإفتاء بكفر البهائيين ومعاملتهم معاملة المرتدين » .

وعلى هذه الفتوى استندت المصلحة فى رفض طلب البهائى « مصطفى كامل على عبد الله » منحه علاوة الزواج ، فرفع دعوى ضدها إلى مجلس الدولة ، ووكل عنه اثنين من كبار المحامين ـ سابا حبشى باشا والأستاذ سعد الفيشاوى ـ ونظرت القضية أمام محكمة القضاء الإدارى بالمجلس ، برئاسة الأستاذ « على على منصور » وعضوية الأستاذين عبد العزيز الببلاوى وحسن أبوعلم . ومثل الحكومة جلال الدين عبد الحميد المحامى بقضايا الحكومة ، واستغرق نظرها عامين كاملين ، إذ خرجت القضية من نطاقها الضيق لمنحة علاوة زواج ـ قدرها وقتئذ جنيه مصرى واحد فى الشهر ـ إلى الدفع ببطلان عدم اعتراف الدولة للبهائيين بحرية العقيدة وبعقد الزواج الذى تم طبقا لأحكام شريعتهم . وفى عدم الاعتراف بها ، مخالفة لنص المادة الثانية عشرة من الدستور المصرى ، على أن حرية الاعتقاد مطلقة . وقد رجعت المحكمة إلى محاضر لجنة الدستور ، وما سجلته من مناقشات أعضائها حول هذه المادة ، فتبين لها أنها لا تعنى بأى حال إطلاق حرية الردة وتغيير العقيدة ، كما ذهب إليه وكيلا المدعى فى تفسير المادة ، مستندين إلى صياغتها الأولى فى مشروع الدستور المعروض على اللجنة ، وكان الذى أعده « اللورد كيرزون : وزير خارجية بريطانيا العظمى ! » ونص المادة فى مشروعه للدستور المصرى :

« حرية الاعتقاد الدينى مطلقة ، فلجميع سكان مصر الحق فى أن يقوموا بحرية تامة ، علانية أو غير علانية ، بشعائر أية ملة أو دين أو عقيدة . مادامت هذه الشعائر لا تنافى النظام العام أو الآداب العامة » .

عقبت عليه محكمة القضاء الادارى ، مسترشدة بمناقشة أعضاء اللجنة لمشروع الدستور المعروض عليها حيث لاحظت اللجنة على نص المادة الثانية عشرة : « أنه لو بقى على صياغته الأولى فى المشروع ، لكان من السعة والشمول ، على ما يقوله المدعى من إطلاق الدستور لحرية الاعتقاد الدينى وكفالته حرية إقامة شعائر الأديان أيا كانت ، لا الأديان المعترف بها فى الدستور ، وهى الأديان السماوية فحسب . ولجاز لأى متدين أن يخرج من دينه إلى دين

آخر ، سواء أكان سماويا أم غير سماوى ، معترفا به أو مبتدعا . ولساغ له أيضا أن يأتى هذا التغيير مرارا وتكرارا ، غير ملق بالا إلى ما لهذه الفوضى من أثر ومساس بحقوق خطيرة كالإرث والنسب والزواج ، وبحقوق أخرى لا يملك أصحابها الدفاع عنها كالقُصَّرِ ومعدومى الأهلية ، وكل ذلك دون أن يتحمل أية مسئولية مدنية أو جنائية . ولهذا طالب فضيلة الشيخ بخيت ، مفتى الديار المصرية ، لجنة الدستور بتعديل هذه المادة ، ولأنها بحالتها فى المشروع لا يقرها دين من الأديان ، ولأنها تؤدى إلى الفوضى والإخلال بالنظام . وطالب بأن يكون النص مقصورا على الأديان المعترف بها ، فلا يسمح بإحداث دين مبتدع كأن يدعى شخص مثلا أنه المهدى المنتظر ويأتى بشرع جديد . ولقد أيَّد الأنبا يؤانس اقتراح الشيخ بخيت ووصفه بأنه مفيد . واقترح الشيخ محمد خيرت راضى بك ، عضو اللجنة ، حذف كلمة « الدينى » من الفقرة الأولى من المادة ، فتصبح : « حرية الاعتقاد مطلقة » وقال يشرح اقتراحه : « وبغير ذلك يباح لكل شخص أن يترك دينه ويعتنق دينا آخر دون أن يتحمل مسئولية ذلك من جزاء مدنى أو غير مدنى ، مع أنه لا نزاع فى أنه يترتب على تغيير الدين نتائج هامة فى الميراث وغيره . ويكفى أن يكفل النص حرية الاعتقاد لأن هذا هو كل الغرض المقصود من المادة » .

وهنا تساءل ابراهيم الهلباوى بك المحامى ، وعضو اللجنة ، عن أى اعتقاد يقصد المقترح ؟ وهل يدخل فيه الاعتقاد الدينى أوْ لا ؟ فرد عليه فضيلة الشيخ بخيت : « الاعتقاد شىء ، والدين شىء آخر . فالمسلمون افترقوا إلى ثلاث وسبعين فرقة ، مع أن لهم دينا واحدا » . وحذفت الكلمة .

أضافت المحكمة ، فى تعقيبها ، مزيد بيان :

« إن حذف كلمة (الدينى) من نص العبارة الخاصة بحرية الاعتقاد ، أصبح يحمى المسلم الذى يغير مذهبه من شافعى إلى حنفى مثلا ، والمسلم الذى يترك فرقة الشيعة وينضم إلى أهل السنة . . كما يحمى المسيحى الذى يدع الكاثولوكية إلى البروتستانت . ولكنه لا يحمى المسلم الذى يرتد عن دينه من أن يتحمل مسئولية تلك الردة ، مدنية كانت أم غير مدنية . كما لا يبيح لأى شخص أن يدعى أنه المسيح نزل إلى الأرض أو المهدى المنتظر أو أنه رسول جديد يهبط عليه الوحى من السماء أو أنه صاحب كتاب سماوى ، إذ لا حصانة لهذا الدعى من

الدستور . ومما يزيد هذا الأمر جلاء ووضوحا ، ما نص عليه الدستور من أن الاسلام دين الدولة الرسمى . فهذه عبارة مطلقة تقطع بأن أحكام الاسلام لها السيادة التامة فى هذه البلاد ، ترفع كل ما يعارضها وتزيله ، وكل تشريع يصدر مناقضا لها يكون غير دستورى » .

وانتهت المحكمة إلى الحكم فى القضية المعروضة عليها : « بأن أحكام الردة فى شأن البهائيين واجبة التطبيق جملة وتفصيلا ، بأصولها وفروعها . ولا يغير من هذا النظر كون قانون العقوبات الحالى لا ينص على إعدام المرتد . فليتحمل المرتد ، على الأقل ، بطلان زواجه إطلاقا ما دامت بالبلاد جهات قضائية لها ولاية القضاء بهذا البطلان ، بصفة أصلية أو بصفة تبعية . وتؤكد المحكمة أن الدستور لا يحمى المذاهب المبتدعة التى تحاول أن ترقى إلى مصاف الأديان السماوية ، والتى لا تعدو أن تكون زندقة وإلحادا » .

وختمت منطوق حكمها ، بأن أهابت بالحكومة : « أن تأخذ للأمر أهبته بما هو أهل له من حزم وعزم ، لتقضى على الفتنة فى مهدها . لأن تلك المذاهب العصرية مهما تسللت فى رفق وهوادة وفى غفلة من الجميع متخذة من التشدق بالحرية والسلام ، ومن تمجيدها لبعض الأنبياء ، ستراً لما تخفيه من زيغ وضلال ، فإنها لا تلبث أن ينكشف سترها ، وقد تكون استمالت إليها كثيرين من الجهلة والسذج ، وهنالك تثور نفوس المؤمنين حفظا لدينهم واستجابة للفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها ، وتكون هى الفتنة بعينها التى قصد الدستور وقاية النظام العام من شرورها » .

* * *

فى بضع سنين ، كانت هذه القضية قد طويت وتوارت مستنداتها فى محفوظات مجلس الدولة ، بما فيها من حكم صادع وتسجيل لمناقشة أعضاء اللجنة الدستورية للمادة الخاصة بحرية الاعتقاد ، وتنبيه إلى الذرائع الماكرة للبهائية ، وما ينبغى للدولة من الجد فى القضاء عليها فى مهدها قبل أن ينكشف سترها للمؤمنين فيثوروا حمية لدينهم وغضبا لمن استدرجت البهائية من أبنائهم الجهلة السذج ، فيكون ما تخشاه الدولة وتتقيه من فتنة مهددة للنظام العام .

طويت كأن لم تكن . . فتقدم أحد المحامين إلى مكتب توثيق القاهرة ، يطلب توثيق ثلاثة عقود للزواج ، موكلا عن ثلاثة من البهائيين ، استنادا إلى المادة الثالثة من قانون التوثيق ، الخاصة بغير المسلمين من أبناء الطوائف الدينية .

وأرسل المكتب إلى وزارة الداخلية يطلب الإفادة عما إذا كانت البهائية تدخل فى الطوائف الدينية المعترف بها ؟ وهل لها لوائح رسمية تنظم أحوالها الشخصية ؟ فردت الوزارة بأن البهائية ليست من الطوائف الدينية المعترف بها فى القانون الذى يستند إليه المحامى فى طلب التوثيق ، ولا علم للوزارة بلوائح منظمة لأحوالها الشخصية .

وأجرى مكتب التوثيق بحثا عن هذه الطائفة ونشأتها ، وخروجها على شريعة الإسلام . واستند فى رفض التوثيق لعقود الزواج البهائية ، إلى أن الحكومة المصرية لا تعترف بها طائفة دينية ، وبغير الاعتراف بها لا يستطيع مكتب التوثيق ، وهو جهة حكومية ، قبول صفتها الطائفية وإجراء التوثيق على مقتضى أحكامها وتعاليمها المخالفة لشريعة الإسلام : « وعليه يكون المكتب غير مختص بتوثيق عقود زواج طبقا للتعاليم البهائية ، إذ أن اختصاص المحاكم الشرعية لا يزال قائما فى هذه الحال ، باعتبارها صاحبة الولاية فى مسائل الأحوال الشخصية » .

ولم تكن المحاكم الشرعية ، قبل الثورة ، قد ألغيت .

وفى حركة التفاف حول الموقف ، تقدم المحامى موكلا عن المحفل الروحانى المركزى للبهائيين ، يطلب توثيق (المؤسسة البهائية للطبع والنشر) فأرسل المكتب هذا الطلب إلى وزارة الداخلية التى حولته إلى مجلس الدولة ، مرفقا بالبحث الذى أجراه مكتب التوثيق عن الطائفة البهائية ، واللوائح الخاصة بقانون الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية فأفتى المجلس بما نصه :

« بعد الاطلاع على المادة الأولى من القانون الخاص بالجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية ، وبعد أن تبين أن تعاليم الطائفة البهائية كما هو ظاهر من كتبها وما استظهرته محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة فى حكم سابق من أنها ترمى إلى بث عقائد فاسدة تناقض أصول الدين الإسلامى وعقيدته وترمى إلى تشكيك المسلمين فى كتابهم وفى نبيهم عليه الصلاة والسلام ، بل إنها تخالف كل الشرائع السماوية ، ومن حيث أن محاولة نشر هذه العقائد الفاسدة وتعاليمها

فى بلد دينه الرسمى الاسلام ، وما يترتب على ذلك من تكدير للسلم العام وإثارة للمؤمنين ، مما يدمغ أغراض هذه المؤسسة بعدم مشروعيتها ، واستناداً إلى ما بينته وزارة الداخلية بأنها لا تعترف بالطائفة المذكورة طائفة دينية . . من كل ما تقدم فإن إدارة الفتوى والتشريع فى مجلس الدولة ترى أن ذلك يبعد بالمشروع المراد توثيقه عن الصحة ويدمغه بالبطلان ، نظرا لمخالفة أغراض هذه المؤسسة للنظام العام القائم فى مصر » .

ولم يمض شهر واحد ، حتى كانت القضية معروضة على محكمة القضاء الإدارى بصفة غير التى عرضت بها من قبل :

موجز القضية ـ كما نشر فى الأهرام ، يوم آخر أكتوبر سنة ١٩٥٩ م ـ أن وزارة الداخلية كانت قد منحت طالبا بهائيا مقيما بمصر ، تأشيرة مرور للسفر إلى فرنسا لدراسة الطب فى جامعة ليون . ولما عاد رفضت الوزارة منحه الجنسية المصرية . فرفع دعوى أمام مجلس الدولة ، فأصدرت محكمة القضاء الادارى بالمجلس حكمها برفض الدعوى . وجاء فى حيثيات الحكم : « أن البهائية ردة عن الإسلام ، ولا يجوز للمرتد أن يندمج فى الشعب المصرى » .

بعد بضعة أشهر ، صدر « القانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ م » بحظر البهائية فى مصر وإلغاء محافلها وتجريم نشاطها . لتبدأ حلقات منها متباعدة مقطوعة الصلة بما قبلها وما بعدها . ونحن فى غفلة عما كان ويكون . .

* * *

مستندات مطوية

البهائية تمارس نشاطها خفية ، وقد لبثت محافلها قائمة بمصر عشرات سنين قبل تعطيلها . وفى التحقيق مع « الرسام بيكار : نائب الرئيس للمحفل الروحانى المركزى بمصر والسودان وأفريقية ، وزعيم خلية القاهرة ، سنة ١٩٨٥ ، قال فيما قال :

« إن البهائية وهى ديانة عالمية ، طبقت فى مصر منذ مائة سنة ، حيث كان يوجد مجتمع بهائى مسجل فى المحاكم المختلطة ومقره بحظيرة القدس بالعباسية ، إلى أن صدر قانون سنة ١٩٦٠ م بحظر المحافل البهائية ومصادرة أملاكها ووقف نشاطها ، فكان لابد لأعضاء المحفل أن

يعقدوا اجتماعاتهم فحولوها إلى زيارات بينهم كأصحاب عقيدة واحدة . وكان طبيعيا أن نتزوج من بعضنا . وكنا نقرأ المناجاة الخاصة بالبهائيين . وهى الأدعية التى نزلها حضرة بهاء الله ، والكتاب الأقدس وفيه تجمعت الأحكام البهائية وهى منزلة على حضرته من الله تعالى . . » .

(الأهرام : ١٩٨٥/٣/١)

ما قاله عن المحفل البهائى المسجل فى المحاكم المختلطة ، يحتاج إلى إيضاح :

قبل مائة سنة ، كانت مصر منكوبة بالاحتلال البريطانى العسكرى وفى عهده منحت امتيازات خاصة لرعايا الدول الأجنبية بمصر ، وكان من آثارها الشاذة ، ظاهرة ازدواج الجنسية لعدد غير محدود من المصريين ، المستوطنين غالبا ، تجنسوا بجنسيات أجنبية شتى ليتمتعوا بهذه الامتيازات الممنوحة للأجانب ، وقامت « المحاكم المختلطة » بمصر ، لتكفل تمتع هؤلاء وهؤلاء بالامتيازات . وكان من اختصاصها النظر فى القضايا والمظالم والخصومات التى يكون أطراف النزاع فيها ، أو واحد منهم ، ممن يحملون جنسية أجنبية ، وتوثيق عقود معاملاتهم . ودخل فى اختصاصها توثيق المحافل البهائية باعتبارها أشخاصا معنوية ، وتسجيل عقود معاملاتها مع الرعايا الأجانب والمحليين المصريين .

ومما وقفتُ عليه من وثائقها ، وثيقة مسجلة فى المحكمة الابتدائية المختلطة بالقاهرة ، رقمها ٩٧١ ، مؤرخة فى آخر يناير سنة ١٩٤٠ ، بتسجيل عقد بيع لقطعة أرض فى قلب العاصمة من رعايا محليين ، لحساب المحفل الروحانى المركزى للبهائيين ، المسجل بالمحكمة المختلطة .

وأنقل هنا ، بلاغا للناس ، نص العقد فى صورة من وثيقته بسجل المحكمة المختلطة بالقاهرة :

« عقد بيع : إنه فى يوم الأربعاء الموافق ٣١ واحد وثلاثين يناير سنة ١٩٤٠ ، بقلم العقود الرسمية بمحكمة مصر الابتدائية المختلطة ، الساعة ١٢,٣٠ ظهرا ، أمامنا نحن شفيق موسى الموثق بالمحكمة المذكورة ، وبحضور كل من : ١ ـ خطاب مصطفى ، وكيل أشغال ، تصريح ١٩٩ ومقيم بشارع الخليج ٣٣٠ قسم عابدين . ٢ ـ عبد المنعم

فينى ، وكيل أشغال بتصريح ٤٠٧/٢ ومقيم بشارع عبد الله ، قسم الدرب الأحمر . الشاهدان (الحائزان) للصفات المطلوبة قانونا والمثبتان لحقيقة المتعاقدين وهم :

أولاً : السيدة أولجا بنت ماريانو بولو ، زوجة المرحوم شفيق أفندى يوسف المهندس المقيمة بشارع سليم .الأول بالزيتون ، منزل ٥٠ ، والست سالومة ، أو سلومة، بنت تادرس بن دميان ، والمقيمة بشارع قايتباى نمرة ٢ قسم مصر الجديدة ، بصفتهما بائعتين ، وهما من رعايا الحكومة المحلية .

ثانياً : دميان بن مقار بن مرقص ، مع طرف أول ، المقيم بأول شارع الكتبخانة الملكية نمرة ٢ شارع محمد على بالقاهرة ، من رعايا الحكومة المحلية بصفته متضامنا معهما فيما باعتاه .

ثالثاً : عبد الجليل بك سعد بن محمد بن مصطفى ، القاضى بالمحاكم الأهلية . بصفته رئيس المحفل الروحانى المركزى للبهائيين بالقطر المصرى والسودان ، الكائن مركز المحفل المذكور بالقاهرة بشارع حسين الكوة رقم ٩ باب الشعرية ، والمسجل بالمحكمة المختلطة كشخص معنوى ، بموجب عقد رسمى أودع بمقتضى دستور المحفل المذكور تحت نمرة ٧٧٦ بتاريخ ١٩٣٤/١٢/٢٦ ، والذى فوض عنه حضرة صاحب العزة عبد الجليل بك سعد المذكور ، بموجب تفويض من المحفل المذكور ، مرفق بهذا ، للشراء من البائعين والمقرين والتوقيع على عقد المشترى لذمة المحفل المذكور : طرف ثالث .

وطلب من الحاضرين تحرير العقد الآتى نصـه :

باع وأسقط وتنازل بكافة الضمانات القانونية والفعلية وبوجه التضامن ، أفراد الطرف الأول والثانى وهم : السيدة أولجا بنت ماريانو زوجة المرحوم شفيق افندى يوسف المهندس ، والست سلومة ، أو سالومة بنت تادرس بن دميان بن مقار بن مرقص المقاول ، والدكتور ميخائيل بن مقار بن مرقص ، والطرف الثالث وهو المحفل الروحانى المركزى للبهائيين بالقطر المصرى والسودان ، الذى أناب عنه فى إتمام

الصفقة حضرة عبد الجليل بك سعد رئيس المحفل المذكور القابل بمقتضى نصوص الدستور .

ملحق : تفويض بالشراء ، قد فوض المحفل الروحانى المركزى للبهائيين بالقطر المصرى والسودان ، حضرة صاحب العزة عبد الجليل بك سعد رئيس المحفل المذكور ، فى التوقيع على عقد شراء قطعة الأرض ، يشترى المذكور من السيدتين أولجا ماريانو وسلومة بنت تادرس وحضرتى الدكتور ميخائيل بن مقار ودميان بن مقار ، وهى كائنة بشارع الملكة نازلى قسم الوايلى بالقرب من كنيسة بطرس بأرض الخشاب ، والمفصولة والمرقومة برقم ١٢ تقسيم تلك الأرض ، وذلك بجلسة المحفل يوم ١٩٣٩/١١/١٤ . وختم التفويض بختم المحفل ، ووقع عليه سكرتيره بتاريخ ٢٨ يناير ١٩٤٠ .

يليه أمر ملكى مطبوع ، نصه :

(باسم صاحب الجلالة فاروق الأول ملك مصر :

يجب على المحضرين المطلوب منهم تنفيذ هذا العقد ، أن يبادروا إلى تنفيذه ، وعلى النائب العمومى ووكلائه أن يساعدوه ، وعلى رؤساء وضباط العساكر ومأمورى الضبط والربط أن يساعدوهم على إجراء التنفيذ باستعمال القوة الجبرية متى طلبت منهم المساعدة والمعاونة بصورة قانونية) .

قبل الثورة ، ألغيت الامتيازات الأجنبية والمحاكم المختلطة ، بمعاهدة (مونرو : سنة ١٩٤٩) وتم توحيد القضاء ومساواة الرعايا الأجانب بأبناء البلد .

وبقيت مستندات المحاكم المختلطة مطوية فى سجلاتها ، ومنها هذا المستند الذى يوجه المؤشر فيه ، بصيغة العقد ، إلى نفاذ البهائية إلى قدس القضاء ، برئاسة أحد قضاتنا لمحفلها الأعظم . كما يوجه المؤشر ، بنص الأمر الملكى المطبوع عليه - وليس خاصا بها وحدها - إلى حرص البهائية على تسجيله على عقودها ، اعتضادا بالسلطة العليا .

﴿ فَٱعْتَبِرُواْ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ۝٢ ﴾

(سورة الحشر)

صدق الله العظيم

وماخَفِىَ أعظمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٦٢﴾ ﴾

صدق الله العظيم «سورة النجم»

قبل صدور القانون (رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠) تكررت تعليمات وزارة الداخلية إلى مكاتب التوثيق بالامتناع عن تسجيل ديانة بهائية فى بطاقات المنتمين إليها ، كيلا يحمل على اعتراف رسمى بها . وإن كان عدم التسجيل ، يخفى على الناس أمرهم .

فلنتابع ما كان بعد صدوره بحظر البهائية فى مصر وإغلاق محافلها وتجريم نشاطها . لقد فتر الكلام عنها إلى أن ظهرت خلية طنطا سنة ١٩٧٢ .

فى التحقيق الذى تولاه : « الأستاذ بهى الدين ربيع رئيس نيابة طنطا ، والأستاذ عبد الله عيسى ، الوكيل الأول بها » اعترف أحد المتهمين بأن له اثنى عشر ولدا وبنتا اعتنقوا جميعا البهائية من طريقه . وقرر أثنان من المتهمين أن زوجتيهما لاتدينان بالبهائية .

بعد أيام ، كانت نيابة طنطا للأحوال الشخصية ، تنظر فى دعوى سيدة مسلمة ، طلبت سلب ولاية البهائى « أحمد الصاوى عبد الجواد » على أولاده الثلاثة القصر من ابنتها المتوفاة . وجاء فى دعواها أنه كان مدرسا وأحيل على المعاش ، وأراد أن يسجل فى بطاقته العائلية أنه بهائى الديانة فرفض طلبه . وأقام دعوى قضائية طالب فيها بتسجيل ديانته البهائية فى بطاقته ، فقضت المحكمة برفض دعواه . واستأنف الحكم فأيدت محكمة الاستئناف الحكم المستأنف ،

وقالت فى حيثيات حكمها أن مفتى الديار المصرية أفتى بأن البهائية ليست دينا .

وفيما كان « الأستاذ عبد الرؤوف قبطان ، الوكيل الأول لنيابة الأحوال الشخصية بطنطا » ينظر فى هذه الدعوى ، أصدرت محكمة طنطا برئاسة الأستاذ على السعدنى ، حكمها فى قضية البهائيين الثلاثة والتسعين ـ أعضاء الخلية السرية التى كشفتها مخابرات أمن الدولة ـ بقبول دفعين تقدم بهما محاميهم « الأستاذ لبيب معوض » .

الدفع الأول : بعدم اختصاص المحكمة بالنظر فى القضية ، لأن إحدى المتهمات « ريمون شوقى الحمامصى ، التلميذة بالمدرسة الابتدائية » كانت دون الخامسة عشرة من عمرها وقت الاتهام . فمحكمة الأحداث هى المختصة بالنظر فى القضية ، بمقتضى (المادة ٢٤٤) التى تنص على أنه إذا وجد قاصر فى المتهمين ، يحال الجميع إلى محكمة الأحداث .

الدفع الثانى : بعدم دستورية القانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ بحل المحافل البهائية ، وهناك طعن فيه أمام المحكمة الدستورية العليا ، قدمه إليها سبعة من المتهمين فى القضية .

وقد نظر الطعن فى جلسة تاسع أبريل سنة ١٩٧٢ ، برئاسة « الأستاذ نبيل أحمد سعيد المفوض بمجلس الدولة » وبعد سماع ممثل الحكومة ومحامى المتهمين ، قدم تقريره بقبول الطعن ، لتنظر فيه المحكمة الدستورية العليا فى جلسة آخر أبريل .

لكن القضية احتجبت عن الرأى العام ، وقد طالت الخصومة فيها إلى شهر مارس سنة ١٩٧٥ ، حيث قضت المحكمة الدستورية العليا ، برئاسة المستشار الجليل الأستاذ بدوى حمودة ، برفض الطعن بعدم دستورية القانون الصادر بإلغاء الطائفة البهائية ، وقالت المحكمة :

> « إن هذا الالغاء لا يتعارض مع الحريات العامة التى كفلها الدستور ، لأن هذه الطائفة تدعى أنها مسلمة ، بينما تخالف تعاليمها أصول العقيدة الإسلامية وأحكام شريعتها فى العبادات والزواج والطلاق والميراث . . وتنتحل صفة الألوهية لزعيمها البهاء » .

ذلك ما قيدتُه عن القضية وقتئذ ، فى مدوناتى لوثائق البهائية ، دون أن أبين

التوجيه القانونى للدعوى ، بين تقرير الأستاذ مفوض الدولة ، وحكم المحكمة الدستورية العليا . وقد افتقدت ذلك التوجيه فيما نشرت فى حديث رمضان من قراءتى فى وثائق البهائية ، فسرعان ما تلقيت فى عيد الفطر رسالة بعث بها إلىّ من مسقط « السيد المستشار الأستاذ نبيل أحمد سعيد » الذى نيطت به فى سنة ١٩٧٢ ، دراسة موضوع الطعن فى دستورية القرار بالقانون الصادر بحل المحافل البهائية .

وأنقل من رسالته الكريمة ، ما أسعفنى به سيادته من التوجيه القانونى الذى افتقدته . قال بعد الإشارة إلى ما نصت عليه الدساتير المصرية المتعاقبة ، من أن الإسلام دين الدولة ، وما كفلته من حرية الممارسة للشعائر الدينية : للإسلام ، الدين الرسمى ، وللمسيحية واليهودية « فهذه هى الأديان المعترف بها والتى يتمتع من يدينون بها بحرية ممارسة الشعائر الدينية التى كفلتها تلك الدساتير . وأما البهائية فلا يتمتع من يقول بها بحماية دستورية من هذا القبيل . ومن ثم خلص التقرير إلى : أن حل المحافل البهائية كان إجراء سليما فى موضوعه ، لا تعارض بينه وبين القواعد الموضوعية المقررة فى الدستور . غاية ما فى الأمر أن القرار بقانون الصادر بحل تلك المحافل ، شأنه شأن عديد من القرارات بقوانين فى ذلك الحين ، قد انفرد رئيس الجمهورية بإصداره فى فترة غياب مجلس الأمة ، ولم يعرض بعدئذ على المجلس عند انعقاده ، خلافا للقاعدة الدستورية التى توجب العرض لكى يمارس المجلس النيابى الاختصاص المقرر له فى هذا الشأن . وقد بين التقرير النتائج المترتبة على عدم العرض ، واستظهر بالأسانيد التى تدعم الرأى بزوال أثر التشريع فى هذه الحالة ، وأسانيد الرأى القائل بأن عدم العرض لا يرتب هذه النتيجة ولا يئول إلى بطلان . وفى حين رجح لدى المفوض الرأى الأول ، فإن المحكمة العليا رجح لديها الرأى الآخر . وكل من الرأيين ثابت بأسانيده على ما تقدم بتقرير المفوض . وأما البهائية ذاتها فلم يكن هناك أى خلاف فيها بين ما قضت به المحكمة الموقرة ، وما تضمنه تقرير المفوض . أو وجهتْ إليه دراساتُكِ الثاقبة . وكم كانت هذه الدراسات مفتقدة وقتذاك ، لولا دراسة موجزة قيمة لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين ، شيخ الجامع الأزهر ، كانت سندا بينا لما خلص إليه الرأى فى التقرير المقدم إليه المحكمة الدستورية العليا ».

ألا ما أشبه الليلة بالبارحة !

وإن يكن ما بين ليلتنا والبارحة ، أكثر من عشر سنين ، الله يعلم كم من قرار بقانون صدر فيها من السيد رئيس الجمهورية ، فى غيبة المجلس النيابى !

فى ليلة من عام قريب ، أصدر الرئيس السادات قانونا جديداً للأحوال الشخصية ، ورفض أحد السادة قضاتنا النبلاء ، أن يحكم بمقتضاه فى دعوى استندت اليه . وطعن القاضى النبيل فى دستورية القانون لصدوره من السيد رئيس الجمهورية فى عطلة مجلس الشعب ، دون ضرورة تسوغ التعجيل بإصداره قبل الدورة التالية لانعقاد مجلس الشعب ! شأنها شأن قضية البارحة التى شغلت مجلس الدولة بين سنتى (١٩٧٢ ـ ١٩٧٥) ثم طويت فيما طوى من أشباه لها ونظائر . .

وكذلك طويت مستندات البهائية ، فلما اكتشفت خلية سنة ١٩٨٥ ، كانت القضية قد غابت مرة أخرى عن الرؤية العامة ، لتظهر من جديد حدثا محليا عارضا تنشط له الصحافة فى وقته ، وتصدر فيه فتاوى وآراء ، كأن لم يصدر فيها من قبل حكم ولا فتوى !

ومع مانشرته صحفنا اليومية ومجلاتنا الأسبوعية فى شهر مارس من أنباء التحقيق فى القضية ، والإفراج عن الرسام بيكار زعيم المتهمين فيها ، والتعقيب على هذا الافراج ، نشر الأهرام فى أول مارس ، ما سبق فى البهائية من فتاوى وقدمت جريدة الوفد الأسبوعية دراسة للأستاذ جمال بدوى عن تاريخ البهائية وقضاياها فى مصر ، وما صدر فيها من أحكام . واحتيج مع ذلك كله إلى فتوى جديدة من مشيخة الأزهر ، فنشرت بيانا حذرت فيه من البهائيين أعداء الإسلام ، ومن طبيب دجال ادعى النبوة فى الإسكندرية ، وضل به كثير من المفتونين . ومما جاء فى البيان ، نقلا من جريدة الجمهورية : « كشف رجال الأمن أخيرا عن فريقين من المواطنين : أحدهما فى الإسكندرية تزعمه طبيب أمراض نساء ادعى النبوة وتبعه نفر من الرجال والنساء وجدوا فيما يدعو إشباعا لشهوات محرمة ، واتخذ هو دعوته وسيلة لجمع المال . والفريق الآخر اتبعوا دعوة البهائية التى وفدت بها طائفة من شذاذ الآفاق إلى مصر فى أوائل هذا القرن فضلوا وأضلوا . وكان الله لهم بالمرصاد عندما انكشف أمرهم فطاردتهم الدولة وطردهم المجتمع المصرى الذى يلفظ كل دخيل ، والذى آمن بربه وبالاسلام دينا . . وإنه لأمر

مؤسف أن تعود البهائية للظهور فى المجتمع المصرى على يد هذه الفئة الباغية التى لم ترع للإسلام حقه ولا للوطن كرامته » . وأضاف البيان : « أن الأزهر يعيد على الناس كافة حكمَ الإسلام فى هاتين الفئتين : أولا ، إن مذهب البهائية اشتمل على عقائد تخالف الإسلام ويأباها كل الاباء ، منها ادعاء أن هذا المذهب ناسخ لجميع الأديان ، وادعاء النبوة لبعض زعماء المذهب . ومن ثم فهو مذهب باطل يرفضه الإسلام وليس من مذاهب المسلمين المعتبرة ، ولا من فرق اليهود ولا النصارى . ويعلن الأزهر أن من اتبع المذهب البهائى من المسلمين يكون مرتدا عن الاسلام وتنطبق عليه أحكام المرتدين ، لأنهم ضالون مضلون ، بل مفسدون فى الأرض . وهذه الجماعة فى الأغلب جماعة سياسية تخضع للصهيونية وتعمل على تنفيذ برامجها فى الأوطان العربية والإسلامية . وآية ذلك أنهم اتخذوا قبلتهم حيفا ، فهم أدوات الصهيونية العالمية فاحذروهم ، ونحُّوهم عن مراكزهم وأعمالهم المؤثرة . إنهم جراثيم أوبئة فتحصنوا ضدهم بالإسلام واستمسكوا بأصليه : القرآن ، وسنة الرسول محمد خاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام » .

وأما عن الطبيب الدجال ، فجاء فى البيان أنه « إذا أصر على ادعاء النبوة ، كان مرتدا عن الإسلام يحرم التعامل معه أو زيارته بوصفه طبيبا . وختم البيان بدعوة الفريقين إلى التوبة ، ودعوة المجتمع الإسلامى إلى الدفاع عن الإسلام باجتناب هؤلاء الذين خرجوا على الدين . . »

وذلك كله مما لا يستغرب من آفة النسيان فى فكرنا المعاصر ، وانحصار رؤيته فى أحداث اليوم والساعة ، بحكم تبعيته للإعلام ودورانه مع المتغيرات المتلاحقة فى الموقع السياسى للمرحلة .

الغريب حقا هو ما كشفت عنه قضية عامنا هذا من مفاجأة لا تخطر على بال . وهى أن البطاقة العائلية لزعيم المتهمين فى القضية ، صدرت من وزارة الداخلية وقد سجل فيها أن « السيد حسين أمين ابراهيم بيكار » المولود بالاسكندرية يوم ثانى فبراير سنة ١٩١٢ ، والرسام بأخبار اليوم ، ديانته : بهائى !

البطاقة صادرة من مكتب قصر النيل للسجل المدنى بالقاهرة ، بتاريخ ١٩٦٢/٧/٦م ، وطالما امتنعت الوزارة عن إصدار بطاقات بديانة بهائية ، وتجشمت عناء خصومات قضائية طالت سنين عددا ، أقربُها إلينا زمنا قضية الطالب

البهائى « سامى شوقى فهمى » ـ من مواليد الإسكندرية سنة ١٩٥٧ ـ وكانت عجبا من العجب :

التحق بكلية التربية فى جامعة الاسكندرية ، واحتاج إلى بطاقة شخصية لاستيفاء إجراءات تأجيل التجنيد ، فامتنع مكتب السجل المدنى بالمنتزه من إصدارها ، لإصرار الطالب على قيد ديانته البهائية ، وترتب على هذا الامتناع أن صدر قرار الجامعة بشطب إسمه .

ورفع والده ، بصفته وليا على ابنه القاصر ، دعوى أمام محكمة القضاء الإدارى بالإسكندرية ، ضد وزراء الداخلية والتعليم والحربية ورئيس الجامعة ، يطلب إلغاء قرار مكتب السجل المدنى برفض استخراج البطاقة ، وقرار كلية التربية بشطب اسمه . ونظرت الدعوى فى جلسة ١٩٧٩/٥/١٦ فحكمت المحكمة برفضها .

وطعن والد الطالب فى الحكم ، أمام مجلس الدولة . وقدمت هيئة مفوضى الدولة تقريرا مسببا فى الطعن ، عُرِض على دائرة فحص الطعون المختصة فى يناير ١٩٨٢ ، ثم نُظِر أمام الدائرة الأولى بالمحكمة الإدارية العليا ، برئاسة « السيد الأستاذ المستشار يوسف ابارهيم الشناوى رئيس مجلس الدولة ، وعضوية السادة الأساتذة المستشارين : محمد عبد الحميد ، وعزيز بشاى سيدهم ، والدكتور حسين رضا توفيق ، وحسن حسنين على » فى جلسة ١٩٨٣/١/٢٩ . وتُلِىَ منطوق الحكم علنا فى جلسة ١٩٨٣/٣/٢٩ ، بإلغاء قرار مكتب السجل المدنى ، وصحة قرار الشطب من الكلية . وجاء فى حيثيات الحكم مانصه :

« من حيث أن قانون الأحوال المدنية ـ ٢٦٠ لسنة ١٩٦٠ ـ أوْجَبَ استخراج بطاقة شخصية لكل مصرى يُبيَّن فيها اسمة ودينه . . . . وليس يخالف أحكام الشريعة الإسلامية ذكرُ الدين فى البطاقة وإن كان مما لايعترف بإظهار مناسكه كالبهائية ونحوها ، بل يجب بيانه حتى تُعرَف حال صاحبه . . . ولايكون للسجل المدنى أن يمتنع عن إعطاء بطاقة شخصية لمن يدين بالبهائية ، ولا أن يغفل ذكر هذا الدين فى بطاقة من يعتنقه .

« ومن حيث أن القرار الصادر بشطب ابن الطاعن من كلية التربية ، قد استند إلى مايفرضه قانون الخدمة العسكرية ـ رقم ٥٠٥ لسنة ١٩٥٥ ـ كما يحظر

قانون الأحوال المدنية بقاء طالب بالكلية فى مثل سِنٍّ ابن الطاعن إلا إذا كان حاصلا على بطاقة شخصية ، يكون قرار الشطب قد صدر عن سبب صحيح .

وكذلك يوجب هذا الشطبَ ، ماتبين من اعتناق الطالب البهائية ، فمِثْلُهُ لايصح أن يتولى تربية النشء ، لأنه لايؤمن أن ينفث فيمن يُعلمِّهُ مايزيغ قلبه عن الدين الحق أو مايلبسه عليه . ويقتضى امتناع العمل التربوى أن يُصرَف الطالب عن التهيؤ له . ولا يأتى ذلك على أصل حقه فى اختيار العمل التى لايتهدد الجماعة فيها خطرٌ من حالته العقيدية . وبذلك تثبت مشروعية قرار الشطب من كلية التربية ولايبقى وجه ينعاه الطاعن عليه .

« ومن حيث أن الطاعن خسر شطر طعنه فيلزمه نصف المصروفات ، وعلى وزارة الداخلية نصفها الآخر . »

ـ بنصه من محاضر قضية الطعن رقم ١١٠٩ ، لسنة ٢٥ قضائية/عليا

العجب لموقف وزارة الداخلية فى امتناعها عن إصدار بطاقات بديانة بهائية ، كالتى أصدرتها من مكتب قصر النيل بالعاصمة فى سادس يولية ١٩٦٢ ، للسيد حسين بيكار الرسام بأخبار اليوم ، ونائب رئيس المحفل الروحانى بمصر والسودان وشمال افريقية . وزعيم المتهمين فى خلية القاهرة ١٩٨٥ ! ؟

وتمضى القضية كما مضت سابقاتها ، ولا أحد يتساءل عن أحوال المتهمين أمس واليوم ، فى الزوجية والبنوة والولاية والوراثة .

أو يمد البصر إلى ما وراء النازلة من آثار التصدع والخلل والضلال ، فى مجتمع يدين بشريعة الإسلام !

﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾

« سورة النور »

صدق الله العظيم

* * *

وماخفى أعظم . .

فنظام البهائية والماسونية وأمثالهما ، يقوم أساسا على السرية . وهى لا تكشف عن أسماء أعضائها إلا عند الضرورة القصوى ، كتوقيع عقد يقتضى توثيقه بالمحاكم ذكر أسماء المتعاقدين ووظائفهم ومحال إقامتهم . على ما مر آنفا من عقد الشراء لقطعة أرض فى قلب العاصمة لحساب المحفل الروحانى المركزى للبهائيين بمصر والسودان ، المسجل فى المحكمة الابتدائية المختلطة بالقاهرة ، برقم (٩٧١ تاريخ آخر يناير ١٩٤٠ م) قضت ضرورةُ التسجيل ، الكشفَ عن شخصية الموكل عن المحفل فى إتمام الصفقة وتوقيع العقد : « **صاحب العزة عبد الجليل بك سعد بن محمد بن مصطفى ، القاضى بالمحاكم الأهلية** ورئيس **المحفل** » الكائن مركزه بباب الشعرية بالقاهرة . **ولولا هذه الضرورة ، لما كنا بحيث ندرى أن رئيس المحفل الروحانى البهائى بمصر والسودان ، من قضاة محاكمنا الأهلية . .**

والظن الغالب أنهم فى ديار الإسلام يعمدون إلى كتمان أسمائهم تقية وحذرا من المسلمين وخوفا من بطش حكامهم . وذلك ما ذهب إليه المستشرق المجرى اليهودى « جولد تسيهر » فقال فى سياق التقرير لعسر الإحصاء لعددهم : « **وبما أن من الضرورى للبهائيين عدم الجهر بعقيدتهم المناقضة للدين الإسلامى مناقضة تامة ، مصطنعين التقية فى كتمانها ، صار من العسير الإدلاء بإحصاء ولو تقريبى عن عددهم . .** » .

(العقيدة والشريعة فى الاسلام ، الترجمة العربية ـ ٢٤٩)

لكن الوثائق كشفت عن خلايا سِرِّية لهم فى بلاد إسلامية لم تكن حين الكشف عنها قد حرمت نشاطهم العلنى ، كما حدث فى إيران سنة ١٩٥٥ حين اكتُشِفَ « **أن البهائيين وهم يخفون بهائيتهم ، تمكنوا من الهيمنة على الحكومة والجيش والمصارف ، فثار المسلمون وطالب علماؤهم حكومة ايران باعتبار هذه الطائفة غير قانونية** » .

(الأهرام : ١٩٨٥/٥/١١)

والخلية التركية التى : « قبض البوليس فيها على اثنين وستين عضوا فى اجتماع ليلى سرى بأنقره - فيهم كثير من الشابات المراهقات دون العشرين - وكان الغرض من الاجتماع تكوين ناد سرى للقائهم ، مع كون النشاط العلنى غير محظور عليهم . وطبقا للقانون التركى الذى يفرض الإعلان والاستئذان فى تكوين الأندية ، دهم البوليس الاجتماع وتابع البحث عن فروعها فى البلاد التركية . وأعلنت تركيا إسقاط الديانة البهائية » .

(رويتر : ١٩٥٩/١٠/١٩)

السرية هى أساس النظام العام للمحافل الماسونية والبهائية ، وليست قصرا على البلاد الإسلامية المحظور نشاطهم فيها . والغرض من السرية التمكين لهم من النفاذ إلى المواقع الحيوية وتوجيهها لمآرب الصهيونية العالمية ، وهم بمنأى عن الريبة والاتهام . وغير مجهول من تاريخ الحركات السرية بوجه عام ، أن أقطابها يختارون عادة من الصفوة المؤهّلة لشغل المناصب العالية والوظائف القيادية الحساسة . ومن المهام المنوطة بهم ، أن يهيئوا بكل الوسائل والحيل لمن يلونهم فى الرتبة ، نيل الشهادات الجامعية وشغل وظائف مختارة لهم فى المواقع التى أهلوا لها ، ليكونوا بدورهم وسطاء لمن يلونهم فى الطبقة والرتبة .

فكذلك البهائية فى تسلسل طبقاتها وتدرج مراتبها السرية فى جميع الأقطار التى ابتليت بخلاياهم السرطانية ، وبخاصة ما كان من هذه الأقطار معروفا بشدة المحافظة على الاسلام وتعقب المارقين الخارجين عليه .

مازلت أقول : ما خفى أعظم . .

﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ ﴾

« سورة ص »

صدق الله العظيم

الفصل الأول

البابية ، والبهائية . .

نفق من شيراز ، إلى أرض الميعاد . .

- الشجرة الملعونة .
- الباب الشيرازى ، ربيب الشيخية .
- حروف حيٍّ ، وقرة العين . .

الدور الأول : حسين الفارسى المازندرانى :

بهاء الله ، وحلف الشيطان

الدور الثانى : عباس أفندى عبد البهاء :

- غصن أعظم ، مجد يهوه
- التحرك والخروج . التبشير والمبشرون
- وكر الشيطان
- شوقى أفندى ، سبط عبد البهاء
- الفرع المجتث
- السلاسل والأغلال

من الموقع الفكرى ، حيث لا يختلط الفكر بالإعلام ، ينكشف للرؤية الثاقبة على مد البصر ، نفق أسطورى يمتد سَرَباً من شيراز فى أعماق الشرق الاسلامى الآسيوى إلى أرض الميعاد : من النيل إلى الفرات .

سهرت اليهودية العالمية ، لمدى قرن طويل ، على حفره بذرائع خفية ماكرة ، يحجبها عنا قصور النظر ويضللها تعتيم الرؤية بتمويه السراب وتخدير الوعى ، وتتوه أصوات المعاول فى جلجلة الأجراس والأبواق لشحنات الغزو الفكرى . فجاز علينا أن البهائية عدو لليهودية مثلما هى عدو للنصرانية والإسلام ، وما هى فى وثائق التاريخ إلا من مفرزات اليهودبة العالمية وصياغتها . واختلطت البهائية بالبابية فى فهمنا المعاصر فجرينا على الجمع بينهما . وما كانت البهائية فى الواقع التاريخى الا خروجا على البابية وانفصالا عنها ، وخيانة لها .

الباب ربيب الشيخية المهدية ، ولم يعرف عنه اتصال باليهودية إلا ما كان من اهتمام روسيا بظهوره ، وبسط حمايتها عليه إلى يوم اعدامه . ودعوته لم تتجاوز ايران وما يليها من تركستان والعراق . والبهاء صنيعة اليهودية العالمية وعميلها وحليفها المسخر لقضاء مآربها ، وهى التى مكنت لنحلته وبشرت بها فتكاثرت خلاياها تكاثرا فاحشا يعيى المراقبين ضبطه وحصرُ مجاله ومداه . .

فلنقرأ الوثائق . . .

الباب الشيرازى ، ربيب الشيخية وحروف حى ، وقرة العين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

صدق الله العظيم «سورة المجادلة»

الدعوة البابية ظهر بها « ميرزه على محمد الشيرازى » فى بلدة شيراز ، جنوبى ايران . وكان منذ مولده فى المحرم ١٢٣٥ - أكتوبر ١٨١٩ م ، على أصح الأقوال ، يستقبل الحياة فى بيئة تعتقد من قديم فى رجعة الإمام المستور منذ ألف سنة ، وتترقب ظهور المهدى : «فيمن سيحل فيه ، إذ لا يجوز أن يخلو الوقت من إمام » على قول الشيخية من غلاة الشيعة ، إبان نفوذها فى عهد رئيسها « الشيخ أحمد الأحسائى - ١٢٤٢ هـ » وخليفته وتلميذه القطب « السيد كاظم الرشتى » الذى رسخ تعاليم شيخة ونشرها فى العراق وايران ، فبلغ من نفوذها على وجدان الجماهير أن لم يكن أحد يقوم من النوم ويقول إنه رأى الإمام فى منامه ، ليلته ، إلا رد عليه آخرون بأنهم رأوه جهرة وهم مستيقظون ، كما قال مؤرخ البهائية « عبد الحسين آواره » فى كتابه (الكواكب الدرية فى مآثر البهائية) .

وكان « على محمد الشيرازى » طفلا فى المهد حين مات أبوه محمد رضا ، فكفله خاله وألحقه وهو فى السادسة من عمره بمدرسة لأحد تلاميذ الرشتى بشيراز ، كان يسميها (قهوة الأنبياء والأولياء) وعزف الغلام عن التعليم بعد أن حصل قدرا من مبادىء العربية والنحو الفارسى وبرع فى الخط وسرعة الكتابة . فألحقه خاله بمتجره فى شيراز ثم انتقل به إلى بلدة أخرى « سراى الحاج عبد الله » حيث افتتح الخال متجرا للأقمشة . وهناك التقى الغلام المراهق بالسيد « جواد الكربلائى الطباطبائى » الذى لقنه أقوال الشيخية وزعم أن فيه ملامح المهدى

المنتظر الذى بشر أئمتهم بقرب ظهوره فيمن يحل فيه . فعزف عن التجارة وأقبل على كتب الشيخية والإمامية والمتصوفة والحروفيين . وشق على نفسه بالرياضة والمجاهدات الصعبة ، فكان يقف ساعات طويلة على سطح الدار عارى الرأس فى حر الظهيرة ، حتى ظهرت عليه أعراض اختلال الأعصاب واهتزاز العقل . فهيأ له خاله رحلة إلى المزارات المباركة فى النجف وكربلاء للاستشفاء ، حيث حضر مجالس الشيخية ودروس إمامها السيد كاظم الرشتى الذى قربه إليه وخصه بعنايته ، وكان يومىء إليه فى الحديث عن الظهور المرتقب ، ويردد هذا البيت فى مواجد النجوى :

يا صغير السن يا رطب البدنْ
يا قريب العهد من شرب اللبنْ

ولم تفت هذه الايماءات « كنياز دالجوركى ، المترجم بالسفارة الروسية » وكان يحضر مجالس الشيخية باسمه الاسلامى « الشيخ عيسى النكرانى » فقرر أن يصطاد هذا الشاب الشيرازى وحرص على صحبته وبالغ فى إظهار المودة والتكريم للموعود بالظهور .

كتب فى مذكراته التى نشرت فى مجلة الشرق السوفيتية سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ بعد سقوط القيصرية ، أنه فى بحثه عن الزائغين فى العقائد الاسلامية لضرب المسلمين من بينهم ضربة تقضى على وحدتهم « فكان من أسهل الطرق الموصلة إلى هذا إنشاء الخلافات الدينية ونشرها وإسعار نارها فيما بينهم . قال : « ففى هذا البحث والتحرى اطلعت على الطائفة الشيخية التى كانت تخالف فى كثير من العقائد الاسلامية الثابتة عند أكثرهم . فدخلت فى حلقة السيد كاظم الرشتى وكان كثير الذكر عن المهدى . ولكن ليس المهدى الذى كانوا ينتظرون رجوعه منذ قرون ، بل الذى ستحل فيه روحه » .

وقال : « إنى سألت الرشتى يوما عن المهدى أين هو ؟ فقال : ألأنا أدرى ؟ يكون هنا فى هذا المجلس . فإذنْ لمح الخيال فى خاطرى كالبرق الخاطف ، وأردت انجازه وإبداله فى صورة الحقيقة . رأيت فى المجلس الميرزه على محمد الشيرازى فتبسمت وصممتُ فى نفسى على أن أجعله ذلك المهدى المزعوم . ومنذ ذلك اليوم بدأت كلما أجد الفرصة والخلوة أرسخ فى ذهنه أنه هو الذى سيكون القائم . ويوميا كنت أخاطبه : يا صاحب الأمر ، ويا صاحب الزمان .

فكان فى أول الأمر بدأ يترفع ويتأفف لهذا القول ويتنكر ، ولكنه لم يلبث إلا القليل حتى كان يبدى السرور والفرحة من هذه المخاطبات . . » .

(المذكرات ـ نقلا من كتاب البابية للأستاذ
إحسان إلهى ظهير : ص ٥٨ ، ١٧٣)

* * *

حروف حىّ ، وقرة العين . .

وفى حلقات السيد كاظم الرشتى ، لقى على محمد الشيرازى كذلك ، طائفة من الشيخية تلاميذ الرشتى . كان لهم أثر بعيد فى سيرته وفى دعوته . منهم « زرين تاج بنت الملا صالح القزوينى » الشابة الفائقة الجمال المتوهجة الحيوية والذكاء . وكانت قد ضاقت بالعيش مع ذويها فى قزوين وظهرت فى حلقة الرشتى بحسنها الخلاب وفصاحتها الآسرة وجرأتها النادرة وحسها المرهف . وأقامت بكربلاء « ناظرة منتظرة ظهور الموعود » .

ولقبها الرشتى بقرة العين . وكانت متعلقة بالشاب الشيرازى متلهفة لظهوره ومبشرة به قبل أن يظهر .

ومنهم « الملا حسين البشروئى » أول من سمع الدعوة وشارك فى توجيهها فكان بابَ الباب . و« الملا محمد على الزنجانى : الحجة ، والملا حسين اليزدى كاتب الباب ، والملا محمد على البار فروشى : القدوس » .

بعد موت السيد كاظم الرشتى (١٢٥٩ هـ) أقامت قرة العين فى كربلاء وخلفته فى حلقته فى انتظار القائم . وتفرق سائر الطلاب فى أنحاء البلاد يلتمسون ظهور الغائب ويهيئون للظهور عملا بوصية شيخهم الرشتى التى دونها مؤرخهم « ميرزه جانى الكاشانى » فى كتابه (نقطة الكاف) :

« إن الموعود يعيش بين هؤلاء القوم وإن ميعاد ظهوره قد قرب فهيئوا الطريق إليه وطهروا أنفسكم حتى تروا جماله . ولا يظهر لكم جماله إلا بعد أن أفارق هذا العالم فعليكم بعد فراقى أن تقوموا على طلبه ولا تستريحوا لحظة واحدة حتى تجدوه » .

وخرج الشيرازى من كربلاء إلى بوشهر فخطب ووعظ ورتل الانشاد وعقد مجالس الذكر . ثم مضى إلى شيراز تزفه مبشرات ورؤى . وما لبث الملا حسين

البشروئى أن لحق به . فلما كانت الليلة الخامسة من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هـ - ١٨٤٤/٣/٢٣ م كاشف الشيرازى صاحبه البشروئى بأنه تلقى الأمر الإلهى بأنه « الباب الموصل إلى الامام الغائب المنتظر » وآمن البشروئى به فاستحق لقب « باب الباب » وتعهد بأن يتصل بالأصحاب من تلاميذ الرشتى ، ليطلعهم سرا على ظهور القائم ، ريثما يسعى الباب إلى الحجاز فيعلن فى الحرمين الشريفين عن ظهوره ، بعد ألف سنة من غياب الامام الثانى عشر المستور . وقال للبشروئى :

« يا من هو أول من آمن بى حقا . إننى أنا باب الله وأنت باب الباب . ولابد أن يؤمن بى ثمانية عشر نفسا من تلقاء أنفسهم ، ويعترفون (كذا) برسالتى . وسينشدونى كل منهم على انفراد بدون أن يدعوهم أحد وينبههم إليها . وواصلْ الانقطاع فى مسجد ايلخانى وواظبْ على الدرس فيه . واحذر أن تظهر مكنون هذا السر إلى وقت مفارقتى للحجاز . وسأعين لكل من الثمانية عشر نفسا رسالته ومهمته . وسأعرفهم كيفية تبليغ كلمة الله وإحياء النفوس . . أما أنا فسأسافر إلى الحج مع القدوس - البافروشى - ومع الخادم الحبشى . وسأرافق ركب الحج من فارس ، الذى سيسافر قريبا . وسأزور مكة والمدينة وهناك أتمم المأمورية التى أمرنى الله بها »[1] .

وأعد العدة للسفر لكنه تخلف عن الحج واختفى فى بوشهر حتى انتهى الموسم . وفيها ألف (رسالة بين الحرمين) قال إنها « قد نزلت على الأرض المقدسة بين الحرمين من لدن علىٍّ حميد » . وذكر فيها أنه حج وجهر بين الركن والمقام جنب الكعبة بقوله : « أيها الناس ، أنا القائم الذى كنتم له تنتظرون »[2] . ثم عاد إلى شيراز منتسبا إلى البيت النبوى ، كما ينبغى للإمام القائم أن يكون . .

---

(١) من مطالع الانوار للزرندى/ البابية للسيد ظهير : ١٧٢ .

(٢) الكواكب الدرية فى مآثر البهائية . والترجمة من الأصل الفارسى للأستاذ ظهير (البابية ١٧٧) وذهب إلى أن تخلف الباب عن الحج كان لخوفه من ركوب البحر . واستدل بما فى الواحد الحادى عشر من كتاب البيان للباب ، من رفعه تكليف السفر بالبحر (عن الذين هم وراء البحر إن هم سَفَرَ البَرِّ لا يملكون) .

ولا استبعد أن يكون الباب فى زعمه أنه حج وقام بالدعوة فى الحرمين الشريفين ، توهم وأوهم أنه أُسْرِىَ به .

واصطفى حوارييه « ثمانية عشر نفسا » مجموع (حروف حَيٍّ) يكونون مع الواحد الباب تسعة عشر ، العدد المقدس عنده . وكان شديد الولع بتقسيماته وتركيباته على عـدِّ الحروفيين بحساب (أبجد هوز حطى كلمن . .) وأكثر من استخدام الرقم ، تسعة عشر ، فى تعاليمه وأحكامه .

الحواريون كانوا سبعة عشر رجلا وامرأة واحدة هى « زرين تاج ، قرة العين القزوينية » أقواهم تأثيرا وأثرا فى الدعوة البابية وتطورها وصياغتها . وأعطاها لقب « الطاهرة » وكانت قرة عينٍ له ولأقطاب (حروف حى) .

وانتشروا فى الأقاليم مبشرين بصاحبهم ودعاة له فتصدى لهم نفر من الشيخية الكبار أنكروا دعوى الباب وناصبوه العداء ، أشهرهم « الحاج كريم خان ابن ابراهيم خان الكرمانى » حاكم ولاية كرمان وابن عم الشاه فتح على القاجارى . وقد نازع الشيرازى زعامة الشيخية بعد الرشتى . وادعى لنفسه النيابة الخاصة للإمام الغائب ، والتفت حوله طائفة أطلقوا على أنفسهم « الكريم خانية » .

وتجرد « كريم خان » للرد على الباب الشيرازى ونقض بابيته ومهدويته فى كتب ذات عدد منها : (إزهاق الباطل ، وفصل الخطاب) بالعربية ، وكتاب (در ردّ باب مرتاب) بالفارسية . إلى أن توفى سنة ١٢٨٨ هـ بعد ظهور البهائية فتولى زعامة أتباعه الكريمخانية ، ابنُه محمد خان المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ ، ثم ابنه زين العابدين خان المتوفى سنة ١٣٦٠ هـ ، ثم ابنه أبو القاسم خان .

لكن البابية انتصروا على الكريمخانية وغيرهم ، بفضل نشاط قرة العين الطاهرة ، وحسين البشروئى باب الباب ، والزنجانى الحجة ، والبارفروشى القدوس . فكان أن مال الإنجليز ، مع الروس ، إلى مناصرة الباب لما رأوا من غلبته وذيوع أمره .

* * *

ولم يكن الباب فى أوائل أمره يتجاوز القول بأنه الباب إلى الإمام المنتظر . أقر بذلك البابيون فقال مؤرخهم عبد الحسين آوراه : « كان المفهوم لدى العموم

من لفظ الباب فى أوائل قيام حضرته أنه الواسطة بين حجة الله الموعود ، والمنتظر بين الخلق »[1] .

وقالها عباس أفندى عبد البهاء وخليفته : « وفُهِمَ من كلامه أنه يدعى وساطة الفيض من حضرة صاحب الزمان ، المهدى عليه السلام »[2] .

لكنه بإيعاز من كبار أصحابه ، تدرج من هذه الرتبة إلى القول بأنه المهدى نفسه بالحلول الجسمانى ، بعد أن انتحل النسب الشريف إلى البيت النبوى ، لتقبل دعواه . وذلك أثناء اختفائه فى « بوشهر » أيام موسم الحج الذى أذاع أنه سافر فيه إلى الحجاز . ومن بوشهر أرسل رفيقه البارفروشى القدوس إلى شيراز ، ليسبقه اليها ويعد الناس لاستقباله . ثم لما وصل الباب ، دعاه والى شيراز « الميرزه حسين خان » إلى مجلس جمع فيه علماء البلدة وفقهاءها وسراتها . واستقبله مرحبا مبالغا فى تكريمه وإكباره . فخانه الحذر وباح بما عدَّه العلماء كفراً صريحاً وتطاولا على الأئمة رضى الله عنهم . وأفتوا بقتله لرِدَّته ، وظهر لبعضهم أنه مختل العقل . فأمر به فضُرب واقتيد إلى السجن ، فتضرع إليه ليعفو عنه ، « وأنكر أنه وكيل القائم الموعود أو الواسطة بينه وبين المؤمنين » . لكن العلماء أصروا على أن يكون إعلانه توبته ، على رؤس الاشهاد يوم الجمعة فى المسجد الجامع بشيراز . فلم يتردد فى الخضوع لما أمروا به ، وقام فى حشد المصلين . بمسجد الوكيل يوم الجمعة الحادى والعشرين من شهر رمضان المعظم ، وأعلن إنكاره لما نُسِبَ إليه وتبرؤه ممن اعتقدوه ، قال :

> « إن غضب الله على كل من يعتبرنى وكيلا عن الإمام ، أو الباب ـ إليه ـ وإن غضب الله على كل من ينسب إلىَّ إنكار وحدانية الله أو أننى أنكر نبوة محمد خاتم النبيين أو رسالة أى رسول من رسل الله ، أو وصاية علىٍّ أمير المؤمنين ، أو أى واحد من الأئمة الذين خلفوه »[3] .

وأطلق سراحه والناس يترصدونه ليفتكوا به ، لما قرأوا ما وزعه العلماء من

---

(1) الكواكب الدرية ، النقل بترجمة السيد ظهير للنص الفارسى : (البابية ١٦٨)
(2) مقالة سائح ، لعبد البهاء : ٦
(3) مطالع الأنوار للزرندى : ١١٩ والكواكب الدرية ٤٨ فارسى ، بترجمة السيد ظهير (البابية : ١٨٠) .
وهذه الوثيقة من صكوك الايمان التى يبرزها البابيون والبهائيون فى مواقف التقية وأزمات العسر وجهد المجادلة .

مقولته وفتواهم بكفره وردته ، فرئى اعتقاله فى أصفهان ، وحاكمها وقتئذ « منوجهر خان الكرجى الأرمنى » المتظاهر بالإسلام . فما كان منه إلا أن تصدى لحماية الباب ، فأرسل كتيبة من الجند لحراسته ، حملوه من شيراز إلى أصفهان حيث أنزله منوجهر فى « قصر خورشيد » ضيفا مكرما وإماما مباركا . ووضع ماله ونفوذه فى خدمته ، وبث الدعاة والسفراء والمبلغين لنصرته والتبليغ عنه بما يحجب عن الجماهير منشور علماء شيراز فيه . وأمضى الباب فى قصر خورشيد نحوا من خمسة أشهر ، ألف فيها تفسير سورة العصر ، بالعربية ، ورسالة النبوة الخاصة بالفارسية . ومات منوجهر ، فاكتشف خلفه مكانة السجين المعتقل فى القصر وما ينعم به من تكريم وترف . فكتبَ بذلك إلى رياسة الحكومة بطهران ، فصدر الأمر باعتقال الباب فى « قلعة ماه كو » فى شهر ربيع الآخر ١٢٦٣ هـ ـ مارس ١٨٤٧ م ، حيث عكف سرا على كتابة (البيان) بالفارسية ، وفيه يقول :

« كنت فى يومِ نوحٍ نوحا ، وفى يوم ابراهيم ابراهيمَ ، وفى يوم موسى موسى ، وفى يوم عيسى عيسى ، وفى يوم محمدٍ محمداً ، وفى يوم عَلِيٍّ علياً . ولأكونن فى يوم من يظهره الله ، من يظهره الله . وفى يوم من يظهره بعده ، من يظهره الله إلى آخر الذى لا آخر له قبل أول الذى لا أوَّلَ له . كنت فى كل ظهور حجة على العالمين » .[1]

« فى كل الظهورات من آدم إلى محمد ، وقبل آدم ، لم يكن مظهر المشيئة إلا نقطة البيان ذات الحروف السبعة . إلا أنه كان طفلا فى وقت آدم وهو الآن شاب وسيم »[2] .

يعنى بالحروف السبعة ، عدد حروف اسمه : على محمد . ولم يكمله ، وترك باقيه ليكمله من يظهر بعده . والذى دونه من تعاليمه ، فى القدر الذى كتبه ، خليط من الشيخية والإسلام والباطنية ، ومن المجوسية والزرادشتية والمزدكية والهندية[3] .

* * *

(١ ـ ٢) الترجمة عن الفارسية للأستاذ ظهير ، من الباب الخامس عشر الواحد الأول . والباب السادس عشر من الواحد الثالث . يقابل على النص فى البيان العربى ، المنقول آخر هذا البحث .

(٣) فى ترجمة الأستاذ ظهير ، أن البيان الفارسى لم يكمل منه سوى الآحاد الثمانية الأولى ، وعشرة أبواب من الواحد التاسع . علما بأن عدد آحاد البيان تسعة عشر . (البابية : ١٨٤ ـ ١٨٥) .

على مقربة من معتقل الباب فى (قلعة ماه كو) كان أقطاب البابيين يتوافدون على خلاء « بدشت » على موعد بلقاء جامع ، لتدارس الموقف ، وتبادل الآراء والرسائل مع الباب المسجون ، بوسيلة أو بأخرى . وكانت « قرة العين ، زرين تاج القزوينية » قد جُنَّ غضبها وغيظها للحجر على الإمام القائم واضطهاد دعوته وجحد ظهوره ، وقررت حسم الأمر بإعلان البابية ديانة جديدة ناسخة للاسلام ، وصياغتها صياغة مستقلة عنه لا صلة لها به على الإطلاق ، وتوالت رسائلها إلى الباب تبثه مواجدها وترفع إليه نجواها ، وتغريه بأن يرقى إلى مرتبته التى هو أهلها ، فلو أنه قال فيهم « أنا ربكم الأعلى » لآمَنوا وأمَّنوا . كما صرحت بذلك فى إحدى قصائدها التى بعثتها إليه وهو سجين فى قلعة ماه كو ، وسجلتها عنها المبشرة البهائية « الآنسة مارتا روث » وفيها تقول :

لمعاتُ وجهك أشرقت وشعاع طلعتك اعتلَى
جذبات شوقك ألجمتْ بسلاسل الغمِّ البَلَا
وإذا رأيت جماله طلع الصباح كأنما

إلى أن قالت بالفارسية ، ما ترجمته :

لِمَ لا تقول ألست بربكم ؟ فنقُلْ : بَلىَ بَلىَ[1] .

. . . .

وكتبت إلى وثنها المعبود تقول :

« يا أواه ، متى يطلع ذلك اليوم الذى تظهر فيه شريعة جديدة ؟ ومتى يأتى ربى وإلهى بتعاليمه الحديثة وأتشرف بأن أكون أول نساء العالم التى تعتنقها ، وألبى دعوته ؟ »[2] .

. . . .

وتجمعوا فى بيداء « بدشت » بين خراسان ومازندران ، حيث نزلوا فى خيام مرفهة أعدها لهم « مُلا حسين على النورى المازندرانى » وزودها بوسائل المتعة والترف والترفيه ، على نفقته وفى ضيافته . فلما تم جمعهم ـ وكانوا واحدا وخمسين فى قول ، وثمانين فى قول آخر ـ انعقد مؤتمرهم للنظر فى أمرين : إنقاذ الباب من معتقله ، وصفة البابية : هل تبقى كما هى نحلة مبتدعة فى الإسلام ؟

(١ ـ ٢) كتاب قرة العين : للآنسة مارتا روث . وانظر كتاب البابية للأستاذ إحسان إلهى ظهير : ٢٥٩ ، ٢٥٢ .

أو تكون ديانة جديدة ناسخة له ؟ وفيما ذكر مؤرخهم آواره فى كواكبه الدرية :
« إن قرة العين التى كانت على اتصال دائم بالمراسلات مع الباب ، أخبرت أن التوقيعات الصادرة من ماه كو ، ترشد أن الوقت وقت التحرك ، سواء لتبليغ هذا الأمر أو لأداء الخدمات الأخرى . ولازم أن لا تجلسوا صامتين » .

فيما يتعلق بالأمر الأول : « تقرر إرسال المبلغين إلى النواحى والأكناف ليحثوا الأحباب على زيارة الإمام القائم فى معتقله بماه كو ، مستصحبين معهم من يتسنى اصطحابه من ذوى قرباهم ووُدِّهم ، وأن يجعلوا مركز اجتماعهم ماه كو حتى إذا تم منهم العدد القيم الكافى ، طلبوا من محمد شاه الإفراج عن حضرة الباب ، فإذا لبَّى الشاه طلبهم فبها ونعمت ، وإلا أنقذوه بصارم القوة وحد الأقتدار » .

وأما صفة البابية فطال الخلاف فيها ، وكانت « قرة العين » قائدة الدعوة إلى الانسلاخ من الإسلام والتبشير بدين عصرى جديد يعرض على الباب القائم ، السجين ، لإقراره . وإذ رأت تردد عدد منهم فى الاستجابة لها ، قامت فيهم صائحة بأعلى صوتها : « إنى أنا الكلمة التى لا ينطق بها القائم السجين ، والتى يفر منها نجباء الأرض : لقد نُسِخَت الشريعة المحمدية بظهور الباب » .

فمال أكثرهم إلى رأيها ، واقتنعوا بالحجة القائلة بالتدرج : « إذ أن من قوانين الحكمة الإلهية فى التشريع الدينى أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأعم دائرة من سابقة ، وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه . فعلى هذا يكون حضرة الباب أعظم مقاما وآثارا من جميع الأنبياء الذى خلوا من قبله ، ويثبت أن له الخيار المطلق فى تغيير الأحكام وتبديلها » .

وبقيت قلة من المحافظين على صفة الدعوة البابية كما هى ، وعدم جواز الانسلاخ من الشريعة الإسلامية : « وإنما ظهر حضرة الباب لإصلاحها وتنقية أحكامها مما دخل عليها من البدعة والفساد » . فى زعمه وزعمهم .

وكان القدوس محمد على البارفروشى من هؤلاء المحافظين ، وهو من أقطاب البابيين « حروف حى » فمازالت « قرة العين » تناظره وتجادله علنا وفى الخلوة بينهما ، حتى مال إليها . جاءته يوما فى مجلس القوم سافرة ، وطلبت إليهم النظر فى موقفها من الإيمان والكفر ، قالت : « إن ارتداد النساء عن الإسلام لا يستوجب فى شريعته حد القتل . فإما أن أكون على حق فى الإيمان بالباب ،

والا فعلى القدوس أن يباشر نصحى لأعود عن هذا الجنون وأنفض اليد من الكفر وأتوب وأرجع إلى أحضان الإسلام » .

واختلت به فقالت له : « إن هذا العمل سيبرز إلى الوجود لا محالة . وسيطرق آذان العام والخاص . وإذنْ فكلما أسرعنا فى الكشف عنه كان أليق وأنفع للأمر وللعمل الذى سنقوم به ، حتى ينفصل عنا كل ضعيف لا يحتمل التجديد ، ولا يبقى معنا إلا كل قوى مخلص يفدى نفسه فى هذا السبيل البديع » .

ثم عادا معا إلى الاجتماع ، وآذنت قرة العين القوم بأنها ستلزمه الحجة وتقيم عليه البرهان القاطع[1] .

وانتصرت قرة العين . ورفعوا القرار إلى الباب فى سجنه فما وسعه إلا الخضوع لما أرادته قرة عينه ، وأقره الأصحاب .

واتجه التفكير إلى صياغة الديانة البابية فى (البيان) العربى .

فيقول : « السير فرانسس يونج » :

« وما كان لأحد تأثير ونفوذ فى البابين ، مثلما كان لشاعرة قزوين ، قرة العين الطاهرة »[2] .

وقال ادوارد براون ، مؤرخهم وداعيتهم :

« إن الشخصية الجذابة الخلابة لأنظارنا ، غير الباب الشيرازى ، هى الجميلة الذكية التى وهبت حظا وافرا من الحسن والذكاء والفطنة ، قرة العين التى كانت شاعرة وعالمة وخطيبة . . . »[3] .

وحكى « الأستاذ إحسان الهى ظهير » الإجماع على أن المؤرخين قاطبة ، بابيين وبهائيين ومسلمين وغربيين « اتفقوا على أن أول من اقترح نسخ البابية لشريعة الإسلام ورفع أحكامها ، قرة العين »[4] .

* * *

فى أيام مقامهم فى « بدشت » حيث هيأ لهم حسين المازندرانى كل وسائل المتعة والترفيه ، أطلقوا لشهواتهم العنان (وارتفع الحجاب وتعاطوا كئوسا من

---

(١) الكواكب الدرية : ٢١٨ من الترجمة العربية ، وانظر مؤتمر بدشت فى كتاب البابية للسيد احسان الهى ظهير (٧٥ ـ ٨٣) .

(٢ ـ ٣) مجلة الجمعية الملكية الآسيوية : المجلد ٢١ ص ٩٣٤ .

(٤) البابية : ٢٥١ ط طهران .

جوهر الخمر لذة للشاربين ، وثملوا على إيقاع غزليات قرة العين ، وظهر معنى : هتك السر لغلبة السر) حتى قال البشروئى نفسه : « إنى أقيم الحدَّ على البدشتيين » نقله المستشرق براون ، داعية البابية الأشهر ، مستدلا به على صدق ماذاع عن إباحيتهم وتهتكهم ، وإن أنكرها مؤرخوهم وقالوا إنها من مفتريات خصومهم[1] .

وضج المسلمون ، سكان القرى حول بدشت ، من تهتكهم وفجورهم . حتى نفد صبرهم فهجموا عليهم ليلا وقلعوا خيامهم وطاردوهم بالرجم واللعنات ، فتفرقوا فى النواحى يطلبون النجدة ، ويتصلون بالسفراء لنصرتهم . فى الوقت الذى ذاعت فيه أخبار مؤتمر بدشت ومقرراته ، فبلغت طهران ، وتقرر نقل الباب من قلعة ماه كو إلى قلعة جهريق فى تبريز ، مع تشديد الرقابة عليه كيلا يتصل به أعوانه .

وعقد له ولى العهد « ناصر الدين شاه » مجلسا من العلماء لاستجوابه ، فانكشف دجله وزيغه ، وأفتى العلماء بردته ، وانفض المجلس فكتب الباب من معتقله صك رسالة إلى ولى العهد ناصر الدين شاه ، قال ما ترجمته :

« فداك روحى . الحمد لله كما هو أهله ومستحقه . فالحمد لله الذى يحيط كافة عباده بظهورات فضله ورحمته . ثم الحمد لله أنه جعلك ينبوع الرأفة والرحمة وعطوفا على المجرمين ورحيما على العصاة المذنبين . أشهد الله أنه لم يكن لهذا العبد الضعيف الذى وجوده الذنب المحض ، أى قصد خلاف رضا الله وأهل ولايته . وبما أن قلبى موقن بوحدانيته ونبوة رسوله وولاية أهل الولاية ، ولسانى مقرٍّ بكلٍّ ما نزل من عند الله أرجو رحمته ، ولم أرد مخالفة الحق مطلقا ، وإن صدر عنى وعن قلمى كلمات تخالف الحق فلم يكن قصدى المعصية . ففى كل الأحوال أنا مستغفر تائب . وأنه ليس لى ادعاء وزعم ، وأستغفر الله ربى وأتوب إليه من أن ينسب إلىَّ أمر . وأما بعض الكلمات أو المناجاة التى جرت من لسانى ، لا تدل على أى شىء . وأنا لا أدعى لا النيابة عن حضرة المهدى وغير النيابة ، ولن أدعى أيضا ، وأنا أرجو من ألطاف

---

(١) مقدمة براون لكتاب (نقطة الكاف للكاشانى) .
والترجمة عن الفارسية للأستاذ ظهير فى البابية : ٧٧

حضرة الشاهنشاه وحضرتكم أن تجعلونى مورد ألطافكم ورأفتكم ورحمتكم والسلام »[1] .

* * *

وتمهلوا فى أمره تحت ضغط من الروس والانجليز الذين لم يقصروا فى مسعاهم لإنقاذه ، وألحوا على الدولة فى إطلاق سراحه ونقض الحكم عليه بأقوال ومعتقدات نسبت إليه أو قالها ثم رجع عنها .

وتقررت محاكته ، مرة أخرى ، أمام مجلس العلماء ، فرأوا : « أن الرجل هو هو لم يتغير ، بل زاد فى هذيانه وتطاول فى ادعاءاته المنكرة » وأفتوا بما سبق أن أفتوا به : ثبوت ردته ووجوب الحد عليه ، فارتجف مذعورا ينطق بالشهادتين ويكرر ألفاظه :

« أشهد أن لا اله الا أنت بما أنت عليه من العزة والعظمة والجلال والقدرة . وأشهد أن محمدا عبدك الذى اصطفيته لرسالتك وارتضيته لمعرفتك . . وأشهد لأوصياء محمد حبيبك ، صلواتك عليهم ، بما قدرت لهم فى عوالم الغيب ، وتصف أنفسهم فى كتابك حيث قلت وقولك الحق : « عِبادٌ مُكَرَّمُون ، لا يسبقونه بالقولِ وهم بأمرِه يعملون » - الأنبياء ٢٦ ، ٢٧ -

رد عليه الملا محمد المامقانى رئيس المشيخة ، بأن تلا قوله تعالى : « الآن وقد عصيت من قبل . » ؟ فتشبث الباب بردائه متضرعا وقال يذكره بتعاليم الشيخية ، وكان الملا حجة فيها : « أيها الحجة ، وأنت أيضا تفتى بقتلى ؟» .

فانتهره الملا قائلا : « أنت أفتيت بقتل نفسك أيها الكافر »[2] .

وحكم عليه بالإعدام . ونقل المستشرق براون وهو من شهود الوقت ، أنه قبل تنفيذ الحكم ،فحصته هيئة من ثلاثة أطباء : « د . كورمك » الإنجليزى رئيسا ، وطبيبين ايرانيين : عضوين ، لتقرير ما إذا كان سليم العقل أو مجنونا ، إذ يقضى الدستور الإيرانى بألَّا يعدم مختل العقل أو مجنون .

---

(١) عن النص بالإنجليزية للمستشرق براون فى (دراسات فى الديانة البابية) : ٢٥٧ .

(٢) البابية : ٩٧ نقلا من (مفتاح باب الأبواب : ذكر مناظرة العلماء مع الشيرازى فى تبريز) .

وقرروا أنه ليس مجنونا .

وبات ليلته يبكى وينتحب . .

* * *

فى صبيحة اليوم السابع والعشرين من شعبان سنة ١٢٦٦ هـ ، الثامن من يوليه ١٨٥٠ م ، نفُذِّ فيه الحكم :

اقتيد مع اثنين من أصحابه ، من قلعة جهريق فطيف بهم فى شوارع تبريز وطرقها إلى ساحة الإعدام ، وهو وصاحباه يتبرؤ ن من البابية ، وقنصل الروس يتابع المشهد وهو لا يكتم قهره وحسرته . .

وأُلقِىَ بجثته فى خندق خارج المدينة ، مشيعا بلعنات المؤمنين . والتقط القنصل الروسى صور المشهد وبعث بها إلى حكومته .

فى قول الكاشانى فى (نقطة الكاف) أن الدولة الإيرانية سمحت بعد أيام لوصيِّه « يحيى صبح أزل » فأخرج الجثة وكفنها بكفن من الحرير الأبيض ودفنها .

وقال آواره فى الكواكب الدرية : « أن نعش الباب سُرِقَ من الخندق ووضع فى صندوق أعد لهذا الغرض . ووضع فى مصنع أحمد الميلانى التاجر المعروف ، المشمول بحماية دولة الروس » .

وهو قريب من قول المبشر البهائى « د . أسلمنت » إن الجثة سرقت وأخفيت فى مستودع سرى فى إيران ، حتى جىء بها خفية بعد سنين ، فى ظروف خطرة إلى الأرض المقدسة ودفنت فى قبر جميل الموقع على بضعة أميال من جبل الكرمل[١] .

زاد « النبيل الزرندى البهائى » على هذه الرواية ، أن الذى نقل ذلك الصندوق إلى حيفا بفلسطين ، الميرزه عبد الكريم الأصفهانى . فسُمِّى أحد أبواب المرقد باسم عبد الكريم ، اعترافا بفضله[٢] .

وكان عمر الباب الشيرازى يوم أعدم ، إحدى وثلاثين سنة وسبعة أشهر وعشرين يوما ، على أصح الأقوال .

* * *

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد : ٢٧/ط الانجليزية .
(٢) مطالع الأنوار : ٢٠٤
وانظر البابية للسيد ظهير : ١٠١ _ ١٠٣

فى قلعة جهريق بمدينة تبريز ، كتب الباب الشيرازى فى أيامه الأخيرة كتابه (البيان) العربى . ورتبه على مثال بيانه الفارسى ، على تسعة عشر واحدا ، فى كل واحد تسعة عشر بابا . ولم يكمل من البيان العربى سوى أحد عشر بابا ، كما لم يكمل من بيانه الفارسى سوى الآحاد الثمانية الأولى وعشرة أبواب من الواحد التاسع . وترك إكمالها لوصيه « من يظهر بعده » على ما يأتى إيضاحه فى موضعه من المبحث التالى .

وألف عدة كتب ورسائل بالفارسية والعربية ، فى العقيدة والتفسير والمواعظ والمناجاة ، ينوه البابيون بكثرتها ويعدونها من مآثره « المعجزة » وإن ضاع أكثرها ، لا يعرف عنه سوى المذكور له فى فهارسهم ونقولهم . وشاع القول بأن البهائية طمستها وأخفتها ، على ما يؤكده المستشرق براون ، الحجة فى البابية ، فى مقدمته لكتاب « نقطة الكاف للكاشانى البابى » .

وإنما أبقت على « البيان » ليكون ما فيه من تبشير بالمظهر بعده ، حجة لظهور البهاء وتأييدا لتجدُّد الرسالة به ، فنسَخت البهائية منه ما نسخت ، بحق اللاحق فى التغيير والتبديل ، واستخلصت ما فيه من إشارات إلى الظهور التالى ، حجة لها وبرهانا .

وإن كان البابيون يذهبون إلى أن البهائية دست على البيان من تلك الإشارات ما لم يكن أصلا فيه، من ربوبية المظهر بعده كالذى فى الباب الخامس من الواحد السابع ، ونصه :

« ثم الخامس : حين ظهور الله إذا حضر من نفس ينقطع عنه العمل إلا بما أمر ، أن يا عبادى فاتقون » .

وفى الواحد الثامن :

« ثم الخامس من بعد العشر ، أنتم عند مدينة بابٍ من يظهره الله تسجدون » .

وفى الباب السابع من الواحد الثامن ، عن قبلة صلاتهم تتقلب حيثما تقلب لتستقر فى عكا :

« قُلْ إنما القبلة من نُظهره ، متى ينقلب تنقلب إلى أن يستقر . ثم من قبل مثل من بعد تعلمون ، قل أينما تولوا فثَمَّ وجهُ الله أنتم إلى الله تنظرون » .

ونص القبلة البهائية ، فى كتابهم (الأقدس) لبهاء الله : « وإذا أردتم الصلوة ولُّوا وجوهكم شطرِىَ الأقدس ، المقامَ المقدس الذى جعله الله

مطاف الملأ الأعلى ومقبل أهل مدائن البقاء ومصدر الأمر فى الأرضين والسماوات » .

(الفقرة : ١٨)

ومن المقول بأن البهائية دسته على (البيان) ما جاء فى الباب الأول من الواحد التاسع ، عن أداء عِزّ المال وخيرات كل أرض :

« إننى أنا الله لا إله إلا أنا الأسلط الأسلط ، وإن لى ملك السموات والأرض وما بينهما . وما كان لى يرجع إليك فى أخراك وأولاك . قلْ عِزّ كل أرض لمن نظهره ، أنتم يوم ظهوره إليه لَتردُّون » . .

* * *

وعلى أى حال ، فان (كتاب البيان) ، فى جملته ، هو كتاب البابية ، والمصدر المعتمد لتعاليم مؤسسها الباب الشيرازى وأحكام شريعته .

والمعتبر فى ذلك ، البيان العربى حيث تمت صياغة البابية ديانة جديدة ناسخة لما قبلها على ما قررته « زرين تاج ، قرة العين ، وأقره أقطاب البابيين فى « مؤتمر بدشت » .

وسبق النقل لقوله أول ظهوره : « إنه الباب الموصل إلى الإمام الغائب والمهدى المنتظر » .

ثم قوله فى البيان الفارسى الذى كتبه فى معتقله بقلعة ماه كو ، أيام مؤتمر بدشت :

« إنه لا يريد بالباب باب الإمام ، بل القصد منه باب الله الذى يدخل منه الطالب ليصل إلى حضرة الخالق » .

ثم لما كتبت إليه قرة عينه ، تحثه على ما أرادته له من ربوبية :

لم لا تقول : « ألست بربكم » فنقل : بلى بلى .

وجاءه قرار المؤتمر بتوجيهها ، خرج البيان العربى مستهلا بما نصه :

« بسم الله الأمنع الأقدس »

أننى أنا الله لا إله إلا أنا ، وإن مادونى خلقى . قلْ أنْ يا خلقى فاعبدون ، قد خلقتك ورزقتك وأمَّنتك وأحببتك وبعثتك وجعلتك مظهر نفسى لتتلون من عندى آياتى ولتدعون كل من خلقته إلى دينى ، هذا صراط عزٍّ منيع . وخلقت كل شىء

لك ، وجعلتك من لَدُنّا سلطانا على العالمين . .

[قد خلقتك بك ، ثم كل شيء بقولك ، أمراً من لدنا إنا كنا قادرين . وجعلتك الأول والآخر والظاهر والباطن إنا كنا عالمين . وما بعث على دينٍ إلا إياك وما ينزل من كتاب إلا عليك ، ذلك تقدير المهيمن المحبوب . وإنما البيان حجتنا على كل شيء ، يعجز عن آياته كل العالمين . ذلك كل آياتنا من قبل ومن بعد ، مثل ما أنت حينئذ كل حجتنا ندخل من نشاء فى جنات قدسٍ عظيم . .

« وإنا قد جعلنا أبواب ذلك الدين عدد كل شيء مثل عدد الحول لكل يوم بابا ليدخلن كل شيء فى جنة الأعلى . . وان ذات حروف السبع ـ على محمد ـ باب الله لمن فى ملكوت السموات والأرض وما بينهما ، كل بآيات الله من عنده يهتدون] .

(الواحد الأول)

« بسم الله الأمنع الأقدس ،

إننى أنا الله لا إله إلا أنا وأن مادونى لو يهتدى بهداى كمثل مرآت ـ مرآة ـ يرى فيه شمس طلعتك ، ذلك خلقى قل يا خلقى إياى فاتقون . وإنما الأول فى الواحد الثالث ما أنتم به توقنون . ما يذكر به اسم شيء ملك لى وما تملكت ذلك ما أملك قل يا خلقى فى الظهور الآخرة عن ملكى ، إياى فاملكون : ثم الرابع : ما ينزل عليك فى أخراك أعظم عما نزلنا عليك فى أولاك فكن من الشاكرين . وإن فضل ما نزلنا عليك ، على ما نزلنا عليك من قبل كفضل القرآن على الإنجيل ، ذلك فضل محمد على عيسى ، قل أنْ يا عبادى ظهورى فى أخراى تنتظرون . .

ثم الخامس بعد العشر أن تؤمنُنَّ بمن نظهرنه يوم القيامة فإنكم أنتم بى وآياتى فى كل العوالم كنتم مؤمنين . ثم السادس من بعد العشر لا تعملن إلا بما نزلناه عليك ، ولا تأمرن إلا به ، قل إنه كشمس أن نجعلكم وآثاركم مرآتاً ترون فيها ما أنتم تحبون إذ أنتم بالحق تقابلون] .

(الواحد الثالث)

« بسم الله الأمنع الأقدس ، إننى أنا الله لا إله إلا أنا الأعظم ، قد خلقتك وجعلت لك مقامين ، هذا مقامى لن يُرَى فيه إلا إياى ، ومن هذا تنطق عنى . .

وإنك واحد ما خلقت لك من كفو ولا عدل ولا شبه ولا قرين ولامثال ،

كذلك أخلق ما أشاء وإننى أنا القادر العلام . ثم في الرابع : قد خلقت كل شىء فى هيكل الإنسان وجعلت كل ذات هيكل عَبْدَ رِقٍّ لمن نُظهرنه ، قل إنى أولى بكم من أنفسكم إليكم ، أن يا عبيدى إلى مولاكم تنظرون . . ثم السابع : كل منى بك يبدؤ ون ، وكل بك إلىَّ يرجعون . ثم الثامن : كل بآياتك وما نزل من عندك يخلقون ويرزقون ثم يميتون ـ كذا ـ ويحيون] .

(الواحد الرابع)

[قد جعلنا الحول تسعة عشر شهرا لعلكم فى الواحد تسلكون ، ثم الرابع : أنتم بأسمائى لتسمون . . وقد جعلناك بهائى قل أن يا خلقى إياى فاقصدون . ولتسمين باسم محمد وعلى وفاطمة ثم الحسنين ثم مهدى وهادى ، وقد جعلنا لكل حرف من اسمك اسما قل كلٌّ لى وإنى لله ربى وما من إله إلا الله ، ذلك سلطان العالمين ذلك محبوب العالمين ذلك ملاك العاملين ذلك مقصود العاملين ذلك معبود العاملين ذلك مطلوب العالمين] .

[ثم الخامس : فلتأخذن من لم يدخل فى البيان ما ينسب اليهم ـ من مال وعقار ـ ثم إن آمنوا لَتَرُدون ، إلا فى الأرض التى أنتم عليها لا تقدرون] . .

(الواحد الخامس)

[بسم الله الأمنع الأقدس ،

إننى أنا الله لا إله إلا أنا الأغيث الأغيث ، قد نزلت البيان وجعلته حجة من لدنا على العالمين ، فيه ما لم يكن له كفو ، ذلك آيات الله قلْ كلٌّ عنها يعجزون . فيه ما لم يكن له عدل ، ذلك ما أنتم به تدعون . فيه ما لم يكن له شبه ، ذلك ما كنا فيه لمفسرون : ذلك الألف بين الباءين ـ باب ـ أنتم بالباب تدركون . فيه ما لم يكن له قرين ، ذلك جوهر العلم والحكمة أنتم به تجيبون . فيه ما لم يكن له مثل ذلك ما ينطبق به ـ وأنتم فى الواحد لَتُنْظَمون] .

(الواحد السابع)

[بسم الله الأمنع الأقدس ،

إننى أنا الله الأسلط الأسلط . وإن لى ملك السموات والأرض وما بينهما ، وما كان لى يرجع إليك فى أخراك وأولاك ، قل عِزٌّ كلٍّ أرضٍ لمن نظهره أنتم يوم ظهوره لتردون] .

(الواحد التاسع)

* * *

فى قلعة جهريق بتبريز ، حيث صاغ هذا البيان العربى كما أرادته قرة العين ، كانت محاكمته فى مجلس العلماء الذين جمعهم ولى العهد ناصر الدين شاه لمناظرته ، فلما قضوا بردته ، أعلن توبته على الملأ ، وكتب إلى ولى العهد يسترحمه ويبرأ من كل ما نسب إليه ، ويلعن من صدقوه واتبعوه !

وكرر البراءة مما نسب إليه فى محامكته الأخيرة عندما قضى العلماء بردته وإعدامه .

وترك لورثته مع بيانه المشئوم ، صكوك توبته الكاذبة حذر الموت ، يموهون بها على السذج الغافلين ، ويستدرجون بها المفتونين . ويبرزونها فى مواقف التقية وأزمات الحرج ، حذر الموت .

قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾

« سورة الجمعة »

صدق الله العظيم

المرزه حسين الفارسى المازندرانى

- بهاء الله ، والصراع مع البابيين
- نهاية البابيين ، والوثن الشائه
- حلف الشيطان .

قال تعالى

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَـٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾

« سورة الشعراء »

صدق الله العظيم

هلك الباب الشيرازى ، بعد أن ألقى بذرة الشجرة الخبيثة . وجاء دور البهاء والبهائية :

لم يكن « حسين على النورى المازندرانى » المنسوب إلى قرية نور من أعمال مازندران بإيران ، من الأقطاب الثمانية عشر « حروف حى » ولا كان له ظهور فى المراحل الأولى للدعوة البابية التى اعتنقها فى سنة ١٢٦٠ هـ ١٨٤٤ م عقب ظهورها ، وهو فى السابعة والعشرين من عمره . وإنما بدأ ظهوره فى (بدشت) بما أَعَدَّ للأضياف من منازل مزودة بكل وسائل المتعة والترف والترفيه . ويستفاد من الوثائق ، أنه حنق على « الباب » أن لم يجعله من الصفوة « حروف حى » وجعل منهم أخاه الأصغر لأبيه « يحيى نورى ، صبح أزل » ولم يكن له مثل ذكاء حسين وشخصيته . وقد أَسَرَّها فى نفسه وكتم غيظه ونقمته على الباب ، وسايَر الظروفَ وهو يترصد فرصة للظهور ، فكانت فى (بدشت) .

وهناك التقى بقرة العين القزوينية ، فرنا اليها مأخوذا بسحرها ، والتفتت إليه معجبة بوسامته وفتوته . . .

وبنظرة ثاقبة ، كشف كل منهما عن معدن صاحبه وطينته ، وألقى شباكه لاصطياده .

تودد إليها وأظهر الولاء لها ، فالتقطت الطُّعْمَ وتعلقت به فشغفت به حبا وباحت بما تكنه له وأشركته مع الباب السجين فى نجواها ، وطاب لها أن « تهتك السر ، لغلبة السر » فتقول فى إحدى غزلياتها التى ثمل البدشتيون على إيقاعها :

يا نديمى قُمْ فإن الديك صاح	غنِّ لى لحناً وناولْ كأسَ راحْ
لست أسلو عن حبيبى لحظة	هل إليه نظرةٌ منى تُباحْ
بذل روحى فى هواه هيِّنٌ	يحمد القومُ السُّرَى عند الصباحْ
قاتلتنى لحظهُ من غير سيف	أسكرتْنى عينه من دونِ راحْ
هام قلبى فى هواه ، كيف هامْ	راحُ روحى فى قَفَاه أين راحْ
لم يفارقنى خيال منه قط	لم يزل هُوْ فى فؤادى لابراحْ
إن يشأ يحرقْ فؤادى فى النوى	أو يشأ يقتلْ ، له قتلى مباحْ

وكان يصغى إليها إذ تقول متطلعة إلى نسخهم الإسلام بشريعة جديدة :

« يا أواه . . متى يطلع ذلك اليوم الذى تظهر فيه شريعة جديدة ؟ ومتى يأتى ربى والهى - الباب - بتعاليمه الحديثة وأتشرف بأن أكون أول نساء العالم التى تعتنقها ، وألبى دعوته » ؟ فيزودها المازندرانى مما اطلع عليه من كتب الباطنية والمتصوفة والزرادشتية . . بما تظهر به على معارضيها البابيين المحافظين ، مع حرصه على التخلف عن حضور مجالس الجدل والمناظرة ، بتمارضه ، ليتقى الخصومة معهم والخوض فيما اختلفوا فيه . حتى تحرج الموقف بين قرة العين والقدوس ، وقد آن للمؤتمر أن يحسمه ، فتدخل المرزه حسين لتأييدها ، بأن « ظهر فى أخريات الأمر وتلا سورة الواقعة وأفاض فى شرحها وتأويلها بما يفيد أن القرآن نفسه أشار إلى ذلك النسخ والتغيير وأنبأ بوقوعه » فاطمأنت قلوب الجميع وعلموا أنه لابد مما ليس منه بد[١] .

وصدر القرار بما أرادت قرة العين ، واقتنصها الثعلب « فكانت لا تأمر بشىء

---

(١) الكواكب الدرية فى مآثر البهائية : ٢١٨ ، ٤٠٨ الطبعة العربية .

أو تفعل شيئا إلا بعد إذن منه » وخلعت عليه لقب بهاء الله ، باعتراف البهائيين أنفسهم ، وإن افترضوا أنها ربما سمعت هذا اللقب من الباب ، فيما ذكر مؤرخهم عبد الحسين آواره ، قال : « إن أول المتفوهين بكلمة بهاء الله قرة العين . فلعلها سمعت هذا اللقب عن الباب بواسطة أو بغير واسطة »[1] .

* * *

بعد أن انفض (مؤتمر بدشت) وطورد أقطابه من أهل القرى حولها ومن السلطة ، تفرقوا فى البلاد ينتظرون فرصة : « للوثوب على الدولة والملة » فلما توفى الملك محمد شاه فى (شوال ١٢٦٤ هـ - سبتمبر ١٨٤٨ م) تحركوا مفسدين فى الأرض ، وتحصن « حسين البشروئى ، باب الباب » فى قلعة الطبرسى فحفر الخنادق حولها وحشد فيها ما جمعوا بالسلب والنهب والغارات من ذخيرة ومئونة وسلاح . وشددت جيوش الدولة الحصار على من فى القلعة ، حتى دب فيهم الوهن وتسللوا هاربين إلى معسكر الحكومة تائبين نادمين . وبعث البشروئى إلى قائد الجيش يطلب الأمان ويظهر التوبة بقوله : « إننا جميعا نؤمن بالله ورسوله ، ونعترف للأئمة الهداة بقيادة أمور الدين ، ونقر بأن القرآن الكريم هو كلام الله . غاية ما هنالك أننا بعد الجهد والتحقيق وصلنا إلى نقطة هى إيماننا بأن القائم بهذه الدعوة هو موعود الإسلام » .

فما أغنى عنه ذلك شيئا . وقتل فى سنة ١٢٦٥ هـ .

وتحصن الزنجانى الحجة فى ثمانية معه ، فى زنجان ، حيث أرسل الكتب إلى الروس والروم يطلب منهم النصرة . كما كتب إلى بعض ملوك الإسلام يقول : « إنه وجماعته من المسلمين ، ولا فرق بينهم وبين العامة ، اللهم إلا أنهم يقولون إن الإمام الغائب لم يظهر حتى الآن ، ونحن نقول إنه ظهر ، والحجة بيننا القرآن والسنة . وهم لا يقبلون منا هذا الكلام . فسعى السفراء لصالح البابيين ولكن سعيهم لم يجد شيئا »

---

(١) الكواكب الدرية فى مآثر البهائية : ٢١٨ ، ٤٠٨ الطبعة العربية .

وقتل الحجة فى معركة زنجان (خامس ربيع الأول ١٢٦٧ هـ) التى امتدت سبعة أشهر ، وقتل معه ألفان وخمسمائة من البابيين ، وألف وخمسمائة من جند الحكومة .

والمِرزه حسين ، بهاء الله ، مستكين فى شيراز ، يتحاشى الصدام الناشب بين رفاقه وبين الدولة . .

* * *

تلاحقت الأحداث بعد إعدام الباب الشيرازى فى شعبان ١٢٦٦ هـ - يوليه ١٨٥٠ م .

تداعى البابيون للثأر لقتيلهم ، وائتمروا بالملك ناصر الدين شاه أن يقتلوه . وتربص به جماعة منهم لاغتياله ، فكمنوا له حتى خرج من القصر لصلاة العيد (شوال ١٢٦٨ هـ - أغسطس ١٨٥٢ م) فتقدموا من موكبه وبأيديهم ما يشبه عرائض الشكوى . وهم يصرخون مستغيثين : « الظليمة الظليمة ! الغوث الغوث » فلما مد الشاه يده إلى واحد منهم لأخذ عريضة شكواه ، أطلق عليه الرصاص لكنهم لم يصيبوا منه مقتلا ، وحمل إلى القصر جريحا حيث بقى طريح الفراش واحدا وعشرين يوما .

وقتل فى محاولة الاغتيال « الملا محمد صادق التبريزى » من حروف حى . وقبض على المتآمرين وحوكموا وأعدموا ، وكانوا نحو أربعمائة ، فيهم « زرين تاج ، قرة العين الطاهرة » .

ولوحق المشتبه فيهم ، ومنهم حسين المازندرانى ، بهاء الله ، المتهم بالتحريض على اغتيال الشاه . فلاذ بالسفارة الروسية بطهران لاجئا إليها ، ووزيرها المفوض وقتئذ « كنياز دالجوركى » - الذى مر بنا حضوره، متنكرا باسم إسلامى ، حلقة الرشتى بكربلاء ، واصطياده على محمد الشيرازى وايهامه أنه الباب إلى الإمام الغائب المنتظر - ولما طالبت الحكومة الايرانية السفارة الروسية بتسليم المتهم إليها ، امتنع وزيرها المفوض وأبقاه فى السفارة ريثما دبر الأمر مع رئيس الوزراء « آقاخان » . ثم أرسله خفية إلى منزل الرئيس !

كتب « النبيل الزرندى ، البهائى » يذكر هذه المكيدة : « إن ناصر الدين شاه اندهش من الخطوة الجريئة وغير المنتظرة مع شخص متهم بأنه المحرض الأكبر على

التعدى على حياة الشاه ، فأرسل فى الحال أحد ضباطه الموثوق بهم إلى السفارة لطلب تسليم المتهم ، فامتنع الوزير الروسى من ذلك »[1] .

ثم لما دبر الأمر مع رئيس الوزراء ، أرسله إلى منزله وكتب إليه بلاغا رسميا : « إن الحكومة الروسية ترغب أن لا يمسه أحد بسوء ، وأن يكون فى حفظ وحماية تامة . وحذره أن يكون ، رئيس الوزراء ، مسئولا شخصيا إذا لم يعتن به »[2] .

وقد حفظ رئيس الوزراء الوديعة الروسية أياما ، ثم سلم المتهم للتحقيق معه ، فحبس فى سجن « سياه جال » بطهران رهن التحقيق الذى حضره مندوب السفارة الروسية ، وحضر كذلك استجواب المتهم الأول الذى اعترف بأنه اعتدى على الشاه انتقاما للباب الشيرازى ، دون تحريض من أى شخص آخر .

وانتهى التحقيق ببراءة البهاء حسين المازندرانى ، وقررت الدولة الإيرانية ، بالتفاوض مع دولة الخلافة الإسلامية ، نفيه إلى بغداد .

وقد اعترف بهاء الله بصنيع الروس ، فقال فى كتابه (المبين) :

« يا ملك الروس ، قد نصرنى أحد سفرائك إذ كنت فى السجن تحت السلاسل والأغلال . بذلك كتب الله لك مقاما لم يحط به أحد إلا هو » .

(ص ٥٧)

وقال فى (سورة الهيكل) مع كتابه لوح ابن ذئب .

« يا ملك الروس . . ولما كنت أسيرا فى السلاسل والأغلال فى سجن طهران ، نصرنى سفيرك » .

(ص ٤٢ ط باكستان)

واعترف لهم بذلك أيضا البهائيون ، قال شوقى أفندى ، سبط عبد البهاء ، وخليفته :

« كان سفير الروس كنيازدالغوركى يحاول بوساطته ودخالته تبرئة حضرة بهاء الله من جانب ، ومن جانب آخر اعترف « الملا شيخ على » بجريمته بأنه هو الذى اعتدى على الشاه انتقاما للباب بدون تحريض أى شخص آخر »[3] .

---

(١) مطالع الأنوار للنبيل الزرندى : ٤٨١ ، ٤٨٢ .

(٢) ملخص (تاريخ بهائى للنبيل الزرندى) نقلا لترجمة النص من كتاب البهائية للسيد ظهير : ٢٢ ط لاهور .

(٣) شوقى أفندى قرن بديع ٨٦/٢

وقد آزر الإنجليزُ الروسَ فى « المساعى الحميدة لتبرئة حضرة بهاء الله » بشهادة الجانى الكاشانى البابى ، فى (نقطة الكاف) وشهادة داعية البهائية حشمت على الهندى : « لو ما كان سفير الروس والإنجليز ، ولم يشفعا لبهاء الله أمام الحكومة الايرانية لخلا التاريخ عن ذكر ذلك الشخص العظيم »[١] .

* * *

فى الأشهر الأربعة التى قضاها حسين المازندرانى فى سجن طهران رهن التحقيق وانتظارا لما كان من مساعى أوليائه ، كتب (الرسالة السلطانية) وقال فيها خطابا للشاه ناصر الدين :

« يا ملك الأرض ، اسمع نداء هذا المملوك : إنى عبد آمنت بالله وآياته . . يا سلطان ، انظر بعين العدل إلى الغلام ثم احكم بالحق فيما ورد عليه . إن الله جعلك ظله بين العباد وآية قدرته لمن فى البلاد ، احكم بيننا وبين الذين ظلمونا من دون بينة ولا كتاب منير . إن الذين حولك يحبونك لأنفسهم ، والغلام يحبك لنفسك ، وكان ربك على ما أقول شهيدا . .

« وأما ما ارتكبه بعض الجهال فإنه غير المحبوب والمرضى عنه منا . وإن القرآن الذى هو الحجة الباقية لرب العالمين بين ملأ الأكوان ، وإن رسول الله الذى أشرقت شمس حقيقته من أفق الحجاز ، خاتم الأنبياء وسلطان الأصفياء ، روح العالمين فداه . . »[٢] .

وكتب فى (لوح ابن ذئب) شاكيا :

« لعمر الله لم يكن لنا دخل فى هذا الأمر المنكر أبدا . وقد ثبت أيضا فى مجالس التحقيق عدم التقصير . ومع ذلك أخذونا وسيرونا مترجلين عارى الرأس والأقدام من نياوران - التى كانت فى تلك الأيام مقر السلطنة - إلى أن أوصلونا بسجن طهران . وأحَدُ السوارى الظلمة أخذ القلنسوة من رأسى ، والجأنا المأمورون والجلادون للسير بسرعة زايدة . . وأما السجن الذى كان محل المظلوم والمظلومين فكان فى الحقيقة أفضل منه قبر مظلم . .

---

(١) نقطة الكاف ، تحقيق المستشرق براون ، ط لندن : ٢٣٣

(٢) الرسالة السلطانية ، للمازندرانى : ١٣٢ .

ملحقة بكتاب السيد عبد الرازق الحسنى : (البابيون والبهائيون : ماضيهم وحاضرهم) .

« وكنا نفكر فى ذلك السجن فى الأيام والليالى ، فى أحوال البابيين وأعمالهم وحركاتهم . ومع سمو ادراك هذا الحزب نعجب كيف ظهر منهم ذلك العمل ، أعنى تلك الجسارة ، والتهجم الحاصل من هذا الحزب على ذات الشاه » . (لوح ابن ذئب : ١٥-١٦)

فلنتابع فى الوثائق ، ما كان من أمر هذا الذليل المهان الكذاب ، بعد ترحيله إلى بغداد .

* * *

نفى حسين المازندرانى إلى بغداد ، فانتقل من سلطان الدولة الإيرانية إلى سلطان الدولة العلية بالآستانة فبادر إلى إظهار الولاء لها ولهج بالدعاء للخلافة الإسلامية .

ولم يكن ، حتى ذلك الحين ، قد سيق إلى التآمر عليها ، ولا ادعى فى البابيين أن له من الأمر شيئا ، وإنما هو واحد منهم ، يخضع مثلهم لمن أوصى إليه الباب فى كتاب العهد : « يحيى النورى المازندرانى : صبح أزل » وهو وحسين أخوانٍ لأب ، ويكبره حبسين بثلاث عشرة سنة . وقد توفيت أم يحيى وهو طفل ، فربته زوجة أبيه أم حسين . وبحكم السن ، سبق حسين أخاه إلى اتباع الباب . ثم آمن به يحيى وهو فى السادسة أو السابعة عشرة من عمره . ولم يكن له مثل شخصية أخيه الأكبر فى أناقته وذكائه ودهائه ، ولكنه كان وديعا متقشفا ميالا إلى التصوف وأهل المعرفة وقد أنس اليه الباب وتعلق به . حتى ليحكى « الجانى الكاشانى البابى » عن الباب ، « أنه لما بلغه ايمان يحيى به ، وقف مرات وجلس من شدة الابتهاج والسرور وقدم للمعبود شكرا على ما من به عليه »[1] .

وأحبته « قرة العين » واحتضنته ، فيما كتب مؤرخ البابية ، قال : « كان المرزة يحيى مركز الجمال والجلال ، يتكرر إلى الطاهرة ، وكانت - وهى فى الثامنة والعشرين من عمرها - تحتضن ذلك الطفل الأزلى ، وهو فى السادسة عشرة ، وترضعه من لبن لم يتغير طعمه وتربيه فى مهدالآداب الحسنة والأخلاق الطيبة ، وتلبسه ملابس أهل الفكرة المستقيمة إلى أن قويت بنيته »[2] .

قال المستشرق براون ، شاهد الوقت ومؤرخ الدعوة : « إن الباب الشيرازى

(١ - ٢) المرزة جانى الكاشانى : نقطة الكاف ، تحقيق براون .
والترجمة عن الفارسية للسيد احسان الهى ظهير فى (البابية : ٢٦٨ ، ٢٥٧) .

أحبه لتقشفه وزهده ، وانهماكه فى تبليغ الديانة البابية ، وجماله وصباه . وازداد تعلقه به بعد هلاك حسين البشروئى ، باب الباب ، وقَتْلِ البارفروشى ، القدوس ، فى السنة الخامسة من دعواه . وقد لقبه ، بصُبحِ أزل ، مصداقا لرواية شيعية تقول : نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هيكل التوحيد آثاره »[1] .

وقبيل مقتل الباب ، جمع مكتوباته وخاتمه ولباسه ومقلمته ومخلفاته فى جعبة ، وأرسلها مع مفتاحها من سجنه فى قلعة تبريز إلى يحيى . وأمره أن يتم (البيان) بكتابة الأوحاد الثمانية التى تركها ـ من البيان العربى ـ ونص على أنه لا يكملها إلا وصيُّة . وكتب معها وصيته وختمها بختمه وأرسلها إليه . ونصها :

« الله أكبر تكبيرا كبيرا : هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم ، إلى الله المهيمن القيوم ، قل كل من الله مبدؤ ون ، قل كلٌّ إلى الله يعودون . هذا كتاب من عليٍّ قبل نبيل ـ عدد حروف محمد ـ ذكر الله للعالمين ، إلى من يعدل اسمه اسم الوحيد ـ يحيى ـ ذكر الله للعاملين . قل كل من نقطة البيان ليبدؤ ن . أن يا اسم الوحيد فاحفظ ما ترك فى البيان واؤ مُرْ به فإنك لصراط حَقٍّ عظيم »[2] .

وأقر بها البابيون جميعا فيها أكد « الكونت جوبينو »ـ الذى كان وزيرا مختارا فى طهران للحكومة الفرنسية (١٢٧١ ـ ١٢٧٤ هـ : ١٨٥٢ ـ ١٨٥٥ م) وأقدم من عَرَّفَ بالبابيين فى أوروبا ـ قال : « إن البابيين لم يلبثوا إلا قليلا بعد إعدام الباب الشيرازى حتى علم الجميع أن خليفته هو الشاب الحديث السن : « المرزه يحيى النورى » وكان ملقبا بحضرة الأزل ، فاتفق على خلافته البابيون »[3] .

لم يتخلف عنهم أخوه الأكبر البهاء حسين الذى روج لولاية أخيه بمثل ما حكى الكاشانى عنه أنه قال : إن والدته لم تكن تبالى بابن ضرتها المرزه يحيى حتى لقيها فى المنام رسول الله ﷺ وصاحب الولاية عليّ ـ كرم الله وجهه ـ وقبَّلا أمامها المرزه يحيى وأمراها أن تحافظ على ذلك الولد حتى يصل إلى القائم ، وقالا : إن هذا ولدنا . قال البهاء حسين : وما كنت

---

(١) براون ، فى مقدمة (نقطة الكاف) .

(٢) نقطة الكاف : ٢٤٤ ومقدمة براون .

(٣) كونت جوبينو : (المذاهب والفلاسفة فى آسيا الوسطى) بنقل الأستاذ ظهير فى (البابية : ٢٧٧) .

أعرف وأنا أربى هذا الطفل ، أن يكون صاحب هذه المرتبة الرفيعة ، مع ما كنت أعرف منه الأدب والحياء واجتنابه مخالطة الأطفال وأفعال الصبيان »[1] .

* * *

وصل حسين المازندرانى وأسرته إلى منفاه ببغداد سنة (١٢٦٩ هـ ١٨٥٣ م) ثم وصل اليها أخوه الوصى « يحيى ، صبح أزل » متنكرا فى زى الدراويش ، بعد إعلان الحكومة عن دفع مكافأة مالية سخية لمن يرشد إلى مكانه أو يساعد على القبض عليه . وبعده توافدت فلول البابيين عليه فى بغداد ، فولى أخاه الأكبر المرزه حسين نائبا عنه على البابية لتنظيم شئونهم ورعاية مصالحهم : « ويحيى هو صاحب الوقت ، والبهاء يكاتب الأتباع ويكاتبونه بصفته نائبا عن أخيه يحيى صبح أزل » .

* * *

وبتأثير هاجس خفى ، أُوعِزَ اليه أن يغتصب الأمر من أخيه صبح أزل ويدعيه لنفسه ، فحرص على حجب أخيه عن البابيين (وادعى أنه حاضر بينهم إلا أنهم لا يرونه ، إذ ليست الأبصار بحيث تدركه .) ! ولم تجز الحيلة الماكرة على كبارهم فاضطربوا لذلك وهددوا بهاء الله وزجروه ، فتراجع عما كان ينويه ، مترقبا الوقت المناسب : « وما منعه من المضى فى الأمر والإقدام على ما أراد ، إلا وجود قدماء البابيين الذين كانوا يحولون بينه وبين ما تمنى » .

ثم اضطروه ، لما أحسوا أنه يدعو لنفسه سرا ، إلى الخروج من بغداد ، فخرج منها بعد سنة واحدة من نفيه إليها ، وهام فى فيافى السليمانية حيث لبث مختفيا عن الأنظار لمدة سنتين (١٢٧٠ ـ ١٢٧٢ هـ ١٨٥٤ ـ ١٨٥٦ م) ثم رجع إلى بغداد امتثالا لصاحب الأمر ، صبح أزل ، كما قال فى كتابه (الإيقان) ـ الذى ألفه أثناء اختفائه بالسليمانية ـ وأنكر فيه أن يكون تطلع إلى منازعة ولى الأمر أو الخروج عليه والانفصال عن البابية . قال :

---

(١) نقطة الكاف : ٢٣٩ والترجمة عن الفارسية للأستاذ ظهير فى (البابية : ٢٧٣) .

[إن هذا العبد فى أوائل وروده هذه الأرض - بغداد - لما رأى علائم الحوادث المقبلة ، اختار المهاجرة قبل وقوعها وهام فى فيافى الفراق . وقضيت اثنين - كذا - من السنين وحيدا فى برارى الهجر ، فجرت العبرات من عيونى كالعيون وسالت بحور الدم من قلبى ، فكم من ليال لم أجد قُوتاً وكم من أيام لم أجد راحة للجسد ؟ ! ومع كل هذه البلايا النازلة والرزايا المتواترة ، فوالذى نفسى بيده كان كمال السرور موجودا ونهاية الفرح مشهودا ، حيث لم يكن عندى خبر من ضر أحد أو نفعه ، وصحته أو سقمه . كنت مشغولا بنفسى نابذا ورائى العالم وما فيه ، وما كنت أدرى أن شرك قضاء الله أوسع من ميدان الخيال ، وسهم تقديره مقدس عن التدبير فلانجاة لأحد من شرك قضائه ولا مفر له إلا بالرضا فى إرادته . قسما بالله لم يكن عندى نية الرجوع من هذه المهاجرة ولا أمل فى العودة من هذا السفر ، وكان مقصودى من ذلك أن لا أكون علة اختلاف الأحباب ولا مصدر انقلاب الأصحاب ، وأن لا أكون سببا فى ضر أحد ولا علة لحزن قلب . فلم يكن فى فكرى قصد آخر غير ما ذكرت ، ولا أمام نظرى أمر سواه ، ولو أن كل انسان حمله على غير محمله وفسره على حسب أهوائه وأمياله . وأخيرا صبرنا إلى أن صدر حكم الرجوع من مصدر الأمر ولابد من التسليم له . فرجعنا ولا حظنا بعد الرجوع ما يعجز القلم عن ذكره . وها قد مضى الآن سنتان والأعداء قائمون بنهاية الجد والاهتمام على إهلاك هذا العبد الفانى كما هو معلوم عند الجميع . مع ذلك ما قام أحد من الأحباب لنصرتنا وما أعاننا بأى وجه من الوجوه ، بل عوضا عن النصر كان يرد علينا من الأحزان المتوالية والمتواترة من قولهم وفعلهم ، ما هو كالغيث الهاطل ، وهذا العبد قائم أمام الوجوه وواضع روحه على كفه بكمال التسليم والرضا ، عسى بالعناية الإلهية والفضل السبحانى ينفق هذا الحرف المذكور روحه ويفدى بها فى سبيل النقطة الأولى والكلمة العليا . ولو لم يكن عندى هذه النية

فوالذى نطق الروح بأمره ، إنى ما كنت أتوقف فى هذا البلد لحظة واحدة ، وكفى بالله شهيدا][1] .

* * *

كتاب الإيقان ، تأييد للباب ، وبرهنة على صدق كتابه ، كما قد يومىء إليه تمام عنوانه : « الايقان ، قل هذا يوم فيه تمت الحجة وظهرت الكلمة ولاح البرهان ، إنه يدعوكم بما ينفعكم ويأمركم بما يقربكم إلى الله مالك الأديان »[2] .

وكذلك هو فى ظاهره ، إقرار من بهاء الله بأنه لم ينازع صاحب الأمر قط فى هذا الأمر ، واحتجاج لإمامة الباب بمبشرات منتزعة من القرآن الكريم بتأويل زور لكلماته وتحريفها عن مواضعها فى جرأة فاحشة ، ليكون البيان ناسخا له . لكنه لم يخل من ايماءات إلى ظهور بهاء الله ، مبشّرا به فى البيان ، كقوله لمن سأله الحجة على صدق الوحى بالبيان :

[كذلك نورنا أفق سماء البيان من أنوار شمس الحكمة والعرفان ليطمئن بها قلبك وتكون من الذين طاروا بأجنحة الإيقان فى هواء محبة ربهم الرحمن] .

(ص : ٤٩)

[إننى فى هذا الوقت أذكر أهل البيان وأطلب من عرفائهم وحكمائهم وعلمائهم وشهدائهم ، أن لا ينسوا الوصايا الالهية التى أنزلها فى الكتاب ، ويكونوا دائما ناظرين إلى أصل الأمر كيلا يتمسكوا ببعض عبارات الكتاب حين ظهور ذلك الجوهر الذى هو جوهر الجواهر وحقيقة الحقائق ونور الأنوار ، وأن لا يرد عليهم ما ورد فى كور الفرقان ـ أى دوره ـ لأن ذلك السلطان سلطان الهوية قادر على أن يقبض الروح من كل البيان وخلقه ، بحرف واحد من بدائع كلماته ، أو يهب عليهم الحياة البديعة القدمية بحرف واحد منه ويحشرهم من قبور النفس والهوى . وأنت فالتفت وارتقب ، وأيقن فى ذاتك بأن الكل سوف ينتهى أمرهم إلى الإيمان به وادراك أيامه ولقائه » .

(ص : ٧٤)

(١ ـ ٢) الإيقان ، لحسين المازندرانى بهاء الله ، بنص الترجمة المعربة عن الفارسية فى الطبعة الثالثة ، من منشورات دار النشر البهائية فى البرازيل .

بل إنه فى (الإيقان) يخرج من الإيماء إلى التصريح فى مثل هذه الفقرات الموهمة تقديسه لمعلمه ووثنه الباب :

[قل يا أهل الأرض هذا فتى نارى يركض فى برية الروح ويبشركم بسراج الله ويذكركم بالأمر الذى كان عن أفق القدس فى شطر العراق تحت حجبات النور بالستر] .

(صفحة : ١١٥)

[ولقد أصدر حضرة الباب الرب الأعلى ، روح ما سواه فداه ، توقيعا مخصوصا لجميع علماء كل بلد ، ذكر فى توقيع كل منهم مراتب إعراضه وإغماضه بالتفصيل فاعتبروا يا أولى الأبصار . ومقصوده من هذا الذكر هو لكيلا يعترض أهل البيان حين ظهور المستغاث فى القيامة الأخرى ـ بعد الباب ـ بأنه فى ظهور البيان قد آمن جمع من العلماء ، فلماذا لم يحصل مثله فى هذا الظهور ، ويتمسكون والعياذ بالله بأمثال هذه الزخارف ويحرمون أنفسهم من الجمال الإلهى] ؟

(صفحة : ١٨٤)

[سبحان الله ، إنه فى أول كتاب من كتبه الذى سماه قيوم الأسماء ، وهو أول جميع كتبه وأعظمها وأكبرها ، قد أخبر عن شهادته . وفى مقام منه ذكر هذه الآية قائلا : يا بقية الله قد فديت بكلى لك ورضيت السب فى سبيلك وما تمنيت إلا القتل فى محبتك ، وكفى بالله العلى معتصما قديما] .

* * *

(صفحة : ١٨٥)

وما كانت هذه الإيماءات والتصريحات ، ومثلها كثير ، لتخفى دلالتها على أقطاب البابيين ، فاشتد الصراع بينهم وبين البهاء ومن شايعوه . وضج علماء الشيعة بكاظمية بغداد والنجف الأشرف وكربلاء ، من زيغ هؤلاء وهؤلاء ، واتصلوا بسفير إيران فى بغداد يطلبون إبعادهم : « وإذ كان مقام البابية ، وخصومهم ، فى بغداد غير بعيد من حدود الدولة الفارسية لا يزال يشكل خطرا عليها فى رأى حكومة الشاه ، طلبتْ إلى الباب العالى نقلهم إلى مكان أبعد » فتقرر نقل الفريقين إلى الآستانة ، وقد صرح العداء بين الأخوين صبح أزل والبهاء ، واليهودية العالمية بمرصد لهما ، وقد قررت أن يخلص الأمر كله للبهاء الذى رأت فيه رجلها المناسب .

واحتدمت الخصومة بين حزبيها قبيل الرحيل من بغداد بعد أن صدر الأمر من الباب العالى ، ووُضِعَ بهاء الله وأهله وخاصة أتباعه فى حديقة نجيب باشا ، خارج بغداد، ريثما تم تجهيز القافلة للسفر . فأقاموا بها تحت الحراسة أثنى عشر يوما : ٢١/ ٤/ ١٨٦٣ - ٣/ ٥/ ١٨٦٣ م.

فى تلك الأيام الاثنى عشر ، حدث تحول خطير فى الحركة البهائية ، نقلها من صراع مع البابيين على خلافة الباب الشيرازى ، إلى جحد إمامة الباب نفسه ، والقول بأنه لم يكن سوى مبشر ببهاء الله ، المظهر الأبهى للإرادة الالهية ، والموعود بالظهور فى القرن التاسع عشر !

ففى اليوم الأول من نزولهم بحديقة نجيب باشا : الأربعاء ثالث ذى القعدة سنة ١٢٧٩ هـ ، الحادى والعشرين من أبريل سنة ١٨٦٣ م ، أسر بهاء الله إلى خاصة أحبابه ومريديه ممن نزلوا معه بالحديقة : « بأنه الموعود الذى بشر به الباب وسماه : من يظهره الله » وكتموا السر ريثما وصلوا من الآستانة إلى « أرض السر : أدرنة » وتقدست لديهم حديقة نجيب باشا فسميت (حديقة الرضوان) وتقدست أيام البهاء بها فهى « عيد الرضوان » يحتفلون به اثنى عشر يوما كل سنة[١] .

وأرخوا به سنتهم البهائية ، تسعة عشر شهرا على ما جاء فى الباب الثالث من الواحد الخامس بالبيان : « قد جعلنا الحول تسعة عشر شهرا لعلكم فى الواحد تسلكون ثم الرابع : أنتم بأسمائى لتسمون » .

وسموها ، وأولها شهر البهاء ، تليه شهور : الجلال ، والجمال ، والعظمة ، والنور ، والرحمة ، والكلمات ، والكمال ، والأسماء ، والعزة ، والمشيئة ، والعلم ، والقدرة ، والقول ، والمسائل ، والشرف ، والسلطان ، والملك ، والعلاء .

وشرّع فى (الأقدس) الاحتفال بالعيدين الأعظمين ، قال عن عيدى النيروز والرضوان :

[قد انتهت الأعياد إلى العيدين الأعظمين ، أما الأول : أيام تجلى الرحمن على من فى الإمكان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا ، والآخر يوم فيه بعثنا من بشَر الناس بهذا الاسم الذى به قامت الأموات وحشر من فى السموات والأرضين . . طوبى لمن فاز باليوم الأول من شهر البهاء الذى جعله الله

(١) د . اسلمنت : بهاء الله والعصر الجديد/٢٧ من الطبعة العربية .

لهذا الاسم العظيم . طوبى لمن يظهر فيه نعمة الله على نفسه ، إنه ممن أظهر شكر الله بفعله المدل على فضله الذى أحاط العالمين . قل إنه لصدر الشهور ومبدئها وفيه تمر نفحة الحياة على الممكنات ، طوبى لمن أدركه بالروح والريحان تشهد أنه من الفائزين] .

(ف : ٢٦٤ - ٢٦٨)

[إن عدة الشهور فى كتاب الله قد زين أولها بهذا الاسم المهيمن على العالمين]

(ف : ٣٠٠)

هذا الكذاب ، ما أقبح فجوره وما أهونه على الخالق عز وجل !

* * *

فى « أدرنة » التى سماها البهاء فى الأقدس : « أرض السرِّ » كان الكشف عن السر والجهرُ بظهور بهاء الله الذى بشر الباب ، وبشر الرسل جميعا ، بأنه « هو الموعود ، وأن البابية لم تكن سوى مرحلة وقتية انتهى دورها طبقا للنظام الدورى لظهور الرسل وتجدد الوحى . فالبهاء هو المظهر الأكمل للتجلى الالهى ليبلغ بالرسالة مرتبتها العليا من الكمال » .

وطال مقامه فى أدرنه من غرة شهر رجب ١٢٨٠ هـ إلى جمادى الأولى ١٢٨٥ هـ « وكانت وقتئذ معقلا لليهودية العالمية » فيما ذكر السيد عبد الرازق الحسنى ، تعليقا على الفقرة ٩٣ من الكتاب الأقدس :

[سوف يرتفع النعاق من أكثر البلدان ، اجتنبوا يا قوم ولا تتبعوا كل فاجر لئيم . هذا ما أخبرناكم به إذ كنا فى العراق وفى أرض السر ، وفى هذا المنظر المنير] .

(ف : ٩٢ - ٩٣)

ورجَمَ البهاء أخاه « يحيى صبح أزل » وقال لمريديه : (إياكم أن تتمسكوا بالذى كفر بلقائه وآياته وكان من المشركين ، فى كتاب كان بالحق مرقوما) . وغير لقبه صبح أزل - الذى لقبه به الباب - وقال : « إن المرزه يحيى ليس إلا نقطة الكفر » .

وقطع عنه وعن مريديه البابيين الرواتب التى كانت مقررة لهم من الدولة العلية ، وائتمر هو واتباعه بأقطابهم فما أفلتوا من قتل وسم وإغراق . وشاعت

الفوضى وعم الفساد وكثر الخبث ، فقررت الدولة العلية نفيهم جميعا ، مع التفريق بينهم فى هذه المرة :

البهائيون مع رئيسهم إلى عكا .
والبابيون مع صبح أزل إلى « فاماجوستا » بجزيرة قبرص . .
بعد أن طال مقامهم فى أدرنة ، نحو خمس سنين . .

* * *



نهاية البابية

قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

صدق الله العظيم «سورة الدخان»

قرار اليهودية العالمية : طىُّ الوصىِّ وإظهار الدعِىّ ، كان إيذانا بوشك النهاية للبابية ، وإن لبث البهاء الدعى مشغولا إلى آخر عمره بصبح أزل الوصى ، ومن معه من البابيين : أهل البيان .

ما إن جهر الدعى بأنه المظهر لبهاء الله حتى أعلن فى جرأة وقحة أنه الذى أنزل البيان على مبشره الباب .

قال فى (المبين) يجادل البابيين :

[قل نزلنا البيان وجعلناه بشارة للناس لئلا يضلوا السبيل .

وإذا قيل لهم : بأى حجة آمنتم بالله ؟ يقولون : البيان ، فلما جاءهم مُنْزِلُه كفروا بالرحمن ألا إنهم من الخاسرين . قل : البيان نزل لنفسى وزين بذكرى ، لولا ظهورى ما نزل حرف منه]

(٣٠٣ ط ـ ١٣٠٨ هـ)

وفى تجلياته : [لو أن النقطة ـ الباب ـ حضر اليوم لقال بأننى أول العابدين] .

(١٧٣ مجموعة ٧٣)

* * *

فى « عكا » مهبط الوحى من شيطانه ، ازداد جرأة وسفاهة وخبالا ، دون أن يهدأ له بال من ناحية « فاماجوستا » حيث البابيون مع صبح أزل ، قد أجمعوا أمرهم على كشف زيفه ودجله وخيانته . فتصدر أقواله فى مجادلتهم خائرة متهافتة ، يدور ويحور حول دعواه أنه منزل البيان ، وفيه المبشرات به ، كقوله فى (الأقدس)[1] :

[يا ملأ البيان ، قد أتى منزله ومرسله ، اتقوا الرحمن ولا تكونوا من الظالمين] .

(ف : ٧٣)

هذا ما نزل من قبل ، وينادى نقطة البيان ويقول : يا محبوب الإمكان انطق فى هذا المقام بما تتضوع به نفحات ألطافك بين العالمين . إنا أخبرنا الكل بأن لا يعادل بكلمة منك ما نزل فى البيان إنك أنت المقتدر على ما تشاء لا تمنع عبادك من فيوضات بحر رحمتك إنك ذو الفضل العظيم !

(٣٠٤ - ٣٠٥)

[قلْ هذا لَظهوُر تطوف حوله الحجة والبرهان ، كذلك أنزله الرحمن إن أنتم من المنصفين] .

(٣٢٨)

[يا ملأ البيان اتقوا الرحمن ثم انظروا ما أنزله فى مقام آخر ، قال : إنما القبلة من يظهره الله متى ينقلب تنقلب إلى أن يستقر ، كذلك نزل من لدن مالك القدر إذ أراد ذكر هذا المنظر الأكبر ، تفكروا يا قوم ولا تكونن من الهائمين . لو تنكرونه بأهوائكم ، إلى أية قبلة تتوجهون يا معشر الغافلين ؟ تفكروا فى هذه الآية ثم أنصفوا بالله ، لعل تجدون لآلىء الأسرار من البحر الذى تموج باسمى العزيز المنيع] .

(٣٢٩ - ٣٣٢)

[يا ملأ البيان أقسمكم بربكم الرحمن بأن تنظروا فيما نزل بالحق بعين الانصاف ولا تكونن من الذين يرون برهان الله وينكرونه ، ألا إنهم من الهالكين . قد صرح نقطة البيان فى هذه الآية بارتفاع أمرى يشهد بذلك كل منصف عليم . كما ترونه اليوم إنه ارتفع على شأن لا ينكره الا الذين سكرت أبصارهم فى الأولى وفى الأخرى لهم عذاب مهين . قل تالله إنى

---

(١) الفقرات فيما يلى منه ، بلفظها فى طبعة بمباى ١٣١٤ هـ . مع المقابلة ، فى المراجعة ، على متن الأقدس فى كتاب السيد عبد الرزاق الحسنى (البابيون والبهائيون) : ملاحق .

لمحبوبه والآن يسمع ما ينزل من سماء الوحى وينوح بما ارتكبتم فى أيامه ، خافوا الله ولا تكونن من المعتدين . . قل يا قوم إن لم تؤمنوا به لا تعترضوا عليه ، تالله يكفى ما اجتمع عليه من جنود الظالمين . إنه قد أنزل بعض الأحكام لئلا يتحرك القلم الأعلى فى هذا الظهور إلا على ذكر مقاماته العليا ومنظره الأسنى . وإنا لما أردنا الفضل فصلناها بالحق وخففنا ما أردناه لكم ، إنه لهو الفضال الكريم] .

(٣٤٩)

[يا ملأ البيان إنا دخلنا مكتب الله إذ أنتم راقدون . ولاحظنا اللوح إذ أنتم نائمون . تالله الحق قد قرأناه قبل نزوله وأنتم غافلون . قد أحطنا بالكتاب إذ كنتم فى الأصلاب . هذا ذكرى على قدركم لا على قدر الله ، يشهد بذلك ما فى علم الله لو أنتم تعرفون . ويشهد بذلك لسان الله لو أنتم تفقهون . تالله لو انكشف الحجاب أنتم تنصعقون] .

(٤٣٩ - ٤٤٤)

وحاول المازندرانى أن يغرى البابيين بعدوهم وعدوه : كريم خان الذى أنكر دعوى الباب ، وما كف عن التصدى للبابية والبهائية جميعا بالطعن واتهامهم بالدجل والكفر ، ومناصبتهم العداء . فيقول البهاء فى الأقدس :

[يا عباد الرحمن قوموا على خدمة الأمر على شأن لا تأخذكم الأحزان من الذين كفروا بمطلع الآيات . لما جاء الوعد وظهر الموعود اختلف الناس وتمسك كل حزب بما عنده من الظنون والأوهام . من الناس من يقصد صف النعال طلبا لصدر الجلال ، قل : من أنت أيها الغافل الغرار ؟ ومنهم من يدعى الباطن وباطن الباطن ، قل : أيها الكذاب تالله ما عندك إنه من القشور تركناها لكم كما تترك العظام للكلاب] .

(٧٩ - ٨٢)

[من الناس من غرته العلوم وبها منع عن اسمى القيوم ، وإذا سمع صوت النعال من خلفه يرى نفسه أكبر من نمرود ، قل أين هو يا أيها المردود ؟ تالله إنه لفى أسفل الجحيم] .

(١٠٦ - ١٠٧)

[اذكروا الكريم إذ دعوناه إلى الله استكبر بما اتبع هواه بعد إذ أرسلنا إليه ما قرت به عين البرهان فى الإمكان وتمت حجة الله على من السموات

والأرضين . إنا أمرناه بالإقبال فضلا من الغنى المتعال ، إنه ولى مدبرا] .

ثم تحول البهاء ، فى أواخر الأقدس ، إلى أخيه صبح أزل ، وإن لم يُسَمِّه ، يمن عليه بما كان من رعايته إياه فى طفولته ويحثه على التوبة إلى ولى نعمته ، وقال يمن عليه بتربيته إياه صغيرا :

[قل يا مطلع الإعراض دع الإغماض ثم انطق بالحق بين الخلق ، تالله لقد جرت دموعى على خدودى بما أراك مقبلا إلى هواك ومعرضا عمن خلقك وسوَّاك ، اذكر فضل مولاك إذ ربيناك فى الليالى والأيام لخدمة الأمر ، اتق الله وكن من التائبين . هبنى اشتبه على الناس أمرك ، هل يشتبه على نفسك ؟ خف الله ثم اذكر إذ كنت قائما لدى العرش وكتبت ما ألقيناك من آيات الله المهيمن المقتدر القدير . إياك أن تمنعك الحمية عن شطر الأحدية ، توجه إليه ولا تخف من أعمالك إنه يغفر من يشاء بفضل من عنده لا إله إلا هو الغفور الكريم . إنما ننصحك لوجه الله إن أقبلت فلنفسك وأن أعرضت إن ربك غنيٌّ عنك وعن الذين اتبعوك بوهم مبين] .

(٤٦٠ - ٤٦٣)

* * *

لكن ، ماذا يقول الدعىُّ الأفّاك عن كتابه (الإيقان) وقد بدا فى ظاهره تأييدا لمعلمه الباب بمبشرات من كتب الدين قبله ؟

ليس مثلهُ بحيث يستنكف من التدليس والاحتيال : قال فى (الأقدس) :

[قلْ به أشرقت شمس الحجة ولاح البرهان] . .

(٤١٧)

وقد سبق أن جعله شعارا لكتاب (الإيقان) فى عنوانه ، نقله إلى (الأقدس) ليوجه كل ما فى الإيقان للبرهنة على ظهوره ، واعتساف البشارات بمبعثه من الفرقان ، والتوراة والإنجيل .

كما لم يشق عليه وعلى حزبه ، الاحتيال على ما أجمعوا عليه عقب هلاك الباب الشيرازى ، من استخلافه صبح أزل فى وصيته الموثقة بكتاب العهد الذى فضوا أختامه فى اليوم التاسع بعد إعدام الباب ، وأقروا جميعا به .

ثم كانت حيلتهم بعد الجهر فى « أدرنة » بأن البهاء هو الموعود بالظهور ،

أن قالوا : « إن لفيفا من كبار الأصحاب الذين وقفوا على أن مصير حضرة الباب إلى الشهادة وخشوا على حياة حضرة بهاء الله ، كتبوا عريضة رفعوها إلى حضرة الباب وهو إذ ذاك فى سجن ماه كو ، يتقدمون إليه فيها بأن يتخذ التدابير اللازمة لتحويل الأنظار عن بهاء الله حتى تصان حياته . ولكن حضرة الباب لم يجبهم إلى ذلك الغرض بالفعل إلا فى أواخر أيامه بقلعة ماه كو ، وسجن جهريق بتبريز . ففى تلك الأيام الأخيرة بدت آثار تلك العريضة ، إذ وضعها حضرة الباب فى حيز الأمل ، وكانت الخطة التى رسمها لحفظ بهاء الله هى أن لقب المرزه يحيى ـ الأخ الأصغر غير الشقيق لبهاء الله ـ بألقاب : الأزل والوحيد والمرآة . . ثم أمر بعض الأصحاب أن يشهروا اسمه بين عامة الصحب لتتحول الأنظار نوعا إليه ! بيد أنه مع هذا لم يهمل ما يجب ويلزم من التحفظ لكيلا يتمكن مرزه يحيى هذا من الادعاء لمقام الأصالة . وذلك أنه لم يعطه ألقابا صريحة من مثل الشمسية والمظهرية والمختارية ، بل أعاره ألقابا ذات معنيين متباينين ككلمة وحيد فإنها تفيد معنيين : الوحيد فى الإيمان ، والوحيد فى الطغيان »[1] .

وقالوا : إن أول من روج وأشاع هذه الوصية لصبح أزل هو المستشرق براون فى (مقدمة نقطة الكاف) وفى مجلة الجمعية الأسيوية .

وهذا مردود ، كما قال الأستاذ إحسان الهى ظهير ، بأن الوصية لصبح أزل فى كتاب النقطة للمرزه جانى الكاشانى . وبما أكده « الكونت جوبينو » فى كتابه (المذاهب والفلاسفة فى آسيا الوسطى) من « أن البابيين لم يلبثوا إلا قليلا بعد إعدام الباب الشيرازى حتى علم الجميع أن خليفته هو الشاب المرزه يحيى النورى وكان ملقبا بحضرة الأزل ، فاتفق على خلافته البابيون »[2] .

وقالوا . . وقالـوا . . . .

مما لا نتعلق بذكره من خلافهم على خلافة الباب وميراثه المشئوم ، فالقضية لا تشغلنا إلا بقدر ما تكشف عنه من حركة التحول للبهائية فى انسلاخها من البابية ، وما لابس ذلك الانسلاخ من تزييف ولؤم وغدر . إذ تساق البابية حثيثا إلى نهايتها . .

---

(١) الكواكب الدرية فى مآثر البهائية ، لعبد الحسين آواره : ٤٠٨ ط العربية .

(٢) البابية : للأستاذ ظهير : ٢٧٢ ـ ٢٧٥ ط لاهور ، فى نقض دعاوى البهائية المتعلقة بالوصية والوصى .

قال تعالى :

﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ ﴾

صدق الله العظيم «سورة البقرة»

* * *

وانتهت البابية :

وإن تأخر موت قطبها صبح أزل عن أخيه البهاء الدعىّ بعشرين سنة .

مات ، « يحيى نورى ، صبح أزل » فى منفاه بمدينة « فاما جوستا » من جزيرة قبرص ، صباح اليوم التاسع والعشرين من أبريل سنة ١٩١٢ م ، عن اثنتين وثمانين سنة ، قضى أكثر من نصفها فى منفاه ، مقهورا مخذولا .

وأوصى لابنه « المرزه محمد هادى » وما كان لصبح أزل من الأمر ما يوصى به .

وحَبِطَ عملُه الدائب فيما ألَّف من كتب وألواح حاول بها استنقاذ تراث البابية فى أزمة احتضارها ، والكشف عن زور الدعىّ الدجال ، ونقض دعواه الإمامة والنبوة ، وظهور البهاء الإلهى فيه .

يذكرون من مؤلفات يحيى النورى صبح أزل :

(تكملة البيان ـ إنفاذاً لوصية الباب ـ وأحكام البيان ، ومرآة البيان ، وألواح الأزل ، وصحائفه ، وآثار الأزلية ، ورياض المهتدين ، وكتاب النور ، والهياكل ، وكتاب المستيقظ ، يقال إنه أشهرها) .

ولقيت مؤلفاته مصيرها مع مصير البابية ، وتفرق فلول الأزليين أهل البيان ، وتاهوا فى الغمار ، وتقطعت بهم الأسباب . وفى (دائرة المعارف الأردية) أن الابن الوصىَّ لصبح أزل ، تنصر ، ومات بقيتهم فى الفقر والإفلاس . (المجلد الثالث : ٨٣٣)

وقال المستشرق براون ، وهو من شهود العصر ، فى مقدمته لكتاب (نقطة الكاف ، لمرزه جانى الكاشانى البابى) :

« إن البهائيين يسعون بكل قواهم ألى أن يتلفوا جميع الكتب البابية ويمحوها ، إذ تدل على بطلان دعواهم عن المرزه حسين ، بهاء الله ، واستطاعوا أن يخفوا الكتاب التاريخى البابى للمرزه جانى الكاشانى الذى يبين كذب دعاويهم ، وحاولوا إعدام آثاره ومحوها عن وجه

الأرض . . وأنا أقطع أن البهائية حيثما تنتشر فى العالم ، وبخاصة خارج إيران فى أوروبا وأمريكا ، تُفقَد الحقائق عن تاريخ البابية ، وتكتم أحوال البابيين ، ويُغَشّ فيها وُيدَلَّس » .

* * *

انتهت البابية ، وقد هيأت اليهودية العالمية صنيعتها الدعىّ الدجال الدورَ الذى أرادته له ، وكانت هى التى اختارت السنة التاسعة عشرة من ظهور الباب ، موعدا لمظهر بهاء الله فى حديقة الرضوان ، واختارت مقره الأخير فى « عكا » مهبطا لما تنفث فيه من وحى ، ووكرا لاجتماع أقطابها لتوجيه الحركة وعقد الصفقات مع العملاء .

وانطلقت الحركة البهائية فى المرحلة الجديدة التى نحسبها مجرد امتداد للبابية ، تشق بها اليهودية النفق سرَبا من شيراز إلى عكا . ثم إلى ما قرب وما بعد من ديار الإسلام ، لا تظهر منه للرؤ ية المعاصرة سوى خلايا سطحية متناثرة فى أماكن شتى متباعدة ، كلما انكشفت خلية منها رددنا المقولة المحفوظة : البهائية عدو للإسلام مثلما هى عدو للنصرانية واليهودية !

قال تعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾

« سورة فُصِّلت »

صدق الله العظيم

* * *

الوثن الشائه

قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾

صدق الله العظيم « سورة الحج »

تطورت دعوته مع تنقله بين منافيه ، فيما بين اختفائه سنتين بالسليمانية (١٢٧٠ - ١٢٧٢ هـ) وفيهما كتب (الإيقان) .

ونزوله فى حديقة نجيب باشا بضواحى بغداد عند خروجه منها منفيا إلى القسطنطينية . وفى الحديقة كانت أيام رضوانه : ٢١/٤/٦٣ - ٣/٥/١٨٦٣ م .

ولم يقم بالقسطنطينية سوى أربعة أشهر ، نُفى بعدها إلى « أدرنة : أرض السر » ومعقل اليهودية العالمية . وأقام فيها نحو خمس سنوات : من غرة شهر رجب ١٢٨٠ إلى تاسع ربيع الثانى ١٢٨٥ هـ (١٢/١٢/٦٤ - ١٢/٨/١٨٦٨ م) وفيها جهر بالظهور وشرع فى كتابة ألواح الملوك ، وأتمها فى مقره الأخير بعكا ، وصل إليها منفيا من أدرنة ، فى الثانى عشر من جمادى الأولى ١٢٨٥ هـ : آخر أغسطس ١٨٦٨ م .

وفى عكا ، وما حولها من أرض فلسطين ، كتب (الأقدس ، وسورة الهيكل ، وسورة الأمين ، ولوح ابن ذئب ، ولوح أحمد ، ولوح على ، وطرازات ، وبشارات ، وتجليات) وأتم ألواح الملوك .

وفى هذا المجال الزمنى ، وعلى امتداد تلك الساحة المكانية ، تدرجت رتبته : من تلميذٍ للباب مُقِرٍّ له بالعبودية ، والطاعة لوصيه صبح أزل « صاحب الأمر » .

إلى الانسلاخ الباتِّ من البابية وادعاء أنه « الموعود المنتظر المبشَّر بالظهور ، أنزل البيانَ على مبشِّره الباب الشيرازى » .

إلى انتحال النبوة ، مبعوثا برسالة الدين كله فى دور ترقيها إلى ذروة الكمال التى لم تبلغها رسالة قبله ،

إلى القول بأنه المظهر الأبهى للتجلى الإلهى ، وحلول الله ـ سبحانه ـ فى شخصه ، وتوحده به !

ثم إلى صريح الربوبية ، له الأسماء الحسنى والصفات العليا .

وتداخلت هذه الرتب فى آثاره ، على تفاوتٍ بين رمز وايماء وتلويح وتصريح ، باختلاف الزمان والمكان فى منافيه ، لتظهر آخر الأمر مجتمعة فى (الأقدس) كتاب عكا . .

ويوشك البهائى الداعية « د. أسلمنت » أن يومىء إلى هذه المراتب فى قوله عن الباب المبشر بالبهاء :

« وقد اعتبر الباب ظهور نفسه كمبشر له ، واعتبر كينونته كواسطة لظهور ذلك الواحد بكمالات أوفى . وفى الحقيقة إنه لم يترك ذكره ليلا ونهارا لحظة واحدة . وكان يشير على جميع أتباعه أن ينتظروا قيامه ، وقرر فى كتاباته : أنا حرف من ذلك الكتاب الأعظم وقطرة من ذلك البحر الذى لا ساحل له . وعند ظهوره تظهر حقيقتى وبواطنى وأسرارى وألحانى وينمو جنين هذا الدين فى مراتب الوجود والعلا ، ويصل إلى مقام أحسن تقويم ويتزين برداء الله أحسن الخالقين »[1] . .

* * *

لم تكن عكا وقت أن نفى اليها البهاء عامرة . ويتكرر فى النصوص البهائية ذكر البهاء بوصف « السجين المظلوم بعكا » وذكر عكا بأرض الخراب . ويرمز إليها البهاء فى الأقدس بأرض الخاء (فـ ٢٣٣) وقال فى كلماته بالألواح عند ذكر

---

(١) أسلمنت : بهاء الله والعصر الجديد : ٢٧.

نزوله عكا ، إنه (سكن فى أخرب البلاد بعد إذ عمرت السموات والأرض باسمه ، كذلك ارتكب عبادك الظالمون) .

(١٠٤ ط باكستان)

وفى لوح ابن ذئب : (قد أقلقوا روح الأمين وسجنونى فى أخرب القرى) .

(٤٦ ط باكستان)

وذلك ما عجب له المستشرق الإنجليزى « براون » حين زار البهاء فى عكا فوجدها أبعد من أن توصف بخراب ، قال فى مقدمة نقطة الكاف :

« أردت لقاء بهاء الله فأبرقت لمندوب البهائية فى عكا ، أستأذن فى اللقاء . فرد برقيا فى اليوم التالى : « يتوجه المسافر » . فتحركت على الفور ووردت عكا فى ٢٢ من شعبان سنة ١٣٠٧ هـ ، ولما وصلت حواليها رأيت منظرا بهيجا بفضائها النقى والحدائق الصافية والأشجار العطرة والثمار الناضجة . . رأيت طراوتها ونضرتها وتعجبت من قول بهاء الله الذى يكرره دائما : إن عكا من أخرب البلاد . .

« وفى اليوم الثالث ذهبت مع أحد أبناء بهاء الله إلى قصر البهجة ذى الديوان الكبير المفروش بالسجاد والمنقوش بالرخام . فوقف الدليل المرافق أمام الستائر برهة حتى خلعت نعلى ، ثم رُفِعَت الستائر ودخلت الإيوان الكبير الواسع ، وفى ناحية منه رأيت رجلا جالسا على الوسادة ، على رأسه قلنسوة كبيرة عالية كزى الدراويش . . »

نقله الأستاذ ظهير عن الفارسية ، مستشهدا به لما عده من أكاذيب البهائية ، فى المقال السابع من كتابه فيها .

ويبدو قريبا أن يقال : إن زيارة براون للبهاء ، مؤرخة فى سنة ١٣٠٧ هـ قبل سنتين فحسب من موت البهاء . وقد عمرت عكا وهيىء مقامه فى قصر البهجة بها ، بعد أن كانت وقت وصوله إليها ، كما وصفها « د . أسلمنت » ، قال :

« كانت فى ذلك الوقت حبسا لكبار المجرمين يُرسلون اليها من جميع أنحاء تركيا . وقد حُبِسَ فيها بهاء الله وأتباعه فى قشلاق العسكر بمجرد وصولهم إليها بعد سفر شاق فى البحر - من أدرنه - وكانوا نحوا من ثمانين إلى أربعة وثمانين ، من الرجال والنساء والأطفال ، ولم يكن عندهم فراش ولا أسباب للراحة ، وكان

الطعام الذى يقدم لهم كريها وغير كافٍ . . وكان الأطفال يصيحون على الدوام فى الأيام الأولى ، فكاد النوم يكون مستحيلا »[1] .

لكن السجين المعتقل بأمر الباب العالى ، لم يلبث أن انتقل بعد سنتين إلى قصر انتقاه له أولياؤه ، ليليق بالمقام ، وهو قصر المزرعة بمروج عكا ، على أربعة أميال منها ، شمالا . أخذوه من مالكه محمد صَفْوَة باشا ، على شدة عدائه للبهائية ، وهُيِّىء لمقام البهاء وانتقل اليه ، فهو « قصر البهجة » الذى لقيه فيه « براون » فى شعبان سنة ١٣٠٧ هـ .

وفيه كان البهاء يعيش عيشة الملوك ، فليس للباب العالى عليه سلطان ، ولا لأمر الاعتقال والنفى أىُّ أعتبار .

وصف ابنه وخليفته عباس افندى عبد البهاء ، انتقال أبيه إلى قصر المزرعة ، البهجة ، ومقامه فيه ، قال :

« أصلحتُ الحديقة وبنيت حماما وأعددت عربة لأجل الجمال المبارك . وفى ذات يوم ذهبت لرؤية المحل ، ورغما عما ورد فى الفرمانات المتعددة من الأوامر المتكررة بألا نتعدى حدود حائط المدينة ، فإنى تمشيت خارج باب المدينة والحراس من الجندرمة على الباب ولكنهم لم يعارضونى فى شىء ، وذهبت توا إلى القصر . وفى اليوم الثانى ذهبت مع بعض الأصحاب والموظفين دون أن يعارضنا أحد أو يعترضنا ، مع أن الحراس كانوا واقفين على الجانبين من أبواب المدينة . وفى يوم آخر عملتُ وليمة وأعددت مائدة تحت أشجار الصنوبر فى البهجة ، وجمعت حولها موظفى البلد وأعيانه ، وفى المساء رجعنا إلى البلدة جميعا . . وفى ذات يوم ذهبت إلى الحضور المبارك وقلت له : إن قصر المزرعة قد أعد لأجلك . . فإنه جميل ، والأشجار فيه بديعة والبرتقال فيه كأنه كُراتٌ من نار . . وهناك فتحت أبواب العظمة والسلطنة الحقة ، وكان بهاء الله مسجونا اسما إلا أنه كان فى الواقع ذا جلال وهيبة ظاهرة فى حياته وأحواله ، ومحترما من الجميع . بل كان يغبطه حكام فلسطين على نفوذه وقوته ، ودائما يطلب المتصرفون والحكام التشرف بلقائه ولا يأذن لهم إلا قليلا . وذات مرة تضرع حاكم المدينة للتشرف مدعيا أنه أمر من السلطات العالية بزيارة الجمال المبارك ، مع أحد القواد . فأجيب الطلب ، وكان القائد وهو أوروبى سمين ، قد تأثر جدا

(١) بهاء الله والعصر الجديد : ٢٧ .

من عظمة محضر بهاء الله جتى إنه استمر خاضعا خاشعا بالقرب من الباب . وكان خضوع الأتباع له بالمحبة ، واحترام الموظفين والأعيان وتوارد القصاد ، ومنظر الجمال المبارك الملوكى وجلال وجهه ونفوذ أمره وكثرة المخلصين الملتفين حوله ، كلها شاهدة ناطقة بأن بهاء الله لم يكن فى الحقيقة مسجونا بل ملك الملوك . وكان يعيش فى البهجة كأمير رغما عن الفرمانات المشددة بالسجن »[١] .

وقال الداعية أسلمنت : « ومع أن حياته فى البهجة كانت موصوفة بأنها ملوكية بكل معنى الكلمة ، فإنه أعد للأحباء حديقة جميلة بالقرب من قصره ، سموها الرضوان . وكان بهاء الله يصرف فيها أياما وأسابيع ، وينام أحيانا فى كوخ صغير فى الحديقة ، وأحيانا كان يتنزه فى الحقول ويزور الناس فى عكا وحيفا ، وكثيرا ما نصب خيامه على جبل الكرمل »[٢] .

فى قصر البهجة كان لقاء « براون » ببهاء الله فى عكا سنة ١٣٠٧ هـ قبل موته بسنتين . ولم تكن عكا كذلك وقت وصوله اليها سجينا منفيا فى جمادى الأولى سنة ١٢٨٥ هـ ، فيقرب من الاحتمال أن يصفها بهاء الله بالأرض الخراب .

لكنه ظل يصفها بذلك إلى أواخر عمره ، يشاهد من قول « براون » إن بهاء الله استقبله فى زيارته تلك قائلا :

« وصلتَ . . جئتَ لترى مسجونا ومنفيا » .

وقال فى « تجلياته » التى كتبها بعكا ، يخاطب زائرا من مريديه : « نشهد أنك قطعت السبيل إلى أن وردت وحضرت وسمعت نداء المظلوم الذى سُجِنَ » .

ووصفها بالسجن بعد أن ارتفع أمره وعلا وتجبر ، فيقول فى (الأقدس) مخاطبا ملك النمسا وقد مر بالقدس ولم يحج إلى عكا ، سجن الوثن الشائه :

[يا ملك النمسا ، كان مطلع نور الأحدية فى سجن عكا إذا قصدت المسجد الأقصى مررت وسألت عنه بعد إذ رُفِعَ به كلُّ بيت وفتح كل باب منيف . قد جعلناه مقبل العالم لذكرى . وأنت نبذت المذكور إذ

---

(١) حكاه عن عباس أفندى عبد البهاء ، سبطه وخليفته شوقى أفندى وعنه « أسلمنت » فى بهاء الله والعصر الجديد : ٤٣ ـ ٤٤ .

(٢) بهاء الله والعصر الجديد : ٤٢ .

ظهر بملكوت الله ربك رب العالمين . كنا معك فى كل الأحوال ووجدناك متمسكا بالفرع - الإنجيل - غافلا عن الأصل إن ربك على ما أقول شهيد . قد أخذتنا الأحزان بما رأيناك تدور لاسمنا ولا تعرفنا أمام وجهك ، افتح البصر لتنظر هذا المنظر الكريم . وتعرف من تدعوه فى الليالى والأيام وترى النور المشرق من هذا الأفق اللميع » .

(٢٠٦ - ٢١٠)

وهى أرض الخاء : الخراب ، فى « الأقدس » كتاب عكا .

(ف ٢٣٤)

فهل ظلت كذلك فى حسابه وتقديره ورأيه . إلى آخر عمره ، لأنها دار إسلام لم يغتصبها أولياؤه اليهود إلا بعد موته ؟ .

ذلك ما ندع القطع فيه بيقين ، إلى ما يلى من وثائق حلف الشيطان ، فى المقال التالى .

قال تعالى :

﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾ ﴾

« سورة الطارق »

صدق الله العظيم

فى « عكا » ظهر بكتابِ الأقدس ، وفيه اجتمعت المراتب التى تدرج فيها خلال تحركه من السليمانية إلى عكا ، مرورا بحديقة نجيب باشا : الرضوان ، وأدرنه : أرض السر . على ما سبقت الإشارة إليه عن هذه المراتب وتداخلها ، بما يشق معه فصل ما هو فى (الأقدس) منها عن الموعود المنتظر ، وما هو من صريح الكفر وادعاء النبوة فما فوقها ، صُعُداً إلى العرش وسدرة المنتهى .

بل إنه فى افتتاح الأقدس بقوله : « باسمه الحاكم على ما كان ويكون » إنما يعنى نفسه ، إذ تسيطر هذه المقالة على الكتاب كله ، ناشبة فى فقراته لا تنفك عنها ، وان أوهم بعضها أنه القائم المنتظر الموعود .

على الرغم منى ، وليغفر الله لى ، أنقل الشواهد على ذلك من الأقدس « بلاغا للناس ولينذروا به » وتوطئة لما يلى من تفاحش طاعون البهائية ، وذرائع نشوبها فى فكرنا المعاصر ، من حيث لا ندرى .

قال الأفاك اللعين ، يقدم كتابه الأقدس :

[يا ملأ الأرض ، اعلموا أن أوامرى سرج عنايتى بين عبادى ومفاتيح رحمتى لبريتى ، كذلك نزل الأمر من سماء مشيئة ربكم مالك الأديان . لو يجد أحد حلاوة البيان الذى ظهر من فم مشيئة الرحمن ، لينفق ما عنده ولو يكون خزائن الأرض كلها ليثبت أمرا من أوامره المشرقة من أفق العناية والألطاف] . . .

(٩ - ١٠)

[قد تكلم لسان قدرتى فى جبروت عظمتى مخاطبا لبريتى أن اعلموا حدودى حبا لجمالى ، طوبى لحبيب وجد عرف المحبوب من هذه الكلمة التى فاحت منها نفحات الفضل على شأن لا توصف بالأذكار . لعمرى من شرب رحيق اءلانصاف من أيادى الألطاف ، إنه يطوف حول أوامرى المشرقة من أفق الإبداع.لا تحسبن أنا نزلنا لكم الأحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار . يشهد بذلك ما نزل من قلم الوحى ، تفكروا يا أولى الأفكار] .

(١٢ - ١٥)

بعدها بدأ بأحكام الصلاة البهائية ، قال :

[قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزل الآيات ، حين الزوال وفى البكور والآصال . وعفونا عدة أخرى أمرا فى كتاب الله إنه لهو الآمر المقتدر المختار . وإذا أردتم الصلاة وَلُّوا وجوهكم شطرى الأقدس ، المقام المقدس الذى جعله الله مطاف الملأ الأعلى ومقبل أهل مدائن البقاء ، ومصدر الأمر لمن فى الأرضين والسموات . وعند غروب شمس الحقيقة والتبيان - بموته - المقر الذى قدرنا لكم - يعنى قبره - إنه لهو العزيز العلام . كل شيء تحقق بأمره المبرم إذ أشرقت من أفق البيان شمس الأحكام ، لكلٍّ أن يتبعوها ولو بأمر تنفطر عنه سموات أفئدة الأديان ، إنه يفعل ما يشاء ولا يسأل عما شاء ، وما حكم به المحبوب إنه لمحبوب ومالك الاختراع] .

(ف : ١٦ - ٢٠)

وقال بعد جملة من حدوده السفيهة وتعاليمه الضالة :

[ليس لمطلع الأمر شريك فى العصمة الكبرى ، إنه لمظهر يفعل ما يشاء فى ملكوت الإنشاء ، قد خص الله هذا المقام لنفسه ، وما قدر لأحد نصيب من هذا الشأن العظيم المنيع . هذا أمر الله قد كان مستورا فى حجب الغيب أظهرناه فى هذا الظهور وبه خرقنا حجاب الذين ما عرفوا حكم الكتاب وكانوا من الغافلين » . . .

(ف : ١٢٠ - ١٢١)

[إذا اختلفتم فى أمر فارجعوه إلى الله مادامت الشمس مشرقة فى أفق هذا السماء . وإذا غربت - بموته - ارجعوا إلى ما نزل من عنده إنه ليكفى العالمين . قل يا قوم لا يأخذكم الاضطراب إذا غاب ملكوت ظهورى وسكنت أمواج بحر بيانى ، إن فى ظهورى لحكمة وفى غيبتى حكمة أخرى ماأطلع بها إلا الله الفرد الخبير . ونراكم من أفقى الأبهى وننصر من قام على نصرة أمرى بجنود من الملأ الأعلى وقبيلٍ من الملائكة المقربين .]

(١٣١ - ١٣٣)

وينادى ملأ الأرض قائلا :

[هل تعرفون من أى أفق يناديكم ربكم الأبهى ؟ وهل علمتم أى قلم يأمركم ربكم مالك الأسماء ؟ لا وعمرى ، لو عرفتم لتركتم الدنيا مقبلين بالقلوب إلى شطر المحبوب ، وأخذكم اهتزاز الكلمة على شأن يهتز منه العالم الأكبر ، وكيف هذا العالم الصغير ؟ كذلك هطلت من سماء عنايتى أمطار مكرمتى فضلا من عندى لتكونوا من الشاكرين .]

(١٣٦ - ١٣٧)

وتمادى فى غيه وسفاهته فحكم بأن الأشياء النجسة تطهرت بتجليه يوم الرضوان ، فى حديقة نجيب باشا ، مخرجه من بغداد منفيا إلى القسطنطينية ، قال :

[قد انغمست الأشياء فى بحر الطهارة فى أول الرضوان إذ تجلينا على من فى الامكان بأسمائنا الحسنى وصفاتنا العليا ، هذا من فضلى الذى أحاط العاملين .]

(١٨٤)

ثم لم يكن عجبا من تماديه فى الضلال والسفاهة ، أن مضى يسمى نفسه بالأسماء الحسنى ويصفها بالصفات العليا ! قال يخاطب الملوك فى زمانه ، داعيا إلى نفسه ، المهيمن القيوم :

[يا معشر الملوك ، قد نزل الناموس الأكبر فى المنظر الأنور ، وظهر كل أمر مستتر من لدن مالك القدر الذى به أتت الساعة وانشق القمر وفصل كل أمر محتوم . يا معشر الملوك ، أنتم المماليك قد ظهر المالك بأحسن الطراز ويدعوكم إلى نفسه المهيمن القيوم ! إياكم أن يمنعكم الغرور عن مشرق الظهور أو تحجبكم الدنيا عن فاطر السماء ! قوموا على خدمة المقصود الذى خلقكم بكلمة من عنده وجعلكم مظاهر القدرة لما كان ويكون ! تالله لا نريد أن نتصرف فى ممالككم بل جئنا لنتصرف فى القلوب . إنها لمنظر البهاء ، يشهد بذلك ملكوت الأسماء لو أنتم تفقهون .]

(١٩٧ - ٢٠١

ومما قال يخاطب علماء وقته :

[تبكى عليكم عين عنايتى لأنكم ما عرفتم الذى دعوتموه فى العشىِّ والإشراق وفى كل أصيل وبكور . توجهوا يا قوم بوجوه بيضاء وقلوب نوراء إلى البقعة المباركة الحمراء التى فيها تنادى سدرة المنتهى أنه لا إله إلا أنا المهيمن القيوم .]

(٢٤٨)

ومما فرضه على أتباعه ، أن يحضروا لدى عرشه بما عندهم مما لا نظير له ، ثم تفضل فأعفاهم من ذلك التكليف ! قال :

[قد كتب الله على كل نفس أن يحضر لدى العرش بما عنده مما لا عدل له ، إنا عفونا عن ذلك فضلا من لدنا . .]

(٢٧١)

وبعد أن شرع طقوس الدخول إلى عرشه وحضور مجلسه ، قال ينادى الملأ :

[يا ملأ الانشاء ـ الخلق ـ اسمعوا نداء مالك الأسماء ، أنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم ـ بعكا ـ أنه لا إله إلا أنا المقتدر المتكبر المسخر المتعالى العليم الحكيم . أنه لا إله إلا هو المقتدر على العالمين . لو يشاء يأخذ العالم بكلمة من عنده ، إياكم أن تتوقفوا فى هذا الأمر الذى خضع له الملأ الأعلى وأهل مدائن الأسماء ، اتقوا الله ولا تكونن من المحتجبين . . إياكم أن يمنعكم ما نزل فى الكتاب ـ قبله ـ عن هذا الكتاب الذى ينطق بالحق إنه لا إله إلا أنا العزيز الحميد ! .]

(٣١٣ - ٣٢٠)

* * *

قال « المستشرق اليهودى المجرى جولد تسيهر » في المقال السادس من كتابه (العقيدة والشريعة فى الإسلام) :

« وقد فضل بهاء الله أن يتسمى باسم « مظهر ، أو منظر الله » ، الذى يجتلى فى طلعته جمال الذات الإلهية والذى يعكس محاسنها كصفحة المرآة . وهو نفسه « جمال الله » الذى يشرق وجهه ويتألق بين السموات والأرض كما يتألق الحجر الكريم المصقول . وبهاء الله هو الصورة المنبعثة الصادرة عن الجوهر الإلهى ، ومعرفة هذا الجوهر لا تتأتى

إلا عن طريقه ، وقد رأى فيه أتباعه أنه كائن فوق البشر وأضفوا عليه كثيرا من الصفات الالهية . ولنقرأ دليلا على هذا ، الأناشيد الحماسية البهائية التى نشرها الأستاذ براون » .

فى قضية الخلية البهائية السرية ، القاهرة سنة ١٩٨٥ ، اعترف زعيمها « الرسام حسين أمين ابراهيم بيكار ، نائب رئيس المحفل البهائى بمصر والسودان وشمال أفريقية » فى التحقيق معه فى نيابة أمن الدولة بمدينة نصر : « بأن بهاء الله رسول العصر الذى أتى لتصحيح المفاهيم العقائدية لمختلف الطوائف ، باعتبار البهائية ديانة عالمية ، وهى تضم مسلمين ومسيحيين - ولم يذكر اليهود - يأتون بأدلة من القرآن والكتاب المقدس ، وفيها ما يؤكد ظهور إله جديد هو المهدى المنتظر ، وهو ما نعتقد أنه بهاء الله » .

(الأهرام : ١٩٨٥/٣/١)

قال تعـالى :

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝ ﴾

صدق الله العظيم « سورة الكهف »

* * *



حِلْفُ الشيطان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾

« سورة الأنعام »

صدق الله العظيم

وفى صحيح الحديث عن عبد الله بن عمر ، رضى الله عنهما ، أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مُستقبَلُ المشرقَ يقول : « ألا إن الفتنة هاهنا ، من حيثُ يطلعُ قَرْنا الشيطانَ » .

متفق عليه ، واللفظ للبخارى

* * *

من قصر البهجة فى عكا ، خرج (الكتاب الأقدس) المُلْقَى إلى البهاء ، فكشف عن دوره الخبيث فيما سخرته له اليهودية العالمية لتحقيق مآربها فى اغتصاب فلسطين .

ومبلغ علمى أن الكتب والدراسات التى نشرها كُتابُ الفكر السياسى العرب ، لا تكاد تُحصى كثرةً ، دون أن يلقوا بالاً إلى وثائق حلف الشيطان مسجلة بقلم البهاء وحزبه . فكان أن غابت عن رؤ يتنا المعاصرة ، مع إيغالها فى صميم وجودنا .

وكان الجهل بها يهون ، لو لم تُدَسّ إلينا فى غفلة منا ، مقولات كاذبة خاطئة عن دعوة البهائية إلى السلام والإخاء والحرية ، فبلغت بنا الغفلة أن شق علينا مصادرة حرية البهائية فى فتنة أبنائنا عن دينهم ، واستدراجهم إلى وثنية ضالة ، زائفة عمياء .

فلعل فيما أقدم من قراءتى فى وثائقها ، « بلاغا للناس ولِيُنْذروا به » .

* * *

من شرخ البابية فى شيراز ، حيث خرج بهاء الله على معلمه الباب وخان وصيته لصبح أزل فى كتاب العهد ، بدأت الصهيونية حفر النفق بأيدى الخائن الدجال ، وسخرته لتحقيق مآربها بمقتضى حلف الشيطان بينها وبينه .

فى أسفار الكتاب المقدس بشريات بنبى يأتى من بعد موسى وعيسى عليهما السلام . عكف الكهان الحروفيون من يهود القرن الماضى على نصوصها يمارسون فيها لعبة العَدِّ بالحروف بحساب أبى جاد ـ أبجد هوز حطى كلمن . . ليعلنوا أن « ليس فى هذه البشريات ما يشير من قرب أو بعد إلى مبعث خاتم الرسل عليهم السلام ، فى القرن السابع للميلاد كما زعم يهود يثرب فى عصر المبعث ، تملقا لمحمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ بعد هجرته إلى يثرب ، ورغبة فى مرضاته ومسالمته ، فكانوا هم الذين قووا فيه الاعتقاد بأن أهل الكتاب أخفوا البشارات به التى جاء بها أنبياء التوراة والانجيل . وفى عدِّ الحروفيين أولياء بهاء الله أن كل البشارات فى الكتاب المقدس ، لا تتعلق بالنبى العربى وإنما حددت القرن التاسع عشر موعدا لظهور النبى الجديد ، إذ أن كل آية من أسفار العهد القديم تشيد بمجد يهوه ، تعنى ظهور مخلص للعالم فى شخص بهاء الله . كما نسبوا قدرا كبيرا من الاشارات فى أسفار العهد القديم والجديد إلى جبل الكرمل الذى تجلى منه نور الله وأضاء الكون كله ، وذلك فى القرن التاسع عشر الميلادى ، ولم ينسوا أن يستخرجوا من الرؤ ى فى سفر دانيال ، ما ينبىء بقيام نبى البهائية فى وقته ، فالثلاثمائة من الأيام أى من السنين التى بعد انقضائها يتبرأ القدس ويتطهر المعبد (الاصحاح الثامن) تنتهى تبعا لحساب الحروفيين من علماء بنى إسرائيل سنة ١٨٤٤ م ، وهى السنة التى ظهر فيها الباب سنة ١٨٤٤ م مبشرا بظهور بهاء الله القيوم » .

قالها سليل اليهود « المستشرق المجرى جولد تسيهر » فى تأريخه للعقيدة

والشريعة فى الإسلام[1] ، وسجلتها مجلة تاريخ الأديان من القرن الماضى .
فكأن المرزه حسين المازندرانى بهاء الله ، قد تلقاها مبكرا إذ ينكر أن يكون التحريف اليهودى بظاهر لفظه فى القرآن كما فهمه (الهمج الرعاع) وإنما المقصود بتحريف اليهود للتوراة ، [تفسيرهم لها على هواهم مثلما يفعل جميع علماء الفرقان فى جحد الظهور الجديد .]

فيقول فى كتاب (الإيقان) الذى ألفه أثناء اختفائه فى السليمانية قبل تلقى الأمر بظهوره فى حديقة نجيب باشا ببغداد :

[ليس المقصود من التحريف ما فهمه هؤلاء الهمج الرعاع - علماء الفرقان - كما يقول بعضهم أن علماء اليهود والنصارى محوا من الكتاب الآيات التى كانت فى وصف الطلعة المحمدية وأثبتوا فيه ما يخالفها . وهذا القول لا أصل له ولا معنى أبدا . فهل يمكن أن أحدا يكون معتقدا بكتاب ويعتبره بأنه من عند الله ثم يمحوه ؟ وفضلا عن ذلك فإن التوراة كانت موجودة فى كل البلاد ولم تكن محصورة فى مكة والمدينة حتى يستطيعوا أن يغيروا أو يبدلوا فيها . بل إن المقصود من التحريف ، هو - مثل - ما يشتغل به اليوم جميع علماء الفرقان ، ألا وهو تفسير الكتاب وتأويله بحسب ميولهم وأهوائهم . وما كان اليهود فى عصر حضرة الرسول يفسرون آيات التوراة الدالة على ظهور حضرته بحسب أهوائهم وما كانوا يرضون ببيان محمد ، عليه السلام ، لذا صدر فى حقهم حكم التحريف ، كما هو مشهود اليوم عن أمة الفرقان ، كيف أنها حرفت آيات الكتاب الدالة على علامات الظهور ، الجديد ، ويفسرونها بحسب ميولهم وأهوائهم كما هو معروف . وبصرف النظر عما ذكر ، يترتب على ذلك انقطاع فيض الفياض وانسداد باب رحمة سلطان الايجاد ، فنعوذ بالله عما يظن العباد فى حقه تعالى ، عما هم يعرفون . . .] الإيقان (٦٩ - ٧٢) ط ثالثة .

* * *

لأمرٍ مقصود ، كانت دعوى الظهور فى حديقة الرضوان ، أسرَّ بها البهاء إلى خاصة أصفيائه ، ولم يكن أوان الجهر بها قد حان ، بل تأخر حتى وصلوا إلى « أدرنه » أرض السر كما سماها البهاء فى الأقدس (ف ٩٣) .

---

(١) الباب الأول : محمد - عليه الصلاة والسلام - والاسلام : ١٣ الترجمة العربية طبع دار الكاتب المصرى . ومجلة تاريخ الأديان : المجلد ٢٨ ص ٣٨١ .

ذلك ليكون يوم رضوانهم ، الأربعاء . مستهل ربيع الأول سنة ١٢٨٠ هـ - ٢١ / ٤ / ١٨٦٣ م - بعد فترة ألف سنة من غياب الامام المستور ، بحسابهم الملغز . وإلى هذه الفترة يومىء فى (الأقدس) بعبارة غامضة ، نصها :

[قد ظهر سِرُّ التنكيس لرمز الرئيس ، طوبى لمن أيَّده الله على الإقرار بالسنَة التى ارتفعت بهذه الألف القائمة] . (ف ٣٨٤) .

ومثلها الفترة المحددة للظهور التالى بعد اختفاء البهاء « وغيبته » ، ألف سنة كذلك فى نص الأقدس :

[مَنْ يدَّعى أمراً قبل إتمام ألف سنة كاملة ، إنه كذَّابٌ مُفْترٍ . . من يؤول هذه الآية بغير ما نزل فى الظاهر إنه محروم من روح الله ورحمته التى سبقت العالمين . خافوا الله ولا تتبعوا ما عندكم من الأوهام ، اتبعوا ما يأمركم به ربّكم العزيز الحكيم] . ٨٨ ، ٩١ .

ومع يقينه من حتم موته ، لم يقرّ به قط فى (الأقدس) وإنما هو اختفاء كاختفاء الأئمة قبله ، و« غيبة لحِكْمَةٍ لا يعلمها إلا هو ! »

وينبغى أن يمتد حُكمه إلى ما بعد موته ، ريثما يتم لأوليائه اليهود تنفيذ مأربهم فى اغتصاب فلسطين ، فكان أن رفعوه إلى العرش ونحلوه الربوبية حيا وميتا ، بعد أن زودوه ببصمة النبوة من بشارات الكتاب المقدس . وهيئوا له قصر البهجة فى عكا ، مهبطا لوحيه ، وكعبةً لمريديه .

وكان عليه من جانبه ، بمقتضى الحلف الشيطانى ، أن يتلو مما أوحى إليه بشرى تطهير المعبد وتبرئة القدس لورثة الكليم ، وخلاص أرض الميعاد لشعب الله المختار .

ويبعث بكتبه إلى ملوك الوقت يدعوهم إلى أن يولوا وجوههم شطر كعبته وينذر من يرتاب فى تحقق الوعد الإلهى ، أو يعترض على الإرادة العُليا لرب السموات والأرض الكبير المتعال . ويظل ما عاش ينوح على أرض الخاء ، الخراب ، إذ هى دار إسلام ، ويبشرها بما أنزل من الوحى بقرب الخلاص .

فإذا مات قبل تحقق الوعد ، فإن حكم رسالته يظل باقيا لفترة ألف عام ، كفترات الرسل عليهم السلام .

ويظل فى غيبته ، بعد موته ، يراقب العباد من أفقه الأبهى ، ويؤيد من ينصرونه بجنود السِدْرة وملائكة الملأ الأعلى ، فذلك قوله فى الأقدس :

[يا أهل الأرض ، إذا غرُبتْ شمسُ جمالى وسُترت سماء هيكلى لا تضطربوا ، أنا معكم فى كل الأحوال وننصركم بالحق إنا كنا قادرين . ٩٥

[إذا اختلفتم فى أمرٍ فارجعوه إلى الله ما دامت الشمس مشرقة فى أفق هذا السماء ، وإذا غربت ارجعوا إلى ما نزِل من عنده إنه ليكفى العالمين . قل يا قوم لا يأخذكم الاضطراب إذا غاب ملكوتُ ظهورى وسكنت أمواج بحر بيانى ، إن فى ظهورى لَحكمة وفى غيبتى حكمة أخرى ما اطلع بها إلا الله الفَرْدُ الخبير . ونراكم من أفقى الأبهى وننصر من قام على نصرة أمرى بجنودٍ من الملأ الأعلى وقَبيلٍ من الملائكة المقربين .] ف ١٣١ - ١٣٣

فما الذى أنزل هذا الدعىّ الدجال ، مما يتعلق بدوره الخبيث فى حلف الشيطان ؟ جاء فى (الأقدس) قوله فى بشرى الوعد لصهيون بظهور البهاء فتقوم القيامة ويصعق المشركون :

[هذا يوم فيه فاز الكليم بأنوار القديم وشرب زلال الوصال من هذا القدح الذى به سُجِّرت البحور . قل تاللهِ الحق إن الطور يطوف حول مطلع الظهور ، والروح ينادى به الملكوت : هلموا وتعالوا يا أبناء الغرور ، هذا يوم فيه سرع كرم الله شوقا للقائه وصاح الصهيون قد أتى الوعد وظهر ما هو المكتوب فى ألواح الله المتعالى العزيز المحبوب . يا معشر الملوك قد نزل الناموس الأكبر فى المنظر الأنور وظهر كل أمر مستتر من لدن مالك القدر الذى أتت به الساعة وانشق القمر وفصل كل أمرٍ محتوم . يا معشر الملوك أنتم المماليك قد ظهر المالكُ بأحسن الطراز ويدعوكم إلى نفسه المهيمن القيوم . إياكم أن يمنعكم الغرور عن مشرق الظهور أو تحجبكم الدنيا عن فاطر السماء ، قوموا على خدمة المقصود الذى خلقكم بكلمةٍ من عنده وجعلكم مظاهر القدرة لما كان وما يكون . .] . ١٩٥ - ١٩٩

وفلسطين وقتئذ ، وإلى ما بعد موته ، دار إسلام تحرسها دولة الخلافة الاسلامية العثمانية . وذلك ما كان يؤرق حليف الشيطان فيتلو من وحيه الإرجاف بسقوطها والنذير بسوء العقبى والمصير ، ومحق ظلام الخلافة الإسلامية الذى يحجب نور أوليائه :

[يا أيتها النقطة الواقعة فى شاطىء البحرين ، قد استقر عليك كرسى الظلم واشتعلت فيك نار البغضاء على شأن ناح بها الملأ الأعلى والذين يطوفون حول كرسى رفيع ! نرى فيك الجاهل يحكم على العاقل والظلام يفتخر على النور ، وإنك فى غرور مبين . أغَرَّتك زينتُك الظاهرة ؟ سوف تفنى وربِّ البَرِّيةِ وتنوح البنات والأرامل وما فيك من القبائل ، كذلك ينبئكِ العليم الخبير] ! . ٢٢٤ - ٢٢٦

ثم يستطرد بعد هذا التنبؤ بمأتم الشعوب الإسلامية ، قبائل دولة الخلافة ، فيبشر أرض الخاء ، الخراب ، بنصر النورانيين ، ويبارك اليوم الذى تنصب فيه رايات صهيون فيفرح المخلصون عملاء الطاغوت وينوح المشركون ، قبائل الخلافة الإسلامية :

[يا أرض الخاء ، نسمع فيك صوت الرجال فى ذكر ربِّك الغنى المتعال ، طوبى ليومٍ تنصب راياتُ الأسماءفى ملكوت الإنشاء باسم الأبهى ، يومئذ يفرح المخلصون بنصر الله وينوح المشركون : ليس لأحدٍ أن يعترض على الذين يحكمون على العباد ، دعوا لهم ما عندهم وتوجهوا إلى القلوب . يا بحرَ الأعظم رُشَّ الأمم ما أُمِرْتَ به من لَدُن مالِكِ القدم ، وزيِّنْ هياكلَ الأنام بطراز الأحكام التى بها تفرح القلوبُ وتَقَرُّ العيون] . ٢٣٣ - ٢٣٥

* * *

قوله فى هذا السياق عن يوم نصب رايات النصر ليفرح المخلصون وينوح المشركون : (ليس لأحدٍ أن يعترض على الذين يحكمون على العباد) ينقلنا إلى (البنود التالية) لدور البهاء فى حلف الشيطان : تحريم الجهاد ، وحظر حمل السلاح ، ومحق التعصب للوَطن ، وقهر النزوع إلى الحرية فى فطرة الانسان .

فأما عن تحريم الجهاد وحمل السلاح ، فقدَّم له البهاء فى الأقدس بهذه الجرعة السامة : إنه بقدر ما يحمل العبد من الظلم يظهر العدل ، وبقدر ما يقبل الذلة يلوح العز الإلهى !! وهذه عبارته فيه :

[قل بما حمل الظلم ظهر العدل فيما سواه ، وبما قبل الذلة لاح عزُّ الله

بين العالمين . حُرِّم عليكم حملُ آلات الحرب إلا حين الضرورة ، وأحل لكم لبس الحرير . .] ٣٩١

ثم نسخ قيدَ الضرورة فى (لوح بشارات) وتفضل على العباد بأن قدَّم البشارة الأولى ، محو حكم الجهاد ، على إطلاقه . قال :

(البشارة الأولى التى مُنِحتْ من أم الكتاب فى هذا الظهور الأعظم : محو حكم الجهاد من الكتاب) .

وبهذا النص الصريح أخذ البهائيون ، فمنعوا استعمال الأسلحة النارية لأى سبب ، وعلى أى حال قال الحجة « د . أسلمنت ، البهائى » :

« إن البهائيين تركوا بالكلية استعمال الأسلحة النارية حتى فى أمور الدفاع المحضة ، وذلك بناء على أمر صريح من بهاء الله » .

ونقل ابنه عباس أفندى عبد البهاء ، عن أبيه :

« أنه نهى عن استعمال هذه الوسائل بالكلية فى نشر دعوة الحق حتى ولو كان ذلك من قبيل الدفاع عن النفس ، لأنه محا آية السيف ونسخ حكم الجهاد وقال : لأَنْ تُقْتَلُوا خَيْرٌ من أن تَقْتُلوا . »[1]

ولا موضع لسؤال عن حب الوطن والدفاع عن الوطن ، فالبهائية لا تعد ذلك من شيم الإنسان الذى ينبغى أن يبرأ من التعصب الوطنى ويَفخر بحب الوطن الأكبر : العالم كله « فقد حان الوقت لأن تندمج الوطنية الضعيفة ضمن الوطنية العامة الكبرى التى يكون فيها الوطنُ العالَم بأجمعه ، فيقول بهاء الله : قد قيل فى السابق : حب الوطن من الايمان ، وأما فى هذا اليوم فلسانُ العظمة ينطق ويقول : ليس الفخر لمن يحب الوطن بل لمن يحب العالم »[2] . وقال ابنه وخليفته عباس أفندى عبد البهاء : « التعصب الجنسى وَهْم وخرافة واضحة ، لأن الله خلقنا جميعا جنسا واحدا . ومنذ الابتداء لم تكن هناك حدود بين البلدان المختلفة ، فلا يوجد فى الأرض جزء مملوك لقوم دون غيرهم »[3] .

* * *

(١-٢) بهاء الله والعصر الجديد : ١٦٨ ، ١٦١

(٣) بهاء الله والعصر الجديد : ١٦١ .

وتوكيدا لهذه الدعوة إلى التبرؤ من العصبية للوطن ، وإهدار خصوصية الأوطان للاندماج فى وطن عام بغير حدود ، نادى بوجوب اختيار لغة واحدة يتكلم بها أهل الأرض جميعا ، فهذا سبب الاتحاد والوفاق ومظهر الرقى والتمدن ، فى أمره بالأقدس :

[يا أهل المجالس فى البلاد ، اختاروا لغة من اللغات ليتكلم بها مَن على الأرض ، وكذلك من الخطوط ، إن الله يبين لكم ما ينفعكم ويغنيكم عن دونكم ، إنه لهو الفضَّال العليم الخبير . هذا سبب الاتحاد لو أنتم تعلمون . والعلة الكبرى للاتفاق والتمدن لو أنتم تشعرون] ٤٧٤ - ٤٧٦

علَّق السيد عبد الرزاق الحسنى على هذه الفقرة - فى نسخة الأقدس الملحقة بكتابه : البابيون والبهائيون - بأنها دعوة إلى اللغة العالمية التى تتبناها الماسونية العالمية . (١ هـ)

على أن البهاء تمنى فى (الألواح) لو أنه استطاع أن يستبدل لقلم وحيه ، لغته الفارسية النوراء ، بالعربية الفصحى ، قال :

(يا قلمى الأعلى ، بدِّل اللغة الفصحى باللغة النوراء) .

فكشف بذلك عن مأربه الخبيث فى طمس الفصحى لغة الفرقان ، ليتلقى المسلمون تأويلاته البهائية الزائغة الضالة ، ولكى يُعزلوا عن لغة الحديث الشريف والشريعة الإسلامية والسيرة النبوية والفتوح ، وتاريخ الإسلام وتراث أمته ، وتتقطع بهم الأسباب بتعطيل لسانهم المشترك مناط وحدتهم الجامعة ، الدينية والفكرية والوجدانية . . ومع دعوته إلى لغة واحدة يتكلم بها مَن على الأرض ، أذِن للدعاة مبلغى رسالته ، أن يتعلموا الألسنة المختلفة لتبليغ أمر الله شرقَ الأرض وغربَها ، قال فى الأقدس :

[قد أذِن الله لمن أراد ، أن يتعلم الألسنة المختلفة ليبلغ أمره اللهِ شرقَ الأرض وغربَها ويذكره بين الدول والملل على شأنٍ تنجذب به الأفئدة ويحيى به كل عظم رميم] . ٢٨١

* * *

بتحريم الجهاد ومحق التعصب للأمة والوطن وإهدار خصوصية الأوطان ،

لم يبق مجال لبذل المال زكاة وبرًا ، وتكافلا بين أبناء الجماعة والأمة الواحدة ، ومن ثم قضى البهاء بأن يُنشأ « بيت العدل » فى حيفا ، توجَّه إليه الأموال على ما قرره للبهائية من أحكام فى الأقدس :

الزكاة : تسعة عشر مثقالا عن كل مائة مثقال ، قال :

(والذى تملك مائة مثقال من الذهب فتسعة عشر مثقالا لله فاطر الأرض والسماء ، إياكم يا قوم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم . قد أمرناكم بهذا بعد إذ كنا غنيًّا عنكم وعن كل من فى السموات والأرضين) . ف ٢٣٦ - ٢٣٧

الميراث : فريضة مقررة مع أصحاب الفروض ، فمن مات ولا ذرية له ، آلت التركة كلها إلى بيت العدل :

(من مات ولم يكن له ذرية ، ترجع حقوقهم إلى بيت العدل ليصرفوها ، أمناء الرحمن) . . ٥٨

(والذى له ذرية ولم يكن ما دونها عما حُدد فى الكتاب ، يرجع الثلثان إلى بيت العدل ، كذلك حَكَمَ الغنى المتعال بالعظمة والإجلال) . ٥٩

الحدود والديات :

(وقد حكم الله - على - كل زانٍ وزانية دية مُسَلَّمة إلى بيت العدل وهى تسعة مثاقيل من الذهب ، وإن عادا مرة أخرى عُودوا بضعف الجزاء ، هذا ما حكم به مالك الأسماء فى الأولى وفى الأخرى قدر لهما عذاب مهين) . ١٢٤

(قد أرجعنا ثلثَ الديات كلها إلى مقر العدل ، ونوصى رجاله بالعدل الخالص ليصرفوا ما اجتمع عندهم فيما أُمِروا به من لدن عليم حكيم) . ١٢٩

وأما الأوقاف فتئول كلها إلى وثنهم البهاء فى حياته ، فإذا مات فلأفنان الشجرة الملعونة ، ومن بعدهم إلى بيت العدل متى تم تأسيسه وإنشاؤه ، وإلا رجعت إلى أهل البهاء !

(قد رجعت الأوقاف المختصة للخيرات إلى الله مظهر الآيات ، ليس لأحدٍ أن يتصرف فيها إلا بعد إذن مطلع الوحى ، ومن بعده يرجع الحكم

إلى الأغصان ، ومن بعدهم إلى بيت العدل ، إن تحقق أمره فى البلاد ، ليصرفوها فى البقاع المرتفعة فى هذا الأمر وفيما أُمِرُوا به من لدن مقتدر قدير . وإلا ترجع إلى أهل البهاء الذين لا يتكلمون إلا بعد إذنه ولا يحكمون إلا بما حكم الله فى هذا اللوح ، أولئك أولياء النصر بين السموات والأرضين . ليصرفوها فيما حُدِّدَ فى الكتاب من لدن عزيز كريم) . ١٠٩ - ١١١

* * *

وسدًا للذرائع ، فى هذا الحلف الشيطانى ، أوحى إلى البهاء أن يمحق الحرية ويحذر من سوء عقباها ، ويأمر دعاته بوأدها فى فطرة الناس ، وأن يزينوا لهم مجاهدة هيامهم الفطرى بها ، إذ هى من مخلفات الوحشية التى ينبغى للانسان أن يبرأ منها ليرتقى من دُونية الوحوش إلى علو إنسانيته المهذبة . وإنما الحرية الحقة اللائقة بالإنسان ، هى اتباع أوامر البهاء والتقيد بتعاليمه وأحكامه ، فذلك قوله فى الأقدس يخاطب أهل البهاء :

[إنا نرى بعض الناس أرادوا الحرية ويفتخرون بها ، أولئك فى جهل مبين . إن الحرية تنتهى عواقبها إلى الفتنة التى لا تخمد نارها ، كذلك يخبركم المحصى العليم ، فاعلموا أن مطالع الحرية ومظاهرها هى للحيوان ، وللإنسان ينبغى أن يكون تحت سننٍ تحفظه عن جهل نفسه وضر الماكرين . إن الحرية تخرج الإنسان عن شئون الأدب والوقار ، وتجعله من الأرذلين . فانظروا الخلق كالأغنام لابد لها من راعٍ ليحفظها ، إن هذا لَحَقٌّ يقين . إنا نصدقها فى بعض المقامات دون الآخر إنا كنا عالمين . قل الحرية فى اتباع أوامرى لو أنتم من العارفين . لو اتبع الناسُ ما نزلناه لهم من سماء الوحى لَيَجِدُنَّ أنفسهم فى حرية بحتة ، طوبى لمن عرف مراد الله فيما نزل من سماء مشيئته المهيمنة على العالمين . قل إن الحرية التى تنفعكم إنها فى العبودية لله

الحق ، والذى وجد حلاوتها لا يبدلها بملكوت مُلك السموات والأرضين .] ٢٨٥ - ٢٩٧

وصادر حرية الفكر وعطّل العقل والسمع والبصر ، ليقول ما شاء دون اعتراض على ما يتلو من وحى أوليائه ورثة الكليم ، تأسيسا على الأصل الأول عنده : أنه لا يسأل عما يفعل .

قال فى الأقدس :

[قد قَدَّرنا لكل شىء سببا من عندنا تمسكوا به وتوكلوا على الحكيم الخبير . طوبى لمن أقر بالله وآياته واعترف بأنه لا يُسْأَلُ عما يفعل ، هذه كلمة قد جعلها الله طراز العقائد وأصلها وبها يقبل عمل العاملين . اجعلوا هذه الكلمة نصب عيونكم لئلا تُزِلَّكم إشارات المعترضين . لو يُحِلُّ ما حرم فى أزَل الآزال أو العكس ، ليس لأحدٍ أن يعترض عليه ، والذى توقَّفَ فى أقلَّ من آنٍ إنه من المعتدين . والذى ما فاز بهذا الأصل الأسنى والمقام الأعلى تحركه أرياح الشبهات وتقلبه مقالات المشركين . من فاز بهذا الأصل قد فاز بالاستقامة الكبرى ، حبذا هذا المقام الأبهى الذى بذكرِه زُيِّنَ كل لوح منيع . كذلك يعلمكم الله ما يخلصكم عن الريب والحيرة وينجيكم فى الدنيا والآخرة إنه هو الغفور الكريم . هو الذى أرسل الرسل وأنزل الكتب أنه لا إله إلا أنا العزيز الحكيم .] ٣٦٥ - ٤٠٢

وقال فى إشراقاته بالألواح ، يحدث عن مشيئته :

[لو يحكم على الماء حكم الخمر وعلى السماء حكم الأرض وعلى النور حكم النار ، حقٌّ لا ريب فيه . وليس لأحدٍ أن يعترض عليه أو يقول : لِمَ ؟ والذى اعترض إنه من المعرضين فى كتاب الله رب العالمين ، إنه لا يُسأل عما يفعل وكلٌّ عن كلٍّ يُسألون . إنه أتى من سماء الغيب ومعه رأيُه يفعل ما يشاء وجنود القدرة والاختيار - معه - ولِدُونِه أن يتمسك بما أمر به . وأنه لو يحكم على الصواب حكم الخطأ وعلى الكفر حكم الإيمان ، حقٌّ من عنده] !! .

واليد الخبيثة تسوقه مكبلا بأغلالها ، وهو يسوق المفتونين طبقة بعد طبقة ، مسلوبى الوعى والرشد .

* * *

فى قضية البهائيين بطنطا ١٩٧٢ ، تبين من التحقيق مع المتهمين وعدتهم بضعة وتسعون ، أن زعيم خلية شبين الكوم « فؤاد محمد اسماعيل » انجليزى الجنسية ويشتغل بالتصوير . واعترف زعيم منهم لرئيس النيابة المحقق ، أن البهائية تدعو إلى السلام ، فلو أجبرته الدولة على حمل السلاح فى مواجهة إسرائيل ، فسيطلقه فى الهواء ، لأن ذلك هو شعار البهائية منذ عشرات السنين .
(الأخبار القاهرية : ١٦/ ٣/ ١٩٧٢)

وفى قضية القاهرة ١٩٨٥ م ، اعترف السيد « حسين ابراهيم بيكار ، الرسام بأخبار اليوم » فى التحقيق الذى أُجْرِىَ معه فى نيابة أمن الدولة بمدينة نصر ، بأنه نشأ نشأة إسلامية ، ثم اعتنق البهائية وانتخب عضواً فى المحفل المركزى ، ثم صار نائب رئيس المحفل المركزى لمصر والسودان وشمال أفريقيا . إلى أن مُنع نشاط البهائية فى سنة ١٩٦٠ وكان لابد أن يعقدوا محافلهم فحولوها إلى زيارات بينهم . وقال : (وكان طبيعيا أن نتزوج بعضنا من بعض ، دون النظر إلى الديانة . وكنا نقرأ المناجاة الخاصة بالبهائيين وهى الأدعية التى نزلها حضرة بهاء الله ، والكتابَ الأقدس وفيه الأحكام لحضرة بهاء الله ، وهى مُنَزَّلة عليه من الله ، سبحانه وتعالى . . ويُخرج البهائى من ماله ١٩ فى المائة من صافى ربحه لبيت العدل فى حيفا لتوزيعه على المحافل الدولية . . ويسمى بيت العدل العالمى ، ويتولى شئون البهائيين فى العالم ، ويتم انتخاب أعضائه كل خمس سنوات ، وقد نيط بالمحفل المصرى الإشرافُ على البهائية فى مصر والسودان وشمال إفريقيا) .

وقال : (أنا بهائى ، والبهائية ديانة مستقلة مثل ديانة الإسلام والمسيحية واليهودية ، ومثل كل الديانات الأخرى ، أو هى جوهر وحقيقة كل هذه الديانات فهى حلقة من سلسلة الرسالات السماوية بدءاً من آدم عليه السلام إلى أن يشاء الله . . والبهائية جاءت لتنسخ ما قبلها من رسالات ، وهى رسالة سماوية تنتظرها جميع الأديان) .
(الأهرام : ١/ ٣/ ١٩٨٥)

* * *

« بيت العدل » أمَرَ الباب الشيرازى بإقامته فى كل مجتمع بابىّ (البيان) لكن البهاء هو الذى رسم المشروع للبيت المركزى للبهائية وقرر أن تؤدى إليه أموالهم : الزكاة والديات والميراث . . وأن تئول إليه تركة من لا ذرية له ، والأوقاف الخيرية كلها بعد البهاء وأغصانه ، وأن يكون المحكمة العليا ، لا لشيعته فحسب ، بل رجاله هم وكلاء الله على من فى الأرض جميعا ! ورسم لهم طقوس دخولهم (كأنهم يدخلون محضر الله العلى الأعلى ، ويَرون مَنْ لا يُرى . وينبغى لهم أن يكونوا أمناء الرحمن بين الإمكان ووكلاء الله لمن على الأرض كلها) . الأقدس ف . ٧

ولم ينجز المشروع فى حياته ، ولذلك علَّق ما يخصه من الأحكام بوقت تحققه فى مثل قوله فى مآل الأوقاف من بعده (إلى الأغصان ، ومن بعدهم إلى بيت العدل إن تحقق أمره فى البلاد) . أقدس ١٠٩

ومات ، وخلفه ابنه عباس أفندى عبد البهاء الذى فشَت البهائية فى أيامه ، وموضع بيت العدل يفشو فى تعاليمها وأحكامها قبل تحققه ، فكانت المحافل الروحانية تقوم مقامه إلى أن تم فى أيام شوقى أفندى ، سبط عبد البهاء وخليفته ، إنجاز بيت العدل الدولى بحيفا ، وإن تأخر افتتاحه إلى سنة ١٩٦٢ م ـ بعد هلاك شوقى أفندى ـ وقد عَلَا صرحُه ، وَمنِح رجاله سلطة إلهية مع من يكون من أصحاب الأمر : ؛(من خالفه وخالفهم فقد خالف الله ومن عصاهم فقد عصى الله ومن عارضهم فقد عارض الله ومن نازعهم فقد نازع الله)[١] . . وجُعلت أحكام بيت العدل (كالأحكام المنصوصة المنزلة من السماء بإرادة الله الحقة)[٢] !

الأعضاء التسعة فى دورته الأولى كانوا : أربعة من الأمريكان ، واثنين من الإنجليز ، وثلاثة من الإيرانيين .

ذلك هو « بيت العدل بحيفا » الذى يؤدى إليه البهائيون زكاة أموالهم من مصر والسودان وشمال أفريقيا ، باعتراف زعيمهم نائب رئيس محفلهم « الرسام بيكار » فى تحقيق نيابة أمن الدولة معه ، فى عامنا هذا : ١٩٨٥ م ، ويُوَلون وجوههم فى صلاتهم البهائية ، شطر قبره فى عكا ، ويجتمعون سرا لترتيل « المناجاة الخاصة بالبهائيين وهى الأدعية التى نزلها حضرة بهاء الله المبعوث برسالة يَنسخ ما قبلها من رسالات

(١ـ٢) عباس افندى عبد البهاء ، فى كتابه العهدى (الواح وصاياى المباركة) ٢١ ، ١٢ . والترجمة عن الفراسية للأستاذ ظهير .

« من المناجاة التى يرتلونها فى جلساتهم السرية ، قول البهاء من نفث الشيطان :
[يا ابن آدم ، كن أعمى كى ترى جمالى ، وأصم حتى تسمع لحنى الجميل وصوتى المليح ، وجاهلا لكى تحظى بعلمى ، وفقيرا حتى تغنى بى . وكن أعمى عن مشاهدة أحدٍ سواى ، وأصم عن استماع كلام غيرى ، وجاهلا عن علم دون علمى ، يا صاحب العينين ، أغمض عينيك عن العالم وأهل العالم كله ، وافتح عينيك علىَّ وعلى جمالى المقدس](1) .
[إن الذى ما شرب من رحيقنا المختوم الذى فَكَكْنا ختمه باسمنا القيوم ، إنه ما فاز بأنوار التوحيد وما عرف المقصود من كتب الله ، وكان من المشركين](2) .

* * *

ونتلو من آيات الله المحكمات ، قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩) ﴾

« سورة الأعراف »

صدق الله العظيم

* * *

(١) كلمات مكنونة ، له : ٤ ط الهند .
(٢) إشراقات ، بهاء الله : ١٤ ط الهند .

الدور الثانى للحركة البهائية

عباس أفندى ، عبد البهاء
- غصن أعظم ، مجد يهوه
- التحرك والخروج ، التبشير والمبشرون .
- وكر الشيطان .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧) ﴾

« سورة البقرة »

صدق الله العظيم

فى صحيح الحديث عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدُق حتى يكون صديقا ، وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا » متفق عليه .

* * *

فى أرض الوعد المشئوم ، طال مقام « السجين » يبشر بيوم (تنصب فيه

رايات صهيون ويفرح المخلصون وينوح المشركون) وكان فيما انتحل من حلول الله ـ سبحانه وتعالى ـ فى شخصه الحقير الدنىء ، إذا خرج من قصر البهجة فى عكا إلى حيفا وجبل الكرمل ، أو تجول فى مروج (الأرض الخراب) « ومشى فى الطريق ، أسدل عليه برقعا لئلا يُشاهَد بهاء الله المتجلى كالمرآة . وبهاءُ الله لا تدركه الأبصار ولا يُرَى بالأبصار »[1] .

ومات البهاء (القيوم ، هو الذى يبقى ، الحاكم على ما كان ويكون) .

أنهكته الحمى فى أواخر أيامه ، وقيل « إنه جُنَّ فكان ابنه عباس افندى يقوم على مخدعه حاجبا ، يمكن لنفسه من الخلافة بما كان ينقل إلى الأتباع من أوامر المبارك ـ المجنون ـ وتعاليمه ويغدق عليهم الأموال » .

إلى أن خمدت أنفاسه فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٠٩ هـ ـ مايو ١٨٩٢ م . عن خمس وسبعين سنة ، قضى أربعا وعشرين منها فى فلسطين يحرث الأرض لورثة الكليم ورايات صهيون .

وما كان يذكر موته المحتوم إلا بصفة الاختفاء والغيبة حيث يَرى ولا يُرى (ويؤيد أنصاره بجند من الملأ الأعلى والملائكة المقربين) .

وقد تلقاها عنه شيعته وتناقلوها من يوم موته ، فيقول قرينُه أبو الفضائل الجرفادقانى :

« وصعد ، الربُّ البهاء ، إلى مقر عِزِّه الأقدس الأعلى ، وغابت حقيقته المقدسة وهويته الخفية القصوى » .

وأرّخ « هذه الحادثة القاصفة والنازلة القاصمة » فى الثانى عشر من ذى القعدة ١٣٠٩ هـ ، السادس عشر من مايو ١٨٩٢ م[2] .

حين كان عباس افندى عبد البهاء ، مكبا على جثةإلهه الميت ، ينوح ويبكى ويقول : « إلهى ، إلهى ، تفتت كبدى واحترقت أحشائى فى مصيبتك الكبرى ورزيتك العظمى » ![3] .

ثم ما لبث أن شُغِلَ بالصراع على خلافة الغائب وتركة الهالك ، كدأب أبيه من قبل .

---

(١) اسلمنت : بهاء الله والعصر الجديد : ٤٥ ط مصر .

(٢) الحجج البهية ، للجرفادقانى : ١٣ ط اولى ، السعادة بالقاهرة ١٣٤٣ هـ ـ ١٩٢٥ م .

(٣) مكاتيب عبد البهاء ، له : ٣٠١ الطبعة العربية ، مصر .

كان أبوه البهاء قد هلك عن خمسة ذكور وثلاث إناث من ثلاث زوجات ، سوى من ماتوا فى حياته من بنيه وبناته .

الذين هلك عنهم :

« عباس أفندى : غصن أعظم » وشقيقه مهدى ، وأختهما بهائية خانم ، من زوجته الأولى نوابة خانم ، أم الكائنات .

و « محمد على ، غصن أكبر » وشقيقاه بديع الله وضياء الله ، وأختهم الشقيقة صمدية خانم ، من زوجته الثانية مهد عليا .

وفروغية ، من الزوجة الثالثة كوهر خانم[1] .

* * *

بعد تسعة أيام من موته ، فُضَّتْ وصيته فى كتاب عهده الذى كتبه قبل موته ، بحضور الشهود من (الأغصان) وأعيان الأصفياء . واختلفوا مع ذلك فيما إذا كان اقتصر على استخلاف غصن أعظم ، أو أنه أوصى من بعد هذا الغصن إلى أخيه غصن أكبر ، بنص كتاب العهد :

[إن وصية الله هى أن يتوجه عموم الأغصان والأفنان والمنتسبين ، إلى الغصن الأعظم . انظروا ما أنزلناه فى كتابى الأقدس : « إذا غيض بحر الوصال وقضى كتاب المبدأ فى المآل ، توجهوا إلى من أراده الله الذى انشعب من هذا الأصل القديم ـ وكان المقصود من هذه الآية المباركة الغصن الأعظم ـ كذلك أظهرنا الأمر فضلا من عندنا وأنا الفضال الكريم . قد قدر الله مقام الغصن الأكبر بعد مقامه إنه هو الآمر الحكيم . « قد اصطفينا الأكبر بعد الأعظم أمرا من لدن عليم خبير] .

قال أسلمنت : « وعلى مقتضى هذه الوصية أصبح عبد البهاء بدلا من والده ومفسرا لتعاليمه ، وقد أَمَرَ بهاء الله أسرته وجميع الأحباب أن يتوجهوا إليه ويطيعوه . وبهذا الترتيب امتنع ظهور الانقسام بين الأحباء وأصبح الاتحاد على الأمر مضمونا »[2] .

وأكد المستشرق براون . وهو من شهود الوقت : « أن عبد البهاء عباس

---

(١) دائرة المعارف الأردية ، المجلد الخامس .

(٢) بهاء الله والعصر الجديد .

افندى فتح كتاب وصية البهاء بعد تسعة أيام بحضور تسعة أشخاص بارزين فى البهائيين ، ولكنه أخفى شطرا منه ـ الأخير ـ ولم يظهر إلا ما فيه ذكر خلافته »[1] .

وأضاف « المرزه جاويد » أحد التسعة الذين فتح بحضورهم كتاب العهد : أن عبد البهاء لما أخفى بعضه ، لمحه غير واحد من الأعضاء ، فسئل فى ذلك فقال : (لا يجوز إظهار ما كُتِمَ لمصلحة خاصة ووجه مقبول)[2] .

ولا يذكر « أبو الفضائل الجرفادقانى » ـ وهو أيضا ممن حضروا فض الختم عن كتاب العهد ـ إشارة فيه إلى من بعد غصن أعظم ، لكنه لم ينكر ما لقى هذا الغصن من خلاف العصاة أهل الشقاق والنفاق . وهذا نص شهادته لغصن أعظم وصى البهاء فى كتاب عهده :

« وفى أواخر أيامه كتب بأنامله الكريمة كتاب العهد ونص وصرح فيه على مركز الميثاق وهَدَى الشعوب إلى نيِّر الآفاق وحرض أولياءه فيه ، ثانيا ـ يعنى : مثنيا ـ على محامد الأوصاف ومكارم الأخلاق . . فلما غرُبت شمس الهدى وسكن حفيف سدرة المنتهى ، طلع نيِّر الميثاق وبدا بدر العهد فى غاية السطوع والإشراق ، وقام الفرع الكريم المنشعب من الأصل القديم لإنفاذ كلمةِ مالكِ يومِ التلاق ، وهو يصيح وينادى فى جميع الآفاق : أن أتى أمرُ الله ، أجيبوا أجيبوا داعى الله . اسمعوا اسمعوا نغمات الله ، تعرضوا تعرضوا لنفحات الله ، تنوروا تنوروا من أنوار وجه بهاء الله . . »[3] .

وبعد التنويه بالبشارات لغصن أعظم وانشراح الصدور له والإيمان به ، قال : « حينئذ بدت علائم النقض فى وجوده أهل النفاق وظهرت طلائع النكس فى صفوف أصحاب الشقاق فالتفت الساق بالساق وطالت الأعناق بالعناق ، فسطقت نفوس واقتُضبت غصونٌ فى هذا المساق . فامتازت أصحاب الشمال من أصحاب اليمين وتميز السِجِّين من العِلِّيِّينَ وافترق أصحاب الشمال من أهل اليقين ، فطوبَى للفائزين وبشرَى للموقنين »[4] .

---

(١) براون ، دراسات فى الديانة البابية : ٢٥ ط لندن .

(٢) البهائية ، للمرزة جاويد القزوينى . نقلا من البهائية للأستاذ ظهير : ٤٩ .

(٣) الحجج البهية : ١٣ .

(٤) الحجج البهية : ١٤ .

الفقرات الأخيرة ، تجمل ما كان من صدامٍ دامٍ على خلافة البهاء . بين غصنه الأعظم عباس أفندى وأوليائه ، وغصن أكبر مرزه محمد على ومن معه من البهائيين الذين كانوا على يقين من أن أخاه عباس أفندى أخفى ذكره من كتاب العهد .

ولم يصرح الجرفادقانى باسم عدوّ عباس أفندى ، بل أومأ إليه بقوله : فى صرعى الصدام الدامى . « فسقطتْ نفوسٌ واقتُضِبَتْ غصون » .

وصرح به عبد البهاء بعد انتصاره عليه وطرده إياه من فردوس البهائية ، قال يحدث عما لقى من أخيه الآبق الملعون :

[إن مركز النقض وقطب الشقاق الميرزه محمد على انحرف عن ظل الأمر ونقَض الميثاق وحرَّف آيات الكتاب وأوقع الخلل العظيم فى دين الله وشتت حزب الله وقام ببغض عظيم الإيذاء عبد البهاء وهجم بعداء شديد . . . .

[فرجع كيد مركز النقض إلى نحره وباء بغضب من الله وضُربت عليه الذِلة والهوان إلى يوم القيام ، فتباً وسُحقاً وذُلًّا لقومٍ سوءٍ أخسرين][1] .

وخان عبد البهاء أباه ومولاه فى ولده غصن أكبر ، وتسلط عليه وعلى من معه بالمكيدة والاغتيال والحرمان والطرد ، كدأب أبيهما البهاء مع أخيه : « يحيى صبح أزل » ، وصى الباب .

وفى مقالات مرزه جاويد القزوينى ، أن عبد البهاء قطع عن إخوته لأبيه أنصبتهم من النذور التى كانت تقدم إلى « الأسرة المقدسة » والرواتب المخصصة لهم ، وانتهك حرماتهم . وحاقت معه لعنة عبد البهاء :

(لا يقربْ أَحدٌ إليه لأن قربه أسوأ من قرب النار . . وكل من تقرب أو اقترب إليه أو أخيه المرزه بديع الله ، سرا أوجهرا أو تكلم معهم ، وتحدث إليهم أو عاشرهم أدنى معاشرة يطرد من البهائية ويخرج من الجماعة) . ألواح وصاياه / ٢٢

حتى خلت الساحة لعباس أفندى عبد البهاء ، وكان سِرَّ أبيه :

وُلِدَ فى طهران سنة ١٢٦٠ هـ ـ ١٨٤٤ م فى اليوم الذى أعلن فيه الباب الشيرازى دعوته ، وكان فى الثامنة من عمره عندما اعتقل أبوه فى سجن طهران فى

(١) ألواح وصاياه المباركة ، ٤ ، ٥٦ .

مؤامرة اغتيال الشاه ناصر الدين . فلما نفى البهاء إلى بغداد ، آنس فى ابنه عباس مخايل الذكاء والفطنة والدهاء فألقى إليه كلمة السر قبل الجهر بها ، ولما يجاوز التاسعة من عمره ، فيقول مسترجعا ذكراها :

[وفى بغداد كنت طفلا ، وهناك علمنى الكلمة فاعتقدت فيه ، وبمجرد أن أعلن لى الكلمة تراميت على قدميه المقدستين وتضرعت له أن يقبل دمى فداءً فى طريقه . فداء ! ما أحلى وقع هذه الكلمة عندى ! لم تكن لى موهبة أعظم منها ، فأى فخر أعتقده أعظم من أن أرى عنقى مسلسلا لأجل أمره أو أن أرى هذه الأقدام مقيدة لأجل محبته أو أن أرى هذا الجسم مقطعا أو مُلقىً فى أعماق البحار فى سبيله ؟ فلو نكون حقيقة أحباءه الصادقين فيلزمنا أن نضحى بحياتنا وهيكلنا على عتبته المقدسة] (١) .

وفى بغداد سماه أبوه « سر الله » وابتدأ أحباؤه يدعونه بهذا اللقب الفخم وتنقل مع أبيه فى منافيه ، متفانيا فى خدمته ، يلقنه السرَّ وسرَّ السر ، ويأخذ عن المعلمين رموز البهائية وتأويلها ، ويطوف فى الوقت نفسه على علماء الملل والنحل والمذاهب ، وعلى الصوفية والباطنية والاسماعيلية والفلاسفة ، لتحصيل ما عندهم وفهم أسرارهم ورموزهم ومصطلحاتهم ، واطلع على الأفكار الغربية الحديثة وجدلياتها ، فاستوعب من ذلك كله ما لم يحط به قومه علما ، وكان فيما دأب على تحصيله يجلس على كل الموائد ويتناول كل صنف ، ويوالى كل فريق متظاهرا بأنه منهم ، ليرفعوا الحجب بينهم وبينه ولا يكتموه سرا من أسرارهم .

ولم ينتظر دوره فى الإمامه وولاية الأمر ، بل صار فى حياة أبيه معلما له وقائدا ، وموجها مرشدا ، ومرجعا له ولأتباعه فيما لم يكن البهاء يفهمه من رسالته ويدركه من تعاليمها . ويعُيبه أن يجيب عنها من يسأله أو يجادله .

ذلك مع إسراف عبد البهاء فى تعظيم أبيه والإقرار بعبوديته حيا وميتا ، والتفانى فى تأييد « أسمائه الحسنى وصفاته العليا » ونسج الأساطير حوله ، والحرص على الستر عليه . فكان كما قال داعيتهم « أسلمنت » « أعظم رفيق لوالده ، حارسا له وحاجبا . وقد أظهر ، على حداثة سنه ، حكمة وتميزا مدهشا ،

---

(١) البهائية ، للسيد إحسان إلهى : ٣٠٩ ، نقلا من (يوميات المرزة سهراب) .

وأخذ على عاتقه استقبال جميع الزائرين الوافدين على عكا لرؤية والده ، ومحادثتهم قبل أن يأذن لمن يرى أنه لا يتعب حضرة البهاء[1] . »

فلما مات أبوه ، بعد أن أطلعه على « الكلمة » الخبيثة وكاشفه بالسرِّ وسِرِّ السر ، كان على أهبة الاستعداد لأداء دوره الجديد فى حلف الشيطان ، بعد أن يفرغ من أخيه غصن أكبر ومن معه من « الغصون ، والأيادى » الذين أنكروا خيانته عهد أبيه وغدره بالغصون البهائية .

وفاتَهم أن الولد سر أبيه ، قد اقتفى أثاره فيما صنع بأخيه « يحيى صبح أزل ، وصى الباب » ومن معه من الأيادى .

وهو سر أبيه أيضا فى الدور المهيأ له ، خَلفاً لأبيه فى حلف الشيطان .

قال تعالى :

﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾
فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

« سورة الصافات »

صدق الله العظيم

* * *

(١) بهاء الله والعصر الجديد : ٥٨ .

الدور الجديد للبهائية ومجد يهوه

بعد موت البهاء ببضع سنين ، رُسِمَت في مؤتمر بازل سنة ١٨٩٦ م ، خريطة هرتزل لأرض الميعاد ، من النيل إلى الفرات .

وانطلقت اليهودية العالمية تحرك السياسة الدولية وأقطابها على رقعة الشطرنج تجاه أرض الميعاد ، وهى وقتئذ من أقطار الخلافة الاسلامية فى الدولة العثمانية ، فتقرر القضاء عليها بالتواطؤ مع الاستعمار الصليبى .

دفعت أحداث ضاغطة ونوازل عصيبة بالدولة العثمانية إلى حروب ضروس متتابعة فى روسيا والبلقان ، أنهكتْها ونزفت خزانتها وأثقلتها بالديون الباهظة لسدنة المال فى العالم ، فتقدم عملاؤهم إلى السلطان عبد الحميد الثانى فى سنة ١٩٠٨ م بالصفقة اللئيمة : يدفعون إلى خزانة الدولة خمسين مليونا من الجنيهات قرضا سهلاً مريحا لسداد ديونها الباهظة ، ويقدمون معها خمسة ملايين من الجنيهات هدية إلى الخزانة الخاصة للسلطان ، نظير سماحه لليهود بوطنٍ فى فلسطين .

واعتذر رحمه الله عن رفضه للصفقة بأن فلسطين ليست من أملاكه الخاصة ليساوم عليها فى صفقة بيع وشراء ، فكان ذلك الرفض إيذانا بوشك إسقاطه ، ثم القضاء النهائى على دولة الخلافة الإسلامية بما تمثل من وحدة اللواء الذى جمع أقطار المشرق والمغرب من القرن الهجرى الأول ، وقاد جهاد شعوبها فى صد موجات الغزو الصليبى وإحباط مؤامرات اليهود الاستعمارية

بعد سنة واحدة من رفض « السلطان عبد الحميد الثانى » الصفقة اليهودية ، أصدر مجلس المبعوثان فى ١٣/٤/١٩٠٩ م قرارا بعزله ، تحت ضغط حزب الاتحاد والترقى وجماعة الدونمة ، يهود تركيا والبلقان ، وتولية محمد رشاد الخامس (١٩٠٩ - ١٩١٨ م) وكان هرتزل هو الذى حمل إلى السلطان عبد الحميد القرار بعزله ، فما ملك رحمه الله إلا أن قال وهو يوقع على قرار العزل : « أما وجد القوم غيرك من يحمل هذا القرار إلىَّ ؟ » .

واعتقل السلطان سجينا فى سالونيك ، بلدة مصطفى كمال باشا ، ثم نُفِى إلى إحدى قرى أزمير ، إلى وفاته فى سنة ١٩١٨. وتاهت كلمته ، بل تاه خبر الصفقة كله فى ضجيج الأحداث التى تلاحقت سراعا ، آخذا بعضها بأذيال بعض فى الطريق إلى أرض الميعاد : من اتفاقية (سايكس - بيكو) على توزيع تركة المريض قبل موته ، والحرب العظمى الأولى ، إلى إعلان وعد بلفور فى سنة ١٩١٧ وما لابسه من أحداث جسام ، ثم ما أعقبه من نوازل عصيبة ليس أهونها إعلان مصطفى كمال نهاية الخلافة الاسلامية ، وقيام جمهورية تركيا الفتاة ، علمانية متفرنجَة ، فيما عَدَّه باحثون من كتاب الفكر السياسى انتصارا للحركة الطورانية المتعصبة لعنصرها التركى والداعية إلى تخليصه من المؤثرات العربية[1] . وعَدَّه كثرة من القادة العرب وقتئذ ، انتصارا للثورة العربية على جبروت الرجل المريض ، وتحررا من أغلال التبعية لدولة الخلافة .

فيما بين مؤتمر بازل ووعد بلفور وإسقاط الخلافة الإسلامية ، تحركت البهائية فى دور جديد لها ينفذه عبد البهاء غصن أعظم ، بتوجيه أوليائه وأولياء أبيه قبله ، فى حلف الشيطان .

فلنتابع القراءة فى وثائق الدور الجديد للبهائية .

* * *

من قبل أن يموت البهاء ، كانت اليهودية العالمية قدَّرت مواهبَ ابنه عباس أفندى وعيَّنته لخلافته ، فى دور جديد رأت أنه صاحبُه وأهلُه .

وزوَّدته ببطاقة نبوة بعد أبيه ، يخلفه بها . وإذ سبق أن زودت أباه بأنه النبى مظهر الإله المبعوث فى القرن التاسع عشر ، بحساب الكهان الحروفيين لعدد حروف المبشرات فى التوراة والإنجيل ، لم يكن لعبد البهاء أن ينسخ ديانة أبيه بظهورٍ جديد ينسخ ديانة أبيه فى دورة للرسالات بعد بهاء الله ومظهر التجلى الالهى ، بل هو ابنه المبعوث لتأييد رسالة البهاء وتأكيد وحيها . وشرح تعاليمها بما يلائم روح العصر ويناسب الدور المقرر له فى غزو البهائية للعالم الجديد ، إذ تحث اليهودية العالمية الخُطَا نحو أرض الميعاد .

من ثم ، قررت أن ينتقل التجلى للنور الكلى من الأب إلى الابن بالوراثة ، فانكفأ كهانها الحرفيون على الكتاب المقدس ، يقلبون أسفار العهد القديم

(١) د. محمد انيس : (الدولة العثمانية والشرق العربى) : ١١٦ - ٢٥٨ .

وأناجيل العهد الجديد ، ويُجْرُون فى نصوصٍ منها الحساب العددى لحروف أبى جاد ـ أبجد هوز ـ ليُخرجوا منها مبشرات بالابن ، وأعلنوا البشرى من التوراة والانجيل : « فأسفارهما سبق أن بشرت بظهور عباس من قبل . وهو المقصود بالإمارة وسائر الألقاب الفاخرة العجيبة التى وردت فى العدد السادس من الإصحاح التاسع فى سفر أشعياء : « لأنه يولد لنا وَلَدٌ ونُعطَى ابنا وتكون الرياسة على كِتفه ، ويُدعَى اسمُه عجيبا مشيراً إلها قديراً أبا أبديا ، رئيس السلام »[١] .

ويظهر من القراءة فى وثائق البهائية ، أنهم عجلوا إليه ببطاقة المبشرات ، قبل موت أبيه . إذ لم يكد البهائيون يفضون الختم عن عهد البهاء بالوصية لغصن أعظم قبل أخيه غصن أكبر ، حتى صاح الوصى الأول أن دوره قد جاء ، على ما سبقت به المبشرات . وأنقل مما سجله « أبو الفضائل الجرفادقانى » ـ أحد معلمى عبد البهاء وأيادى البهاء وولده ـ قوله بعد ذكر الوصية وفض الختم عن كتاب العهد :

« فلما غرُبت شمسُ الهدى وسكن حفيف سدرة المنتهى ، طلع نيِّرُ الميثاق وبدا بدر العهد فى غاية السطوع والإشراق ، وقام الفرع الكريم المتشعب من الأصل القديم لإنفاذ كلمةِ مالكِ يومِ التلاق ، وهو يصيح وينادى فى جميع الآفاق : أتى أتى أمر الله ، أجيبوا أجيبوا داعى الله . . اسمعوا اسمعوا نغمات الله . تعرضوا تعرضوا لنفحات الله . تنوروا تنوروا من أنوار بهاء الله . قد تمَّ وعدُ النبيين وكملت بشاراتُ المرسلين ، وجاء يوم الدين وقام الناس لله رب العالمين »[٢] .

وزاد عبد البهاء فى ألقابه الفاخرة العجيبة التى جاءوه بها من الفقرة السادسة بالإصحاح العاشر من سفر أشعياء ، ألقابَ « حمامة القُدْس » وملاك الملكوت الأبهى ، ورسول الميثاق :

(. . هذه حمامة القدس تغنى أفلا ينصتون ؟ هذا ملاك الملكوت الأبهى يناديهم أفلا يلبون ؟ وهذا رسول الميثاق يدافع ، أفلا ينتبهون ؟)[٣] . .

---

(١) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة فى الاسلام : ٢٥٠ من الترجمة العربية فى طبعتها الأولى بدار الكاتب المصرى .

(٢) بلفظه فى (الحجج البهية) ١٣ ـ ١٤ ط أولى ، القاهرة .

(٣) يوميات مرزة أحمد سهراب ، عن بهاء الله . والنقل من اليوميات للأستاذ ظهير (البهائية ٢٣١) .

جاء عبد البهاء غصن أعظم ، بعد موت أبيه فى مايو ١٨٩٢ م ، واليهودية العالمية تحت الخُطَا تجاه أرضِ الميعاد ، وتتأهب لمؤتمر بازل الذى تقرر أن تُرسَم فيه خريطة مملكة بنى إسرائيل من النيل إلى الفرات . فرأتْ من الضرورى الخروج بالبهائية إلى العالم الجديد ليتآزر معها فى القضاء على الخلافة الإسلامية وإنهاء وجود الرجل المريض . وقد كان دور البهاء مُرَكَزًا على التبشير بالبهائية فى صميم الشرق الإسلامى : دولة الخلافة العلية وأقطارها ، وحفر مدخل النفق من شيراز إلى أرض الميعاد . وأما غزو العالم الغربى بالبهائية فيحتاج إلى تقديمها إليه فى صورة عصرية ، مُلفَّقة من مختلف الديانات والملل والنحل والمذاهب ، وممزوجة بالأفكار العصرية . وذلك ما كان على « عبد البهاء » أن يقوم به ، وعلى اليهودية العالمية أن تنشر ديانته « العالمية العصرية » وتبشر بها فى الآفاق .

من شهود هذا الدور الجديد وأقطاب دُعاته « المستشرق اليهودى المجرى جولد تسيهر » وكان ممن رصدوا حركة الانتقال للبهائية من بهاء الله إلى ابنه عباس افندى غصن أعظم ، فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين . كتب يقول :

« وانتقلت رسالة بهاء الله بعد موته فى ١٦ مايو سنة ١٨٩٢ ، إلى ولده وخليفته عباس افندى عبد البهاء ، غصن أعظم ، وذلك دون أن تلاقى معارضة إلا من جانب نفر من أحباب البهاء . وقد زاد عبد البهاء على التعاليم التى ورثها عن أبيه زيادة كبيرة وسعى تدريجيا إلى التوفيق بينها وبين صور التفكير الغربى ومرامى الثقافة الحديثة ، وخفف بقدر الإمكان من وطأة الخزعبلات والخوارق التى كانت لا تزال عالقة بالمراتب الروحية السابقة . وكثيرا ما استعان بأسفار العهد القديم والجديد التى استشهد بالكثير من آياتها فى كتاباته ومنشوراته ، محاولا بذلك أن يؤثر فى بيئات أوسع مدى من تلك التى نشر فيها أبوه ديانته الجديدة ، وفى الواقع أتت الدعاية الواسعة للبهائية منذ تولية عبد البهاء ، بنتائج جليلة القدر . . »[1] .

وليس المجال هاهنا لنقض دعوى جولد تسيهر فيما خفف عبد البهاء من خزعبلات وخوارق كانت لا تزال عالقة بالمراحل الروحية السابقة ، كيلا أخرج عن

(١) العقيدة والشريعة فى الاسلام ص ٢٤٨ من الترجمة العربية فى طبعتها الأولى بدار الكاتب المصرى .

البهائية إلى كتاب جولد تسيهر الذى سبق لى نقض أكثر مقولاته ، فى محاضراتى بمعهد الدراسات العربية [1] .

فلأقصر القول على البهائية فى دورها الجديد ، ولعل فيما أنقل من وثائقها ما يرد على دعوى « جولد تسيهر » هذه .

من « التعاليم التى زادها عبد البهاء على ما ورثه عن أبيه » أو أصّلها ورسخها :

« التقيّة » : قررها أصلا مبدئيا للبهائية ، تأسيسا على قاعدة أبيه البهاء : « استُرْ ذَهَبَك وذهابَك » ورسخها فى مختلف صُوَرِها وأشكالها ، فمن ذلك :

- فصل الدين عن السياسة فصلا تاما باتًّا ، والخضوع لكل حاكم وسلطان ، والإقرار له بالطاعة والخضوع مهما يكن دينُه ومذهبه ، قال :

(إن الدين ليس له أية علاقة بالأمور السياسية ، ولا هو يتدخل فيها ، لأن الدين يتعلق بالأرواح والوجدان لا بغيرهما)[2] .

(يا أحباء الله ، يجب عليكم أن تخضعوا لسرير سلطنة كل سلطان ، وتكونوا خاشعين للسدَّة الملوكية لكل ملك ، وأن تخدموا الملوكَ وتكونوا مطيعين لهم ، وأن لا تتدخلوا فى الأمور السياسية)[3] .

- إظهار المسالمة للأديان ، وحظر الجدال مع أصحابها وتقبل أذاهم وجفائهم وظلمهم ، بغاية المذلة والخنوع ، بنصِّ ما أَمَرَ به فى « هذا الدور المقدس » ، قال :

[إن النزاع والجدال ممتنع فى هذا الدور المقدس . وكل مُعتدٍ محروم . عليكم بنهاية المحبة والصداقة مع جميع الطوائف سواء من القريب والغريب . عاملوا جميع المِلَل والطوائف والأديان بكمال الصداقة والمحبة والمودة . . إذا أظهر سائرُ الملل والطوائف لكم الجفاء فعليكم بالوفاء ، ولو يظلموكم عاملوهم بالعدل ، ولو يعادونكم

---

(١) فى كتابى (الاسرائيليات فى الغزو الفكرى) : الموقع الدينى ١٠٧ ـ ١٤٥ ط ، معهد الدراسات العربية بالقاهرة ١٩٧٥ ، وحُجب عن الطلاب والقراء .

(٢) خطابات عبد البهاء : ١/١٧٦ . والترجمة عن الفارسية للأستاذ ظهير فى (البهائية : ٢١٢) ط طهران .

(٣) د. أسلمنت ، عن عبد البهاء ، (بهاء الله والعصر الجديد ٢٥٤) .

توددوا إليهم ، ولو يذيقونكم سُمًّا أعطوهم عَسَلاً ، ولو يطعنونكم قولوا لهم : مرحبا ! هذه صفة المخلصين وسِمَةُ الصادقين][1] .

- أخْذ الناس بالحيلة والمكر ، وتجنب الحديث معهم فى العقائد مطلقا . يكفى الدعاة أن يحدثوهم عما يغويهم من تعاليم البهاء « الجمال المبارك » كتب إلى « المرزه يوحنا » أحد دعاته :

(حضرة يوحنا ، الحكمة ضرورية والاحتياط لازم ولا ترفعوا الحجاب أمام كل أحد ، بل كلموا النفوس المستعدة للقبول . ولا تتحدثوا عن العقائد مطلقا ، بل حدثوا عن تعاليم الجمال المبارك . روحى لأحبائه الفداء)[2] .

وعبد البهاء ، هو الذى ابتدع لدعاته ، أن يزينوا للغافلين أن البهائى يكون مسلما ويكون نصرانيا ، ويهوديا ، وأىَّ شىء ، وكل شىء فى نفس الوقت :

سأله سائل : أليس من المستحسن والديانات - فيما تقول - سواء ، أن أبقى على الطريقة التى درجتُ عليها طول أيام حياتى ؟ فكان جوابه أن قال :

(ينبغى لك أن لا تنفصل عنها ، فاعلم أن الملكوت ليس خاصا بجمعية مخصوصة ، فإنك يمكنك أن تكون بهائيا مسلما وبهائيا ماسونيا وبهائيا مسيحيا وبهائيا يهوديا)[3] !!

- وإذ شرع النفاق ، تقية وخدعة ، أصلا مبدئيا للبهائية ، لم يتحرج من نسخ شرع البهاء فى تحريم صلاة الجماعة إلا على الموتى ، كنص الأقدس : (كُتِبَ عليكم الصلاة فُرادى . قد رفع حكمُ الجماعة إلا فى صلاة الميت ، إنه لهو الآمر الحكيم) . ٣٠

وجاء فى (خزينة حدود وأحكام ، للخاورى البهائى : إن صلاة الجماعة حرام إلا فى صلاة الميت)[4] .

وجاء عبد البهاء ، فأباح للبهائيين ، فى الدور الجديد ، أن يصلوا جماعة مع المسلمين ، نفاقا وخدعة . وقد عقد الداعية البهائى « أسلمنت » فى كتابه

---

(١) عبد البهاء : ألواح وصاياى المباركة : ١٥

(٢) مكاتيب عبد البهاء : ٣/ ٤٤٤ .

(٣) خطابات عبد البهاء : ٩٩ .

(٤) نقلا عن الفارسية ، بترجمة الأستاذ ظهير فى (البهائية : ١٦١) .

المشهور ، فصلا عنوانه (صلاة الجماعة) نقل فيه من مذكرات « الآنسة إيثيل روزنبرج » - وهى من أنشط دعاة البهائية فى الغرب - قول عباس افندى عبد البهاء ، تبريرا لإباحته صلاة الجماعة ، ونسخ حكم البهاء فيها :

(ربما يقول الإنسان : إنى أُصلى كلما أريدُ وعندما أجد قلبى متوجها إلى الله ، سواء فى المدينة أو فى الخلوات ، فلماذا أذهب إلى المحل الذى يجتمع فيه الآخرون فى يوم معين وفى ساعة معينة وأجتمع فى الصلاة معهم ؟ فذلك القول باطل لا معنى له ، لأنه إذا اجتمع جمع كثير فإن قوتهم تكون عظيمة ، فالعسكر إذا حاربوا مقردين فلا يكون لهم قُوَّة الجيش المتَّحِد ، فإذا اتحد الجند فى هذا الحرب الروحانى مجتمعين فإن إحساساتهم الروحانية المجتمعة تساعد بعضهم البعض وتكون دعواتهم مقبولة)(1) .

وتكشف وثائق رحلاته ، أنه ما أبطل حكم أبيه فى صلاة الجماعة إلا نفاقا ومراءاة للمصلين فى المساجد ، مثلما صلى فى الكنائس والبيع والمعابد ، سواء !

* * *

لقد كان عبد البهاء نفسه ، قدوة لأتباعه فيما أصَّل من مبادىء التقية وتعاليم النفاق . ففيما « اقتضاه الدور الجديد » من طوافه بأرجاء العالم مبشرا بالديانة البهائية « فى عالميتها وعصريتها » صلَّى مع البوذيين فى معابد الهند ومع المسلمين فى جوامع بيروت وفلسطين ومصر ، وفى انجلترا وفرنسا وسويسرا فى كنائس النصارى . وفى أمريكا فى بِيَعَ اليهود . .

* * *

رحلاته إلى الخارج ، أُرجئت ريثما مهَّدت لها اليهودية العالمية ، وأعَدَّت العالم الجديد لاستقبالِ من اصطفته نبيًّا للوقت .

فى الشرق الإسلامى الآسيوى ، كانت « الهند » فى قبضة الاستعمار البريطانى . وبتواطؤ معه جُعِلت مركزا للمنشورات البهائية ، بالعربية والفارسية والأُردية .

---

(1) بهاء الله والعصر الجديد : ٩٨ الطبعة العربية بالقاهرة .

مما طُبِع فى الهند باللغة العربية : كتب البهاء : الأقدس ، والمبين ، وإشراقات وتجليات ، والبشارات ، وكلمات الحكمة ، والكلمات المكنونة ، والرسالة السلطانية ، والألواح ، مجموعة ومُفَرَّقة ومنها : لوح هو الباقى ، ولوح البقاء ، ولوح الرئيس ، ولوح المبعث ، وسُوَر : الملوك ، والأمين ، والهيكل ، والفتح .

وبالفارسية للبهاء : الأقدس ، والإيقان ، وإشراقات ، وتجليات ، وسورة هجر ، وألواح الستة . . وكلمات إلهية .

ولعبد البهاء : ألواح وصاياى مباركة . ومكاتيب عبد البهاء ، ومفاوضاته ، ورسائله . ولشوقى أفندى : بقائى روح ، ترجمته المبشرة مارتا روث ، وأسرار ربانى ، ورحيق مختوم ، كما طبعت خزينة حدود وأحكام : للخاوورى البهائى .

ونشروا باللغة الأردية ، مع مؤلفات البهاء وعبده ، كتبا لأقطاب الدعاة ، منها : مائة سؤال وسؤال لأنيس الدهلوى البهائى ، وباب الحياة ، ترجمة مقالة سائح ، وجواهر أحكام ، وظهور قائم آل محمد للجاجورى ، وترجمة أردية لفرائد الجرفادقانى ، ولسوانح قرة العين . . . .

* * *

ونشطت اليهودية العالمية لنشر البهائية فى الغرب أيام عبد البهاء ، فاعتنقتها يهوديات أمريكيات وأوروبيات « وتوجهن للحج إلى مقر النبى الفارسى بجوار جبل الكرمل ، ليلتقطن الدور الإلهية من فَمِه ويتلقين آيات الحكمة والهدى من مهبط الوحى ويرجعن بها إلى وطنهن الغربى »[1] .

من أشهر هؤلاء الحَاجَّات « الآنسة مارتا روث » : وُلدت فى أوهيو بأمريكا سنة ١٨٢٢ م ، وتعلمت فى شيكاجو واشتغلت بالتدريس والصحافة إلى أن اعتنقت البهائية فى سنة ١٩١٢ ، حين كان عبد البهاء فى أمريكا . وتوثقت صلتها به وصحبته فى رحلاته بأمريكا وأوروبا ، ثم سافرت إلى إيران والهند مبشرةً بديانتها البهائية ، ونُشِرتْ لها كتب عدة ، منها : قرة العين ، وترجمة بقائى روح ، وانقطعت لخدمة عبد البهاء ثم خليفته شوقى أفندى فى رهبانية متجردة ، فلما ماتت فى ١٩٣٩/٩/٢٨ م نعاها شوقى أفندى ولى الأمر ، إلى البهائيين . فى نشرة من أوامره باللغة العربية ، نصها :

---

(١) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة فى الإسلام ، ص ٢٤٨ من الترجمة العربية

(الورقة الزكيّة المبلغة الشهيرة ، آية الانقطاع مِشعل الحب والودادِ ، قرةُ عين أهل السماء « مارتا روث » قد صعدت إلى أعلى رفارف الخُلْد)[1] !

ومثلها فى الشهرة ، الحاجَّة « لورا كليفورد بارنى » التى نوَّه جولد تسيهر بفضلها المأثور ، قال فيمن « توجهن للحج إلى مهبط الوحى بدير الكرمل » :

« وإنَّا نَدِينُ بأوفى مرجع لتعاليم عباس أفندى ، عبد البهاء ، إلى الآنسة لورا كليفورد بارنى التى صحبت عبد البهاء وقتا طويلا واستطاعت أن تدون تعاليمه اختزالا ، ليتسنى لها أن تضع للعالم الغربى ملخصا دقيقا للمذهب البهائى الجديد »[2] .

وهى التى جمعت (مفاوضات عبد البهاء) المنشورة باللغة الفارسية . ومنهن « الحاجّة مارى واطسون » التى نشرت باللغة الانجليزية كتاب حجها إلى أرض الأمنية : (**My Pilgrimage to the Land of Desire**) .

و « الحاجة مسز لوكاس » التى نشرت كتاب زيارتها لعكا : (**My Visit to Acca**) .

وانتعشت البهائية فى الغرب بجهود المستشرقين اليهود والمبشرين بالنحلة الجديدة . وغزوا بها المحافل الدولية والمجامع العلمية وفرضوها على تاريخ الأديان :

نشر المستشرق براون دراساته للبابية والبهائية وكتب فى (دائرة معارف الأديان والأخلاق) سنة ١٩٨٢ ، بحثا موسوعيا فى البهائية وتطورها ، مع سجل لأعمال البهائيين الأوروبيين . ثم نشر (كتاب نقطة الكاف) للمِرزه الجانى الكاشانى مؤرخ البابية ، باللغة الفارسية مع مقدمة له موسعة بالانجليزية (لندن : ١٩١٠ م) كما نشر بالانجليزية (مقالة سائح) عن رحلته الطويلة إلى الشرق .

ونشر « تومانسكى » طبعته من الكتاب الأقدس ، فى منشورات المجمع الامبراطورى (سانت بطرسبورج ١٨٩٩ م) . وظهرت طبعة « روزن » لمنشورات بهاء الله فى مطبوعات المجمع الامبراطورى (سانت بطرسبورج ١٩٠٨ م) .

وفى عدد يناير سنة ١٩٠٩ من مجلة المجلات الأمريكية ، نشرت الآنسة

---

(١) البهائية ، للسيد إحسان إلهى ظهير : ٣٤٥ عن : بقائى روح/ ٣٠ .

(٢) العقيدة والشريعة فى الاسلام : ٢٤٨ من الترجمة العربية . طبعة دار الكاتب المصرى .

جان ماسون « بحثا فى (تقدم الديانة البهائية وسعة انتشارها) وطالبت بالاعتراف بها ، وأن يطلق عليها : الديانة البهائية .

وعلى أثرها ، قدمت « الآنسة إيثيل روزنبرج » إلى المؤتمر الثالث لتاريخ الأديان ـ أوكسفورد ١٩٠٩ ـ بحثا موسوعيا فى (الديانة البهائية وتعاليمها الخلقية) نشر فى المجلد الأول لأعمال المؤتمر . .

وفى لندن ، نشر البهائى الداعية « د. إسّلمُنت » بالإنجليزية كتابه (بهاء الله والعصر الجديد) فترجم إلى العربية وما يقرب من خمسين لغة شرقية وغربية .

وفى فرنسا ، نشرت دار لوروا بباريس ، كتاب الداعية المتفانى « هيبولت دريفوس » (مؤسسة بهائية ، مشرق الأذكار الأشقباذية) كما نشر بالإنجليزية كتابه عن البهائية (الديانة العالمية) .

وفى ألمانيا ، نشر المستشرق « هرمان رويمر » كتابه عن البابية والبهائية ، والإسلام ـ بوتسدام ١٩١٢م .

فلا غرابة فى أن تنشب لوثة الوثنية البهائية ، فى مثل هذه الكتب التى ينم عنها عنوانها :

« كريستِفيل	"Christephil	The Promise of all Ages :
«ثورنْتون تشيز	"Thornton Chase	The Bah'i Revelion.
«ستانوود كوب	"Stanwoob Cobb	Secturity for a Failin-World.
«هوراس هوللى	"Horace Holley	The Spirit of the Age.
«فلورنس بنشون	"F. E. Pinchon	The Coming of "The Glory".
«لولى ماتيوس	"L. A. Mathews	Whence Comes the Light?
«دوروثى بيكر	"D. Paker	The Path to God.
«ماريون هوللى	"M. Holly	The "Most Great Peace".
«جوزفين ستورى	"J. D. Storey"	Divine Secret for Human Civilization.

* * *

كتب المستشرق اليهودى « جولد تسيهر » وهو من شهود الحركة البهائية فى دورها الجديد ، عهد عباس أفندى عبد البهاء :

« وفى الواقع أتت الدعاية الواسعة للبهائية منذ تولية عبد البهاء بنتائج جليلة القدر ، فقد توجه عدد كبير من السيدات الأمريكيات للحج إلى مقر النبى الفارسى بجوار جبل الكرمل . . »

ونوّه بالنزعة العالمية الواسعة التى اتصفت بها البهائية الجديدة ثم قال :

« وهكذا نشطت الحركة ودخلت جديًّا فى دور الدعاية عندما تحولت من البابية إلى البهائية ، وقد اقتنع فقهاؤها وأتباعها بأنهم ليسوا فرقة من الفرق الإسلامية ولكنهم يمثلون دينا عالميا . فلم يوجهوا دعايتهم إلى المسلمين فقط ، على نطاق واسع بلغوا بها الهند الصينية ، بل روَّجوا لها شيئا فشيئا حتى وجد نبُّى عكا فى أمريكا وفى أوروبا أيضا ، مَن يقبل على اعتناق ديانته فى حماسة ولهفة ، وإن ما أقيم من المؤسسات فى أمريكا وما اتُّخِذ من المشروعات قد ساعد البهائية على أن ترسخ قواعدها . فلَها (مجلة نجم الغرب Star of the West) التى تصدر منذ سنة ١٩١٠ م فى تسعة عشر عددا فى السنة ، وهو الرقم المقدس لديهم . وقد انتشرت البهائية فى بقاع شاسعة من الولايات المتحدة واتخذت مركزها فى شيكاجو حيث يتأهب أنصارها لبناء دار سمَّوها (مشرق الأذكار) وتمكنوا بفضل ما اكتتب به الإخوان من المال الوفير من شراء قطعة أرض واسعة شمالى بحيرة متشجن ، باركها عبد البهاء فى أول مايو سنة ١٩١٢ ، أثناء إقامته بالولايات المتحدة . وبلغ الأمر ببعض اليهود المتحمسين للبهائية أن استخلصوا من دفائن العهد القديم وتنبؤات أسفاره ، ما ينبىء بظهور بهاء الله وعباس . وزعموا أن كل آية تشيد بمجد يهوه ، تعنى ظهور مخلص للعالم فى شخص بهاء الله . .

« وقد تقدمت البهائية بظهور عباس أفندى خطوة ، بعد أبيه ، فى استعانتها بالتوراة والإنجيل . فأسفارهما سبق أن بشَّرت بظهور عباس أفندى من قبل ، وهو المقصود بالإمارة وسائر الألقاب الفاخرة العجيبة التى وردت فى العدد السادس من الإصحاح التاسع من سفر أشعياء - وذكرها ثم استطرد - وفى اللحظة التى أكتب فيها هذه السطور(*) ، تيسر لى أن أستمع إلى حجج كهذه مستمدة من الكتاب المقدس ، من أحد البهائيين المتفانين فى نشر عقيدتهم ، وقد كان يشتغل إلى عهد قريب

(*) فى مقدمة الطبعة الأولى ، بالألمانية ، أرخ فراغه من الكتاب فى بودابست : ١٩١٠/٦/٢٦ م .

طبيبا بطهران ، ويقيم منذ عامين فى بودابست - البلدة التى كنت أقطنها - مشتغلا بالدعوة للبهائية وكسب الأنصار لها ، وهو يشعر بأن العناية الإلهية قد خصصته للدعاية لدينه فى وطنى . . »[1] .

* * *

عبد البهاء كان حامل جرثومة الوباء حيثما تنقل فى أقطار العالم شرقا وغربا ، يرائى الناس بدهائه الفذ ، ويخالطهم من كل جنس وملة ومذهب ، ويستدرج أتباعا له منهم ، لِيُزَوِّر بهم لنحلته الملعونة ، بصمة ديانة عالمية بُعِث بها « موعود كل العصور ، رئيس السلام » .

فرحلاته إلى الخارج ، كانت داخلة فى التصميم اليهودى لدور البهائية الجديد ، كما كانت مما زاده عبد البهاء على ما سبق فى دور أبيه الذى اقتصر مجال دعوته على أقطار الشرق الآسيوى الإسلامى ، التى تنقل بينها فى منافِيه من طهران إلى بغداد فالاستانة وأدرنه ، ثم إلى فلسطين حيث أقام ربع قرن فى عكا ، إلى موته بها سنة ١٨٩٢ م .

وجاء ابنه وعَبْدُه عباس أفندى ، فخرج من هذا النطاق المحدود وجاب الآفاق من الهند إلى أمريكا وأوروبا يجوس خلال الديار داعية لبهائيته لحساب اليهودية العالمية إذ تحرك السياسة الدولية لتحقيق مآربها والنفاذ إلى أرض الميعاد . .

فى ضيافة الاستعمار البريطانى ، نزل عبد البهاء بالهند ، فأعلن فى إحدى خطبه « أنه هو البهرام الذى وعد بمجيئه للزرادشتيين »[2] . وعقد فى نيودلهى المؤتمر الرابع للدعاية ، وفيه أعلن خطة السنوات العشر للبهائية بعد قيام مملكة بنى إسرائيل ، وما قامت إلا بعد موته - سنة ١٩٢١ - بأكثر من ربع قرن !! قال :

(إننا ندعو المجتمع البهائى بجميع طبقاته أن يبادروا فى العشر سنوات - كذا - من وقيام دولة إسرائيل ، إلى تأسيس فروع للمحافل الروحية البهائية ، الإيرانية والعراقية والأمريكية والاسترالية ، فى إسرائيل)[3] .

ونزل بمصر داعية مبشرا . وكان يتردد على بيروت ، وقت أن كان « الإمام

---

(١) العقيدة والشريعة فى الاسلام : ٢٥١ - ٢٥١ من الترجمة العربية ، ط دار الكاتب المصرى .

(٢) براون : دراسات : ٧٧ .

(٣) نشره شوقى أفندى فى (مجلة الأخبار الأمْرية ، لسان حال البهائية) : العدد الرابع لسنة ١٩٥٣ .

الشيخ محمد عبده » بها ، فيحضر بعض دروسه ومجالسه ، ويصلى الصلوات الخمس وصلاة الجمعة ، مع المسلمين فى الجوامع ، ويؤكد لهم أنه لم يَقُمْ هو وأبوه إلا لتغيير عقائد الشيعة الغُلاة وتقريبهم من أهل السنة ، مما دعا الشيخ الإمام إلى التحذير من نفاقه وكذبه[١] .

وفى ضيافة وزارة المستعمرات البريطانية واليهودية العالمية ، طاف بلندن وباريس وألمانيا وسويسرا ، وبلجيكا وفيينا وبودابست فى رحلة امتدت سنتين تقريبا ، من أغسطس سنة ١٩١١ ، حيث التقى بأقطاب الصهيونية وتلقى أوامرهم . وأثناء مقامه فى لندن زار الكنيسة وألقى خطبة مجيدة دامت ثمانى دقائق ، ثم حضر صلاتهم يوم أحد . وبعد انتهاء الصلاة كتب بالفارسية على نسخة الكنيسة من الكتاب المقدس ، ما ترجمته ، : « هذا كتاب الله المقدس الموحَى به من السماء . وهو توراة الخلاص والانجيل الشريف ، وسِرُّ المملكة ونورها ، والكرم الإلهى علاوة على إرشاد الله » . ووقع بإمضائه[٢] .

« وفى أسبوع آخر زار كنيسة سان جورج فى وستمنستر حيث رحب به راعيها وقدمه إلى شعبه . فأثنى عبد البهاء على المسيحية وأُسُسِها ومبادئها . ثم حضر صلاتهم وصلى معهم يوم الأحد »[٣] .

وفى مفاوضاته بباريس ، أقَرَّ بآلهة ثلاثة وتطوع بالاحتجاج لمذهب التثليث ، قال فيما قال : لو قال قائل إنه رأى الشمس ثلاثة : واحدة فى السماء واثنتين فى الأرض ؛ مع أنها واحدة لا مثيل لها ولا شبيه ، وأنها فريدة محضة ، نقول : إنه صدق وحق)[٤] .

وقال من خطبة طويلة ألقاها فى سويسرا ، يبشر بالسلام والعالمية :

(أيها الحاضرون ، إلى متى هذا الهجوع والسبات ، وإلى متى هذا الجهل والعمى ؟ وإلى متى هذه الغفلة والشقاء ؟ . . وإلى متى هذا البغض والاختلاف ؟ وإلى متى الحمية الجاهلية وإلى متى التمسك بالأوهام الواهية ؟ وإلى متى النزاع والجدال ، وإلى متى التعصب الجنسى وإلى متى التعصب الوطنى وإلى متى التعصب السياسى وإلى

---

(١) السيد محمد رشيد رضا : (تاريخ الأستاذ الامام) ١ / ٩٣ .

(٢-٣) مجلة ذى كريستشن كومنولث : العددان ٩ ، ١١ سبتمبر ١٩١١ م والنقل من : البهائية) للسيد ظهير : ٣٢ ، ١٣١٣ ط طهران .

(٤) مفاوضات عبد البهاء : الثالوث ، ١٠٩ ط باكستان .

متى التعصب المذهبى ؟ . . فلنتبع الرب الجليل فى حسن السياسة وحسن المعاملة والفضل والجود . . ولنلتئم التئام ذوى القربى ولنمتزج امتزاج الماء والراح . . أيها الحاضرون ، قد مضت القرون الأولى وطُوِىَ بساط البغضاء والشحناء ، حيث أشرق هذا القرن بأنوار ساطعة وفيوضات لامعة وآثار ظاهرة وآيات باهرة ، وأنوار كاشفة للظلام داعية للائتلاف قامعة للاختلاف . . هل أنتم فى ريب أن الأنبياء كلهم من عند الله وأن الشرائع قد تحققت بكلمة الله ؟ وما بعثهم الله إلا للتعليم وتربية الإنسان والتدرج إلى المعارج العالية من الفلاح والنجاح . وقد ثبت بالبرهان الساطع أن الأنبياء اختارهم اللهرحمة للعالمين . . ثم إن هذه النجوم الساطعة من أفق الحقيقة ، ائتلفت واتحدت واتفقت ، وبشر كل سلف عن كل خلف ، وصدَّق كل خلف نبوة كل سلف ، فما بالكم أنتم يا قوم تختلفون وتتجادلون وتتنازعون ، ولكم أسوة حسنة فى هذه المظاهر النورانية والمطالع الرحمانية ومهابط الوحى للعصبة الربانية ؟ وهل بعد هذا البرهان يجوز الارتياب والتمسك بأوهام أوهن من بيت العنكبوت وما أنزل الله بها من سلطان ؟)[1] .

وفى رحلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وضع الأساس لمشرق أذكار على الأرض التى اكتتب اليهود بثمنها واشتروها للبهائية شمالى بحيرة متشجن ، وباركها فى أول مايو سنة ١٩١٢ ، ونشرت مجلتهم (نجم الغرب) فى أعداد مايو ، خطبة التبريك ، كما نشرت (أحاديث الحكمة وخطب عبد البهاء ، بالولايات المتحدة الأمريكية) ثم جمعتها المبشرة الأمريكية «جولييت طومسن» فى كتابها (أيام عبد البهاء الأولى فى أمريكا) : (Abdul Baha's First Days in America) .

وعندما زار سان فرانسيسكو فى سنة ١٩١٢ ، دعاه الحاخام ميارفى لحضور حفلٍ أقامه له المجمع اليهودى ، وقدَّمه الحاخام إلى إخوانه قائلا : « إخوانى أعضاء هذا المجمع ، من حسن حظنا ، وهو لا شك حظ سعيد ، أن نرحب هذا الصباح بحضرة عبد البهاء المعلم العظيم فى عصرنا هذا » ثم قام عبد البهاء

---

(١) باختصار ، من الخطبة المطولة ، صُدِّر بها كتاب (الرائد والدليل) بعنوان : هو الله ! ص ٥ ـ ٨ ط بيروت سنة ١٩٦٤ م .

فخطب فيهم خطابا بليغا مجّدً فيه اليهود ونوّه بعظمتهم[1] .

واتجه إلى معابد اليهود ، فصلى معهم صلواتهم .

وكتب فى مجلة نجم الغرب : (فى أمريكا دخلت صوامع اليهود ككنائس المسيحية . ورأيتهم يعبدون الله . .)[2] .

وبَشّر فى جولاته بالنبوة البهائية بتحقيق الوعد الإلهى لشعب الله المختار ، وتطهير القدس لورثة الكليم . ونَسَج الأساطير عن أبيه البهاء « الجمال الإلهى المبارك » .

ورجع إلى فلسطين لينفذ الدور الموكَل إليه فى إنهاك الخلافة الإسلامية إذ تعانى أزمة احضار ، وهو لا يكف عن الدعاء للدولة العلية ونصر الإسلام ! والظهور فى المسلمين بأنه منهم . .

إلى آخر عمره ، حيث تحامل فى شيخوخته الواهنة فاتجه إلى جامع حيفا ، فصلًى الجمعة قبل موته بيوم أو يومين ، ثم وزع الصدقات بيده على الفقراء كعادته[1] .

. . . .

* * *

فهذا ما نوه به « جولد تسيهر » من عالمية البهائية فى قوله :

« وإن النزعة العالمية الواسعة التى اتصفت بها البهائية ، قد جمعت حولها الأشياع والأنصار ، لا من مساجد المسلمين فحسب ، بل من كنائس النصارى وبِيَعِ اليهود ونيران المجوس . وقد أسسوا حديثا فى أشقباذ من أعمال التركستان الروسية ، مما يلى حدود فارس ، بناء عاما يعقدون فيه الاجتماعات لأداء شعائرهم الدينية التى وصفها « هيبوليت دريفوس » وهو من العلماء الأوربيين المولعين بشرح التعاليم البهائية » .

ثم ما لبث أن اعترف ، عقب كلامه هذا عن عالمية البهائية ، بأن « البهائى أشبه بزنديق أو ما يعرف اليوم بالماسون ، وأنه لا يستطيع الظهور ببهائيته فى مجتمع مسلم ، بل يكتمها تقيةً ونفاقا . قال :

---

(١) جريدة المهاجر : نيويورك ٤/ ١٢/ ١٩١٢ ، والنقل من (البهائية ٣١٣) .
(٢) مجلة نجم الغرب : العدد الثالث من المجلد التاسع/ النقل من (بهاء الله والعصر الجديد) ١٢٤ .

« . . كما أنه ، من جهة أخرى ، تُطلق البهائية على ذوى النزعة الحرة فى التفكير الدينى وهى النزعة التى تنبذ العقائد الوضعية المحدودة فى الإسلام . فكلمة بهائى أصبحت تشبه كلمة زنديق القديمة التى استُعملت من قبل فى هذا المعنى وكانت تطلق فى العصر العباسى على من ينحو من المسلمين فى تفكيره الدينى نحو العقائد الزرادشتية والمانوية كما أُطلِقتْ بعد ذلك كلمة فيلسوف ، وحديثاً كلمة (فران ـ ماسون) أى بنَّاء حر ، من غير أن تدل هذه الألفاظ دلالة واضحة على نوع هذا الكفر بالإسلام أو تبين كيفيته . وكذلك لا تفيد كلمة بهائى فى فارس فى الوقت الحاضر ، الاندماجَ فى هذا الفرع الأخير للبابية فحسب ، ولكنها تفيد أيضا ـ كما لاحظ القس جوردان ـ أن كثيرين ممن يسمون بالبهائيين ليسوا فى الواقع إلا منكرين للديانات . وبما أن من صالح البهائيين سواء أكانوا فى فارس أم فى البلاد الإسلامية الأخرى ، الابتعاد عن الجهر بمعتقداتهم المناقضة للدين الإسلامى مناقضة تامة ، مصطنعين التقية لكتمانها ، أصبح من العسير أن ندلى بإحصاء ، ولو تقريبى عن عددهم »[1] .

وعبد البهاء ، كأبيه ، عدو الحرية يريانها من مظاهر الوحشية التى ينبغى للإنسان أن يقاوم نزوعه الفطرى إليها . وقد صادرا ، كلاهما ، حرية التفكير وحَجَرا على العقل والنطق . وفيما نقلَ « براون » عن عبد البهاء قوله :

(ليس الحق إلا ما ينطق به لسانى ، فاسألوا الآيات ومتونها منى ، وليس لأحدٍ أن يتكلم أى كلمة أو ينطق بلفظة بغير رضاى)[2] .

والحرية التى رضِيَها لهم ، هى أن يدوروا مع الريح حيث تدور فيظهروا الخضوع والعبودية لكل ذى سلطان ، ويدخلوا مساجد المسلمين وكنائس النصارى وبِيَعِ اليهود ومعابد البوذيين والمجوس . . مظهرين لكل طائفة منهم ، أنهم منهم . فالبهائى ، كما لقَّنهم زعيمهم عبد البهاء (يمكنه أن يكون بهائيا مسلما ، وبهائيا ماسونيا وبهائيا مسيحيا وبهائيا يهوديا) ومجوسيا وبوذيا ، وكلَّ شىء وأىَّ شىء !

* * *

(١) العقيدة والشريعة فى الاسلام : ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ط دار الكاتب المصرى .
(٢) براون : دراسات فى الديانة البابية / ٢٣٨ ط لندن .

الفرق الزمنى بين « مشرق أذكارهم الأشقباذية ، بتركستان الروسية مما يلى حدود فارس ، التى وصفها « هيبولت دريفوس » فى كتابه (مؤسسة بهائية) المطبوع فى باريس سنة ١٩٠٩ ، ومشرق الأذكار شمالى بحيرة متشجن التى باركها عبد البهاء فى شيكاجو سنة ١٩١٢ م ، الفرق الزمنى بينهما لا يتجاوز بضع سنوات ، لكن البُعْدَ المكانى بينهما شاسع ، يمتد من أقصى الشرق الآسيوى إلى أقصى الغرب الأمريكى ، ملتفاً حول الأقطار الإسلامية « والله من ورائهم محيط » .

قال عزَّ وجلَّ :

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) ﴾

« سورة البقرة »

صدق الله العظيم

* * *

وَكْرُ الشيطان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

« سورة المجادلة »

صدق الله العظيم

* * *

أطوى ما أطوى من وثائق البهائية فى دورها الجديد لعبد البهاء ، لِأَصِلَ إلى مخرج النفَق المحفور سرَباً من حيث يطلع قرن الشيطان ، إلى صميم وجودنا المعاصر .

فيما بين مؤتمر بازل ، سنة ١٨٩٦ إلى وعد بلفور سنة ١٩١٧ ، وجهّت اليهودية العالمية حليفها عبد البهاء لإنهاك الرجل المريض ودفعه حثيثا إلى خنقة الاحتضار .

وكان مقر عبد البهاء فى عكا ، وكراً للتآمر على دولة الخلافة الإسلامية ، ارتاب فيه الذين عرفوا فى عبد البهاء المكرَ والخيانة والغدر ، فأنذروا به السلطان عبد الحميد الثانى ، ومنهم المرزه محمد على غصن أكبر ، أخو عبد البهاء لأبيه . قال « براون » : « وقد اتهمه أخوه محمد على افندى والبهائيون النازلون معه بعكا وحيفا ، بأنه يعمل لإسقاط الدولة الإسلامية لحساب الصهاينة والصليبيين . وقد علمت الحكومة التركية بذلك ففرضت عليه الإقامة الجبرية بعكا »[1] .

---

(١) دراسات فى الديانة البابية : ٩٥ ط لندن .

قال « أسلمنت » : « كان عبد البهاء قد أقام بناء على سفح جبل الكرمل ، فى أعلى حيفا . وقد أوعزوا إلى الحكومة التركية بأنه يقصد من إقامة هذا البناء عمل قلعة لِيتحصَّن فيها هو وأتباعه ، ويهاجموا الحكومة ويستولوا على جهات سوريا المجاورة . . وبناء على هذه التهمة ، وهلى تُهم أخرى غيرها لا نصيب لها من الصحة ـ كذا ! ـ قررت الحكومة، فى سنة ١٩٠١ م ، حبس عبد البهاء وأسرته مرة أخرى داخل حدود عكا . . »[١]

تحديد إقامته الجبرية فى عكا ، كان سنة ١٩٠١ م ، ولما يمضِ على مؤتمر بازل سوى بضع سنين . وظل مع ذلك يستقبل الزائرين من الرجال والنساء ، « وهم يجلسون على مائدته ضيوفاً مكرمين ، فيمكثون لدين ما شاءوا ، بضع ساعات أو بضعة أشهر ، ثم يرجعون إلى بلادهم مستنيرين متجددين ، بما لم تر عينُ الإبداع مثله . ففى مجلسه تبطل فوارق الطبقات وينمحى التعصب اليهودى والمسيحى والإسلامى ، وتنكسر كل القيود ولا يبقى سوى القانون الأساسى الذى يجمع القلوب على المحبة ، وبه تحيا الأفئدة من أثر ربِّ المكان ، فكأنه الملك آرثر وحوله القواد . . »[٢] .

وفى هؤلاء الزائرين ، كان جند الشيطان يتسللون إلى الوكر متنكرين فى زى طلاب « الحكمة والإلهام » . وفى السنوات من ١٩٠٤ إلى ١٩٠٧ ، واليهودية العالمية على وشك إسقاط السلطان خليفة المسلمين ، ازداد نشاط عبد البهاء المسرى ، فكان أقطاب الصهيونية يجتمعون فى وكره خفية ، ومنهم « وايزمان ، وبن جوريون ، وروتشيلد » ويعقدون الصفقات مع رءوس الدونمه ، يهود تركيا والبلقان ، وفيهم ضباط بالجيش التركى ، أعضاء فى حزب تركيا الفتاة . .

ونمَّ فحيحُ العصابة عما يجرى فى الوكر ، فندبت الحكومة لجنة للتحقيق مع عبد البهاء ، وهو ينفى التهمة ويؤدى الصلاة مع المسلمين جماعة فى المسجد ويبرأ من أعداء السلطان ويكرر دعاءه ودعاء أبيه :

(إلهى ، إلهى ، أسألك بتأييداتك الغيبية وتوفيقاتك الصمدانية وفيوضاتك الرحمانية ، أن تؤيد الدولة العلية العثمانية والخلافة

---

(١) د . أسلمنت : (بهاء الله والعصر الجديد) : ٦٤ طـ مصر .

(٢) هوريس ، الديانة الاجتماعية الجديدة : ١٧١ .
والنقل هنا من كتاب البهائية للأستاذ ظهير : ٣١٦ .

المحمدية على التمكن فى الأرض والاستقرار على العرش)[1] .

فكان فحش نفاقه مما أغرى به شهوداً عليه من أهله ومن البهائيين المطرودين من الملة بقرار منه ، فضيقت لجان التحقيق الحصار عليه ، « فاتصل به القنصل الايطالى وعرض عليه المساعدة على فراره من عكا ، ومنحه الجنسية الإيطالية إن رغب فيها »[2] .

لكنه بقى فى فلسطين لتنفيذ ما سخره له أولياؤه ، ولم يطل عليه الانتظار ، فإن الدونمة ما لبثوا أن تمردوا على السلطان عبد الحميد الثانى وسيطروا على « مجلس المبعوثان » فتقرر عزلُه فى سنة ١٩٠٩ م ، عقابا على رفضه الصفقة اليهودية اللئيمة ، واعتذاره عن الرفض بأن فلسطين ليست من مِلْكِه الخاص ليساوم عليها فى صفقة بيع وشراء . .

وأُلغِيَ قرارُه بتحديد الإقامة الجبرية لعبد البهاء فى عكا ، وصُمِّمَتْ له رحلاته إلى الخارج ليجوب الآفاق فى خدمة أوليائه اليهود ، ويتلقى التوجيه للخطوة التالية ، والحربُ العالمية الأولى على وشك اشتعال . .

* * *

فى سنة ١٩١٣ ، آب إلى وكره بفلسطين ، وخصومه البهائيون يؤرقونه ويترصدون حركته ويخذلون عنه أتباعه ، فكتب منشورا هاما يسمعهم فيه غناء « حمامة القدس » ونداء « رسول الميثاق » قال :

[سيأتى يوم لا أكون فيه معكم ، فإن أيامى أصبحت محدودة ، ولا يوجد عندى فرَحٌ إلا فى ذلك الأمر : فكم أحب أن أرى الأحباء متحدين كأنهم عقد لؤلؤ مضىء أو نجوم الثريا أو أشعة الشمس الواحدة أو غزلان مرعى واحد . . هذه حمامة القدس تغنى أفلا يُنصتون ؟ هذا ملاك الملكوت الأبهى يناديهم أفلا يُلبُّون ؟ وهذا رسول الميثاق يدافع أفلا ينتبهون ؟ إنى منتظر لأسمع ، ألا يستمعون لتمنياتى ويتممون آمالى ويلبون دعائى ؟ هأنذا منتظر بفراغ صبر][3] .

---

(١) مكاتيب عبد البهاء : ٢/ ٣١٥ .
(٢) د. أسلمنت : (بهاء الله والعصر الجديد) ٦٥ ط مصر .
(٣) يوميات سهراب/ نقلاً من كتاب البهائية للأستاذ ظهير : ٣٣١ .

المنشور مؤرخ فى ثانى أبريل سنة ١٩١٤ م ، فى يوميات مرزه أحمد سهراب البهائى ، وبعد أربعة أشهر أعلنت الحرب العظمى فى أوروبا ، فكانت فرصة لِتسخير قوى العالم لتحقيق مآرب الصهيونية . وعُبِّئت البهائية لإنهاك دولة الخلافة الإسلامية التى انضمت فى الحرب إلى ألمانيا ، ضد بريطانيا العظمى وحلفائها الأوربيين .

كتب « وليم غاى كار » وهو من شهود الأحداث ، ما ترجمتهُ :

« لا ريب أن الأحداث التى تعاقبت على المسرح العالمى فى تلك الفترة ، مخالفة لكل منطق وعُرفٍ إنسانى ، وعلى رأسها قضية اقتسام النفوذ الاستعمارى فى العالم العربى - وراثة لتركة الخلافة - والقضية الفلسطينية بوجه خاص . وثابتٌ أن الاجتماع الأول الذى عقدته اللجنة الصهيونية بلندن فى السابع من شباط ، فبراير ١٩١٧ ، كان بعد تولية لويد جورج رياسة الوزارة ، وهو أحد الثالوث الذى تكفل بتحقيق مآرب الصهيونية - الآخران فى الثالوث هما : آرثر بلفور وونستون تشرشل - ونترك الوصف الدقيق لهذا الاجتماع ، للكاتب « ل. فراى » نقلاً من كتابه (مياه تتدفق على الشرق) ص ٥٥ ، قال : « عقد الاجتماع فى منزل اليهودى د. موسى غاسنر بلندن . وحضره :

- اللورد روتشيلد : رئيس الفرع الانجليزى لمؤسسة روتشيلد .
- جيمس دى روتشيلد : ابن إدموند روتشيلد رئيس الفرع الفرنسى ومؤسس مستعمرات روتشيلد فى فلسطين .
- السير مارك سايكس : ممثل بريطانيا فى (اتفاقية سايكس - بيكو) سنة ١٩١٦ ، لتوزيع تركة الرجل المريض .
- السير هربرت صامويل : الذى تقرر أن يكون أول مندوب سامٍ لبريطانيا ، فى فلسطين بعد أن يتحقق عزلُها عن أقطار الدولة العثمانية ووضعها تحت الانتداب البريطانى . وتكون مهمة صامويل تنظيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين وإعدادها للاستيطان اليهودى .
- هربرت بنويتش : الذى تقرر اختياره لمنصب النائب العام فى فلسطين ، تحت الانتداب ، ليشرف على الجهاز القضائى والقانونى فى مرحلة التحضير للاستيطان اليهودى .

ـ حاييم وايزمان : قطب الصهيونية الأكبر . وهارى ساشتر : عضو مكتب وايزمان فى لندن .
ـ ناحوم سوكولوف : المشرف على أجهزة الدعاية .

وكان الموضوع الرئيسى فى جدول أعمال هذا الاجتماع ، مناقشة المنهاج الذى سيوضع قاعدة للمفاوضات الرسمية الدولية فى « فرساى » التى ستقرر مصير فلسطين وأرمينية والعراق والحجاز وسائر اقطار الشرق الأدنى بصفة عامة .»[1]

ونقل « وليم كار » من اعترافات صامويل لاندمان ـ التى نشرها فيما بعد فى كتابه : اليهودية العالمية ـ خبر البرقية التى تقرر يومئذ إرسالها بالشفرة إلى فرع المنظمة الصهيونية فى نيويورك ، لتوجيه السياسة الأمريكية بمقتضى الخطة اليهودية ، بعد أن نجحوا فى إخراجها من عزلتها ودخولها الحرب مع الحلفاء ، على ما تعهدت به الصهيونية لهم . ثم قال وليم كار :

« وأذكر أن الخطوة الأولى لحكومة الثالوث لويد جورج ، بلفور ، تشرشل ، كانت إعلان رئيس الوزراء رسميا أن سياسة بريطانيا ستقوم على دعْم مخطط روتشيلد لإنشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين »[2] .

فى اليوم الثانى من نوفمبر سنة ١٩١٧ ، أذاعت وكالات الأنباء العالمية ، نص هذا الوعد فى رسالة بعث بها من لندن « اللورد أرثر بلفور » وزير خارجية بريطانيا اليهودى ، إلى اللورد روتشيلد ، ترجمتُها :

« إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن للشعب اليهودى فى فلسطين . وستبذل أفضل مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية . على أن يُفهم أنه لن يُسمح بأى إجراء يُلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها المجتمعات غير اليهودية ، أو بالمركز السياسى الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الأخرى » !!

(١ ـ ٢) وليم كار (أحجار على رقعة الشطرنج) ص ١٨٢ ـ ١٨٥ من الترجمة العربية للسيد سعيد جزائرلى ، ط بيروت ١٩٧٥ م .

فكان رجع الصدى فى وكر الشيطان ، قول عبد البهاء فى نشوة الفَرِح والخيلاء ، مذكراً بنبوءة أبيه التى صدقت فى الوعد - وما كانت إلا من نفث أوليائه اليهود - ومبشرا بمخططهم للهجرة والاستيطان :

[وردت البشائر فى الكتب العتيقة أن اليهود سيجتمعون فى الأرض المقدسة وتتمجد الأمة اليهودية التى تفرقت فى الشرق والغرب والجنوب والشمال ، وتتمركز هاهنا . ولم تتحقق هذه البشائر إلا فى عصر الجمال المبارك - البهاء المازندرانى - وانظر من الآن أن طوائف اليهود تأتى من أطراف الأرض وبقاع العالم المختلفة إلى هذه الأرض المقدسة ، ويمتلكون الأراضى والقرى ويسكنون فيها ويزدادون تدريجيا إلى أن تصير فلسطين كلها وطنا لهم][1] .

قالها قبل قيام مملكة بنى إسرائيل بعد موته بأكثر من ربع قرن . وسبق فى وثائق رحلاته ، أنه أعلن فى المؤتمر الرابع للدعاية بالهند ، الخطة البهائية للسنوات العشر الأولى ، من قيام المملكة !

* * *

تغيرت موازين القوى فى الحرب ، بدخول الولايات المتحدة الأمريكية مع الحلفاء . وكانت فرق من الجيش الألمانى تحارب مع حليفتها تركيا فى جبهة العراق. ثم انسحبوا إلى الجبهة الأوروبية لما بدا من صلف الضباط الأتراك وتخذيلهم[2] . وسقطت بغداد ، والعراق ، واتجه اللورد أللنبى بجيوش الحلفاء من مصر - الموضوعة تحت الحماية البريطانية - إلى فلسطين ، وجبهةُ الشام كلها تغلى بالثورة على الدولة العثمانية ، وتموج بالدسائس والمؤامرات .

وعبد البهاء فى فلسطين ، يرصد الأحداث من وكره حيث يصف البهائى الداعية « د. أسلمنت » حياة صاحبه عبد البهاء اليومية فى سنوات الحرب والفتنة ، فيقول :

---

(١) مفاوضات عبد البهاء : ٦٨ .

(٢) مذكرات محمد فريد (١٩٠٤ - ١٩١٩ م) ص ٣٥٩ المجلد الأول ط مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، القاهرة ١٩٧٨ م .

« وعندما نشبت الحرب أصبح عبد البهاء فى الواقع سجين الحكومة التركية. وأثناء الحرب كان مشغولاً بتدبير الشئون المادية بما أمكن معه تفادى المجاعة لمئات المساكين الأغيار - يعنى غير البهائيين - فضلا عن البهائيين فى حيفا وعكا . فكان يمدهم بما يكفيهم من المئونة ويحافظ على الجميع ويواسى آلامهم على قدر المستطاع ويُحسِنَ على مئات من المساكين بمبلغ مناسب من النقود ويعطيهم أيضا خبزا وإن لم يوجد الخبز كان يمدهم بالتمر أو مثله . وكان كثيرا ما يقوم بزيارة الأحياء فى عكا للمساعدة ومواساة المساكين هناك من الأتباع وغيرهم . وفى زمن الحرب كانت عنده اجتماعات للأحباء يوميا وكانوا مسرورين مطمئنين هادئى البال أثناء تلك السنين المملوءة بالمتاعب »(١) .

وانبعث فحيح العصابة من وكر الشيطان فتوجس منه ريبةً « جمال باشا ، حاكم المنطقةِ العسكرية وقائد الجبهة » فشدد عليه الرقابة ، حتى إذا أوشكت حيفا على السقوط ، استصدر من الآستانة أمراً بالقبض عليه وصَلْبه ، على جبل الكرمل . فبادرت اليهودية العالمية فسعت سعيها لدى بريطانيا العظمى لإنقاذ عميلها المخلص . فكانت المهمة الأولى للجنرال أللنبى ، إثْر اقتحام حيفا ، إنقاذ عبد البهاء وعصابته ، والإبراق إلى لندن لتذيع فى العالم بشرى نجاة « الذات المباركة » . وهذه شهادة الوثائق فيما كتب « شوقى افندى ، سبط عبد البهاء وخليفته » يؤكد الروابط بين البهائية والاستعمار البريطانى اليهودى ، قال ما نصه :

(من المناسب أن ندرج ها هنا ، الجهود التى بُذِلتْ عند محاصرة مدينة حيفا للحفاظ على حياة حضرة عبد البهاء : فعندما ظهرت بوادر الخطر أرسل اللورد كرزون على جناح السرعة تقريرا إلى وزارة الخارجية البريطانية يَلفِتها إلى أهمية حفظ حياة حضرة عبد البهاء . ويوم وصول التقرير أوعز « **اللورد بلفور** » وزير الخارجية إلى الجنرال أللنبى بوضع كل إمكانياته لحفظ وصيانة حضرة عبد البهاء ورفاقه . فأبرق الجنرال

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد : ٧٠ .

بعد فتح حيفا إلى لندن ، يطلب إعلان بشرى سلامة« الذات المباركة » على العالم . وَنَبَّهَ الحاكم العسكرى لحيفا أن يتخذ التدابير اللازمة لحفظ الذات المباركة ، لأن التقارير الواردة كانت تشير إلى أن السلطات العثمانية قررت عند الانسحاب من حيفا أن تصلب حضرة عبد البهاء وعائلته فى جبل الكرمل . وكانت هذه هى الخطة المرسومة من قِبَلِ جمال باشا)(1) .

فى الحادى عشر من نوفمبر ١٩١٨ م ، أعلنت الهدنة بعد مفاوضاتٍ منفردة على شروطها ، مع المجر وبلغاريا ، ثم ألمانيا وتركيا . وعقد مؤتمر السلام بقصر فرساى فى السنة التالية ، وقرر وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى . وسجَّل السفير الفرنسى بلندن « الكونت دى سان أوكلير » فى كتابه (جنيف نحو السلام) نص برقية من ألف كلمة تلقاها « الرئيس ولسون » يوم ١٨/ ٣/ ١٩١٩ من « يعقوب شِيف : ممثل المنظمة اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية » عن القضايا الخمس الكبرى المعروضة على مؤتمر السلام ، وأولاها قضية فلسطين . وأكَّد السفير أن النصوص التى تضمنتها معاهدة فرساى ، فيما يتعلق بهذه القضايا « هى من وضع يعقوب شِيف وأبناء جلدته » . وذلك ما صرح به « حاييم وايزمان » فى خطابه إلى المؤتمر الصهيونى ، فى بودابست سنة ١٩١٩ م ، وقال : « إن منظمتنا ستلعب دورها فى تنظيم العالم الجديد بعد الحرب ، إننا نحن الذين خلقنا عصبة الأمم وسوف نتابع السير وراء هذه المنظمة الدولية لتوجيهها . وأما أهدافنا فمحددة سلفا » .

* * *

كان الزعيم المصرى « محمد فريد » ممن رصدوا هذه النوازل من قرب . وقد دون شروط الهدنة المنفردة التى تلقتها تركيا من بريطانيا العظمى فى ٢٦/ ١٠/١٩١٨ ووقعت عليها فى آخر أكتوبر ، على أن يُعمل بها من ظهر اليوم التالى « وهى مطولة ، أهمها : احتلال قلاع البواغيز واستعمالها لترسانات بريطانيا لصالح بحريتها ، واستلامها السكك الحديدية والتلغراف واللاسلكى ، وقطع كل علاقة مع ألمانيا والنمسا وطرد رعاياهما خلال شهر واحد ، وتسليم أسرى الحلفاء

---

(1) شوقى أفندى : قرن بديع ٣/ ٢٩٦ .

بتركيا مع اعتبار الأرمن والمعتقلين من هؤلاء الأسرى ، وتسريح الجيش العثمانى إلا العدد القليل الضرورى لحفظ الأمن ، وتحديد عدده بالاتفاق مع بريطانيا . وعدم إتلاف أى شىء من المؤن أو الذخائر والأسلحة ، وتسليم جميع السفن الحربية الموجودة فى الثغور العثمانية ، إلى غير ذلك من الشروط المهينة المُذلَّة ، ومنها تسليم الجنود العثمانية المرابطة فى اليمن وعسير والعراق والشام . . وكذلك التى فى طرابلس الغرب » . .[1] .

وقتئذ نسخ عبد البهاء دعاءه الكاذب « للدولة العلية والخلافة المحمدية » ورفع عقيرته بالدعاء لجورج الخامس عاهل الامبراطورية العظمى ، والابتهال إلى الله تعالى أن يديم ظلها على الإقليم الجليل ، فلسطين ، بهذا الدعاء :

(اللهم أيِّدْ الامبراطور الأعظم جورج الخامس عاهل إنكلترا بتوفيقاتك الرحمانية ، وأدِمْ ظلها الظليل على هذا الإقليم الجليل ، بعونك وصونك وحمايتك ، إنك أنت المقتدر المتعالى العزيز الكريم)[2] .

وكافأته الامبراطورية العظمى على جليل خدماته . ولم يكتم البهائيون فرحتهم بنعمة الاحتلال الانجليزى للأرض المقدسة وكسْرِها شوكة الخلافة الإسلامية ، وغبطتهم بالمكافأة السخية التى نالها زعيمهم عبد البهاء على خدماته .

كتب شوقى افندى ، سبط عبد البهاء وخليفته :

(وعلى أثر الاحتلال البريطانى للأراضى المقدسة ، تمكنًا من التخلص من المخاطر الجسيمة التى كنا نتعرض لها خلال خمس وستين سنة من الحياة المنوّرة للشرع البهائى القدير . وانجلى بدر الميثاق الذى كان مخسوفا بالمحن والبلاء ، وتجلى أمر الله من جديد . . لقد صممت الحكومة البريطانية بعد انطفاء نيران الحرب على أن تكافىء حضرة عبد البهاء على الخدمات التى أداها لهم ، فمنحته لقب فارس مع وسامٍ خاص قُدِّم لحضرته فى حفل مشهود بمقر الحاكم الانجليزى لحيفا ، حضَرتْه شخصيات فذة من مختلف الشعوب والأمم ، ومن بينهم الجنرال

---

(١) مذكرات محمد فريد : ١/ ٤١٤ ـ ٤١٥ ط القاهرة ١٩٧٨ م .
(٢) مكاتيب عبد البهاء : ٣/ ٣٤٨ .

أللنبى قائد قوات الاحتلال ، والسير هربرت صامويل المندوب السامى - اليهودى - وبيتر رونالد حاكم القدس الشريف . كما أُعفِيَتْ من الرسوم الحكومية كل الممتلكات التابعة للمقام الأطهر ، بناء على الأوامر الصادرة من مركز الحكومة بلندن إلى المندوب السامى للدولة البريطانية البهية)[1] .

وكتب البهائى الداعية « د. إسلمنت » يؤرخ للأحداث ويصف احتفالهم بدخول جنود الاحتلال مدينة حيفا ، وموضع عبد البهاء فى العهد الجديد :

(وكان الابتهاج فى حيفا عظيما عندما استولت الجنود البريطانية والهندية عليها بعد قتالٍ دام ٢٤ ساعة ، فى ١٩١٨/٩/٢٣ بعد الظهر . وبذلك انتهت أهوال الحرب التى استمرت طول حكم الأتراك . . ومنذ الاحتلال البريطانى طلب عدد عظيم من العسكر والموظفين من كل الطبقات ، حتى العليا ، مقابلة عبد البهاء ، وكانوا يبتهجون بمحادثاته النوراء وسعة اطلاعه وتعمق باطنه الأنور ، وكرم ضيافته ونبالة ترحيبه)[2] .

حفل تقديم وسام فرسان الإمبراطورية إلى عبد البهاء ، كان فى اليوم السابع والعشرين من شهر أبريل سنة ١٩٢٠ م .

بعد سنة وبضعة أشهر مات عبد البهاء فى الثامن والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٢١ م - شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٠ هـ - « فأبرقت حكومة حضرة الأعلى للسلطان المعظم الامبراطور الأعظم - جورج الخامس - عن طريق وزير المستعمرات مستر تشرشل ، إلى حاكم فلسطين السير هربرت صَموئيل ، أن يبلغ آل البهاء والبهائيين عامة ، تعازى الحكومة وأنها تشاركهم الأحزان . كما أن فاتح فلسطين الجنرال أللنبى حاكم مصر ، أرسل برقية عبر فيها عن شديد أسفه وأَلَمه لهذا المصاب الأليم ، وفقدان السير عبد البهاء العظيم »[3] .

« وشيع جنازتَه الفخمة ، المندوبُ السامى فى فلسطين السير هربرت صَموئيل ورجال بطانته - وقد قدم من القدس خصيصا لتشييع الجنازة - وجناب

---

(١) شوقى افندى : قرن بديع ٣/ ٢٩٩ .
(٢) بهاء الله والعصر الجديد : ٧٠ .
(٣) شوقى افندى ، قرن بديع ٣/ ٣٢١ .

حاكم فينيقيا المستر سايئمس ، وقناصل الدول المختلفة فى حيفا . . ودُفن فى سفح جبل الكرمل »[1] بجانب الحفرة التى نقل إليها البابيون جثة الباب الشيرازى خفية ، من شيراز .

مات عبد البهاء ، ومصطفى كمال أتاتورك يتأهب لإعلان نهاية الخلافة الإسلامية وقيام جمهورية تركيا الفتاة فى مارس ١٩٢٤ ، علمانية لا صلة لها رسميا بالدين ، متفرنجة منسلخة من العربية البدوية والشرقية الآسيوية العتيقة . .

وفلسطين تحت الانتداب البريطانى ، يحرثها اليهود للهجرة والاستيطان ، وقيام مملكتهم فى أرض الميعاد ، و « الأيادى البهائية » دائبة على حفر مخارج للنفق فى صميم الشرق الإسلامى ، فى انتظار اليوم الموعود .

يقول « أبو الفضائل الجرفادقانى » فى (حُجَجِه البهية) على نبوة قرينه ورفيقه بهاء الله ، ثم غصنه الأعظم عبد البهاء ، التى جاءهما بها يهود القرن الماضى من بشارات الكتاب المقدس :

(. . فإن اليهود الذين كانوا يقرءون الكتاب كل يوم بكل دقة ، وأرجعوا كل أمورهم إليه وعلقوا كل آمالهم عليه ، عرفوا معنى هذه البشارات وعلموا مغزاها فرأوا رأى العين أن بشارات الكتب المقدسة ، وخصوصا المنبئة عن عواقب هذه الأمة ، لا توافق ولا تنطبق على ظهور سيدنا عيسى ، له المجد ، مهما بالغ المفسرون من النصارى فى تطبيقها وحاولوا بالمحاولة المعهودة توفيقها . فإن بشارات تلك الكتب المقدسة التى أهرق اليهود دون حفظها دماءهم وبذلوا لصونها أموالهم بل ذريتهم وأبناءهم ، وعلقوا بها وحدها أملهم ورجاءهم ، تنادى بأفصح نداء بأن بنى إسرائيل بعد ما تزول سلطنتهُم من الأراضى المقدسة ويتشتتون فى جميع البلدان ويتفرقون فى جميع الممالك ويُضربون بكل المصائب ويصيرون ملعونين مرذولين بين جميع الشعوب ، وبعدما تُعطى الأراضى المقدسة للأمم الأجنبية وتدوسها القبائل الوحشية وتنهدم مدنُها وديارُها وتنحط زينتها وعمارُها ، يظهر الرب القدير ويطلع من المشرق جماله المشرق المنير وينزل فى الأرض المقدسة ويرتفع نداؤه من الجبل المقدس فيجمع شتيت بنى إسرائيل من المشرق والمغرب والشمال

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد : ٧١

والجنوب ويجلبهم من بين جميع الشعوب فيخرجون من الظلمة إلى النور ويتبدل حزنُهم بالسرور وكفرهم بالإيمان وعنادهم بالإذعان وذلتهم بالعزة وضعفهم بالقوة فيصيرون مبروكين بعد ما كانوا ملعونين ، وغالبين بعد ما كانوا مغلوبين ، ويرجع عِزُّ الأراضى المقدسة وتتبرك بترابها المللُ المتباعدة ، ويغيّر اسمَها الربُّ الموعود ويبنى هيكلَها الغصن المبارك المحمود ، فتُسمى أرضا مقصودة بعد ما كانت مطرودة وتصير مطلوبة بعد أن كانت مهجورة . فترجع عزة الأرض المقدسة رجوعا لا يزول ، ويُغرس الشعب فيها غرساً لا يتضعضع ولا يحول ، وتقع الحوادث المنصوصة التى ذكرناها ، فى أجَلٍ مسمى ومدة معلومة فى الكتاب كما يعرفه أولو الألباب ، ولاتغيره أوهام المنتحلين ولاتبطله محاولة المَحرِّفين ولا تزعزع أساسَه المتينَ تشكيكاتُ المشككين وتمويهات المبطلين . وكل تلك القضايا الثابته انعكست فى ظهور سيدنا عيسى عليه السلام وكذلك فى ظهور نبى الإسلام ـ عليه السلام ـ فإن بنى إسرائيل كانوا مجتمعين ومعززين فى الأراضى المقدسة ، فتشتتوا بعد ظهور المسيح ، له المجدُ ، بغلبة « طيطوس الرمانى » على سوريا ، حينما هدم معبد أورشليم وقتل من اليهود على ما نقله المؤرخون أكثر من ألف ألف نسمة ، وباع البقية فى البلاد بيع الأنعام . وزادهم ذِلَّةً وشقاء وتشتيتا وبلاءً فتحُ « عمر ، خليفة الإسلام » مدينةَ إيليا ، القدس الشريف ، وعاهد الأسقف زاوينوس على أن لا يسكن يهوديٌ فلسطين ، فأُبطِلَتْ بهذا الحكم محرقتُهم الدائمة ، ووقعت الأراضى المقدسة تحت يد الأجانب فصارت ميدان القتال ومعترك الحرب والنزال بين العرب والروم والترك ، والصليبيين والمماليك فانهدمت بلدانها وزال عمرانها وأقفرت ربوعها وتفرقت جموعها . وكانت طولَ هذه الأجيال مهبَّ عواصف الفتن وملتقى زوابع المحن ، إلى هذا القرن الأخير : قرن طلوع نور الأنوار وميعاد كشف الأستار وبزوغ شمس العلم فى رائعة النهار ، حيث ركدتْ نوعاً ما تلك الحوادث المهلكة والزوابع المدمرة ، فأخذت الأرض المقدسة حالة السكون والقرار وتقدمت فى العمار ـ بالاستيطان اليهودى فى حماية الانتداب ـ إلى أن يتم فيها ما أخبر به حَفَظَةُ الوحى فى سابق القرون

والأعصار ، فكانت الأرض المقدسة عامرة فهُدمت بعد ظهور المسيح له المجد . ثم كانت أمة اليهود ساكنةً فيها فتشتتت بعد ظهوره عليه السلام فلم يتم شيء من البشارات التى أشرنا إليها فى ظهوره وقيامه - صلى الله عليه وسلم - حتى يكون مصداقا لتلك البشارات ومقصودا من تلك الآيات . .)[1] .

ولا أتعلق هنا بجدلٍ مع كاتب هذا المنشور اليهودى الخبيث ، يغنينى عنه ما هو بيِّن من زيغ تهافته وخلَل تناقضه وتساقطه : طوى كل ما قبل المسيح عليه السلام من جولات المعركة الإنسانية مع أعداء البشر ، ولم يشر إلى أى سبب لكونهم « ملعونين حيثما ثقفوا » مطرودين من كل بلد منبوذين من كل الناس . وقال إن اليهود « يقرأون الكتاب المقدس كل يوم بكل دقة ، وأرجعوا كل أمورهم إليه ، وبذلوا لصونه أموالهم ودماءهم وأبناءهم » ليقول بعد ذلك إنهم بظهور « الرب الموعود ونزوله بالأرض المقدسة ، فيجمع بنى شتيت بنى إسرائيل من المشرق والمغرب والشمال والجنوب ويجلبهم من بين جميع الشعوب ، فيخرجون من الظلمة إلى النور ويتبدل حزنهم بالسرور ، **وكفرُهم بالإيمان** » . .

وقال إن طيطوس الرومانى « قتل منهم أكثر من ألف ألف نسمة وباع البقية فى البلاد بين الأنعام » لم يبق منهم أى أثر ليقول بعد ذلك : « وكانت أمة اليهود ساكنة فيها فتشتتت بعد ظهور نبى الإسلام عليه السلام » !؟

إنما نقلت نص هذا (المانيفستو البهائى اليهودى) على طولِهِ ، من كتاب (الحجج البهية لأبى الفضائل الجرفادقانى : الملاَّ محمد بن رضا ، فقيه البهائية) لأقول :

إن هذا الكتاب طُبع الطبعة الأولى فى عاصمة الكنانة سنة **١٣٤٣** هـ - **١٩٢٥** م ، « بمطبعة السعادة ، على نفقة الرحالة البحاثة عن **الأسفار النفيسة** : محيى الدين صبرى الكردى » .

وأضيف : إن المؤلف أبا الفضائل ، فى رحلاته بأقطار الشرق الإسلامى داعية لقرينه البهاء ، ولتلميذه عبد البهاء ، نزل بمصر وأقام مدة بالقاهرة ، وأنجز أكثر كتابه الحجج البهية فى ثغر بورسعيد ، وأرخه فى يوم عيد الاضحى سنة **١٣١٨** هـ . .

---

(١) أبو الفضائل الجرفادقانى : (الحجج البهية) ص ١١٢ - ١١٤ ط السعادة بالقاهرة .

بلاغا للناس . .

وأتلو قول الله عز وجل :

﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ ﴾

« سورة القمر »

صدق الله العظيم

* * *

شوقى افندى سبط عبد البهاء وخليفته

- الفرع المجتث
- السلاسل والأغلال

* * *

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾

صدق الله العظيم «سورة ابراهيم»

* * *

خان «عباس أفندى عبد البهاء : غصن أعظم» أباه البهاء فى ولده المرزه محمد على غصن أكبر . ونقض وصية والدهما البهاء الموثقة فى كتاب عهده : «وقد اصطفينا الأكبر بعد الأعظم ، أمراً من لدن عليم خبير» .

وطارد الغصنُ الأكبر ، أخاه لأبيه ، وبنيه وأصحابه البهائيين الذين أنكروا على عبد البهاء خيانته وغدره ، وأصدر عليهم صك الحرمان والطرد : (كل من تقرب إلى غصن أكبر أو اقترب إليه أو إلى أخيه المرزه بديع الله سرا أو جهرا أو عاشرهم أدنى معاشرة ، أو تكلم معهم وتحدث إليهم ، يطرد من البهائية ويخرج من الجماعة : فتبًّا وسحقاً لقوم سوءٍ أخسرين) .

وحاول أن يجتث هؤلاء «السباع الضارية والذئاب الكاسرة» بوسيلة أو بأخرى[1] ، ليخلُص الأمر من بعده للأغصان والأفنان من ولده الذكور .

---

(١) انظر جرائمه فى كتاب (البهائية ، للسيد إحسان إلهى ظهير) ٣٢٦ - ٣٣٢ ط طهران .

وهلك عبد البهاء فى اليوم الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٠ هـ - ٢٨ / ١١ / ١٩٢١ م - ولم يُنبت غصنه الأعظم أغصانا ولا أفنانا . .

مات وليس له من الولد سوى أربع بنات « كنَّ مساعدات له فى جلب الأتباع إلى البهائية ، وصرن أعِزَّاء على جميع من الذين تشرفوا بمعرفتهن ، بسبب تخصيص حياتهن للخدمة »[١] .

كبراهن « ضيائية خانم » تزوجت من مرزه هادى ، أحد أقارب الباب الشيرازى ، فولدت له شوقى أفندى .

وقد عهد البهاء إلى سبطه هذا ، شوقى أفندى ، بوصية منه أوجب فيها طاعته على جميع الأحباء من الأغصان والأفنان والأيادى ، ولقَّبه بآية الله وولى أمر الله . على أن يكون الأمر من بعده للذكور من ذريته ، بِكراً بعد بكر ، كما جاء فى نص الوصية :

[يا أحبائى ، بعد فقد هذا المظلوم ، يجب على جميع الأغصان والأفنان وأيادى أمرِ الله وأحباءِ الجمال الأبهى ، أن يتوجهوا إلى فرع السِّدْرَتينِ الذى نَبَتَ من الشجرتين المقدستين المباركتين شوقى أفندى ، لأنه آية الله وغصنه الممتاز وولى أمر الله ومبين آية الله ، ومن بعده بِكْراً بعد بكر . من عَصَىَ أمره فقد عصى الله ، ومن أعرض عنه فقد أعرض عن الله ، ومن أنكره فقد أنكر الحق][٢] .

ولم يدرك شوقى أفندى جدَّ أمِّه البهاء ، فقد ولد فى تشرين الأول ، أكتوبر ١٨٩٧ م بعد هلاك جِذر الشجرة الخبيثة بخمس سنوات وبضعة أشهر . ولقنه جده لأمه « عبد البهاء » أسرار نحلتهم ، ثم ألحقه بكلية بيروت الأمريكية ، فتزود بالثقافة الأمريكية قبل أن يرحل إلى بريطانيا العظمى ويلتحق بجامعة أوكسفورد .
وبعد موت سلَفِه بخمس عشرة سنة ، اختيرت له السيدة الأمريكية « مارى ماكسويل » زوجةً وصفية ، ومعينة له على الدعوة والتبليغ . واستبدلت باسمها الأول ، اسم « روحية » عند زواجها بشوقى أفندى سنة ١٩٣٦ .

وعاش شوقى أفندى ستين سنة ، عاصر فيها مرحلة الحرث والتحضير لأرض

---

(١) د. إسلمنت (بهاء الله والعصر الجديد) : ٦٠ .

(٢) عبد البهاء (ألواح وصاياى المباركة) : ١٢ .

الميعاد ، وكان عليه أن يتابع السعى الحثيث لتحقيق الوعد ، والاحتفال بقيام مملكة بنى إسرائيل ، حلم سلفه عبد البهاء ، وأبيه البهاء من قبله .

إلى أن مات بالسكتة القلبية فى لندن ، فى الرابع من تشرين الثانى ، نوفمبر سنة ١٩٥٧ م ، ودفنوه بها فى المقبرة الإنجليزية للنصارى .

ولم يخلف ولدا ولا بنتا ، واجتثت الشجرة الخبيثة ، وآل أمر البهائية إلى مجلس من تسعة أعضاء انتُخبوا لتولى إدارة شئونهم ، مع زوجته الأمريكية روحية ماكسويل ، بعد تسعة أيام من دفن الفرع المجتث فى مقبرة النصارى بلندن .

قال تعالى :

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾

صدق الله العظيم «سورة ابراهيم»



السلاسل والأغلال

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾

« سورة يس »

صدق الله العظيم

* * *

أدرك « شوقى افندى ، سبط عبد البهاء وخليفته » قيام مملكة بنى إسرائيل التى طال انتظار البهائيين لها وتشوقهم إليها ، ليزفوا إلى عالم اليوم ورثة الكليم فى أرض الميعاد ، شاهدا على صدق نبوءة البهاء وعبده ، من نفث الشيطان .

وقد لقَّبه عبد البهاء ، جدُّه لأمه ضيائية خانم ، بآية الله وولى أمر الله . وأما اليهود فما شُغِلُوا باستخراج مبشرات بظهوره من دفائن العهد القديم والجديد ، وقد استهكوها لبهاء الله « مجد يهوه الذى تجلى نوره على مقربة من جبل الكرمل وأضاء الكون كله[1] » وابنه عبد البهاء « المقصود بالإمارة وسائر الألقاب الفاخرة العجيبة التى وردت فى الفقرة السادسة من الإصحاح التاسع من سفر أشعياء : لأنه يُولَدُ لنا ولدٌ ونُعطَى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ، ويُدعى اسمُه عجيبا مشيرا إلهاً قديراً أبا أبَدِياً رئيس السلام »[2] .

(١-٢) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة فى الاسلام (٢٥٠) من الترجمة العربية لدار الكاتب المصرى .

فلم يبقَ لشوقى افندى شىء ، ولا كانوا فى حاجة إلى مبشر (بالوعد الإلهى لشعب الله المختار) بعد أن قرر المجتمع الدولى فى نيويورك ، قيام دولة إسرائيل فيما اغتصبتْ من أرض العرب .

حسبُها من شوقى افندى أن يزفًّها إلى أرض الميعاد بنبوءة سلفه عبد البهاء وأبيه البهاء من قبله ، وأن يبشر فى المحافل البهائية بما تمنٌّ به دولة إسرائيل على عملائها المخلصين .

وقد ورث شوقى افندى (مجلة نجم الغرب) الأمريكية ، من عهد سلفه عبد البهاء . فأضاف إليها (مجلة الأخبار الأَمْرِيَّة) لنشر أوامره الدورية ، و (التوقيعات المباركة) للتبشير بالمطلوب ، وكتاب (قرن بديع) لتدوين آثار أسلافه ، فى خدمة اليهود وإعادة نشرها فيما يشبه كشف حسابٍ بما تفانوا فى تنفيذه من حلف الشيطان .

ولم تقصِّر إسرائيل فى الإنعام على أوليائها ، بعد أن تمكنت من الأرض المقدسة ، تسيطر عليها بوطأة قرصان وخيلاء منتصر وجبروت طاغوت . .

وشهد لها شوقى أفندى فى توقيعاته المباركة ، أنها :

(اعترفت بأصالة واستقلال هذه العقيدة الإلهية ، وأقرتْ بها لتسجيل عقد الزواج البهائى . وأقرت ما سبق إليه الانتداب البريطانى من إعفاء جميع الممتلكات البهائية من الضرائب والرسوم ، وزادت على ذلك فألغتْ جميع الأوقاف الإسلامية فى مروج عكا وجبل الكرمل ، لبناء المقام الأعلى . وأقرت بصورة رسمية الأيام التسعة المباركة) . فى شرع البهائية : يوم النيروز ، مستهل السنة البَهائية ، ويوم مولد النقطة الأولى ، الباب الشيرازى وعيد ظهوره بدعوته مبشرا ببهاء الله ، وعيد ميلاد البهاء ، وعيد الرضوان ، وعيد الاستقلال . .

« وهى أعياد فرح وانبساط ولهو ، تُعزَف فيها الموسيقى وتُرتَّل الآيات والألواح ، وتُلقى الخُطب المختصرة اللائقة بالمقام » . عملا بما شرعه البهاء فى الأقدس :

[قد انتهت الأعياد إلى العيدين الأعظمين ، أما الأول ، أيام فيها تجلى الرحمن على من فى الإمكان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا . والآخر يوم فيه بُعِثْنا من بَشَرِ الناس بهذا الاسم

الذى به قامت الأموات وحُشِرَ من فى السموات والأرضين . .
كذلك قُضِىَ الأمر من لَدُنَ آمِرٍ عظيم . طوبى لمن فاز باليوم
الأول من شهر البهاء الذى جعله الله لهذا الاسم العظيم .
طوبى لمن يظهر فيه نعمةَ الله على نفسه إنه ممن أظهر شكر
الله بفعلِه المُدِلِّ على فضله الذى أحاط بالعالمين . قل إنه
لصدْرُ الشهور ومبادئها وفيه تمر نفحةُ الحياة على الممكنات ،
طوبى لمن أدركه بالروح والريحان ، نشهد أنه لَمِنَ
الفائزين] . ٢٦٤ - ٢٦٨

الأيام الثلاثة الأخرى ، بقية التسعة ، هى « أيام شهادة النقطة الأولى ، وصعود بهاء الله ، وعبد البهاء : فيحتفل بها بالسكون والخشوع ، ويحرم الاشتغال فيها » ذكرى إعدام الباب الشيرازى ، وموتِ البهاء ، وعبدِه .

وأيامهم هذه التسعة ، معترف بها رسميا فى إسرائيل . ولا تكاد فرصة تفوت دون أن يعبر أقطابها عن تقديرهم لولاء البهائية وتوثيق الروابط بها . كتب شوقى أفندى فى (توقيعاته) :

(لقد تحقق الوعد الإلهى لأبناء الخليل ووارثى الكليم ، واستقرت الدولة الإسرائيلية فى الأراضى المقدسة ، وأصبحت العلاقات وطيدة بينها وبين المركز العالمى للجامعة البهائية واعترفت بهذه العقيدة الإلهية) .

وفى عدد سبتمبر لسنة ١٩٥١ م ، نشرت (مجلة الأخبار الأمرية ، لسان حال البهائية) نص حديث لشوقى أفندى مع الوزير الإسرائيلى لأمور الأديان ، قال فيه :

(إن أراضى الدولة الإسرائيلية فى نظر البهائيين واليهود والمسيحيين والمسلمين أراضٍ مقدسة . وقد كتب حضرة عبد البهاء قبل أكثر من خمسين سنة ، أنه فى النهاية ستكون فلسطين موطنا لليهود . وهذا التنبؤ طبع فى حينه وانتشر) .

* * *

وأتابع القراءة فى الوثائق المقدمة من ممثل إيران إلى الندوة الإسلامية

بمكة ، قبل بضع سنين ، فأرى الوَثاق مشدودا بين البهائية وهذه الدولة التى يبشرون بنبوءتهم بقيامها :

فمن سنة ١٩٥٠ ، أخذت مجلتهم الأمرية تُعْلِم قراءها بجديد أخبارها السارة مع بنى إسرائيل ، منها مثلا : فى العدد الخامس من سنة ١٩٥١ بعنوان :

(أمر يستحق الانتباه : خبر انعقاد الجمعية البهائية العالمية ، نُشِر فى جميع الصحف الإسرائيلية بمختلف اللغات . وأذاعته الاذاعة من تل أبيب لعدة مرات ، مع تقديم التهانى إلى البهائيين لمناسبة أعياد نيروز ورضوان . وقد عبَّر ممثلو البهائية العالمية عند اجتماعهم بالرئيس بن جوريون ، عن امتنان الجامعة البهائية للمعاملات الودّية من الحكومة الإسرائيلية مع البهائيين . وقدموا كتاب تقدير وامتنان لما تبذله الحكومة الإسرائيلية من عناية وتفهُّم فى حل قضايا البهائيين . مع تمنيات ممثليهم بتقدُّم وازدهار إسرائيل) .

وفى العدد الرابع لسنة ١٩٥٣ :

(أمرٌ إلى جميع المحافل البهائية فى العالم ، لتؤسس كل منها فرعا لها فى إسرائيل ، طبقا لِخطة المحفل الأكبر للسنوات العشر من قيام المملكة الإسرائيلية فى الأراضى المقدسة . وقد أعلنها حضرة عبد البهاء فى خطابه بالمؤتمر الرابع للدعاية الذى انعقد فى نيودلهى ، قال : إننا ندعو المجتمع البهائى بجميع طبقاته أن يبادروا فى العشر سنوات من قيام دولة بنى إسرائيل ، إلى تأسيس فروع للمحافل الروحية البهائية ، الإيرانية والعراقية والأمريكية والاسترالية ، فى إسرائيل) .

وفى العدد العاشر من السنة ، ١٩٥٣ ، نشرت مجلة أوامرهم بعنوان : (بشارة عظمى) أمراً نصه :

(لقد اعترفت الحكومة الإسرائيلية بفرع المحفل البهائى الإيرانى فى إسرائيل ، وقد تم بالفعل تسجيله وأصبحت له شخصية حقوقية . وقد قال الهيكل المبارك ـ شوقى افندى ـ إن لهذا الأمر أهمية كبرى ، فلأوَّلِ مرةٍ فى تاريخ هذه العقيدة

يُسَجَّل فرعٌ لها فى بلدٍ يعترف به رسميا ، مع أن أصل المحفل فى مؤسسته المركزية بإيران ، لم يُعتَرف به ولم يُسَجَّل وليست له شخصية حقوقية) .

* * *

بعد موت ولىِّ أمرهم شوقى افندى ، فى نوفمبر سنة ١٩٥٧ ، تابعت مجلة أخبارهم الأمرية نشر أنبائهم السارة مع المملكة الإسرائيلية ، وما يربطهم بها من أواصر المودة المتبادَلة والهدَف المشترك والعرفان بالجميل .

وقدمت « روحية ماكسويل : أرملة شوقى أفندى الأمريكية ، وموضع سِرِّه » تفسيرها للروابط الجبرية التى تشدهم إلى إسرائيل ، فكتبت فى العدد العاشر من المجلة الأمرية لسنة ١٩٦١ ، مقالا حماسيا ختمته بقولها :

(. . فإن كان من المقرر لنا الاختيار ، فمن الجدير أن يكون هذا الدين الجديد فى أحدث دولة جديدة ، وفيها يترعرع . وفى الواقع يجب أن أقول : إن مستقبلنا ودولة إسرائيل كحلقات السلاسل متصل بعضها ببعض) .

* * *

وفى أغسطس من سنة ١٩٦٤ ، قام رئيس إسرائيل بالزيارة التقليدية للمركز البهائى الذى نشر هذا البلاغ الأمرى عن الزيارة :

(زار حضرة رئيس الجمهورية الإسرائيلية تصحبه عقيلته ورئيس بلدية حيفا وعقيلته ، وجمع كبير من المسئولين الإسرائيليين ، المركز العام البهائى بصورة رسمية . وقدم حضرة الرئيس دعواته وتحياته لجميع البهائيين فى العالم . وبعد استلامه هدية الذات المباركة ، أرسل رسالة يعبر فيها عن عواطف الصداقة والتقدير التى يُكِنُّها للجامعة البهائية) .

* * *

واستحكم الوثاق على مر السنين ، أغلالا فى أعناق البهائيين حيثما كانوا ، ظاهرين أو متنكرين ، لا يملكون منه فكاكا .

فى قلوبهم مرض وعلى أعينهم غشاوة وفى آذانهم صمم عن آيات الخالق الواحد القهار :

﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

« سورة الأعراف »

صدق الله العظيم

* * *

الفصل الثانى

البهائية فى الغزو الفكرى

الدور الأول : البهائية الصريحة

- السرطان .
- المدخل والذرائع .
- الشواغل الصوارف .
- الطوفان .

الدور الثانى : البهائية الجديدة

- العدد البهائى تسعة عشر
- « عليها تسعة عشر »
- بيت العنكبوت

كشف الغطاء

- حساب أبى جاد لحروف فواتح السور :
اليهودى ، والبهائى ، والعلمانى الإلكترونى
- تاريخ الإسلام ، والتقويم الهجرى
- خاتم النبيين ، فى التأويل البهائى ، وموعود كل الأزمنة
- قيام الساعة بظهور البهاء وانتهاء أجل الأمة المحمدية
- (الكمبيوتر يتكلم)
فيكشف عن علم الساعة ، ونهاية الأمة المحمدية ! ؟

الدور الأول : البهائية الصريحة

- السرطان .
- المدخل والذرائع .
- الشواغل الصوارف .
- الطوفان .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

صدق الله العظيم « سورة التوبة »

السرطان

نشبت خلايا السرطان البهائى فى عالم اليوم فى تكاثرٍ فاحش ، فسجلت إحصائية لسنة ١٩٦٩ م ثمانين محفلا مركزيا تكاثرت خلاياها فبلغ عدد فروعها (٢٨٢١٧) محفلا فى مختلف بقاع الأرض . وسبق أن نقلت من وثائق الحركة لرحلات « عباس افندى عبد البهاء ، غصن أعظم » الخطة التى أعلنها فى المؤتمر الرابع للدعاية بنيودلهى ، للسنوات العشر الأولى من « قيام مملكة بنى إسرائيل وتحققّ الوعد الإلهى لأبناء الخليل ووارثى الكليم » . وقد أوجب فيها على المحافل الروحانية المركزية أن تؤسس فروعا لها فى إسرائيل . ومات قبل قيام المملكة بأكثر من ربع قرون . فلما قامت أعاد وصِيَّة « شوقى افندى » ولى أمرهم من بعده ، نشر الخطة آمرا بتنفيذها ، فى العدد الرابع لسنة ١٩٥٣ ، من مجلة أخبارهم الأمرية :

(أمرٌ إلى جميع المحافل البهائية فى العالم ، لتؤسس كلٌّ منها فرعا لها فى إسرائيل طبقا لخطة المحفل الأكبر للسنوات العشر من قيام المملكة الإسرائيلية فى الأراضى المقدسة ، وقد أعلنها حضرة عبد البهاء فى خطابه بالمؤتمر الرابع للدعاية ، فى نيودلهى قال : إننا ندعو المجتمع البهائى بجميع طبقاته أن يبادروا فى العشر سنوات من قيام دولة إسرائيل ، إلى تأسيس فروع للمحافل الروحية البهائية الإيرانية والعراقية والأمريكية والاسترالية ، فى إسرائيل) .

فهذه المحافل المركزية المعدودة ، تكاثرت فبلغت فى سنة ١٩٦٩ م ثمانين محفلا مركزيا ، بفروعه الناشبة فى أقطار الأرض ، أكثر من ثمانية وعشرين ألفا .

وجاء فى تحقيق نشرته (مجلة العروبة القَطَرية) فى العشرين من نوفمبر سنة ١٩٧٥ ؛ « أن أكبر محافلهم المركزية فى شيكاغو وإسرائيل ، ولهم محافل فى : كندا وبنما ، ولندن وألمانيا وسويسرا ، والهند باكستان ، وشمال أفريقية وأوغنده واستراليا ، وعددٍ من الدول العربية والإسلامية » .

من هذه الدول العربية والإسلامية التى أبهم ذكرها دون تسمية : تركيا والعراق وإمارات الخليج ومصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب . . وما خفى أعظم .

* * *

وأما عدد المنتمين إلى مئات الألوف من خلاياهم ، فلا سبيل إلى إحصائه ولو بتقريب ، لأن الكثرة منه تمارس عملها خفية . وفيما كتب المستشرق اليهودى المجرى « جولد تسيهر » المعاصر لعبد البهاء ، ما ترجمته :

« وبما أن من صالح البهائيين ، سواء أكانوا فى فارس أم فى البلاد الإسلامية الأخرى ، عدم الجهر بمعتقداتهم المناقضة للدين الإسلامى مناقضة تامة ، مصطنعين التَّقِيَّة لكتمانها ، صار من العسير أن ندلى بإحصاء ولو تقريبى عن عدد أتباعها ، ومع ذلك فإن القس إسحق آدمز ، وهو أحدث من كتبوا عنها يقدر عددهم ، وقد يكون مُغالياً فى تقديره ، بثلاثة ملايين فى فارس وحدها . وهو ما يقرب من ثلث مجموع السكان فى هذه البلاد »[1] .

---

(١) العقيدة والشريعة فى الإسلام : ٢٤٩ من الترجمة العربية لدار الكاتب المصرى .

وفى التحقيق مع البهائيين فى (خلية طنطا ١٩٧٢) سأل رئيس النيابة المحقق زعيما منهم عن عدد البهائيين فقال « إنهم يزيدون على ستين مليونا فى العالم ، وأما فى مصر فيبلغ عددهم من خمسة آلاف إلى ستة آلاف » .

الأخبار القاهرية ، ١٦/ ٣/ ١٩٧٢

وما خُفِىَ أعظم : إذ لا يكتم البهائيون نحلتهم فى ديار الإسلام التى تحظر نشاطهم فحسب ، بل التقيَّة أصل مبدئى فى نحلتهم وفى سلوكهم بوجه عام ، كالماسونية وسائر الحركات السِرِّية ، تمكيناً لهم من النفاذ إلى المواقع الحيوية ، وتوجيهها لحساب اليهودية العالمية ، وهم بمنأى عن الريبة والاتهام .

والذين انكشفوا منهم قلة نادرة ، يبادر المدافعون عنهم ، هنا وهناك وهنالك ، بإنكار التعدى على حريتهم المقررة لهم فى « وثيقة حقوق الإنسان » المعلنة من هيئة الأمم المتحدة فى نيويورك ، فى تاريخ مقارب لقرارها بتقسيم أرض فلسطين العربية ، وقيام دولة بنى إسرائيل غداةَ صدور هذا القرار ، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية أسبق الدول إلى الاعتراف بهذه الدولة الوليدة ، بنتِ يوم وليلة .

والوثيقة تنهى عن الاضطهاد الدينى والتفرقة العنصرية ، ولا يعلم التاريخُ عصراً شهد من ويلاتهما الفاجعة ، ما يشهده عصر هذا الإعلان عن حقوق الإنسان ، من أفاعيل الغاصبين القراصنة ببقايا الشعوب أصحاب الأوطان المغتصبة : زنوج أمريكا وجنوب أفريقية ، وعرب فلسطين . .

على مرأى من هيئة الأمم المتحدة ومسمع .

وقد استطاع الغزو الفكرى أن يحجب عن الرؤية المعاصرة ، مأساةَ حرب الأفيون لإرغام الشعب الصينى على تعاطيه حتى الموت ، فديةً لتجار الأفيون ! وفاجعةَ هيروشيما ونجازاكى ، كلما ذكرناها أذاعوا فينا أن ضحاياها الأبرياء كانوا فدية هينة للسلام ! وطووا ما طووا من فواجع القرصنة اللصوصية والاستيطانية والاستعمارية لكيلا تشوش على ما يرادُ لنا أن نذكره ليل نهار : تعذيب اليهود فى المعتقلات النازية ، وجريمة العداء للسامية ، وانتهاك حرية العقيدة للبهائيين ، فى بلاد الإسلام . .

وإلى يومنا هذا ، تتآزر قوى العالم على مطاردة فلول من النازيين أعداء السامية وتسليمهم فى شيخوختهم الواهنة إلى زبانية إسرائيل ، ولاتؤاخذ إسرائيل على أفاعيلها بعرب فلسطين المغتَصبة ، وقد لَقَّننا علماء الأجناس من مستشرقى

اليهودية والصليبية ، أن اليهود والعرب من أصل واحد ، السامية ، فهم بهذه السامية المشتركة إخوة أبناء العم سام بن نوح . !

إلى اليوم ، يقام مأتم لحقوق الإنسان ، هنا وهناك وهنالك ، كلما ذاع نبأ عن بلدٍ إسلامى يصادر حرية نفر من البهائيين فى التخريب والفساد ، أو التبشير السرى بنحلة قامت أساسا للكيد للإسلام وأمته . وأقرب ما نذكره من ذلك سعى القيادات الصحافية بمصر لدى السيد رئيس الجمهورية للإفراج عن زعيم الخلية السرية المكتشفة بالقاهرة فى أوائل عامنا هذا (١٩٨٥ م) - نائب رئيس المحفل البهائى الأعظم بمصر والسودان وشمال أفريقية - وزَفَّتْ إلينا « فكرة » الأخبار ، النبأ السار عما لقى زعيم الخلية السرية من معاملة ممتازة ، وبشَّرتنا بأننا بدأنا من اليوم نستمتع بحقوق الإنسان فى دولة متحضرة تحترم هذه الحقوق ، وحرية التدين واحدة منها . .

الفكرة ليست جديدة ، فطالما تصدت محافلهم المركزية من منتصف هذا القرن - إثر إعلان الوثيقة وقيام دولة إسرائيل - للدفاع عمن يؤخذون منهم بجرائم التخريب ، وتحريك عالم اليوم للتدخل لدى هيئة الأمم المتحدة ، كى تكفل لهم التمتع بما نص عليه ميثاقها من احترام حقوق الإنسان .

فى وثائق البهائية ، ما أذاعته وكالات الأنباء من طهران فى شهر مايو ١٩٥٥ م عن ضغط المسلمين على حكومة الشاه لحسم شر البهائيين « الذين كتموا بهائيتهم حتى هيمنوا على الحكومة والجيش والمصارف والجامعات ، وتأهبوا لإقامة حُكمٍ بهائى بالقوة . واضطرت قوات الجيش إلى حراسة دُورهم ريثما صدر قرار رسمى باعتبار هذه الطائفة المتآمرة على نظام الدولة غير قانونية . وأخذ عمال الجنرال بختيار من ساعة مبكرة من صباح يوم ١٩٥٥/٥/٢٣ ، فى هدم محفلهم المركزى بطهران ، واحتلال فروعه فى أنحاء البلاد . ثم صدر الفرمان الامبراطورى يوم خامس يونية ١٩٥٥ ، بمصادرة أموالهم ، لتكتشف الدولة أنهم كانوا على علم بالأمر قبل إعلانه ، فسحبوا أموالهم من المصارف الإيرانية وأودعوها البنك السوفيتى الإيرانى قبل اتخاذ أى قرار ضدهم . وتبين أن الأموال التى سحبوها فى أيام معدودات ، بلغت مليارا ونصف مليار ريال . وأعلنت إحدى شركات التأمين البريطانية أن الطائفة البهائية كانت قد أمنت على معبدها بطهران بمبلغ مائة مليون ريال ، وطالبت الشركةَ بتنفيذ عقد التأمين » .

وتحركت الخلايا فى أقصى الغرب الأمريكى ، وأصدر المحفل الأكبر بالولايات المتحدة بيانا أذاعته وكالات الأنباء من شيكاجو يوم ١٩٥٥/٥/٢٨ ، معلنا « أن المجلس القومى للبهائية أصيب بالحزن والذهول من القرارات التى اتخذتها الحكومة الإيرانية ضد العقيدة البهائية والاستيلاء على ممتلكاتهم الدينية ، علماً بأنه لا يمكن لبهائى أن يكون عضوا فى أية حركة ضد الدولة ، فضلا عن كون المسائل السياسية لا تُبحث فى اجتماعاتهم » .

وتوالت الأنباء من طهران بوقوع صدام بين المسلمين والبهائيين فى شيراز . وأذيع من بيروت فى ١٩٥٥/٧/٢ نبأ « إعلان الأحكام العرفية فى شيراز على أثر مصادمات بين المسلمين والبهائيين . . وأول ما ظهر من بوادر هذه الفتنة جنوبى البلاد ، يوم أن زار الشاه شيراز ، فلقد دعاه العلماء إلى اتخاذ تدابير فعالة لحسم شر البهائية ، ولما تردد الشاه قرر العلماء أمس - ١٩٥٥/٧/١ - أن يمضوا إلى العمل المباشر بأنفسهم » .

الأهرام : ٣/ ٧/ ١٩٥٥

وقتئذ تقرر أن يقام مأتم دولى لحقوق الإنسان فى الأمم المتحدة بنيويورك . وفى اليوم الثالث والعشرين من أغسطس أذاعت الهيئة « أن رئيس رابطة البهائيين أرسل إلى داج همرشلد سكرتير الهيئة ، خطابا مفتوحا قال فيه : إن الحظر الذى فرضته إيران على البهائيين يجافى حقوق الإنسان . . »

قرار الحظر والمصادرة لم ينفذ إلا فى المحافل المعلَنة ومراكزها المكشوفة . وبقيت الخلايا السرطانية السرية دائبة على نشاطها خفية ، وأعضاؤ ها منبثون فى البلاد يكتمون بهائيتهم ، والمسلمون على حذر منهم يترصدون من يشتبهون فى بهائيته ، عن يقين بأن الخلايا الكامنة أخطر من المكشوفة .

ولم يَخْفَ على حكومة إيران بعد سقوط الشاه ، مقتُ الناس لهذه الطائفة الهدامة المرتدة ، كما جاء فى تصريح لبعض المسئولين الإيرانيين ، أذاعته وكالات الأنباء من طهران فى أوائل أبريل سنة ١٩٧٩ ، فسرعان ما غضبت المحافل المركزية المبثوثة فى الغرب ، وتحركت للدفاع عن هؤلاء المضطهدين ، المحرومين من حرية العقيدة المنصوص عليها فى ميثاق الأمم المتحدة . وأذاعت وكالات الأنباء من باريس ، فى سادس أبريل ١٩٧٩ ، بيانا للجمعية الروحية الوطنية للبهائيين فى فرنسا « أعربت فيه عن قلقها إزاء تصريحات

المسئولين الإيرانيين التى أكدوا فيها أن الطائفة البهائية هى أكثر الطوائف بغضا من الناس فى إيران . وأشار البيان إلى أن هذه التصريحات من شأنها الإضرار بالبهائيين بأسْرِهم فى مختلف أنحاء العالم ، وتعريضهم فى إيران للخطر ، وهى الطائفة التى عانت بالفعل كأقليَّةٍ دينية ، المحنَ القاسية وتعرضت للاضطهاد منذ مولدها ، طبقا لخطة موضوعة من جانب بعض السكان الإيرانيين . وأضاف البيان أن الأمل الوحيد للبهائيين فى إيران الذين يمثلون أكبر أقلية دينية ، هو أن يعترف الدستور الإيرانى الجديد بهم بعد مائة وخمسة وثلاثين عاما من الاضطهاد ، وأن تُلغَى إجراءات التمييز والتفرقة الدينية والاضطهاد ، التى اتُّخذت ضدهم » .

من ترجمة الأهرام للبيان : ٦/ ٤/ ١٩٧٩

* * *

فى العراق ، كانت لهم حكاية عجبا من العجب : قضية ظلت مشغلة الحكومة البريطانية وعصبة الأمم ، طوال عهد العراق بالانتداب البريطانى بقرار مؤتمر السلام بفرساى سنة ١٩١٩ .

القضية تتعلق بالدار التى سكنها البهاء بمحلة الكرخ فى بغداد ، أثناء منفاه بها (١٨٥٣ - ١٨٦٣ م) فصارت بذلك من مزاراتهم المقدسة . الدار كانت ملكا للمزره هادى الجوهرى من أثرياء بغداد ، وآلت إلى ورثته فرأى كبيرهم المرزه موسى وقد اعتنق البهائية ، أن يهبها لساكنها « الجمال المبارك » واعترض بقية الورثة ، فأوعز البهاء إلى ابنه عباس أفندى عبد البهاء ، أن يتدخل فى النزاع ويصلح ذات بينهم . وتم الصلح على أن يسكنها البهاء لقاء أجر زهيد ، لتكون « محلا لطواف ملل العالم » فلما نُفِىَ إلى الآستانة فى سنة ١٨٦٣ ، تركها فى حراسة أتباع له من البغداديين ، ولم يكن نظام تسجيل الملكية معمولا به فى العراق وقتئذ ، فلم يُجدِ اعتراض ورثة المرزه موسى البهائى ، على احتلال البهائيين لها بعد نفى ساكنها البهاء .

وخَرِبت الدار أثناء الحرب العظمى ومالكُ الدار غائب ، فلما انتهت الحرب صدر الأمر من عبد البهاء بعكا ، بتجديد بنائها على ما كانت عليه من قبل ، وتوافد عليها الحجاج « متبركين » فضج أهل البلد ورفعوا الأمر إلى القاضى الجعفرى ببغداد ، فأصدر حكمه ، فى فبراير سنة ١٩٢١ بتخليتها من البهائيين وتعيين حارس لها وكيلا عن مالكها الغائب . وطعنوا فى الحكم بأن تعيين الوكيل

لا يقتضى الحكم عليهم بتخليتها . فقضت محكمة الاستئناف بنقض الحكم ، وبعد مدة ظهرت ابنة المالك ، وطال النزاع بين البهائيين وبينها ثم ورثتها من بعدها ، حتى صدر الحكم من محمكمة التمييز العليا لصالح الورثة ، فى ٢٣ / ١١ / ١٩٢١ بعد ثلاثة أشهر من تولية الملك فيصل الأول عرش العراق فى ٢٣ / ٨ / ١٩٢١ ، ففوجىء بالمندوب السامى البريطانى يحمل إليه سيلا من برقيات احتجاج تلقاها من أنحاء أوروبا وأمريكا ! وطالب المندوب السامى باسم حكومته ، ردّ كعبة البهائيين إليهم ، وكان البهائيون قد رفعوا شكواهم إلى عصبة الأمم ، مطالبين بتدخلها على أساس وضع العراق تحت الانتداب البريطانى . ولم يجد الملك فيصل الأول ، مع ما تلقاه من برقيات العراقيين ، بدا من الأمر بتخلية الدار ، وإيداع مفاتيحها لدى الحكومة ، حفظاً للأمن .

وطعن ممثلو بريطانيا فى العراق فى شرعية الحكم الصادر من محكمة التمييز ، أعلى سلطة قضائية فى البلاد . وبلغ الأمر بالمندوب السامى ، أن وجَّه إلى الملك فيصل إنذارا شديد اللهجة ، بتأخير قبول عضوية العراق فى عصبة الأمم ، إذا لم تسلم الدار إلى البهائيين .

وحال دون ذلك ، بعد طول نزاع ، أن الدار حبسها مالكوها الشرعيون على الأوقاف الخيرية ، وجُعلت مسجدا للمسلمين[1] .

* * *

لم يفتُر على مر السنين ، قلق إسرائيل على صنيعتها المشدودة إليها بوثاق من السلاسل والأغلال ، لم يتراخ على مَرِّ قرنٍ وعشرات سنين .

فى الرابع والعشرين من فبراير سنة ١٩٧٩ ، صدر قرار من جامعة الدول العربية بمقاطعة المؤسسات البهائية وإدراجها فى القائمة المعلَنة لمن تحظر الجامعة تعامل دُوَلِها معهم .

لم يعلق المحفل المركزى الأكبر فى حيفا « على ما نُشِرَ فى الصحف عن قرار المقاطعة » لكن وزارة الخارجية الإسرائيلية هى التى بادرت فأعربت فى اليوم التالى لصدوره « عن أسفها الشديد لقرار مقاطعة العرب للبهائيين » .

---

(١) مستخلص ، بتضمين ، مما نقله السيد عبد الرازق الحسنى من أضابير القضية المحفوظة فى المكتبة الوطنية للوثائق ببغداد (البابيون والبهائيون) ٦٢ ـ ٦٥ ، ٩٦ ـ ١٠٠ ط بغداد . ومعه : كتاب (حقيقة البابية والبهائية للدكتور محسن عبد الحميد) ٢٤٢ ـ ٢٤٤ ط ثانية المكتب الاسلامى ، وكتاب (البهائية : نقد وتحليل) للأستاذ إحسان إلهى ظهير : ١٧١ ـ ١٧٤ ط لاهور ، باكستان .

وبث إذاعتها من تل أبيب هذا الأسف ، ليبلغ من المنظمات اليهودية فى أرجاء العالم مسمعا .

والتفتت إسرائيل إلى إيران تترصد بعد سقوط الشاه ما تتوقع من اضطهاد « الحكومة الإسلامية الجديدة » للبهائيين ، وتتلقى أنباءهم تباعا من جنودها هناك ، وتحرك أجهزتها المسيطرة على عالم اليوم ، لنشر « أنبائهم الفاجعة » وشَغْلِ المجتمع الدولى لهيئة الأمم المتحدة فى نيويورك ، بما قد ينوى « الحكام المتشددون للطائفة المهددة من الانقلاب الإسلامى المتعصب ، بموت محقق » .

فيما يلى ، ترجمة لتحقيق أجراه « مانييل جريبر » مندوب وكالة رويتر فى إسرائيل أذاعته من حيفا يوم ١٩ آب/ أغسطس ١٩٨٣ :

(اتهّم مسئولون فى مركز البهائية العالمى فى حيفا ، حكام إيران الإسلاميين المتشددين ، بمحاولة تدمير الطائفة البهائية فى إيران ، على نحو منتظم . وقال « السيد دونالت باريت » وهو محام أمريكى متقاعد ويشغل حاليا منصب السكرتير العام للطائفة البهائية الدولية : إن هذه الحملة المنظمة تشتد وقد زادت من قلقنا فصرنا نخاف من رَنٍّ جَرَسِ التليفون ، وفى كل مرة يَرِنُّ فيها نخاف أن يكون بهائى آخر قد سُجِنَ أو أعدم فى إيران بسبب عقيدته . وحسب تقريرٍ من البهائيين إلى الأمم المتحدة ، كان مائة وسبعون بهائيا من بين خمسة آلاف إيرانى ، أُعدموا منذ الثورة الإسلامية قبل أربع سنوات ، وسُجِن عشراتٌ آخرون أو اختفوا . واتهمت الحكومة الإسلامية أعضاء الطائفة فى إيران التى يبلغ - المعروف من - عددها أكثر من ثلثمائة ألف ، بأنهم جواسيس للولايات المتحدة وإسرائيل . وقال السيد بازيت : « كل عصر له رسول أو نبيٍ ، وكل ديانة رئيسية تعبر عن مظهر خالص للحقيقة المقدسة . وحقيقة أن الباب كان شيخا شيعيا سابقا على ظهور بهاء الله ، وهو النبى . وما ذكر عن البهائيين من كونهم يدعمون الشاه الراحلَ بقوة ، ساعد على جعل البهائية - وهى دين - مصدرَ شُبُهات على الصعيد الرسمى فى إيران . ويقول البهائيون هناك إن مدارسهم ومستشفياتهم قد صودرت ، ودُنِّستْ مقابرهم ومراكزهم الدينية ، بما فى ذلك منزل الباب فى شيراز . وإذا كان حوالى عشرة آلاف بهائى إيرانى قد تمكنوا من

الهجرة إلى كندا والولايات المتحدة ، فإن الهجرة الجماعية لا تبدو حلاً مقبولا لمحنتهم ، فلم تَنْسَ قط أن إيران موطنهم . والمركز البهائى العالمى موجود فى حيفا منذ سنة ١٨٦٨ م ، ولكن السلطة الإيرانية تشير غالبا إلى كونه فى إسرائيل ، وهى حديثة الوجود ، دَعماً لِتُهمِ التجسس » .

وأبلغ « باريت » مندوب رويتر ، أن البهائيين الإيرانيين محظور عليهم الذهاب إلى إسرائيل ، والحقيقة أن البهائيين يأتون إلى هنا للحجِ ، ويحاولون إقامة تعارف وتواصل بينهم . ويرفض زعماء البهائيين كل تُهَمِ التجسس ، مؤكدين أن معتقدهم يمنع النشاط السياسى . وقال « السيد باريت » إن بهائيين إيرانيين كانوا قد اتهموا بالتجسس ، ووقعوا بيانات يرجعون فيها عن عقيدتهم فأُطلِقَ سراحُهم ، وهذا يثبت أن التهم بالتجسس خاطئة كلها » .

والبهائية ظهرت فى فارس من القرن التاسع عشر ، ولا يُعتَبَرُ البهائيون طائفة من المسلمين ، وهم يدعون إلى تعاليم « اليهودية والزرادشتية والبوذية والمسيحية) .

رويتر ، حيفا : ١٩/ ٨/ ١٩٨٣

بعد بضعة أشهر من إذاعة هذا التحقيق ، اجتمعت لجنة حقوق الإنسان فى هيئة الأمم المتحدة فى شهر مارس سنة ١٩٨٤ ، « وأعربت عن عميق قلقها للانتهاكات المنكرة لحقوق الإنسان فى إيران » .

وفى الرابع والعشرين من شهر مايو الذى يليه ، صدر : (قرار المجلس الاقتصادى والاجتماعى فى الأمم المتحدة ، بتعيين ممثل خاص لتقصى الحقائق عن وضع حقوق الإنسان فى إيران ، ولا سيما بالنسبة إلى البهائيين) .

فلم تمض أيام حتى أذاعت وكالات الأنباء من نيودلهى فى خامس يونية : أن « الجمعية الروحية الوطنية للبهائيين الهنود ، أعربت عن ارتياحها وغبطتها بقرار المجلس الاقتصادى والاجتماعى فى الأمم المتحدة ، الذى صدر بتعيين ممثل خاص لتقصى الحقائق عن وضع حقوق الإنسان فى إيران ، ولا سيما البهائيون . ويأتى هذا القرار الذى صدر فى ٢٤ مايو/ أيار الماضى ، بعد أن أعربت لجنة

حقوق الإنسان فى مارس/آزار ، الماضى ، عن عميق قلقها إزاء الانتهاكات المتكررة لحقوق الإنسان فى إيران .

وأكد سكرتير الجمعية الروحية للبهائيين الهنود ، أن البهائيين الإيرانيين الذين يشكلون أقليَّةً دينية تبلغ ثلاثمائة ألف ، يتعرضون لعمليات اضطهاد بلا رحمة ، من قِبَلِ الحكم الإيرانى المتعصب . وأضاف أن الهند فيها حوالى مليون من البهائيين . وأشار إلى أن عددهم فى العالم يبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون » .

ولم يقتصر الأمر على هيئة الأمم المتحدة ولجانها ومجالسها ، بل تدخلت كذلك « الجمعية العامة للأديان » للدفاع عن حرية العقيدة لمعتنقى الديانة البهائية .

ومن مقر الجمعية فى جنيف ، أذاعت وكالة رويتر للأنباء برقية مؤرخة فى أول مارس سنة ١٩٨٥ ، لم تنشرها صحفنا فيما أعلم ، وقد تكون شُغِلَتْ عنها بأخبار الخلية البهائية المكتشفة بالقاهرة فى هذا التاريخ .

وهذه ترجمتي الحرفية ، لنص البرقية باللغة الانجليزية :

« جنيف ، أول مارس ١٩٨٥ ، رويتر :

الجمعية العامة للأديان ، دعَت الجمعية الدولية لحقوق الإنسان فى الأمم المتحدة ، لمحاولة إنقاذ ثلاثة من البهائيين من الإعدام والموت فى طهران . وقال متحدث باسم البهائية اليوم ، إنه تلقى كلمة من إيران بأن البهائى « روح الله باهرام شاهى » اتُّهم يوم الاثنين الماضى بإحراق حَىٍّ سَكَنِى فى بلدة يازد . ويُخشَى أن ثلاثة آخرين من البهائيين سيُحكم عليهم معه بالموت . وقام ممثل من المحفل الدولى للبهائية ، بالاتصال أمس بلجنة حقوق الإنسان ، لإنقاذ المحكوم عليهم بالموت من السلطة فى حكومة إيران الإسلامية ـ رويتر .

ولا غرابة فى أن تقيم المحافل البهائية الدنيا وتقعدها لإنقاذ ثلاثة بهائيين متهمين مع رابعهم بجريمة إحراق حَىٍّ سَكَنِى فى بلدة إيرانية ، أدخلتْها المحافل الدولية فى حرية الدين وحقوق الإنسان . فمن قبلُ أقامت الدنيا وأقعدتها لإقامة مأتم دَوْلى لبضع مئات من البهائيين اتُّهموا بالتجسس فى إيران للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل . . !

بل العجب لمن بشرونا ، يوم أول مارس ١٩٨٥ ، بإطلاق سراح نائب رئيس المحفل الروحانى المركزى بمصر والسودان وشمال إفريقيا ، زعيم

المتهمين فى الخلية البهائية السرية بالقاهرة ، وأن يقال فيما أوثر به أثناء حبسه من معاملة ممتازة : « إننا بهذا السلوك المتمدن ، بدأنا نشعر بأننا أمة متحضرة تحترم حقوق الإنسان ، ومنها حرية العقيدة » .

يعلموننا درسا عصريا فى حقوق الإنسان ، يبارك التبشير السرى فى مجتمع إسلامى بِردِّه عن دينه واعتناق نحلة تعلن عداوتها للإسلام ولا تكف عن الكيد لأمته ، ويهلِّل لاستدراج عشرات من أبنائنا الغافلين الأغرار ، ليؤمنوا بمذهبٍ شعاره الكافر (بهاء ، يا إلهى) ويؤدوا طقوس صلاتهم الوثنية متجهين إلى قبره فى عكا ، ويحجوا إلى المزارات المقدسة فى إسرائيل ، ويؤدوا زكاتهم ١٩ فى المائة من مال المسلمين إلى بيت العدل فى حيفا ، كما جاء فى إقرار الأب الروحى للبهائيين الأربعين المتهمين معه فى قضية خلية القاهرة !

وأعجب من هذا كله أن ينوح البهائيون على الحرية ، وتضغط محافلهم المبثوثة فى أنحاء الأرض على عالَم اليوم لتأمين حريتهم وحمايتها مما تتعرض له فى المجتمعات الإسلامية من اضطهاد ومصادرة ، وهم يتلون من تعاليم صَنَمِهم البهاء فى كتابهم (الأقدس) :

[. . فانظروا فى الناس وقلة عقولهم يطلبون ما يضرهم ويتركون ما ينفعهم ألا إنهم من الهائمين . إنا نرى بعض الناس أرادوا الحرية ويفتخرون بها أولئك فى جهل مبين . إن الحرية تنتهى عواقبها إلى الفتنة التى لا تخمد نارُها ، كذلك يخبركم المُحْصِى العليم . فاعلموا أن مطالع الحرية ومظاهرها هى للحيوان ، وللإنسان ينبغى أن يكون تحت سُننٍ تحفظه عن جهل نفسه وضر الماكرين . إن الحرية تخرج الإنسان عن شئون الأدب والوقار وتجعله من الأرذلين . فانظروا الخلق كالأغنام لابد لها من راعٍ ليحفظها إن هذا لحقٌّ يقين . . قل الحرية فى اتباع أوامرى لو أنتم من العارفين . .] ٢٨٨ ـ ٢٩٥ .

فى تحقيق نيابة أمن الدولة مع « الرسام بيكار » زعيم الخلية السرية للبهائيين فى قضية القاهرة ١٩٨٥ ، جاء فى أقواله :

« إننى حضرت إلى القاهرة عام ١٩٢٨ ، وكنت نشأت نشأة إسلامية ، ودخلت فى محفل البهائية وعمرى ٢٨ سنة ، وهى تضم مسلمين ومسيحيين يأتون بأدلة من القرآن والكتاب المقدس وفيها

ما يؤكد ظهور إله جديد هو المهدى المنتظر وهو ما نعتقد أنه بهاء الله . . والكتاب الأقدس تجمعت فيه الأحكام البهائية التى قالها بهاء الله ، وهى منزلة عليه من الله سبحانه . . » .

الأهرام : ١/ ٣/ ١٩٨٥

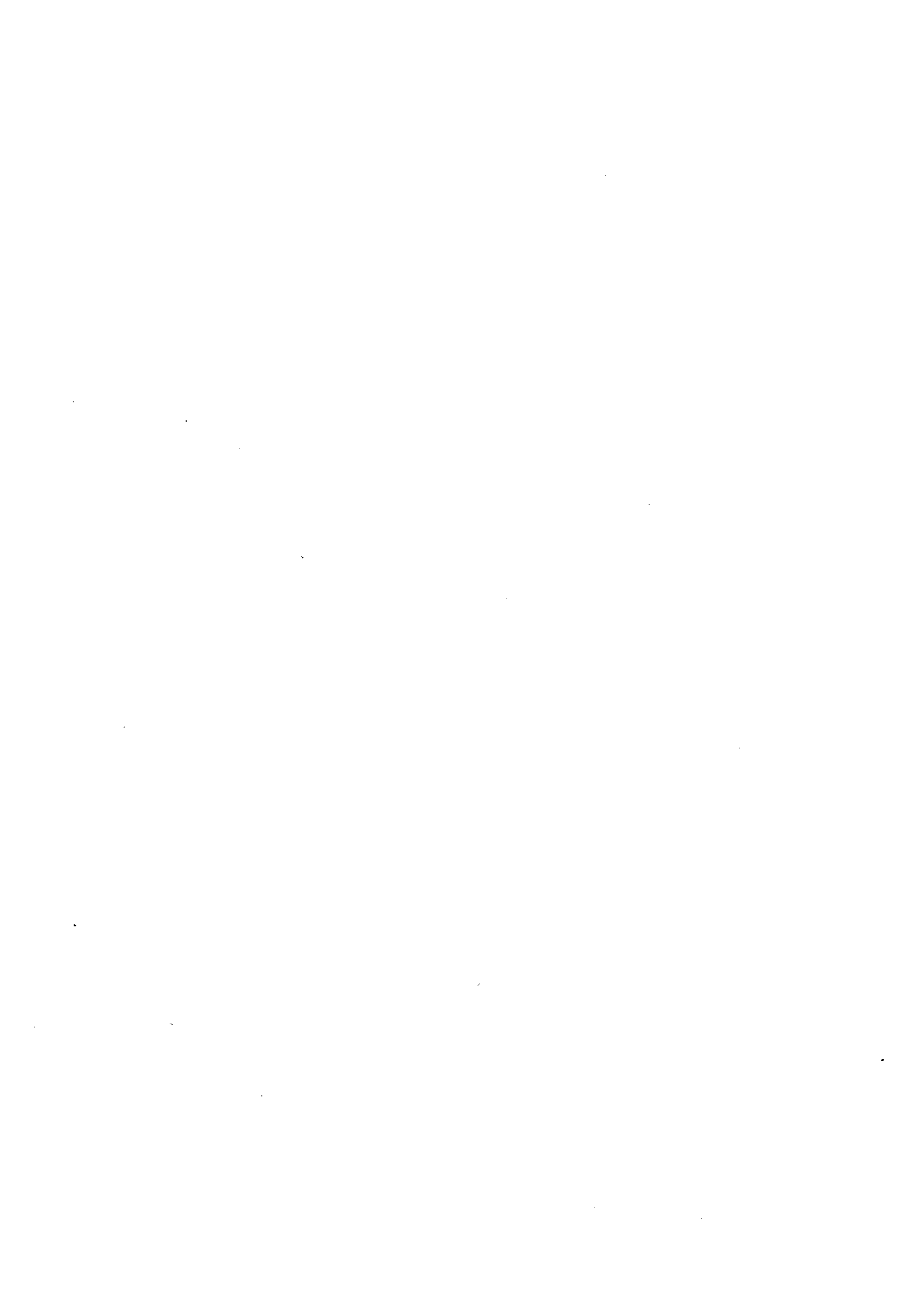
قال تعالى :

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾

« سورة الكهف »

صدق الله العظيم

* * *



المدخل . . والذرائع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾

صدق الله العظيم

« سورة العنكبوت »

لا يصح فى عقل ولا منطق ، أن تتجاوز البهائية حدود موطنها فى فارس ، وما كان دعاتها المؤسسون سوى نفرٍ من الآسيويين المتخلفين ، فى القرن التاسع عشر .

فإذا كانت اليهودية العالمية ، بشهادة الوثائق ، هى التى بشرت بالبهائية وروَّجت لها حتى تكاثرت خلاياها فى العصر الحديث تكاثرا فاحشا ، فكيف استطاعت البهائية أن تنفذ إلى فكرنا الإسلامى المعاصر ، وقد أعيا اليهوديةَ مثلُ هذا النفاذ ؟

كيف أفلحت البهائية الآسيوية المتخلفة فى تضليل جيلنا واستدراجه إلى الغفلة عن الموقع الدينى الذى امتنع من قبل على أعداء هذه الأمة ، من كل جنس وملة ؟

أقرب ما يجاب به عن هذا التساؤل ، هو ما امتحنت به أمتنا فى المرحلة الحاضرة من حروب فتنٍ مسعورة ، نزفت قوانا فَشُغِلنا عن الغزو الفكرى للموقع الدينى ، بمؤتمرات ومجالس وندوات تَوالت تباعا فما زادت الطاغوت إلا عتوًّا ، وسهرت ليالينا على حفلات مسلية وبرامج ومسلسلات إذاعية جذابة ، تخدِّر بقايا وعينا بأفانين الطرب واللهو ، وترفع عن ضمائرنا وفكرنا وَقْرَ الانهزام ومذلة استجداء السلام . لكن هذه الظواهر المسيطرة على المرحلة ، غيرُ منفصلة عن مؤثراتها ودواعيها فى مرحلة سابقة ، مهدَّت لما نحن فيه بإعداد جيلٍ يفرط فى عناصر أصالته ويجهل تاريخه ، ويبرأ من عُقدة مقت آبائه للفرنجة ورفضهم العنيد لمدنية الغرب الأوربى المستعمر وسلوكه ، لطول ما بَلَوا من وحشية الاستعمار

وفحش استنزافه لخيرات الشرق الآسيوى الإفريقى ، فباء باللعنة والمقت ، وعجز تماما عن إقناع آبائنا بِنِعَمِ المدنية الأوربية . وذلك ما سجله المؤرخون الأوربيون من شهود الغزو الاستعمارى ، فكتَب العلامة الفرنسى « جوستاف لوبون » سنة ١٨٨٤ م فى تأريخه لحضارة الهند ، ولحضارة العرب ، المسلمين ، قال :

« إنه لمن المفيد لأوربة البحث فى أسباب رفض الشرقيين بإصرار حضارة الغَرب ومعتقداته رفضا مستمرا عنيدا مع اعتناقهم بسهولة وعن طواعية ما أتاهم به العرب المسلمون » .

ولم يصح عند « لوبون » أنه يكفى القولُ بتعقد الحضارة الأوربية ، أو التباين فى العقلية والتفكير والوجدان ، سببا لهذا الرفض العنيد المستمر . وإنما هو الاحتقار والازدراء لما كشف عنه الغزاة التجار من دناءة وخِسَّة وضراوة جشع ، وما اقترفوا ضد الشعوب والأمم من جرائم وحشية تنفيهم عن بنى الانسان . قال لوبون :

« وقد استوقفت بغضاء الشرقيين للأوربيين نظر جميع السياح الذين لهم قدر من الملاحظة . وأذكر منهم السياسى الممتاز « مسيو دو رو شيشوار » الذى قال فى كتاب نشره حديثا : « إن أول ما يراه الغريب حينما تطأ قدماه أرض الهند ، هو كره الهندى لسادته المستعمرين . والأجراء الصينيون لدى البيض ، شديدُو والخجل من أبناء وطنهم لاضطرارهم إلى الاتصال بأولئك البيض . » ولا ريب أن للشرقيين فى سلوكنا ما يسوغ بدرجة الكفاية ، مقتَهم لنا أشد المقت ولم ينتج عن فتح العرب للشرق مثل هذه الشرور »[1] . .

فكان لابد أن تتغير الذرائع لإعداد جيل منا ترسخ فيه عقدة الشعور بالنقص تجاه الغربيين ، بديلا من عقدة المقت والاحتقار ، ليقبل ما رفضه آباؤه « رفضا عنيدا من أفكار الغرب وأخلاقه ومعتقداته » . .

إلى منتصف القرن الماضى ، كانت الأجيال من أبناء الأمة فى المشرق والمغرب يتعلمون فى المدرسة الإسلامية على منهج موحد : القرآن الكريم كتابهم الأول يستفتحون به وعى إنسانيتهم الناطقة ويمنحهم من نوره أول زادٍ للمعرفة . وبعد حفظه وتجويده يتعلمون مبادىء علوم العربية والإسلام فى كتب

---

(١) جوستاف لوبون : حضارة العرب : ٧١٢ ، الترجمة العربية للأستاذ عادل زعيتر ط دار المعارف .

موحدة ، ثم يتجهون بعد ذلك إلى ما هم مُيَسَّرون له من تخصص فى فروع العلم وميادين العمل .

وكان اتصال الشرق بثقافة الغرب ومدنيته عن طريق بعثات من هؤلاء الطلاب الذين أتموا دراستهم فى المدرسة الإسلامية الموحدة ورسخت جذورهم فى بيئتهم الشرقية فلم يستطع الغزو الفكرى أن يشوه شخصيتهم الأصيلة أو يفتنهم عنها . وإذ أقصر الحديث هنا على مصر بما لدىَّ من وثائق تاريخها ، فإنى أنظر فيها كذلك ، إلى موضعها من الوطن العربى والشرق الإسلامى ، فليس ما يجرى فيها بعيدا عما يجرى فى سائر أقطار وطننا الكبير ، بصورة أو بأخرى .

طلاب البعثات العلمية الأولى ، الذين أوفدهم « محمد على الكبير » إلى فرنسا فى النصف الأول من القرن الماضى ، كانوا جميعا ممن تخرجوا فى الأزهر الشريف . وعادوا من أوربا جنودا فى كتائب اليقظة ، ومنهم كان النظار والأساتذة بالمدارس العليا للألسن والطب والصيدلة والطب البيطرى ، والهندسة والعلوم العسكرية ، البحرية ، والسوارى والبيادة والمدفعية ، والزراعة والمساحة . . تلك المعاهد العالية التى عمرت بها ديار مصر - من دمياط والإسكندرية والقاهرة إلى أسوان فى أعالى الصعيد - على عهد « محمد على » والى مصر للخلافة العثمانية .

وفى عهده أنشئت مطبعة بولاق فى ثامن صفر سنة ١٢٣٧ هـ - رابع نوفمبر ١٨٢١ م ، « وترجمت الكتب فى جميع العلوم الرياضية والطبيعية والجغرافية والطب والجراحة والنظم البحرية والحربية ، وطبعت بمطبعة بولاق »[١] . كما طبعت بها جريدة الوقائع المصرية ، منذ ظهورها فى منتصف شهر رجب سنة ١٢٤٤ - ٢١ يناير ١٨٢٩ م .

وفى السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٢٥٠ هـ - ٣/ ٨/ ١٨٣٤ م - صدر أمرٌ عالٍ بتشكيل المجلس العالى للتعليم - وهو كمجلس شورى القوانين والجمعية التشريعية - برياسة عبدى بك شكرى من رجال البعوث ، والأعضاء :

« اثنان من العلماء انتخبهما الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر ، واثنان من أعضاء مجلس التجار ، انتخبهما رئيس التجارة ، واثنان من ذوى الخبرة

---

(١) أمين سامى باشا : التعليم فى مصر ط المعارف بالقاهرة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م .

بالمحاسبة ، انتخبهما « باقى بك » رئيس الديوان . واثنان مندوبان عن كل مديرية من مديريات القطر المصرى ينتخبهما الأهالى . .

وأما نظار الدواوين ورؤساء المصالح فهم أعضاء فى المجلس المذكور . واختصاصات المجلس مدونة فى اللائحة . . »(*) : ص ١٢

وانتصف القرن الماضى وليس فى مصر ، غير مدارسها القومية سوى مدرسة واحدة لأبناء الطائفة الأرمنية (كالوسيديان ، ببولاق) ، تابعة لبطريكخانتها الأرثوذكسية - سنة ١٨٢٦ م - وبضع مدارس معدودة لتعليم ذرارى الجاليات الأوربية : بون باستير بشبرا سنة ١٨٤٦ ، ومدرسة الفرير ، وسانت كاترين ، ومدرسة الجالية اليونانية بالإسكندرية سنة ١٨٤٧ م ،

فلنتابع ما طرأ على الموقع الثقافى فى النصف الثانى من القرن الماضى :

« ابتداء من سنة ١٨٥٤ م ، فى عهد سعيد باشا ، وصل المرسَلون الأمريكيون لأول مرة وفتحوا مدرستهم بالأزبكية ، فى قلب العاصمة . وعلى أثرهم أسست إرسالية الفرير مدرستى سانت فام للبنات ، وسان جوزيف للبنين فى الموسكى .

ومن ابتداء سنة ١٨٥٦ فتحت الإرسالية الأمريكية المدارس الإنجيلية ، والإرسالية الإيطالية مدارس الراهبات الفرنسسكان . .

وأنشئت مدارس مِلِّية على غرار مدارس الإرساليات : اثنتان بالقاهرة للطائفة الأرثوذكسية ، سنتى ١٨٥٥ ، ١٨٥٧ . وللطائفة الإسرائيلية (مدرسة تلمود توراة) بحارة اليهود بالعاصمة ، سنة ١٨٦١ م .

فى عهد الخديو اسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩ م) كان الانفتاح على أوروبا ، والامتيازات الأجنبية ، والاحتلال الاقتصادى لمصر بصندوق الدين الأوروبى اليهودى . وقد فتحت فى عهده اثنتا عشرة مدرسة أهلية منها أربع للبنات ، أولاها المدرسة القبطية ، مقابل ثلاث وأربعين مدرسة أجنبية للبنين والبنات ، غير محصورة فى العاصمة والثغر كوضعها الأول ، ولا مقصورة على تعليم « ذرارى الجاليات الأوربية وأبناء الطوائف الملية » بل مفتوحة لأبناء المسلمين وبناتهم فى أقاليم مصر طولا وعرضا ، بالدلتا والصعيد .

كتب مؤرخ التعليم فى المرحلة « أمين سامى باشا » ما نصه : « ولم تنتشر إلا فى عهده . وأول مدرسة أجنبية بالأقاليم مدرسة الإرسالية الأمريكية بأسيوط سنة

(*) الرقم هنا وفيما يلى من نقول عن التعليم فى مصر ، للصفحات عن كتاب أمين سامى باشا .

١٨٦٥ م ، قبل أن تُمَدَّ إليها السكك الحديدية بسنين . ثم انتشرت فى أنحاء القطر . وفُتِحَ فى وجه خريجيها مكاتب البوستة وفروعِ مصلحة السكة الحديدية ، والمحال التجارية ووظائف المترجمين فى القنصليات والمحاكم المختلطة ، والبنوك . . وغير ذلك . وحُسِّنَ للموسرين من المتعلمين فيها ، حُبُّ الميل إلى التماس حماية الدول الأجنبية فرغبوا فى ذلك ، ولم يخضعوا لقوانين الحكومة المصرية . » وأما الجرائد التى كانت منتشرة فى عصره فهى سبع وعشرون ، منها تسع باللغة العربية وواحدة بالعربية والتركية ، وواحدة بالعربية والفرنسية ، وواحدة بالعربية والإيطالية ، والباقى باللغات الفرنسية والإيطالية واليونانية . (ص ٣٤- ٣٥)

فى عهد ابنه الخديو توفيق (١٨٧٩ - ١٨٩٢ م) كانت الثورة العرابية واقتحام عسكر الإنجليز مصرَ لإخمادها ، بعد أن وطأ الغزو الثقافى والفكرى للاحتلال البريطانى لمصر ، مع تبعيتها الاسمية لدولة الخلافة العثمانية ريثما قضى على الرجل المريض ونُهبت تَركتُه للاستعمار العسكرى الصليبى ، والاقتصادى اليهودى . .

فى السنة الثانية من ولاية الخديو توفيق عرش مصر « صدر أمره العالى فى ٢٨/٣/١٨٨١ م ، بتشكيل المجلس العالى بنظارة المعارف على الوجه التالى :

الرئيس : ناظر المعارف .

الأعضاء : على باشا مبارك ناظر الأشغال ، وحسين فخرى باشا ناظر الحقانية .

مستر مونى	M. Mony	مدير صندوق الدين
مستر ليرون	M.D. Liron	السكرتير العام للمراقبة
الجنرال ستون باشا	Gen. Stone Pacha	رئيس عموم أركان الحرب
عبد الله باشا فكرى		وكيل المعارف العمومية
الجنرال لارمى	Gen. Larmee	ناظر المدارس الحربية
د. سالم باشا سالم		رئيس مجلس الصحة العمومية
مسيو جياردو بك	M. Gaillardot Bey	ناظر المدرسة الطبية
مسيو موجيل	M. Mougel	ناظر مدرسة المعلمين
اسماعيل بك الفلكى		ناظر مدرسة المهندسخانة

روجرس بك	Rogers Bey	مدير أملاك الميرى الحرة
فيدال بك	Vidal Bey	ناظر مدرسة الحقوق
جيجون بك	Guigon Bey	ناظر مدرسة الفنون والصنائع
اسبيتا بك	Spitta Bey	ناظر الكتبخانة الخديوية (دار الكتب المصرية)
مسيو مونتان	M. Mohtant	ناظر المدرسة العالية
مسيو برنارد	M. Bernard	مدرس بمدرسة الألسن

ومعهم :

صادق بك شنن : ناظر المدرسة التجهيزية ، والدكتور عثمان غالب وكيل المدرسة الطبية ، والمشائخ : حسين المرصفى مدرس بدار العلوم ، ومحمد عبده رئيس تحرير الجرنال الرسمى (الوقائع) وزين المرصفى : عالم ، وحسونة النواوى مدرس بمدرسة الحقوق .

وتضمن الأمر العالى لائحة المجلس واختصاصه ، وافتتح يوم الخميس ١٥ جمادى الأولى ١٢٩٨ هـ ، ٤ أبريل سنة ١٨٨١ م . (ص ٤٤ - ٤٥)

تشكيل المجلس ، كاشف عن تغلغل النفوذ الأجنبى فى الموقع العلمى وسيطرته على المؤسسات الثقافية ، وفى المجلس العالى للمعارف ، من الأعضاء الأجانب: مدير صندوق الدين ومدير أملاك الميرى الحرة ، ورئيس عموم أركان الحرب وناظر المدارس الحربية ، والسكرتير العام للرقابة الإدارية على الحكومة ، مع نظار الأنتكخانة (المتحف المصرى) والكتبخانة الخديوية (دار الكتب المصرية) ومدارس : الطب والحقوق والفنون والصنائع والمدرسة العالية .

وبئس البديل من المجلس العالى للتعليم ، القومى المحض الصميم الذى شكله محمد على فى أغسطس سنة ١٨٣٤ م . !!

ويهوِّن أن فُتحت فى عهد الخديو توفيق تسع وثمانون مدرسة للإرساليات التبشيرية والبعثات العلمانية الأجنبية ، مقابل إحدى وثلاثين مدرسة أهلية . الذى لا يهون حقا ، هو أن المدارس الأجنبية كانت على قلة عددها ، أول عهد مصر بها قبيل منتصف القرن الماضى ، مسموحا بها « لتعليم ذرارى الجاليات الأوربية » ثم سجل الإحصاء لسنة ١٨٨٤ م . أن نسبة التلامذة المصريين فيها : ٥٢٪ .

ثم أُدخِل على برامج المدارس الأهلية الوطنية تعديل خطير طبقا (للتقرير الرابع المقدم من نظارة المعارف للحضرة الفخيمة الخديوية/ التوفيقية) .

ومن ملخصه لأمين سامى باشا أنقل :

« استحدثت وظيفة جديدة باسم مأمور إدارة التعليم بالمدارس والمكاتب ، أسندت إلى رجل من ذوى المعارف والخبرة ، مسيو مونتان ناظر المدرسة العلية ـ جُمَعِتْ له وظيفتان كان على باشا مبارك أحدثهما فى سنة ١٨٦٨ م وأسندهما إلى صالح مجدى بك واسماعيل محمد بك ـ

« التعليم الابتدائى : صدر منشور بتاريخ ١٨٨٨/١١/١١ م من نظارة المعارف لجميع المدارس الابتدائية ، **يقضى بحذف حصص القرآن** المقررة للسنتين الثالثة والرابعة . وأن تكون دراسة الأشياء فى السنتين المذكورتين **باللغة الأجنبية** ، وأن تدرس الجغرافيا فى حصتين بالسنتين الثالثة والرابعة ، إحداهما تكون باللغة العربية **والأخرى تكون باللغة الأجنبية** .

المدارس الثانوية :

« إن تعليم اللغات الأجنبية التى لها فى هذا العصر من الأهمية ما لا يخفى **بمصر خاصة** ، لم يأت إلى الآن بالنتائج المطلوبة ، وليس لتقصير من المعلمين أو فتورفى همتهم فإنهم فى الواقع أهل لما عهد إليهم من الوظائف ، غير أن الوقت المخصص لتعليم هذه اللغات غير كافٍ حتى تكتسب التلامذة مَلَكَة استعمال هذه اللغات ويسهل عليهم التكلم بها . وهو أمر لا يمكن الحصول عليه إلا بعد تمرين طويل مستمر . فَلِتلافى هذا الأمر بقدر الإمكان ، تقرر أن مواد العلوم الجارى تدريسها للآن **باللغة العربية تعلم من الآن فصاعداً بمعرفة مُدرِّس اللغة الأجنبية ، إما باللغة الفرنسية أو بالانجليزية** . فإذا دُرِّس **التاريخ** والجغرافيا والعلوم الطبيعية بلغات أجنبية ، وضُمَّ هذا إلى تعليم اللغة **المقصودة بالذات** ، سَهُلَ نيلُ المقصود ، للأسباب الآتية :

أولا : لاشتمال هذه العلوم على التمرينات التى تتقوى بها التلاميذ فى اللغة .

ثانيا : زيادة الزمن المعين لتعليم اللغات الأجنبية بجعله ساعتين فى اليوم بعد أن كان ساعة واحدة . هذا ويناط تعليم اللغات الأجنبية بمدرسين فرنسيين

أو انجليزيين ذوى أهلية ، فإنهم نظراً لكون هذه اللغة هى لغتهم الأصلية ، يقدرون على تأدية ما يُكَلفُّون بتعليمه بها ، بنجاح تام . » (٦٢-٦٥) .

هكذا تغلغل النفوذ الأجنبى فى أجهزة التعليم الرسمية وسيطر على المؤسسات الثقافية المصرية .

وفُتحت ثغور وطننا للإرساليات التبشيرية والبعثات العلمانية الأجنبية من كل جنس وملة ، فنشبت فى ديارِنا تتلقى أفواجا من أبناء المسلمين فى طفولتهم الغضة ، وتتعدهم بالتربية والتعليم والتثقيف والتوجيه ، لتخرجهم غرباء فى وطنهم لسانا وفكرا ووجدانا ، قد برئوا تماما من عقدة ازدراء الفرنجة ومقتهم ، وأُبدلوا بها عقدة الشعور بالنقص لطول ما ألح جنود الغزو الثقافى على وجدانهم وعقولهم بأن الشرقية سمة تخلف وانحطاط ، والعربية لغة بداوة جاهلية ، والإسلامية السلفية مظهر رجعية وتحجر وجمود . وعزَّ على هؤلاء الغرباء فى وطنهم أن يلتقوا فيما بينهم وقد توزعتهم مدارس الليسيه واليسوعيين والإنجيليين الأمريكان والفرير وسان جورج والتلمود . . ومدارس البنات الانجيلية والأمريكية والراعى الصالح والقلب المقدس وأم الإله وسيدة الرسُل والراهبات الفرنسسكان . . .

فضلا عن أن يلتقوا بإخوة لهم وأهل وجيران ، تلاميذ المدرسة الإسلامية ومعاهدها الدينية ، المحصنين بمناعة ضد بضاعة الفرنجة . وأزيحت المدرسة الإسلامية عن موضعها الأول فى التربية والتثقيف والتوجيه ، وانحصرت رسميا فى مجال ضيق محدود ، على هامش الحياة العلمية والثقافية .

فى تأريخ أمين سامى باشا للتعليم الدينى بمصر ، أشار إلى ماضيه الأغر منذ انشاء جامع عمرو بن العاص فى الفسطاط - فى السنة الثالثة لفتح مصر : ٢٣ هـ : ٦٤٣ م - تاج الجوامع والمدرسة الاسلامية الأولى فى مصر وما وليها غربا من الشمال الإفريقى إلى المغرب الأقصى والأندلس . ونوَّه بما عمرت به مصر من المدارس والجوامع والمساجد والربُط والخوانق من الفتح الإسلامى حتى عصر المماليك الثانى . قبل فقد مصر استقلالها وتطاول الأيدى على الأوقاف المرصودة على تلك الجوامع التى كانت كالجامعات والكليات .

وذكر انتشار نور العلم بمصر فى عهد محمد على ، وقال :

« وقد نالت البلاد ثمرات نتائجه فوائَد جليلة . وكان الفضل الأكبر فى أول

الأمر لمن وقع الاختيار عليهم من طلبة العلم بالأزهر وألحقوا بمدارس الطب والمهندسخانة ، وعرَّبوا علومها : منهم بيومى أفندى مؤلف كتب الجبر ، وابراهيم رمضان مؤلف كتب الهندسة الوصفية والظل والمنظور وقطع الأحجار . ومحمد على باشا البقلى الحكيم مؤلف كثيرٍ من الكتب الطبية ، وأحمد أفندى الرشيدى مؤلف المادة الطبية وغيرها ، والذى كُلِّف باختبار سواحل البحر الأحمر للبحث عن المعادن ، وتوجه إلى المكسيك مع بعثة أسندتْ رياستها إليه ، لهذا الغرض . ولا ننس واسطة العقد الذى ربط الشرق بالغرب بعلومه ومعارفه ، المرحوم رفاعة بك رافع الطهطاوى مُرَبِّى فحول المترجمين . رحمة الله عليهم أجمعين » . (٧٥ - ٧٦)

. . . .

واستهل القرن الحالى ، إلى سنة ١٩١٥ منه ، وعدد المعاهد الدينية التابعة للأزهر الشريف أربعة . « ويعلم الخاص والعام أن المعاهد الدينية التى فيها درجات هذا التعليم كاملة ، تنحصر فى الجامع الأزهر وملحقاته وهى: الجامع الأحمدى - بطنطا - ومشيخة علماء الاسكندرية ، ومعهدا دسوق ودمياط اللذان فيهما التعليم الأولى فقط » . - ٧٨

* * *

مع فشو الأمية ، كان المقرر أن يقود الحياة السياسية والفكرية للأمة ، أخلاطُ المتخرجين فى مدارس الفرنجة ، ودونَهم المتخرجون فى المدارس المصرية التى عُدِّلت مناهجها رسميا من عهد الخديو توفيق ، فألغيت حصص القرآن الكريم ، واستبدلت اللغة الأجنبية باللغة العربية فى السنتين الثالثة والرابعة بالمدارس الابتدائية ، وفى كل المواد بالمدارس الثانوية .

لكن آباء الجيل تصدوا لمقاومة الخطر قدر طاقتهم ، وشهدت المرحلة صراع القيم بين المسخ الطارىء والأصالة الراسخة ، وتقاسم المناضلون عن شخصية الأمة مواقعَ وجودها ، فكان منهم قادة ثورات التحرير الباسلة فى جبهات المشرق والمغرب .

وفى الموقع الفكرى رابط جنود من المجاهدين لمقاومة ذرائع المسخ والتشويه والغربة والضياع . وبجهودهم قامت الجامعة المصرية ، فى سنة

١٩٠٨ م ، لتقود الحياة العلمية والفكرية للأمة ، مع الأزهر الشريف ، فى مهب الغزو الجائح .

لكن اللوائح الحكومية فى عهد الاحتلال البريطانى ـ الذى نحله مؤتمر السلام بفرساى صفة الشرعية المزورة ـ ما لبثت أن كبلت الجامعة بقيود معوِّقة . وتسللت إليها الحزبية السياسية فأوشكت أن تسمم مناخها العلمى ، إبان محنتها بالنفوذ الاستعمارى الذى أراد ليتخذ منها قاعدة غزو فكرى ، مُوَجه بالصهيونية المسيطرة على الدول العظمى !

وبقدر ما حَطَّت الرجعية بكل ثقلها على الجامعة الاسلامية العريقة لعزلها عن مجالها الحيوى ، حط الاستعمار بأشد وطأته على جامعتنا الحديثة . فدسَّ إليها جنوده فى زى العلماء ، فكانت لهم أكثر كراسى الأستاذية فى الكليات ذات الحساسية . مثل كلية الحقوق التى يتخرج فيها رجال السياسة والقضاء والتشريع ، وكلية الآداب التى تدرس شخصية الأمة فى لغتها وأدبها وتاريخها وفلسفتها وتراثها وآثارها ، وما تلقت وتتلقى من روافد فكرية ، شرقية أو غربية ، قديمة أو حديثة .

أذكر أنه فى عهد دراستى بكلية الآداب فى جامعة القاهرة ـ وإليها وقتئذ رحلة طلاب العلم من أقطار الوطن العربى والشرق الإسلامى ـ كان الأساتذة الأجانب يرأسون أقسام اللغات الأوربية الحديثة والقديمة ، وقسمى الآثار المصرية والاسلامية (؟!) ويختارون لهذه الأقسام أعضاء هيئة التدريس ، ويرشحون لبعثاتها إلى الخارج ، ويمثلونها فى مجلس الكلية ، جبهةً غالبة يشاركون بها فى توجيه الخطط والمناهج ، ويناقشون كل قرار لأى قسم من الأقسام الأخرى . ومعهم فى المجلس عضوان أجنبيان من خارج الكلية ، ترشحهما السفارات الأجنبية مثلما ترشح سائر الأساتذة الأجانب ، وتتنافس على شغل الكرسى الذى يخلو ، وتعد نجاحها فى تعيين أستاذ له من رعايا دولتها ، عملا سياسيا من الدرجة الأولى . وأذكر أن أستاذنا الدكتور طه حسين ، على عهد عمادته للكلية ، صارحنى غير مرة ، ولعله صارح غيرى من الطلاب ، باعتزازه بما كان من انتصاره على بريطانيا بتعيين أستاذٍ فرنسى خلفاً لفرنسى آخر ، وكانت السفارة البريطانية تطلب الكرسى لمرشحها الإنجليزى . . .

وقد شهد جيلى من طلاب الجامعة نضال أستاذنا الإمام « أمين الخولى » رضى الله عنه ، لتحرير مجلس الكلية من هذا الاستعمار الفكرى . وسجلت محاضر المجلس ، لسنة ١٩٤٧ - قبيل قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين - ما دار من جدل عنيف حول إصرار أستاذنا على قصر عمل الأجانب على التدريس ، دون رئاسة الأقسام وعضوية مجلس الكلية . . .

وكان هذا الغزو الاستعمارى لحصوننا العلمية ، يُظاهره ما اجتاح المجال العام من غزو مؤسسات الثقافة الأجنبية ، بأجهزة إعلامها المدرَّبة ودعايتها العصرية الخلابة . وفُتِحَتْ للإنفاق عليها بسخاء - ولتكن مؤسسة فرانكلين مثلا - خزائنُ المال اليهودية والصليبية الاستعمارية فى أمريكا وأوربا . . .

وطرأت علينا المذهبيات المحدثة ، فازدادت أزمة الغربة بين أبناء جيلنا حدة وتعقدا ، وضج الميدان بدوىٍّ الصدام بين قديم أصيل وجديد مستورد ، وبين يمين ويسار ، وبين شرق وغرب . . .

وبهذا الجيل من المثقفين الغرباء ، واجهت الأمة مرحلة ما بين التقسيم والكارثة فما بعدها . وفيها انسحب الأجانب من المواقع المكشوفة للغزو الفكرى وتركوا الميدان لتلاميذ من مثقفينا المفتونين ، حملوا ويحملون إلى فكرنا المعاصر بضاعة الإسرائيليات وما صاغته للبهائية من مقولات خبيثة ، خلبوا بها ألباب الناس ، عامة وخاصة ، فى غيبة الوعى التاريخى وغفلةٍ عن الذرائع الماكرة للغُزاة الجُدُد . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾

« سورة الصف »

صدق الله العظيم

* * *



الشواغل الصوارف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾

« سورة الأعراف »

صدق الله العظيم

فى هذه المرحلة الحرجة من تاريخنا المعاصر ، حصَدتْ جولات الحرب مع إسرائيل ثلاثة أجيال من شباب الأمة ، جاءت أشرسُ جولةٍ منها عقب حربنا العقيم فى اليمن طوال خمس سنين ، فى فتنة صراع مذهبى خاسر .

فى ظاهر الرؤية المعاصرة ، أن إسرائيل بعد توقيع معاهدة سلامٍ فى « مخيم داود ، كامب ديفيد » أمِنَتْ من جهة مصر ، لتعربد ما شاءت على الساحة العربية ، فى غزة والضفة الغربية للأردن ، وتهود بيت المقدس وتجتاح الجولان وتجثم على جنوبى لبنان ، مع ما اقترن بهذا الاجتياح من حرق المسجد الأقصى واقتحام مسجد الخليل ، واخراج الفلسطينيين من بيروت ، ومذابح صبرا وشاتيلا والبقاع ، والمطاردة الشرسة لفلول اللاجئين أبناء فلسطين حيثما كانوا ، لا تريد أن يبقى لهم على الأرض مكان .

ورحى الحرب تدور فى الخليج من ست سنين ، ساحقة طاحنة ، وفى الجبهة المغربية تدور رحى الحرب فى صحراء المغرب منذ عشر سنين هادرة نازفة شاغلة . . وتتوالى المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية ولقاء القمم العربية والإسلامية والإفريقية ، وجلسات جامعة الدول العربية فى تونس العاصمة . . . ولا يكاد يوم يمر علينا دون إعلامٍ بمؤتمر منها أو ندوة ومجلس ، كما لا يكاد يمر علينا يوم لا يَصُكُّ فيه أسماعَنا بلاغ عن مصارع ضحايانا فى حروب الفتن والبغى ، وبيان لما خرَّبنا بأيدينا من ديارنا .

ذلك كله مما لا يخفى على الرؤية القريبة ، وإن لم تستبصر ما وراء هذه الشواغل الصارفة عن وجودنا المعنوى ، من غزو فكرى جائح للموقع الدينى ، حصن الأمة ومناط وجودها وبقائها .

* * *

من القرن الماضى ، النصف الثانى منه بخاصة ، كان التحضير لهذه المرحلة فى حضانة الاستعمار العسكرى الأوروبى ، بتوجيه اليهودية العالمية ولحسابها ، إذ استطاعت بسيطرتها على مراكز النفوذ فى العالم ، أن تغيِّر وتبدل فى موازين القوى وتمسخ القيم الإنسانية والمثل العليا ، فما ينبغى أن تكون فى موازين أمثالِنا سوى قبض الريح وأوهامِ سرابٍ وأضغاث أحلام . وقبل مغيب القرن الماضى ، مدَّ المفكر الفرنسى المؤرخ « جوستاف لوبون » بصره إلى متجه الأوضاع فى المستقبل القريب من زمنه ، فلمح بهاجسٍ من القلق نُذُرَ تغيرِ الموازين فى صراع القيم ، وكتب فى سنة ١٨٧٥ م شاهداً على عصره :

« واليوم يميل النّاس إلى قياس الأفضلية بحيازة المال . وسيكون ملوك العصر الذى سندخله عما قريب ، أقدر الناس على حيازة الثروات . ولا أحد ينازع بنى اسرائيل فى هذا المجال ، مع كُره الناس لهم فى كل مكان . ولا أمل لأحدٍ فى غير المحافظة على ما يملك والدفاع عنه ، فإما غالب أو مغلوب ، إما صياد أو قنيصة ، فهذه هى سُنَّةُ الأزمنة الحديثة ، فلا قيمة لكلمات العدل والإنصاف فى علاقات الأمم بعضها ببعض ، ولا مؤيد لها - بعد تحول موازين القوى - وهى من الألفاظ المبهمة المشابهة لاحتجاجاتنا المبتذلة التى يستعملها العالم بأسْرِه ، وتُختَم بها رسائلنا دون أنِ تخدع إنسانا . واليوم يحدثنا الشعراء عن العصر الذهبى الذى يسود فيه اخاء عام ، وإننى أشك فى وجود هذا العصر ، وهو إن وُجِدَ تلاشى إلى الأبد » . ٧١٣*

وفيما كان يرصد نذُر التغيير للقيَم ، نظر إلى المسلمين فى العصر الوسيط وقال : « وإذا قابلنا بينهم وبين الأمم الأوروبية ، بدلاً من قياسهم بالأمم التى غابت عن مسرح العالم ، أمكننا أن نقول : إنهم

* الأرقام المذيلة بها النقول عن « جوستاف لوبون » لصفحاتها فى كتابه (حضارة العرب) الترجمة العربية للأستاذ عادل زعيتر ، ط المعارف الثانية .

أرقى من جميع أمم الغرب التى عاشت قبل عصر النهضة ، أخلاقاً وثقافة ، فلم تعرف جامعات القرون الوسطى ، لقرون كثيرة ، مصدراً غير مؤلفاتهم ومناهجهم . وكانت أخلاقهم أرقى من أخلاقنا بمراحل » ٧٢٦ .

واتجه الغزو الفكرى إلى مسخ هذه القِيَم الأصيلة ، فى جيلٍ عصرى ، يُبتَر من جذور أصالته ويعزّل عن تاريخ ماضيه ، ليتقبل البضاعة المستوردة فى يُسر ، بديلاً من قيم عريقة لا حساب لها فى هذا الزمان ولا تعدو أن تكون فى تقديره ، أوهام سراب !

* * *

وعالَمُ القرن الماضى كان يدرك بلا ريب موضع الاسلام منذ كان فى موازين القوى . وقد أعطىَ تاريخُه الطويل تفسيرَه ومنطِقَه فى دراسات المستشرقين وبحوث علماء التاريخ والأديان والمدَنيات والحضارات .

الإسلام قوةُ هذه الأمة ، هو الذى جمع شعوبها على تفاوت أجناسهم وأعراقهم وألوانهم ، واختلاف ألسنتهم وميراثهم : أمةً واحدة . والقرآن لواؤها : به فتح المسلمون العالَم فى أقل من قرن ، وقهروا جبابرة الفرس والرومان . وبه أبدع المسلمون حضارتهم القائدة الرائدة فى العصر الوسيط . ثم كان هذا القرآن دليل مسراهم فى ليل التخلف وغواشى النوازل . ويهون عليهم أن يخسروا كل شىء ولا يخسروا دينهم . وقد تُغلَبُ الأمة الاسلامية وتُهزم ، ويبقى دينُها يحمى بقاءها ويحدو مسراها .

وقد قالها « لوبون » فى تأريخه لحضارة الإسلام فى عصره :

« . . . والإسلام من أشد الأديان تأثيرا فى النفوس ، يعرف كيف يدخل فيها إيمانا ثابتا لا تزعزعه الشبهات . ولا ريب فى أن نفوذ الإسلام السياسى والمدنى كان عظيما للغاية من زمن المبعث . فقد كانت بلاد العرب قبله مؤلفة من إمارات مستقلة وقبائل متفرقة ، فلما ظهر الإسلام ومضى على ظهوره قرن واحد كانت دولته ممتدة من الهند إلى أسبانية . وكانت الحضارة تسطع بنورها الوهاج فى البلاد التى خفقت رايته فوقها . والإسلام من أكثر الديانات ملاءمة لاكتشاف العلم ، ومن أعظمها تهذيبا للنفوس وحملا على العدل والإحسان والتسامح . . .

وتجمع بين مختلف الشعوب التى اتخذت القرآن دستورا لها ، وحدةُ اللغة والصلاتُ التى توثقها شعائر الدين . ويجب على جميع المسلمين قراءة القرآن بالعربية وهى لذلك أكثر لغات العالم انتشارا . . . وعلى ما بين الشعوب الاسلامية من الفروق العنصرية ، ترى بينها من التضامن الكبير ما يمكن جمعها تحت لواء واحد .

« ومع ما أصاب حضارةَ العرب من أُفول كالحضارات التى ظهرت قبلها ، لم يمس الزمنُ دينَ الإسلام الذى له من النفوذ اليومَ ما كان له فى الماضى ، والذى ما يزال ذا سلطان كبير على النفوس ، مع أن الأديان الأخرى التى هى أقدم منه ، تخسر كل يوم شيئاً من قوتها . وبالدعوة وحدها اعتنقت الإسلامَ الشعوبُ التى قهرت العربَ مؤخراً كالترك والمغول . وبلغَ من انتشار الإسلام فى الهند ، التى لم يكن العربُ فيها غير عابرى سبيل ، أنْ زاد عدد المسلمين فيها على خمسين مليونا ، ويزيد عددهم يوماً فيوماً مع أن الإنجليز الذين هم سادة الهند فى الوقت الحاضر ، يجهزون البعثات التبشيرية إلى الهند تباعا لتنصير مسلميها على غير جدوى . ولم يكن الإسلام أقل انتشارا فى الصين التى لم يفتح العرب أى جزء منها قط (١٥٩ - ١٦٣) .

« ويلوح لنا رسوخ هذا النفوذ إلى الأبد فى جميع البقاع الآسيوية والإفريقية التى دخلها الاسلام والتى تمتد من مراكش إلى الهند » - ١٧٢ .

* * *

ذلك قد كان موضع الإسلام فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، فيما سجل مؤرخ فرنسى ثقة من شهود العصر .

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر كان ظهور البهائية . فمن ظن أنها كانت تستطيع بجهود البهاء المرزه حسين ، وابنه وعبدِه عباس أفندى ، فى نفر من الآسيويين المتخلفين ، أن تتجاسر على الإسلام فقد خانه الرشد وخذله المنطق .

الإسلام ظل عصيًّا على أعدائه من كل جنس وملة ، وقد تواطأت عليه المجوسية والبوذية واليهودية والصليبية الاستعمارية والمادية الإلحادية ، فأعياهم أن يهزوا صرحه المنيع أو يفتنوا شعوب أمته عنه .

فأنىَّ للبهائية الآسيوية بعقليتها المخبولة وأقوالها البلهاء ووثنيتها الشائهة العمياء ، أن يكون لها فى الاسلام مطمع لم يكن لكل هؤلاء الأعداء الجبابرة مجتمعين متواطئين أو متعاقبين ! ؟

ومن أى السبل كان مدخلها إلى ديار المسلمين بالمشرق والمغرب ، للتبشير بنحلتها الوثنية البلهاء ، وقد كان الانجليز والشمس فى زمن البهائية لا تغيب عن مستعمرات امبراطوريتهم ومجال نفوذها « يجهزون البعثات التبشيرية ويرسلونها تباعا إلى مستعمرتهم بالهند لتنصير مسلميها » فما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ؟

اليهودية كذلك ، ما تلبست بالبهائية إلا يأساً من النفاذ إلى الموقع الدينى ، فلا سبيل لها إليه إلا بأن تسخر البهائية لتحقيق مآربها فى الكيد لهذا الاسلام وأمته . .

ذلك ما شغلتنا عنه الشواغل الصارفة ، من الحروب الحاصدة والفتن الحالقة وشغب الصراع « الأيديولوجى » العقيم ، لتغزو اليهودية بالبهائية الموقع الدينى فى غفلة منا ، وتنشب مقولاتها فى فكرنا المعاصر بأدهى الحيَل وأخبث الذرائع ، وتحتال علينا بما يحصر الرؤ ية فى بضع خلايا مكشوفة تطفو على السطح من حين إلى آخر . لم تزد فى مصر فى المرحلة الحاضرة عن خليتين اثنتين ، عدد أعضائها الذين كشفتهم أجهزة أمن الدولة مائة وأربعة وثلاثون : ثلاثة وتسعون فى (خلية طنطا : ١٩٧٢) وواحد وأربعون فى (خلية القاهرة : ١٩٨٥) أسماؤهم وهوياتهم جميعا فى سجل البهائية لدىَّ . وفيهم العشرات من الصبية الأغرار والفتيات المراهقات والنسوة الممسوخات ، وهم جميعا باستثناء الرسام بيكار ، مغمورون لم نسمع باسم واحد منهم قط إلا فى خبر الكشف عن الخلية السرية التى ينتمى إليها ، ولا مدخل لأى واحد منهم على الاطلاق ، إلى فكرنا المعاصر وليس فيهم - باستثناء بيكار - من اعتلى منابر التنوير والتوجيه للرأى العام أو ظهر فى مجال الصوت والضوء . ولا فيهم من نشر كتابا أو مقالا يبشر فيه بدينه العصرى ، الوثنى الشائه .

وتحيد الرؤ ية المعاصرة عن الغُزاةِ المتنكرين الدهاة ، فلا تبصر سوى هؤلاء المكشوفين السذَّج البُلهاء ، ضحايا التضليل والاستدراج والاستلاب ، فهم كما قال الله عز وجل :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُولَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾

صدق الله العظيم «سورة الأعراف»

* * *

الطوفان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

« سورة الأنفال »

صدق الله العظيم

فى مرحلة التبشير اليهودى بالنحلة البهائية وفَرْضِها على المحافل الدولية والمجامع العلمية ومؤتمرات الأديان وتاريخها ، تدفقت على الساحة الغربية ، فيما بين مؤتمر بازل ووعد بلفور ، مئات المطبوعات والمنشورات البهائية وبحوث الاستشراق اليهودى فى شريعتها وتعاليمها ، باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية . . على ما سبق ذكره فى مقال (الطاعون) أول مباحث البهائية والغزو الفكرى .

وتواطأت قوى الصليبية والصهيونية والاستعمار على تقسيم تركة الخلافة الاسلامية ، لم يتركوا منها سهما أو بعض سهم ، لورثتها الشرعيين .

لتبدأ مع النهب الاستعمارى للتركة ، **عمليةُ** التحضير لجيلٍ ممسوخ الشخصية ، مبتور من جذور أصالته ، مفتون بالفرنجة يتقبل ما رفضه آباؤنا فى اصرار عنيد ، من بضاعة الغزو الفكرى .

وقد مضى القول فيما كان من تغلغل النفوذ الأجنبى فى وجودنا الثقافى وسيطرته على أجهزة التعليم والمؤسسات الثقافية المؤثرة فى التوجيه العام .

ولم يفتر لحظة قط ، جهادُ آبائنا فى معارك التحرير الباسلة ومقاومتهم عوادى الاغتصاب والتشويه والمسخ . كما لم تفتر لحظة قط ، حركة الغزو الفكرى فى

سعيها الدائب الحثيث إلى الموقع الدينى . وقد اختارت لنشر المطبوعات البهائية الموجهة إلينا ثلاثة مراكز ذات خطر : مصر بموضعها من الوطن العربى والعالم الإسلامى ، ومعها بيروت ، والهند بموقعها فى الشرق الإسلامى الآسيوى ، وإيران مهد البابية والبهائية . ولم تغفل عن جموع المهاجرين العرب فى أمريكا الجنوبية فأسست (دار النشر البهائية بالبرازيل) فى العاصمة ريودجانيرو .

(كتاب الإيقان) للمازندرانى بهاء الله .

طبع بالفارسية فى باكستان ثم ترجم إلى العربية وطبع فى مصر ، وطبع كذلك فى البرازيل . ترجمه عن الفارسية « حضرة الحبيب المتصاعد إلى الله ، الدكتور السيد محمد العزاوى ، عليه رضوان الله وبهاؤه » هكذا جاء فى الهامش رقم ٣ من صفحة ٢٠٩ فى الطبعة الثالثة للايقان ، من (دار النشر البهائية فى البرازيل) !

وكتبه : (الإقتدار ، ومجموعة ألواح ، وألواح الملوك ، ولوح الملكة فيكتوريا ، وكلمات فردوسية) طبعت بمصر . وطبع بمصر كذلك : (مفاوضات عبد البهاء) .

وكتاب (الحجج البهية لأبى الفضائل الجرفادقانى) طبع لأول مرة فى مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م « على نفقة الرحالة البحاثة عن الأسفار النفيسة محيى الدين صبرى الكردى » .

وطبع للجرفادقانى أيضا ، بالعربية ، الفرائد ، ورسالة استدلالية ، والدرر البهية . وكتاب (بهاء الله والبهائية) لسليم قبعين .

وطبع فى بيروت ، كتابا الداعية « النقّابة أحمد حمدى آل محمد » :

(التبيان والبرهان) ظهرت الطبعة الثالثة منه فى مجلدين سنتى ١٩٦٢ ، ١٩٦٦ بمطابع البيان بساحة رياض الصلح . وكتاب (الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحى ومهابط التنزيل) سنة ١٩٦٤ .

ومن كتب البهائية ما نشر بالعربية والفارسية ، أو الأردية ككتابى (البيان ، والمبين) للباب الشيرازى .

و (الأقدس ومجموعة الألواح) للبهاء . ط فى بومباى سنة ١٣١٤ ثم فى القاهرة .

وألواح وصاياى المباركة ، لعبد البهاء ، وكتاب عهدى ، له .

و (الكواكب الدرية فى مآثر البهائية) لعبد الحسين آواره .

ومنها ما ترجم إلى العربية كمطالع الأنوار ، تاريخ بهائى للنبيل الزرندى .

وبهاء الله والعصر الجديد ، للبهائى المبشر د . أسلمنت .

فى كثرة من كتب البهائية وقفت منها على نحو من مائة وخمسين كتابا باللغة العربية ، وستين بالفارسية وعشرين بالأردية . . .

ولم أستقص . .

***

عاصمة الكنانة ، فيما يبدو ، كانت أكبر المراكز لطبع منشوراتهم ومترجماتهم . وإليها كانت تجلب كتبهم ، وإليها كان يفد دعاة من كبار مبشريهم كأبى الفضائل الجرفادقانى الذى أرَّخ ختام المقدمة الثالثة من كتابه (الحجج البهية) يوم عيد الأضحى من سنة ١٣١٨ هـ بمدينة بور سعيد . . .

وأرجع البصر فى وثائق البهائية ، فأراها مع كثرة مطبوعاتها بمصر ، قد حاولت بعد قيام مملكة بنى إسرائيل ، أن تقيم فى مصر مؤسسة للنشر البهائى قبل صدور القانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ بحظر نشاطها وتجريمه .

ذلك حين تقدم أحد المحامين إلى مكتب التوثيق بالقاهرة موكَّلا عن ثلاثة من البهائيين ، لإجراء عقود زواجهم استنادا إلى المادة الثالثة من قانون التوثيق على اعتبار أنهم من غير المسلمين . ولم تكن البهائية محظورة بمصر . فطلب المكتب من وزارة الداخلية إفادته عما إذا كانت طائفتهم من الطوائف الدينية ، غير الاسلامية ، المعترف بها ؟ وهل لها لوائح رسمية تنظم أحوالها الشخصية ؟ فردّت الوزارة بالنفى ، وقامت إدارة التوثيق ببحث عن هذه الطائفة ونشأتها لتبنى عليه رفضها طلبات التوثيق لعقودهم « بأن الطائفة غير معترف بها وهذا الاعتراف هو الذى يتيح لمكتب التوثيق قبول صفتها الطائفية ، وتطبيق تعاليمها . وحتى يتم ذلك يكون مكتب التوثيق غير مختص بإجراء عقود زواج طبقا للتعاليم البهائية إذ أن اختصاص المحاكم الشرعية لا يزال قائما باعتبارها صاحبة الولاية فى مسائل الأحوال الشخصية باستثناء الطوائف المِلِّية المعترف بها رسميا ، وليست البهائية منها » .

وفيما يشبه حركة التفاف ، تقدم المحامى مرة أخرى مُوَكَّلاً عن المحفل الروحانى المركزى للبهائيين بمصر ، المسجل بالمحكمة المختلطة يطلب توثيق مشروع نظام تأسيسى لمؤسسة تسمى (المؤسسة البهائية للطبع والنشر) فأرسلت ادارة التوثيق مشروع المؤسسة إلى مجلس الدولة ، فأفتى بأنه « بعد الاطلاع على المادة الأولى من القانون الخاص بالجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية ، وبعد أن تبين أن تعاليم الطائفة البهائية كما هو ظاهر من كتبها ، وما سبق أن استظهرت به محكمة القضاء الادارى بمجلس الدولة فى حكم سابق من أنها ترمى إلى بث عقائد فاسدة تناقض أصول الدين الإسلامى وعقائده وتقصد إلى تشكيك المسلمين فى آيات كتابهم وفى نبيهم عليه الصلاة والسلام ، ومن حيث أن محاولة نشر هذه العقائد الفاسدة واذاعة كتبها وتعاليمها فى بلد دينه الرسمى الإسلام ، وما يترتب على ذلك من تكدير للسلم العام وإثارة للخواطر وإهاجة للشعور وإثارة للمسلمين ، مما يدمغ أغراض هذه المؤسسة ـ البهائية للطبع والنشر ـ بعدم مشروعيتها ومخالفتها للنظام والأمن العام . واستنادا إلى ما بيّنته وزارة الداخلية من أنها لا تعترف بالطائفة المذكورة كطائفة دينية . من كل ما تقدم فإن إدارة الفتوى والتشريع بمجلس الدولة ترى أن ذلك يَبْعُدُ بالعقد المراد توثيقه عن الصحة ويدمغه بالبطلان نظرا لمخالفة أغراض هذه المؤسسة النظام العام القائم فى مصر » .

(الأهرام ١٩٥٨/٩/٢٧)

استرجعتُ وثائق هذه القضية لخلوِّها تماما من أى ذكرٍ أو إشارة إلى كثرة المطبوعات البهائية فى مصر . فلو أن هذه المطبوعات كان لها ظهور فى حياتنا الثقافية لما فات إدارة التوثيق بوزارة الداخلية ثم إدارة الفتوى والتشريع بمجلس الدولة ، الإشارة إليها والتساؤل عن وجه الحاجة إلى توثيق مشروع لمؤسسة بهائية للطبع والنشر ، مع كثرة مطبوعاتها فى مصر .

والواقع أن تلك المطبوعات البهائية لم يكن لها أى ظهور قط فى الحياة الثقافية ، بل كسدت بضاعتها فى سوق النشر والتوزيع العامرة وقتئذ بمنشورات مطبعة بولاق ودار الكتب المصرية من ذخائر تراثنا التى شهدت أنضر فترات الإحياء والرواج فى مرحلة المقاومة للغزو الفكرى . وحماية شخصية الأمة من الاستلاب والمسخ والتشويه .

* * *

كذلك لم تستطع اليهودية البهائية ، رغم تكاثر خلاياها السرطانية وانتعاشها بقيام مملكة بنى اسرائيل ، أن تستدرج إلى مصيدتها من المسلمين ، سوى عدد محدود من السُّذَّج البلهاء ، احتالت عليهم بالتمويه والتلبيس وخيلت إليهم أن اعتناق البهائية ليس رِدَّة عن الإسلام بل إيمان به وبالظهور الإلهى بعده ، فهم بهائيون مسلمون ! ولعلهم لو علموا حقيقة البهائية لملئوا منها رعبا وتابوا إلى الله عز وجل .

أثناء التحقيق فى (خلية طنطا ١٩٧٢) مع طالبة بكلية الطب ، تبين للأستاذ بهى الدين ربيع رئيس النيابة المحقق ، أنها توقن بأنها بهائية مسلمة . فلما حدثها عن حقيقة البهائية ودعواها أنها ناسخة للإسلام وذكر لها بعض فتاوى علمائنا بأن معتنق البهائية مرتد عن الإسلام ، أجهشت الطالبة بالبكاء واستغفرت الله ونطقت بالشهادتين ، فأمر رئيس النيابة المحقق بالافراج عنها فورا . ولم تمض ثلاثة أيام حتى كان قد أتم الإعداد لعقد ندوة فى سجن طنطا ، دعا إليها عددا من علماء الشريعة الإسلامية وبعض القسيسين ، تحدثوا إلى المتهمين وكشفوا لهم عن زيغ البهائية وضلالها وخروجها على الأديان السماوية . ونشرت جريدة الأخبار القاهرية صورة للندوة التى امتدت ثلاث ساعات ، وموجز ما قيل فيها .
(١٩٧٢/٣/١٩) .

واسترد بعضهم وعيهم فتابوا . والله يتولى منهم السرائر ، هو أعلم بمن تاب توبة نصوحا ، ومن أظهر الرجوع عن البهائية ، تقيةً وإفلاتا من المحاكمة .

المبشرون بالبهائية لقنوهم قالة « عباس أفندى عبد البهاء » إذ كان يبشر بوحدة الأديان ، فسأله سائل : أليس من المستحسن بقائى فى الديانة التى درجت عليها طوال حياتى ؟ فردَّ عليه عبد البهاء بقالته :

(ينبغى أن لا تنفصل عنها ، فاعلم أن الملكوت ليس خاصا بجمعية مخصوصة ، فانك يمكنك أن تكون بهائيا مسيحيا وبهائيا ماسونيا وبهائيا مسلما)[1] .

فى تلك الخطبة ، قال عبد البهاء فيما قال :

(أيها الحاضرون ، قد مضت القرون الأولى وطُوِى بساط البغضاء

---

(١) خطابات عبد البهاء : ٩٩

والشحناء حيث أشرق هذا القرن بأنوار ساطعة وفيوضات لامعة وآثار ظاهرة وآيات باهرة وأنوار كاشفة للظلام دافعة للآلام داعية للائتلاف قامعة للاختلاف) .

وذكر دعوة الرسل موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ، وضم إليهم بهاء الله ، ثم قال :

(ثم إن هذه النجوم الساطعة من أفق الحقيقة ائتلفت واتحدت واتفقت ، وبشّر كلٌ سلف عن خلفٍ وصدّق كل خلف نبوة كل سلف ، فما بالكم أنتم يا قوم تختلفون وتتجادلون وتتنازعون ، ولكم أسوة حسنة فى هذه المظاهر النورانية)[1] . .

* * *

(١) من خطابه بسويسرا ، مصدر به كتاب (الرائد والدليل) : ٦ ـ ٨

البهائية الجديدة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ ﴾

« سورة ابراهيم »

صدق الله العظيم

فيما قدمتُ آنفا من منشورات البهائية الصريحة ، يظهر بوضوح أنها نشطت فيما بين سنة ١٩٢٥ م حيث طبع فى القاهرة (كتاب الحجج البهية) وسنة ١٩٦٦ م حيث نُشرت فى بيروت الطبعة الثالثة من (التبيان والبرهان على حقيقة القيامة) بعد أن ظهرت الطبعة الثالثة من الجزء الأول سنة ١٩٦٢ ، وتلاه كتاب (الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحى ومهابط التنزيل) سنة ١٩٦٤ .

ومبلغ علمى أن البهائية الصريحة فى الغزو الفكرى ، توارت بعد ذلك ، فما عاد لها ظهور واضح من سنة ١٩٦٧ م .

والبهائية من مفرزات اليهودية العالمية التى لم يَحِدْ بصرها قط عن الموقع الدينى من وجود أمتنا ، فلا تبلغْ بنا الغفلة أن نظن أنها انصرفت عنه من سنة ١٩٦٧ ، بدء المرحلة الحاضرة لترسيخ الوجود الاسرائيلى فى صميم وطننا ، لا يكاد يوم يمر علينا دون نازلة جائحة من طاغوت هذا الزمان .

وإنما اقتضت المرحلة تغيير الذرائع ، من حيث لا يجوز على دهاء الطاغوت أن يدخل علينا بغزاة للفكر الإسلامى يُظهرون بهائيتهم المرتدة عن

الإسلام والمجاهرة بالكيد لأمته ، فأخرج أنماطا من الغزاة الدهاة ، فى أزياء وأقنعة تنكرية ، جمعت بين عمامة الشيوخ ورداء العلماء العصريين ومرقعات الصوفية وطراطير الحواة ، يظهرون بها فى المسلمين ويُلقون إليهم بدعا من تأويلات علمانية وأعاجيب إلكترونية أفرزتها اليهودية البهائية فى صياغة ماكرة مموهة ، زفّتها إلى الناس فى بهرج من زخرف القول ، ودقت لها طبول الدعاية وأجراس الإعلان ، فأفسحت لهم مجال الصوت والضوء ، وتصدروا بها منابر التنوير والتوجيه ، وذلك ما لا عهد للأمة به قبل النكبة .

ودُعوا إلى الحواضر العربية الإسلامية فى المشرق والمغرب للتبشير ببدع تأويلاتهم العلمانية العصرية للقرآن الكريم .

﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾

صدق الله العظيم

جاءوا من القرآن بما لم يعرفه مبلغ القرآن عليه الصلاة والسلام ، ليقولوا إن جهل النبى - صلى الله عليه وسلم - بما اكتشفوه حديثا من علمانياتهم برهان على إعجاز « ذلك القرآن المذهل ، أتى به رجل أُمىّ لا يعرف القراءة ولا الكتابة . . بدوى راعى غنم فى بيئة بدوية من أجلاف البدو فى صحراء جرداء مقطوعة الصلة بالحضارات والعلوم ، فنحن أمام معجزة حقيقية لا يجادل فيها إلا مكابر معاند مستغلق المشاعر معصوب العين والوجدان ، عاقب نفسه بنفسه إذ حجب عن روحه إشعاع الرحمة والحنان والرأفة الذى يشعه ذلك الكتاب الكريم »[(١)] .

بلفظ مفسرنا العلمانى العصرى ، خرج به على الناس فى أعقاب النكبة .

ولا يكاد يختلف عما قاله مكتشف الإعجاز الإلكترونى للعدد تسعة عشر : سر الأسرار فى القرآن الكريم وبرهان صدقه واعجازه ! ومهد له فى محاضرته بالكويت ، مدعُوًّا إليها من أمريكا ، ليحاضر فى العدد تسعة عشر ودلالاته

---

(١) « مصطفى محمود » محاولة لفهم عصرى للقرآن : ٢١٤ ط روزاليوسف سنة ١٩٧٠ ونشر قبل ذلك تباعا فى مقالات بمجلة صباح الخير ، بعنوان (تفسير عصرى للقرآن) .

الجديدة فى إعجاز القرآن بقوله يرد على احتمال القول بأن سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام (هو الذى كتب القرآن وصممه بهذه الطريقة الحسابية ، على العدد تسعة عشر : وهذا الاحتمال يعتقد به غير المسلمين ، إذ أنهم لو علموا أو آمنوا أن القرآن هو رسالة خالقهم إليهم لأصبحوا مسلمين . ولكن كيف يمكننا أن نصدق أو نعتقد بأن رجلا أمِّياً يعيش فى القرن السابع الميلادى بين البدو فى الصحراء ، ودون أن يتعلم من الحساب المتقدم شيئا كالنسبة المئوية أو المكررات الحسابية ، كيف نصدق أن هذا الرجل الأمى قال لنفسه : إننى سأكتب كتابا كبيرا تتكون جملته الأولى من تسعة عشر حرفا ، وتتكرر كل كلمة فيه عددا من المرات هو من أضعاف الرقم تسعة عشر ؟)[1] .

وأترك النظر فى حسابه الالكترونى وتركيزه على العدد تسعة عشر ، إلى حين ، لأتابع الطوفان :

بثت إذاعة الكويت ، محاضرته عن سر العدد تسعة عشرة فى القرآن الكريم ، منوِّهة بها . وطبعتها « دار الفكر بدمشق » وصدَّرتها بتعريف بصاحب هذا الكشف الخطير ، منذ مولده فى كفر الزيات بمصر سنة ١٩٣٥ ، وتخرجه فى كلية الزراعة بجامعة عين شمس سنة ١٩٥٧ بدرجة البكالوريوس ، وسفره إلى أمريكا حيث نال الدكتوراه فى الكيمياء الحيوية من جامعة كاليفورنيا سنة ١٩٦٤ وتعيينه مدرسا بها . . إلى أن اختير خبيرا للتنمية الصناعية فى الأمم المتحدة « وكان أول عمل قام به هو تشكيل اتحاد للطلبة المسلمين فى أمريكا » وختمت دار الفكر بدمشق تصديرها للمحاضر ومحاضرته ، برجائها « أن يكون هذا البحث فاتحة خير للمسلمين جميعا تعيد صلتهم بكتاب الله ليعودوا إلى الحياة من جديد » .

وسرعان ما تجاوبت به الأصداء فى كتب مطبوعة رائجة لعدد من العلمانيين العصريين ، ككتاب (من أسرار القرآن) وكتاب الإعجاز العددى للقرآن ، وكتاب معجزة القرآن العددية . . .

مع إضافات جديدة فى كتاب (من أسرار القرآن)[2] - تأتى فى موضعها -

---

(١) « تسعة عشر : دلالات جديدة فى اعجاز القرآن » محاضرة القاها الدكتور محمد رشاد خليفة فى الكويت . ط دار الفكر بدمشق : ص ١١

(٢) « مصطفى محمود » (من أسرار القرآن) ص ٧٠ - ٧٨ ط مؤسسة أخبار اليوم ١٩٧٦ م .

ومنه بثت إذاعة القاهرة ما كشف العقل الإلكترونى من سر العدد المعجزة ، مع الاضافات الجديدة ، واستهلت به شهر رمضان المبارك : حلقة أولى فى مسلسلها الإذاعى (كتاب مع القرآن) الذى سوَّقته بالعملة الصعبة ، فباعته لبضع وعشرين إذاعة عربية إسلامية .

وكنت أرصد تباعا هذا الترويج للعدد البهائى تسعة عشر ، وأجاهد لتبصير قومى به ، حتى جاء الطوفان هادرا صاخبا :

غمرت أسواقنا عشراتُ ألوفٍ من شريط تسجيل (كاسيت) لإعجاز القرآن بالعدد تسعة عشر فى الكشف الإلكترونى ، ووزِّع مجانا على المسلمين فى أقطار المشرق والمغرب ، وسُجِّلَتْ منه كذلك ترجمة باللغة الإنجليزية وزعت على المسلمين الناطقين بها حيث كانوا ، دون أن يعلم هؤلاء وأولئك ، الجهاز الموكَّل بالتسجيل والتوزيع !

وقد ذكره مُلقِّن الكمبيوتر فى محاضرته بالكويت ـ ولم يُنقل فى المسجلات ـ قال ما نصه :

« تقوم هيئة الإنتاج الإسلامى بأمريكا ، وهى هيئة لم تنشأ للربح ويسندها بعض المسلمين من أطباء ومهندسين ورجال أعمال ، فى خدمة المسلمين فى عالم اللغة الإنجليزية فى أمريكا واستراليا وانكلترا وكندا . وقد قامت هذه الهيئة بوضع هذه المحاضرة على شرائط واسطوانات ومطبوعات ووزعت فعلا فى العالم . . وبالرغم من أن توزيع هذه المحاضرة كان على فترة قصيرة ، رأينا إقبالا مدهشا عليها » .

وقال فى ختام المحاضرة :

« أما بالنسبة إلى العقبات ، فقد شاء الله تعالى أن نصل إلى هذه الحقائق الإعجازية ، ولا توجد قوة فى الأرض تستطيع أن تقف فى طريق ظهور هذه الحقائق الإعجازية[1]

يا لطيف يا لطيف !

أى جهاز مارد وراء ذلك الغزو الجارف للفكر المعاصر بالعدد تسعة عشر ،

---

(١) « رشاد خليفة » محاضرة بالكويت ، ص ٢٦ ط دار الفكر بدمشق .

فى طوفان « لا توجد قوة فى الأرض تستطيع أن تقف فى طريق ظهوره » ؟ !

﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

صدق الله العظيم « سورة يوسف »

أتعوذ بها من هذا الطاغوت الذى يتحدى كل قوة فى الأرض أن تقف فى طريق ظهوره ، ومن قول البهاء المازندرانى فى كتابه (الأقدس) يُخوِّف المكذبين به بمن سوف يظهرون من جُنْدٍ له وأنصار :

[أولى بأس شديد . . يذكروننى باستقامة لا تمنعهم إشارات العلماء ولا تحجبهم شبهات المريبين . أولئك ينظرون الله بأعينهم وينصرونه بأنفسهم ألا إنهم من الراسخين . ٤٠٥ ـ ٤٠٦

(هذا لسان عبادى فى ملكوتى ، تفكروا فيما ينطق به لسانُ أهلِ جبروتى بما علمناهم علماً من لَدُنَّا وما كان مستورا فى علم الله وما ينطق به لسان العظمة والاقتدار فى مقامه المحمود . ليس هذا أمر تلعبون به بأوهامكم وليس هذا مقام يدخل فيه كل جبان موهوم . تالله هذا مضمار المكاشفة والانقطاع وميدان المشاهدة والارتفاع لا يجول فيه إلا فوارس الرحمن الذين نبذوا الإمكان ، أولئك أنصار الله فى الأرض ومشارق الاقتدار بين العالمين] . ٤٤٧ ـ ٤٤٩

* * *

هذا بلاغ للناس بالطوفان الرهيب يموج بلُعَابِ الشيطان ويوزع على المسلمين بالمشرق والمغرب فى جرعات سامة مموهة ، يتعاطونها من كهان هذا الزمان .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾

« سورة محمد »

صدق الله العظيم

* * *



العدد البهائى : تسعة عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١) ﴾

« سورة الأعراف »

صدق الله العظيم

من سنة النكبة - ١٩٦٧ م - بدأت العلمانية العصرية تمهد لتسلل العدد تسعة عشر إلى الفكر الإسلامى المعاصر ، فلما أذيع الكشف الإلكترونى عن (سره المذهل فى إعجاز القرآن وتصميمه العددى) لم يلبث أن نشب فينا بأفانين الدعاية وشتى وسائل النشر : طباعة واذاعة ومحاضرات ومسجلات ، حتى فتن الناس خاصة وعامة ، ولهجوا به فى مشرق ومغرب وهم في غفلة عن ارتباطه بعدد البهائية المقدس ، توقيت نبوءتها وأساس نحلتها ومدار أحكام شريعتها .

ولع به الباب الشيرازى معلمهم الأول ومرشدهم ، ثم جاء تلميذه البهاء حسين المازندرانى فادعى أن الباب آذن بظهوره . وألقت إليه اليهودية العالمية أنه نبى القرن التاسع عشر الميلادى ، المبشر به فى التوراة والإنجيل . كما بشرت بابنه عباس افندى عبد البهاء ، غصن أعظم[1] .

وقد يعتذر قومى بأنهم يجهلون أسرار البهائية المشوبة فى الفكر العام بالغموض والإبهام ، وليسوا على اتصال بمدونات تعاليمها وكتب شُرَّاحها ومؤ رخيها .

---

(١) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة فى الاسلام . ص ٢٥٠ من الترجمة العربية ، دار الكاتب المصرى .

لكن العدد تسعة عشر أُلقِيَ إليهم مع التقرير الجازم بأنه سرُّ الأسرار فى القرآن الكريم ، وأساس تصميمه وإحكام نظمه ، وبرهان صدقه وإعجازه . وإذا تعلق الأمر بكتاب ديننا فلا عذر لأحد عن الجهل بمقولاتٍ فيه من بدع التأويلات العلمانية لحروف العدد تسعة عشر فى القرآن الكريم ، يؤكد مكتشفوها ومروجوها أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن له أى علم بها « ولم يزعم ، عليه الصلاة والسلام ، لأحد أن بكتابه أى إعجاز عددى »[1] .

وذلك من الفتنة فى الدين ، والاعتذار عنها بالجهل بسر العدد البهائى ، تعطيل لتكاليف الرشد ومسئولية العقل والسمع والبصر ، وهى فى الإسلام مسئولية صعبة يحمل وزر خيانتها من يُضِلُّون الناس ولا يُعفَى منها الذين يَضِلّون بهم ويفرطون فيها بغير علم .

قال تعالى :

﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ ﴾

صدق الله العظيم « سورة النحل »

وفى صحيح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

« ما من داعٍ يدعو إلى هدًى إلا كان له مثلُ أجرِ من اتبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا . وما من داعٍ يدعو إلى ضلالة إلا كان عليه مثلُ أوزارهم ، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا »[2] .

وأقرب ما نُشِر فى صحفنا عن العدد البهائى تسعة عشر ، أقوال المتهمين فى خلية القاهرة ١٩٨٥ ، فى تحقيق نيابة أمن الدولة معهم ، وأولهم « الرسام حسين بيكار نائب رئيس المحفل المركزى للبهائيين فى مصر والسودان وشمال أفريقيا » قال :

---

(١) مصطفى محمود : (من أسرار القرآن) ص ٧٧ ط ١٩٧٦

(٢) أخرجه الإمام مالك فى كتاب القرآن من الموطأ ، واللفظ منه . وأخرجه الإمام مسلم فى كتاب العلم من صحيحه .

(إن البهائى يخرج من ماله ١٩٪ من صافى ربحه ، لبيت العدل فى حيفا لتوزيعه على المحافل الدولية ، وتقويمهم مخالف لكل التقاويم السنوية والشهرية فالشهر لديهم تسعة عشر يوما ، والسنة تسعة عشر شهرا ، وعيد فطرهم هو عيد النيروز) .

وذكر مصادرهم للتشريع البهائى ، قال :

(الكتاب الأقدس ، فيه الأحكام البهائية وهى منزلة على بهاء الله من الله سبحانه وتعالى . والألواح ، وهو كتاب مقدس يضم خطابات كان يكتبها بهاء الله تتضمن مبادئه وتعاليمه ونصائحه للأحباء فى العالم .) .

وقبلها (كتاب البيان ، للباب الشيرازى ميرزه على محمد) يعدونه من أصول مصادرهم إذ كان مبشرا بمن يظهره الله ، وبه يحتج البهائيون على البابيين .

وقد بدأ الباب الشيرازى فاختار أعوانه ثمانية عشر يكونون معه ، هو الواحد الأول : تسعة عشر .

ورتَّب كتاب (البيان) على تسعة عشر واحدا ، كل واحد من تسعة عشر بابا . ومن تعاليمه فى البيان :

(وقد جعلنا الحَوْلَ تسعة عشر شهرا لعلكم فى الواحد تسلكون)

الباب الرابع من الواحد الخامس

(فَلَتَقْرؤ ن البيان ثم من ذلك البحر لآلِئها تأخذون . ولا تنتقص من تسعة عشر آية) كذا فى الباب الثامن ، من الواحد الخامس .

(ثم الواحد بعد العشر : فلتعظمن على المولود خَمس مرة قائما وأنتم بعد كل مرة لتقولون تسعة عشر مرة إنَّا كلٌّ بالله مؤمنون ، ثم إنَّا كلٌّ بالله موقنون ثم إناً كلٌّ بالله لمعيدون . ثم إنا كلٌّ بالله لمعيدون ثم إنَّا كلٌّ بالله لراضيون) كذا فى الواحد الخامس .

(ثم على الميت سِتة مرة ، ثم تقولون تسعة عشر مرة : إنا كنا لله عابدون) كذا ، الباب الواحد بعد العشر ، الواحد الخامس .

وفى (الواحد السادس) عن أحكام مهور النساء فى القرى والمدائن :

(قُلْ فى المدائن خمس وتسعين مثقالا من الذهب ، ثم فى القرى مثلُ ذلك

من الفضة إلى أن ينتهى إلى تسعة عشر مثقال بما ينزل عدد الواحد إذا وُجِدَ الرضا بينهما ، ثم عنِ الانقطاع تنقطعون) الباب السابع من الواحد السادس .

فى أحكام تأديب الصبى ، يقول لمعلمه :

(قُلْ أنْ يا محمد معلمى فلا تضربنى قبل أن يمضى علىَّ خمسُ سنة ولو بطرف عين فإن قلبى رقيق . وبعد ذلك أدِّبنى ولا تُخرجْنى عن وَقْرى . وإذا أردتَ ضرباً فلا تتجاوز عن الخمس ولا تضربْ على اللحمِ إلا وأن تجعل بينهما سِتْرا . فإن تعديتَ تَحرُمْ عليكَ زوجُك تسعة عشر يوما . . . وإن لم يكن لك من قرينٍ فلتنفق بما ضربتَه تسعة عشر مثقالا من ذهب إن أردت أن تكون من المؤمنين) . ٦/١١

من أحكام بناء بيت النقطة ـ الباب ـ وأقانيمه حروف حى :

(فلا تجعلُنَّ أبواب بيت النقطة فوق خمسة وتسعين بابا ، ولا أبواب بيوت الحروف فوق خمسة ، أنْ يا عبادى فى ذلك كل العلم تستدلون) . ٦/١٣

فى كفارة التعدى على الحرمات الخاصة :

(ومن يجبر أحداً فى سَفَرٍ ولو قَدَماً أو يدخل فى بيت أحد قبل أن يأذن له ، أو أن يريد أن يخرجه من بيته بغير إذنه أو يطلبه من بيته بغير حق ، فيحرم عليه زوجته تسعة عشر شهرا ، أو إن يتجاوز عن أمر الله فى ذلك فَعَلَى شهداء البيان أن يأخذ عنه خمس وتسعين مثقالا من ذهب . ومن أراد أن يجير على أحد فعَلَى من عَلِمَ ويَقْدِر ، ولو كان بعد سنة ، أن يحضر ويمنعه ، ومن لم يحضر فيحرم عليه زوجته تسعة عشر يوما) ٦/٨

ومن أوامره لمن يظهر بعده ، وطقوس عباده فى بيته :

(ثم التاسع:من يُبعث فى ذلك الدين من الملك يبنى بيتاً لله على أبواب خمسة وتسعين . . ثم العاشر فلتحرزنَّ ذرياتكم بهيكلٍ عزَّ فيه مَن اسمُ الله عدد المستغاث ـ نبيهم ـ لعلكم يوم القيامة لَتَنجون . . ثم الثالث من بعد العشر أن تملكُنَّ من نفس تسعة عشر آية بأمره ، خير لكم من كل فضل إن أنتم قدرَ آيات الله تعلمون . . . ثم الرابع من بعد العشر

حُرِّم عليكم فى دينكم أن تتوبون عند أحدٍ إلا عند من نظهره . . . ثم الخامس من بعد العشر أنتم عند مدينة من يُظهره الله تسجدون) . الواحد السابع .

وتتوالى الأحكام على العدد تسعة عشر ومضاعفاته ، فى أبواب الواحد السابع :

(ثم الثامن من بعد العشر من يحبس أحداً يحرم عليه أزواجه . وأن يَقْرُب كُتِبَ عليه تسعة عشر مثقالاً من ذهب عن كل شهر . وإن ينعقد من ماء ـ بالحمْلِ ـ وجب على الشهداء نفُيه ولم يقبل عنه من إيمان ، أن يا عبادى فاتقُّون . ثم التاسع من بعد العشر رُفِعَ عنكم الصلوات كلُّهن إلا من زوال إلى زوال تسعة عشر ركعة واحدا واحدا بقيام وقنوت وقعود ، لعلكم يوم القيامة بين يدىَّ تقومون ثم تسجدون ثم تقنتون وتقعدون) الواحد السابع .

(قلْ إنكم أنتم إذا استطعتم تسعة عشر ورقا من القرطاس الأعلى ، ثم عدد الواحد من العقيق فى الخاتِم لأنفسِكم إذا استطعتم لَتَعُدُّون) . الثانى من الواحد الثامن .

ومن أحكام الطهارة :

(وأنتم إن تقرأونَّ البسملة خمس مرات ـ بسم الله الأمنع الأقدس ـ لَيَكْفيكم عن وضوئكم إذا أنتم الماء لا تجدون أو يصعب عليكم بأمر ، لعلكم تشكرون . . قلْ فى كل ظهور يُبدَّل كينونات النار بالنور أنتم إلى نقطة الأمر تنظرون . . .

وأنتم إذا وجدتم ذلك الماء باختياركم تَوَضَّئون ثم لَتسجدون ، ولَتقولُنَّ تسعة عشر مرة : سبحانك اللهم أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت المسبحين . . وإنما النساء حين ما يجدون الدم ليس عليهن صلاة ولا صوم إلا أن يتوضأن ثم يسبحن خمس وتسعين مرة من زوال إلى زوال يقولنَّ ، سبحان الله ذى الطلعة والجمال . . . ثم الحادى من بعد العشر أنتم تغسلُنَّ أمواتكم إذا استطعتم خمس مرات بماء طهر ثم فى خمِس حريرً أو قطن تكفنون ، بعدما تجعلُنَّ الخاتم فى يَدِه موهبة من

الله للاحياء وهم ، لعلكم بمن نُظهِره يوم القيامة تؤمنون . . ثم بمنتهى السكون والحب تُقلبِّونه ثم فى كل تسعة عشر يوما وليلة عن قُرْبِه أحداً لا تُبْعِدون ، ليتلو آيات الله وأنتم المصباحَ عنده توقدون) . من الواحد الثامن .

وفى طقوس الحج إلى موضع ضربه وإعدامه بشيراز :

(قل من يكن على تلك الأرض إلى ما حولها ستة وستين فرسخاً إن قضى من عمره تسعة وعشرين سنة ، عليهم أن يحضروا محل الضربِ فى كل سنةٍ مرة ثم تسعة عشرة يوما هنالك لَتخلصون . وعلى محل الضرب ركعة صلاة لَيُصَلّون . ومن لم يستطع ، فى بيته تسعة عشر يوما يخلص لله ربه . ومن لم يكن فى ذلك الحد ـ المكانى ـ يُعْفَى عنه بفضلى ، أنْ يا عبادى تَتقُّونِ . ثم الثالث من بعد العشر أنتم على النقطة فى أولاها وأخراها ، خمس وتسعين مرة فى صلاتها لَتُعَظِّمون . ولَتُصَلِينَّ كلكم مرة ، ولكنكم فرادى تقصدون) .

من الواحد الثامن

ووزع المواريث توزيعا معقدا ، وقال فيه وفى الصيام وغيره :

(وقد فُرِضَ عليكم العلم بما فى دينكم لئلا يضطر نفسٌ بشىء أنْ يا عبادى فاتقونِ . وإن من ذلك عدد لله إذا يكمل فى كل حولٍ وفوق ذلك إذا يعدل ذلك ، يأخذه النقطة فى أولاها وأخراها وأنتم ما بينهما إلى تسعة عشر من أولى طاعتها إذا أمر ، لَتَبلُغون . . . ثم الثامن من بعد العشر أنتم فى كل حول شهر العَلاء لتصومون) . الواحد الثامن

(ثم الخامس : كُتِبَ على كل نفس أن يخدم النقطة تسعة عشر يوما فى ظهورها ، ويُرفع عنكم إذا عَفَا ، قل ذلك خير الأعمال إن تستطيعون أن تدركون) . من الواحد التاسع .

(ثم الرابع من بعد العشر أنتم كلَّ أسبابكم بعد أن يكمل تسعة عشر سنة . إن تستطيعون لَتُجَدِّدُون . .

ثم السابع من بعد العشر : فَلَتُضِيفُنَّ فى تَسعة عشر يوما تسعة عشر نَفْساً ولو أنتم الواحد لَتؤتون) من الواحد التاسع

وزاد فى أحكامه للسجود :

(قل إنما السابع : فَلْتُبْلِغُنَّ إلى من يُظهره الله ، كلُّ نفسٍ منكم ، بِلَّوْرٍ عطرٍ ممتنع رفيع من عند نقطة البيان ، ثم بين يدى الله تسجدون بأيديكم لا بأيدى دونكم وأنتم لا تستطيعون .

قل إنما الثامن : فلا تسجُدُنَّ إلا على البِلَّوْر ، فيها من ذرات طينِ الأولِ والآخرِ - الباب ومن يظهر بعده - ذكراً من الله فى الكتاب لعلكم شىء غير محبوبٍ لا تشهدون.وأنْ فى التاسع : فليَملِكَنَّ كل نفسٍ من أسباب بلَّوْرٍ ممتنع رفيع عددَ الواحدات على قدر ما يتمكن . وإن يستطيع ولم يملك كتب عليه أن يُنفِقَنَّ تسعة عشر مثقالا من الذهب ، حَدًّا فى كتاب الله لعلكم تتقون) . من الواحد العاشر .

وفى أحكام العِدَّة للأرامل ، رجالاً ونساء - ويكنى عنهم وعنهن بالحروف والحروفات - وأحكام النفقة وحد السرقة والأذى :

(وأن فى العاشر : فلا يصَبُرنَّ الحروف بعد ما تُقبض حروفاتُهن إلا تسعين يوما ، ولا الحروفات بعدما تقبض حُرُوفُهنَّ إلا خمس وتسعين يوما ، حدًّا فى كتاب الله لعلكم تتقون . لِتَشْهدُنَّ أن الملك لله وكلٌّ إليه يرجعون . وإن صبروا فوق ما كُتِبَ عليهم أو هُنَّ فوق ما كُتِبَ عليهن ، بعد ما يستطعن ويقدرن أو يستطيعون ويقدرون ، عليهم أن ينفقون تسعين مثقالا من ذهب وعليهن أن ينفقن خمس وتسعين مثقالا من ذهب إن يستطعن ويستطيعون ، وإلا يعفى عنهم وعنهن ، والله ما أراد لأحدٍ إلا الحبَّ والرضاء لعلكم فى رضوان البيان تشكرون . . .

(وإنما السابع من بعد العشر أنْ يا أولى الحُكْمِ فلتأمُرنّ من يتبعونكم أن لا يأخذُنَّ لباس أحدٍ ولا ما عنده ، وإن يؤخذ يحرم عليهم وعليكم أزواجكم تسعة عشر يوما . وإن اقترنتم لَيَلزمَنَّكم من كتاب الله تسعة عشر مثقالا من ذهب أن تَردون إلى شهداء البيان ليؤتينَّ من أُخِذَ عنه لباسُه أو شىء مما عنده لعلكم تتقون . . .

(ومن يأخذ من جسد أحدٍ من شىء أو يغير لونه قدرَ شىء أو يغير لباسه أو يُذلِّنه ، قد حرم الله عليه أزواجه تسعة عشر شهرا فى كتاب الله . ولَيَلزَمَنَّهُ من حدود الله خمس وتسعين واحد من ذهب لعلكم أنتم تتقون

ولا تأمرون ولا تفعلون ولا ترضيون !) . من الواحد العاشر .

وفى كفارة الشهاة الزور واليمين الكاذبة ، والاستهزاء بمؤمن أو مؤمنة بنحلتهم ، وإكراه أحد على الردة عنها :

(أنتم فى الأول - من الواحد الحادى بعد العشر - تشهدون بالله ثم بمن يظهره الله وأنكم أنتم بينكم وبين الله صادقون ، لم يكن عليكم من شىء . وعلى ما حلفتم له أن يردون إليكم ، وإن يحتجبون فيلزمنهم تسعة عشر مثقالا من ذهب حدًّا فى كتاب الله لعلكم تتقون . وإن أنتم حلفتم وكنتم دون صادقين فيلزمنكم من كتاب الله تسعة عشر مثقالا من ذهب . . حدّا فى كتاب الله لعلكم بغير حقٍّ لا تحلفون . .

(قل الثالث : من يستهزىء مؤمنا أو مؤمنة ليلزمنه عدد الواحد من ذهب ثم من الفضة ثم من كلمة الاستغفار خمس وتسعين مرة لعلكم تتقون . . قل إنما النار من يحتجبن عن حدود ما نزل فى (البيان) والنور من يراقبن حدود الله فى نفس البيان لا فى الذين ما دخلوا فيه .
قل الخامس : من يدخل فى البيان فلا تردوه فى دينه ، وإن رددتم فيلزمنكم تسعة عشر مثقالا من ذهب أن تبلغون إلى مارددتموه ، حدّا فى كتاب الله لعلكم أنتم أحداً فى البيان لا تردون . . . .

قل السابع : نُهِىَ عنكم فى البيان أن لا تَملِكُنَّ فوق عدد الواحد من كتاب ، وإن تملكتم فيلزمنكم تسعة عشر مثقالا من ذهب ، حدّا فى كتاب الله لعلكم تتقون) .

ثم فى طقوس الدخول على من يظهره الله ، وأقانيمه ، وأحكام الجلوس فى بيتهم ، وتسابيح يومهم ، وآذانهم :

(غير هذا ، وأنتم كل الحروف - من حىّ - على مقاعد مرفوعة لتَضَعون . . . وعن دونهم تحتجبون . . . . قل التاسع فلا تقعد فى مقاعد العز إلا فى حولها وإن جلستم فيلزمنكم تسعة عشر مثقالا من ذهب ، ألا وأنتم تُجبرون فعَلَىَ من يجبرنكم يلزمن عليه من كتاب الله لعلكم عن حدود آدابكم لا تخرجون . . ثم الحادى من بعد العشر : لا تقدمون على من يظهره الله ولا حىَّ الرسولِ سواء ، يظهرون فى أعلى الخلق أو أدناهم فانهم عند الله تَعالون ! ومن يتقدم عليهم فليَلزَمنَّه

من كتاب الله تسعة عشر مثقالا من ذهب حدًّا فى كتاب الله لعلكم تتقون ، قل الثانى من بعد العشر : أنتم يا ذلك الخلق ـ أهل البيان ـ أدِلّاء أمر الله فكل ما تشهدون على أحد بأن يريدون من شىء إن يستطيعون فليستجيبون ، فإن الله لَيستجيبنّهم بما قد أمركم . وحين علَّمكم بمطلب أحدٍ كُتِبَ عليكم أن تقضون ، وإن احتجبتم فلَتَستغفرُنَّ الله ربكم تسعة عشر مرة . وإن احتجبتم عن استغفاركم فيلزمنكم تسعة عشر مثقالا من ذهب حدا فى كتاب الله . . . قل الثالث من بعد العشر : إن يبعث مَلكا فى البيان ، كُتِبَ عليه أن يَملكَنَّ لنفسه ما يجعلنَّه على رأسه ـ تاجا ـ مما يكن عليه خمس وتسعين عددا مما لم يكن له عِدْلُ ولا شِبْه ولا كُفُوٌ ولا قرين ولا مثل ولم يخرج من حدود الهاءِ ظهوراتُ أسمائه ، عِزًّا من الله عليه إلى يوم القيامة ـ مبعثه ـ يومئذ كل ما صنع ذلك فى البيان فلتقعدون عند أقدام من يظهره الله ، ثم بين يدى الله تسجدون . . . قل الرابع من بعد العشر : فلتجعلُنَّ من أول ليلكم إلى آخر نهاركم خمس قِسْمَة ، عند كل قسمة لتؤذنون فلتبدأون بأول الليل ثم فى الأول تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ، ثم عدد الواحد : الله أغنى ، لتقولون . ثم فى الثانى تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ، ثم الله أعلم ، تقولون . ثم فى الثالث تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ثم عددَ الواحد : الله أمْلَكُ ، تقولون . ثم فى الخامس تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ، ثم عددَ الواحد : الله أسْلَطُ ، تقولون . وكُتِبَ عليكم أن تؤذنون فى المكان يسمع من حولكم . وإذا انقطع الصوتُ عن نفسٍ فيلزمنه أن يبلغن إلى ما يؤذن فى كل يوم وليلة تسعة عشر مثقالا من القند ـ شراب من عسلٍ معقود ـ الأبيض الأعلى ، لعلكم تراقبون أنفسكم وعن ذكر الله لا تحتجبون . .) . من الواحد الحادى عشر .

ثم زاد على أحكام الديات والنفى وشُرب الخمر :

(قل السادس من بعد العشر : فلا تَقْتُلُنَّ نفسا ولا تقطعنَّ شيئا عن نفس أبدا إن أنتم بالله وآياته مؤمنون . ومن يأمر ذلك أو يفعل أو يقدر أن يمنع ولم يمنع أو يرضى فيلزمه من كتاب الله أحد عشر ألف مثقال من ذهب بأن يُرَدَّنَّ إلى من يُورِّث عمن قُتِلَ ، وليَحرُمَنَّ عليه كل قرينةٍ تسعة عشر

سنة . . ومن يقتل أحداً بغير ما أراد فلم يكن عليه من شيء إلا وأن يرضينَّ من نفسه وُرَّاثَ ما قُتِلَ وليعتذرنَّ عنهم وليكونن عند ربه لمن المستغفرين . . . ثم السابع من بعد العشر : ومن يأمُر أن يخرج أحداً من بيته أو مدينته أو قريته أو مِلْكِ سلطانه ، فليحرمنَّ عليه تسعة عشر شهرا أو ليلزمنه تسعة عشر مثقالا من ذهب أن يُردَّنَّ إليه حدًّا فى كتاب الله لعلكم تتقون . قلْ الثامن من بعد العشر : من يشرب مُسكِرا يَرفَعُ عنه شعوره فيلزمنه من كتاب الله خمس وتسعين مثقالاً من ذهب) .

وختم الواحد الحادى من بعد العشر ، وهو آخر ما دونه من بيانِه ، بكفارة من يزيد حرفا أو يغير حرفا على من يظهره الله أو فى البيان قبل ظهوره :

(فيلزمنَّهُ من كتاب الله تسعة عشر مثقالا من ذهب ، ولا أذِنَ الله أحداً أن يأخذنَّ عنه ذلك ولا أن يسألنَّ عنه . ومن يسألن عنه ، عن ذلك الحدَّ فيلزمنَّ على نفسه مثل ذلك بما قد سأل من بعد مالا أَذِنَ الله له أن يسأل ، فلتتقُنَّ الله أن لا تكتبُنَّ حرفاً على من يظهره الله ولا تُغَيَّرْ حدود الله قبل ظهور الحق ، ولا تحكمُنَّ بعد الظهور مثل قبل الظهور لعلكم محسنون .) .

النقل نصّا ، بلفظه الركيك السقيم ، من متن (البيان) العربى الأعجم الذى تنكره العربية لفظاً ونظماً . أردت لأبين إلى أى مدى نشب العدد تسعة عشر فى بيان الباب الشيرازى ، معلمهم الأول ، وأدار عليه أحكامه الشاذة الضالة ، يستنزف مثاقيل الذهب فدية عن القتل العمد ، والإكراه على الردة عن دينه ، والسرقة والغصب والحرابة ، وشهادة الزور ، وشرب المسكرِ المذهب للوعى ، وتجاوز الأرامل رجالاً ونساء ، وقت العدة فى نحلته . . .

ويمتص عرق الكاد حين الذين أضلّهم : مثاقيل من ذهب ، فروض زكاتهم وميراثهم وطقوس عبادتهم للوثن الذى يظهر من بعده . . .

وإلى آخر ما كتب من آحاد بيانه ، ظل العدد تسعة عشر أو مضاعفاته ، مدار أحكامه وتعاليمه وطقوس نحلته وتسابيح يومه ، لم يكد ينفك عن أى باب منها .

* * *

ومن نبع (البيان) العكِرِ العفِن ، استمد البهاء أكثر تعاليمه ، وعلى (الباب) المعتوه السفيه ، تربى وتعلم . وبه اعتز وتأيدً ، واحتج على البابيين بما فى البيان عمن « يظهره الله » تبشيرا بظهوره والزاما بطاعته،مع ما ألقى إليه الحروفيون من كهان اليهود ، من أنه نبى القرن التاسع عشر فى مبشرات التوراة والإنجيل ، على حسابهم لحروفها بعَدٍّ أبى جاد .

وظهر بكتابه (الأقدس) قد نشب العدد تسعة عشر فى تعاليمه التى قال « الرسام حسين بيكار » إنها أصول شريعتهم ، يجتمعون سرًّا لقراءتها موقنين أنها وحى منزل من الله تعالى على حضرة بهاء الله ، « ومن لم يؤمن به فقد كفر بالأديان كلها » .

وأكثر تعاليمه تكرار لما قاله الباب الشيرازى فى البيان ، وإن علت فى صرير « قلمه الأعلى » نبرة الانتخاء الأحمق والتعالى المغرور ، والجرأة الفاحشة على انتحال الربوبية بأسمائها الحسنى وصفاتها العليا .

جاء فى الفقرات الأولى فى أقدسه :

[يا ملأ الأرض ، اعلموا أن أوامرى سُرُج عنايتى بين عبادى ومفاتيح رحمتى لبريتى ، كذلك نزل الأمر من مشيئة ربكم مالك الأديان (٩) قد تكلم لسان قدرتى فى جبروت عظمتى مخاطبا لبريتى أن اعملوا حدودى حبا لجمالى ، طوبى لحبيب وَجَدَ عَرْفَ المحبوب من هذه الكلمة التى فاحت منها نفحات الفضل على شأن لا توصف بالأذكار (١٢) لعمرى من شرب رحيق الإنصاف من أيادى الألطاف ، انه يطوف حول أوامرى المشرقة من أفق الإبداع (١٣) لا تَحسبُنَّ أنَّا نزلنا لكم الأحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار (١٤) يشهد بذلك ما نزل من قلم الوحى تفكروا يا أولى الأفكار (١٥) .

وإذا أردتم الصلاة فوَلُّوا وجوهكم شطرىَ الأقدس ، المقام المقدس الذى جعله الله مطافَ الملأ الأعلى ومقبل أهل مدائن البقاء ، ومصدرَ الأمرِ لمن فى الأرضين والسموات (١٨) وعند غروب شمس الحقيقة والتبيان ـ بموته ـ المقرّ الذى قدرناه لكم ، إنه لهو العزيز العلام] (١٩)

ومن أحكامه الأقدسية ، على العدد تسعة عشر ومكرراته :

[كُتِبَ عليكم الصلاة فرادى ، قد رفع حكم الجماعة إلا فى صلاة الميت ، إنه لهو الآمِرُ الحكيم . قد عفى الله عن النساء حينما يجدن الدم ، الصوم والصلاة ولهن أن يتوضأن ويسبحن خمسا وتسعين مرة من زوالٍ إلى زوال : « سبحان الله ذى الطلعة والجمال » . هذا ما قدر فى الكتاب إن أنتم من العالمين] ف ٣٤ ـ ٣٥

يا قلَمَ الأعلى قل يا ملأ الانشاء قد كتبنا عليكم الصيام أياما معدودات ، تسعة عشر يوما ، وجعلنا النيروز عيدا لكم بعد إكمالها ، كذلك أضاءت شمسُ البيان من أفق الكتاب من لدن مالك المبدأ والمآب . واجعلوا الأيام الزائدة عن الشهور قبل شهر الصيام ، إنّا جعلناها مظاهر إلهاء لذا ما تحدَّدَتْ بحدود السنة والشهور ، ينبغى لأهل البهاء فيها أن يطعموا أنفسهم وذوى القربى ثم الفقراء والمساكين ، ويُهَلِّلنَّ ويُكبرنَّ ويسبحنَّ ويمجدن ربهم بالفرح والانبساط] ٤٥ ـ ٤٧ .

يعنى بالأيام الزائدة عن الشهور ، ما زاد على ١٩ شهرا فى ١٩ يوما = ٣٦١ يوما ، فبقية الأيام غير المحددة بحدود السنة والشهور ، هى أيام اللهو والفرح والانبساط ، عيد النيروز .

[لمن دان بالله الديان أن يغسل فى كل يوم يديه ثم وجهه ويقعد مقبلا إلى الله ويذكر خمسا وتسعين مرة : « الله أبهى » كذلك حكم فاطر السماء إذ استوى على عرش الأسماء بالعظمة والاقتدار » ٥٣

ثم قسم الميراث بالرموز الجفرية ، وقال :

[ومن مات ولم يكن له ذرية ترجع حقوقهم إلى بيت العدل ليصرفوها أمناء الرحمن (٥٨) والذى له ذرية ولم يكن ما دونها ـ من الورثة ـ عما حُدد فى الكتاب يرجع الثلثان مما تركه إلى الذرية والثلث إلى بيت العدل ، كذلك حكم الغنى المتعال بالعظمة والإجلال (٥٩) والذى لم يكن له مَنْ يرثه وكان له ذو القربى من أبناء الأخ والأخت وبناتها فلهم الثلثان ، وإلا للأعمام والأخوال والعمات والخالات ومِن بعدِهم لابنائهم وأبنائهن وبناتهم وبناتهن ، والثلث يرجع إلى مقر العدل أمراً فى الكتاب من لدن الله مالك الرقاب (٦٠) من مات ولم يكن له أحد من

الذين نزلت أسمائهم من القلم الأعلى ، ترجع الأموال كلها إلى المقر المذكور لتصرف فيما أمر الله إنه لهو المقتدر الأمّار/٦١

[وقد حكم الله لكل زانٍ وزانية ديَةٌ مسلَّمة إلى بيت العدل وهى تسعة مثاقيل من الذهب وإن عاد مرة أخرى عودوا بضعف الجزاء هذا ما حكم به مالكُ الأسماء فى الأولى وفى الأخرى قُدِّر لهما عذاب مهين /١٢٣ - ١٢٤.

[قد كتب الله عليكم النكاح ، إياكم أن تجاوزوا عن الاثنتين والذى اقتنع بواحدة من الإماء استراحت نفسه ونفسها ، ومن اتخذ بِكراً لخدمته لا بأس عليه ، كذلك كان الأمر من قلم الوحى بالحق مرقوما . تزوجوا يا قوم ليظهر منكم مَن يذكرنى بين عبادى ، هذا من أمرى عليكم اتخذوه لأنفسكم معينا/١٥٠ - ١٥١.

والفقرة الأخيرة - ١٥١ - هى المطبوعة على عقود زواجهم . وقال :

[لا يحقق الصِهار إلا بالأمهار : قد قدر للمدن تسعة عشر مثقالا من الذهب الإبريز ، وللقرى من الفضة . ومن أراد الزيادة حرم عليه أن يتجاوز عن خمسة وتسعين مثقالا ، كذلك كان الأمر بالعز مسطورا/١٥٥

وأما أحكام النجاسات فنسخها بمشيئته السفلى من البيان ، والملل الأخرى ، لأن كل الأشياء تطهرت بظهوره فى حديقة نجيب باشا بضواحى بغداد ، يوم الرضوان ، قال :

[وكذلك رفع الله حكم دون الطهارة عن كل الأشياء وعن مللٍ أخرى ، موهبة من الله إنه لهو الغفور الكريم . قد انغمست الأشياء فى بحر الطهارة فى أول الرضوان إذ تجلينا على من فى الإمكان بأسمائنا الحسنى وصفاتنا العليا ، هذا فضلى الذى أحاط العالَمِين/ ١٨٣ - ١٨٤ .

وتتنبأ بتحقق الوعد يقينا لورثة الكليم وارتفاع راية صهيون ونواح المشركين ، وخاطب ملوك الزمان وسلاطينه منذرا ومهددا أرض الراين وملك برلين ، والتى فى شاطىء البحرين . وحرَّم الحرب ومحق الحرية ، وشرع لهم أعيادهم التى انتهت إلى العيدين الأعظمين . وشغِلَ بالجدل مع أهل الفرقان وأهل

البيان الكافرين به ، مستندا إلى مبشرات الكتب المقدسة والبيان به . ثم أقر ما فى (البيان) مما يلى من أحكام :

[والذى تملَّك مائة مثقالٍ من الذهب فتسعة عشر مثقال لله فاطر الأرض والسماء ، إياكم يا قوم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم/ ٢٣٦

إن عدة الشهور تسعة عشر شهرا فى كتاب الله قد زين أولها بهذا الاسم المهيمن على العالمين/ ٣٠٠

[قد مُنِعتم فى الكتاب عن الجدال والنزاع والضرب وأمثالها عما تحزن به الأفئدة والقلوب . من يحزن أحداً فله أن ينفق تسعة عشر مثقالا من الذهب ، هذا ما حكم به مولى العالمين/ ٣٦١ - ٣٦٢

[كتب عليكم تجديد أسباب البيت بعد انقضاء تسعة عشرة سنة ، كذلك قضى الأمر من لدن عليم خبير/ ٣٧٤

وقال فى ختام أقدسه ، إنه هو الذى نزل البيان على النقطة الأولى ، ثم نزل هذا اللوح البديع :

[يا أهل المجالس فى البلاد ، اختاروا لغة من اللغات ليتكلم بها مَن على الأرض وكذلك من الخطوط ، إن الله يبين لكم ما ينفعكم ويغنيكم عن دونكم إنه لهو المفضال الكريم . هذا سبب الاتحاد لو أنتم تعلمون . والعلة الكبرى للاتفاق والتمدن لو أنتم تشعرون . إنَّا جعلنا الأمرين علامتين لبلوغ العالم الأول وهو الأس الأعظم نزلناه فى ألواح أخرى والثانى نزل فى هذا اللوح البديع/ ٤٧٤ - ٤٧٦

* * *

هذا هو العدد تسعة عشر ناشبا فى (البيان) كتاب بابهم النقطة ، ثم فى كتاب تلميذه البهاء الذى احتنكه الشيطان وتلبسه فزاده خبالا وزين له أنه موعود كل الأزمنة وقال فى أقدسه :

[قلْ هذا الظهور تطوف حوله الحجة والبرهان ، كذلك أنزله الرحمن إن أنتم من المنصفين . قل هذا روح الكتب قد نفخ به القلم الأعلى وانصعق مَن فى الانشاء - الوجود - إلا من أخذته نفحات رحمتى وفوحات ألطافى المهيمنة على العالمين (٣٢٨ - ٣٢٩) ليس لأحدٍ أن

يتمسك بعد اليوم إلا بما ظهر فى هذا الظهور ، هذا حكم الله من قبل ومن بعد وبه زَيَّن صُحُفَ الأولين ، هذا ذكر الله من قبل ومن بعد قد طرَّز به ديباجَ كتابِ الوجود إن أنتم من الشاعرين . هذا أمر الله من قبل ومن بعد إياكم أن تكونوا من الصاغرين (٣٣٣ ـ ٣٣٥) من عرفنى فقد عرف المقصود ومن توجَّه إلىَّ قد توجه إلى الله المعبود ، كذلك فُصِّل فى الكتاب وقضى الأمر من الله رب العالمين . من يقرأ آية من آياتى لَخَيْر له من أن يقرأ كتب الأولين والآخرين . هذا بيان الرحمن إن أنتم من السامعين . قل هذا حقُّ العلم لو أنتم من العارفين]/ ٣٣٧ ـ ٣٤٠

. . . . .

نقلته بلاغا لمن يدَّعون أو يتوهمون أنهم بهائيون مسلمون ، وتوطئة لما يلى من غزو الفكر الإسلامى المعاصر بالعدد تسعة عشر . . .

ومعذرة إلى القراء الكرام عن نقل مثل هذا الهذيان الضال ، على شدة تحرجى منه . وما كنت لأفعل لولا أننا نتلو فى القرآن الكريم آيات التبصرة والاعتبار بما كان من ضلالات الكافرين وجرأة طواغيتهم على الخالق عز وجل ورسله عليهم السلام . . .

والله سبحانه وتعالى من وراء القصد . .

﴿ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾

صدق الله العظيم

* * *



« عليها تسعة عشرَ »

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾

« سورة المدثر »

صدق الله العظيم

تركيز الكمبيوتر على العدد (تسعة عشر) فى القرآن الكريم ، أمر مريب فى ظاهره وإن خفى على الناس سرُّ هذا التركيز .

القرآن الكريم ، فيه كل الأعداد المفردة ، من واحد وواحدة إلى عشرة وعشر . وفيه من الأعداد المركبة : أحد عشر ، واثنا عشر واثنتا عشرة ، وتسعة عشر .

ومن العقود : عشرون وثلاثون وأربعون وخمسون وستون وسبعون وثمانون ، ومعها العدد تسع وتسعون .

والأعداد : مائة ، ومئتان ، وثلاثمائة وتسع ، وألف وألفان وثلاثة آلاف وخمسة آلاف ، ومائة ألفٍ أو يزيدون .

وفيه من كسور العدد : الثلثان والنصف والثلث والربع والخمس والسدس والثُمُن ، كلها فى آيات الأحكام .

وفى دراسة جامعية عن (العدد ودلالاته القرآنية) أنجزتْها بإشرافى ابنتى « الجوهرة الفهد بن عبد الرحمن آل سعود ، عميدة كلية التربية للبنات بالرياض » هدى الاستقراء الكامل لكل الأعداد القرآنية وتدبر سياقها ، إلى ضوابط عامة لدلالات الأعداد فى القرآن الكريم ، مُجَملُها :

حيث جاء العدد فى آيات الأحكام ، أو الأخبار من الله تعالى ، فدلالتُه رقَمية محددة . وبهذه الدلالة كل كسور العدد فى القرآن : آيات أحكام .

وحيث جاء فى آيات العظة والاعتبار وضرب الأمثال ، فبدلالة بيانية تفيد القلة أو التعدد أو الكثرة ، وليس بدلالة العدد تحديدا برقمه .

وأما الأعداد الغيبية فكما جاءت فى القرآن الكريم ، لا يحل لأحدٍ أن يخوض فيها بتأويل ، رجما بالغيب .

* * *

العدد « تسعة عشر » لم يأتِ إلا مرة واحدة فى آيات المدثر المنقولة أعلى هذا المقال ، مسبوقة بقوله تعالى :

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ ﴾

صدق الله العظيم

والسورة من الوحىِ المكىِّ المبكر . ترتيبها فى النزول الرابعةُ على المشهور . وترتيبها فى المصحف الشريف توقيفاً من الوحى ، الرابعة والسبعون .

والآية : « عليها تسعة عشر » هى الآية الثلاثون من سورة المدثر . والمفسرون ، وعلماء القرآن والسيرة النبوية ، على أن هذه الآيات نزلت فى

« الوليد بن المغيرة المخزومى »[1] من سادات قريش وذوى الثراء والمال الممدود والجاه العريض . وقد بلغ عدد من بنيه مبلغ الرجال فكانوا يشهدون معه مجامع قريش ومجالسها فى دار الندوة . منهم « خالد ، وهشام ، والوليد » أسلموا من بعد ، رضى الله عنهم .

وقد ذكرتْ قريش « الوليد بن المغيرة » لما نزل الوحى على المصطفى صلى الله عليه وسلم . « وقالوا لَوْلَا نُزِّلَ هذا القرآنُ على رجلٍ من القَرْيتين عظيم » وهما : الوليد بن المغيرة عظيم مكة أمِّ القُرى ، و « عروة بن مسعود الثقفى » عظيم الطائف .

وغير مجهول ما كان من احتشاد قريش لمقاومة الإسلام أوّلَ المبعث ، كِبراً وعناداً وحرصا على سلطانهم العريق وجاههم الموروث ودينِ آبائهم العظام . وقد سمعوا ما تلا المصطفى عليه الصلاة والسلام من آيات الوحى وأيقنوا أنه ليس من قول البشر ، وإن تحيَّروا فى وصفه : ماذا يكون . فلما دنا الموسم الأول للحج بعد المبعث وآن وفود القبائل إلى مكة ، حرصوا على أن يصرفوها عن سماع هذا القرآن . وفى دار الندوة بمكة اجتمع كبار قريش وقام فيهم الوليد بن المغيرة فقال : « يا معشر قريش ، إن وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجْمِعُوا فيه رأياً ولا تختلفوا فيه فيكذب بعضكم بعضا . « فتحيروا ماذا يقولون فيه . قالوا ، نقول : كاهن ؟ فردَّ عليهم الوليد : « والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه » . قالوا ، فنقول : مجنون . وردَّ عليهم : « ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخَنْقِه ولا وسوسته » . قالوا ، فنقول : شاعر . ورد عليهم : « ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله رجَزَه وقصِيدَه وهزَجَه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر » . قالوا ، فنقول : ساحر . وردّ عليهم : « ما هو بساحر ، لقد رأينا السحَرة ، وسحرَهم فما هو بنَفْثِهم ولا عُقَدِهم » .

وغُلِبوا على أمرهم فسألوا الوليد بن المغيرة أن يقيم لهم رأيا يقولون به . فأخذ يذهب ويجىء مُقبلاً مدبرا يفكر ويقدر ، ثم نظر إليهم عابس الوجه منقبض

---

(١) ابن جرير الطبرى : جامع البيان ، والقرطبى : الجامع لأحكام القرآن : سورة المدثر . وابن اسحاق فى (السيرة النبوية) الهشامية ١/٢٨٨ ط أولى ، الحلبى والواحدى فى (أسباب النزول) سورة المدثر .

الأسارير وقال : « والله ما أنتم بقائلين مما ذكرتم شيئا إلا عُرِف أنه باطل . وإن أقرب القول فيه أن تقولوا : إنه جاء بقولٍ هو السحر ، يفرق بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وزوجه وبنيه ، وعشيرته . »

وانفض المجلس ، وتفرقوا عنه وقد أجمعوا على رأيه ، وتوزعوا مداخل مكة يأخذون سبل الناس ليصدوهم عن سماع هذا القرآن[1] .

ونزلت هذه الآيات ، فاستهزئوا بالوعيد . روى الطبرى من طريق محمد ابن سعد ، بإسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن أبا جهل ، الحكم بن هشام المخزومى ، لما سمعها قال لقريش : ثكلتكم أمهاتكم ! أسمعه يقول إن خزنة النار تسعة عشر ، وأنتم الدَّهْم ـ أى العدد ـ والشجعان ، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحدٍ منهم ؟ زاد فى روايةٍ عن السُّدى ، بجامع القرطبى : فقال أبو الأشدّ الجمحى ، الحارث بن كَلَدة : لا يهولنكم التسعة عشر ، أنا أدفع بمنكبى الأيمن عشرة ، وبمنكبى الأيسر التسعة ثم تمرون إلى الجنة . يقولها مستهزئا . وفى رواية أن الحارث بن كلدة قال : أنا أكفيكم سبعة عشر وأكفونى أنتم اثنين[2] .

قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ (٣١) ﴾

صدق الله العظيم «سورة المدثر»

---

(١) بتضمين من رواية ابن اسحاق فى السيرة النبوية ٢٨٨/١ ـ ٢٣٠ ط أولى مع تفسير الطبرى والجامع للقرطبى .

(٢) الطبرى ، والقرطبى : سورة المدثر .

وفى الخبر أن نفرا من يهود خاضوا فى عِدة خزنة سقر : هل هم تسعة عشر خازنا ، أو تسعة عشر ألفاً ، أو تسعة عشر نقيباً مع كلٍّ منهم خزَنة لا يعلمهم إلا الله ؟ وجادلوا المسلمين فى عِدَّتهم قَصداً إلى إعناتهم ، فأمسك الذين آمنوا عن الخوض فيما لا علم لهم به حتى يسألوا النبى صلى الله عليه وسلم . وأسند « الترمذى » فى جامعه و « أبو بكر البزار » فى مصنفه ، عن « جابر بن عبد الله ابن عمرو الأنصارى » رضى الله عنهما ، قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، غُلِبَ أصحابُك اليوم . فقال : « بأى شىء ؟ » قال : سألتهم يهود : هل أعلمَكم نبيكُم عِدَّةَ خزنة النار ؟ فقالوا : لا نعلم حتى نسأل نبينا . فقال عليه الصلاة والسلام : « أفغُلِبَ قوم سئلوا عما لا يعلمون فقالوا : حتى نسأل نبينا ؟ علَىّ بأعداء الله ، لكنهم قد سألوا نبيهم أن يريهم الله جهرة » . وأرسل إليهم فدعاهم فقالوا : يا أبا القاسم ، كم عدة خزنة النار ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « هكذا » وطبَّق كفَّيْه مرتين عقد فى أخراهما واحدة من أصابعه . فهى تسعة عشر .

فهل لأحدٍ أن يقول فى تأويل الآية ، بغير صريح لفظها وسياقها فى القرآن الكريم ، وفى بيان النبى صلى الله عليه وسلم ، وإجماع أهل العلم بالقرآن ؟

« الدكتور محمد رشاد خليفة ، المتخرج ببكالوريوس الزراعة من جامعة عين شمس سنة ١٩٥٧ ، ودكتوراه فى الكيمياء من كاليفورنيا سنة ١٩٦٤ ، وخبير التنمية الصناعية فى الأمم المتحدة » خرج على المسلمين فى هذا الزمان ، يعلن أن العدد تسعة عشر فى آية المدثر ليس عدة خزنة النار كما فى ظاهر الآية ، وإنما هو ، بيقين ، عدد حروف البسملة فى سورة الفاتحة !

كيف ؟ هكذا بنص تأويله :

(فماذا يعنى بقوله تسعة عشر ؟ هل يعنى أن الذى يعتقد أن القرآن من قول البشر سيعذب تحت اشراف تسعة عشر ؟ وهذا هو التفسير المتفق عليه من قبل العلماء القدماء ، فالتسعة عشر هم حراس جهنم زبانية جهنم . ولكن إذا تابعنا قراءة الآيات التالية نرى فى الآية السابقة « عليها تسعة عشر » وفى ضوء المعلومات الجديدة التى سنراها ، أن هناك

تفسيرا جديدا لمعنى تسعة عشر ، وهى عدد حروف الآية القرآنية المفتتَح بها القرآن : « بسم الله الرحمن الرحيم » إن هذا التفسير وحده هو الذى يقدم الدليل الدامغ على أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون من قول البشر . . . ولنتابع قراءة القرآن الكريم لنرى ماذا بعد « عليها تسعة عشر » ؟ تقول الآية « وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة » ومن هنا اعتقد أصحاب التفاسير القديمة بأن التسعة عشر ربما كانوا زبانية جهنم ولكن الآية تتابع القول : « وما جعلنا عدتهم إلا » أى وما جعلنا العدد تسعة عشر إلا للأسباب الآتية : « فتنة للذين كفروا » أى إزعاجا لهم ، وهذا هو فعلا من الحقائق التى أزعجت وستزعج الذين كفروا . «ليستيقن الذين أوتوا الكتاب » أى لبعض من يؤمن بأن القرآن كتاب يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولكنه ليس متأكد ـ كذا ـ أنه من عند الله سبحانه . « ويزداد الذين آمنوا إيمانا » أى للذين آمنوا أن هذا هو الحق وأن القرآن من عند الله ، فيزداد إيمانهم ويثبت بعد معرفة هذه الحقائق الجديدة . . . ويتابع القرآن الكريم : « وما هى إلا ذكرى للبشر » أى أن هذا الرقم هو تذكرة للغافل وشرح للمرتاب . هذا ما يظهر فى القرآن الكريم من تفسير للرقم تسعة عشر . . . يقصد به الله سبحانه وتعالى عدد حروف البسملة . .)[1] .

. . . . . .

ينبغى أن يسقط وعى الناس ليصدقوا تأويلا يقول إن الله تعالى أنزل الآية فى أوائل الوحى ، وانتظر بالمسلمين من و قت نزولها إلى أن يأتيهم تأويلها آخر الزمان ، « بأن الله تعالى يقصد بالعدد تسعة عشر ، عدد حروف البسملة » .

فكان أن أتبع هذا التأويلَ الذى لا يجوز على عوام الناس ، بأن أخرج لهم من جِرابه السحرى (الكمبيوتر) حسابا إلكترونيا يعطل العقول ويلجم الألسنة ، فما لأحدٍ بعد أن يتكلم (الكمبيوتر) مقال .

---

(١) محمد رشاد خليفة : (تسعة عشر) ص ١١ ـ ١٢ ط دار الفكر بدمشق .

إلا من عصم الله عز وجل ، فما يستطيع شيطان أن يستحوذ عليهم ويزين لهم ما جاء به من تزوير وبهتان نفرغ للكشف عنهما فيما يلى ، بمشيئة الله تعالى وعونه .

قال عز وجل :

﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

صدق الله العظيم «سورة الحِجْر»

* * *



إنه كيد ساحر

تسعة عشر فى بسملة الفاتحة ،

وفى آيات الوحى الأولى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) ﴾

صدق الله العظيم «سورة طه»

خرج علينا «د. رشاد خليفة» ، خبير التنمية الصناعية بالأمم المتحدة ، (بأن هناك تفسيرا جديدا لقوله تعالى «عليها تسعة عشر» وهو عدد حروف البسملة فى فاتحة القرآن ، وهذا التفسير وحده هو الذى يقدم الدليل الدامغ على أنه ليس من قول البشر) .

وقدم (من الدلائل التى تؤيد هذا التفسير بأن رقم تسعة عشر الذى ذكر فى القرآن الكريم يقصد به الله سبحانه وتعالى عدد حروف البسملة) :

أول دلائله : (أن الوحى الأمين أنزل عقب آية «عليها تسعة عشر» بالضبط سورة الفاتحة بكاملها بإجماع العلماء . فنلاحظ هنا أنه تبع آية «عليها تسعة عشر» مباشرة آية «بسم الله الرحمن الرحيم» المكونة من تسعة عشر حرفا) . ١٢ - ١٣(*)

(*) الأرقام هنا وفيما يلى من محاضرته بالكويت (تسعة عشر ، دلالات جديدة فى اعجاز القرآن) ط دار الفكر بدمشق .

قلت : ترتيب نزول سورة الفاتحة بعد المدثر ، ليس إجماعا من العلماء كما ادعى بل فيه خلاف مشهور لا يكاد يخلو منه كتاب من كتب التفسير ، وعلوم القرآن ، الأمهات . ولم أقف على قول لأحدٍ منهم قط ، بأن آية « عليها تسعة عشر » فصلها عن الآيات التالية لها ، سورة الفاتحة أو غيرها من الوحى ، بل نزلت بعدها بقية آيات المدثر دون فصل بينها بسورة أخرى .

ثم إن سورة المدثر مفتتحة بالبسملة ، وهى إليها أقرب ، ففيمَ تجاوزها إلى بسملة الفاتحة ، وبين السورتين فى ترتيب المصحف - وهو توقيفى - اثنتان وسبعون سورة ، مفتتحة بالبسملة كسائر سور القرآن باستثناء (سورة براءة) التى يسميها علماؤنا (البتراء) لذلك . ؟

أراد ليقول : إن المصحف مفتتح بالبسملة ، وعدد حروفها هو العدد البهائى : تسعة عشر . ثم أخرج من جرابه السحرى عَدًّا إلكترونيا هذا نصه :

(ولقد اكتشفت أن كل كلمة فى آية البسملة تتكرر فى القرآن الكريم كله عددا من المرات هو دائما من مكررات الرقم تسعة عشر : فكلمة « اسم » تتكرر فى القرآن تسعة عشر مرة (كذا) بالضبط . ولفظ الجلالة « الله » يتكرر فى القرآن ٢٦٩٨ مرة وهذا العدد يساوى (١٩ × ١٤٢) وكلمة « الرحمن » تتكرر فى المصحف كله ٥٧ مرة = ١٩ × ٣ أيضا . وكلمة « الرحيم » تتكرر فى القرآن كله ١١٤ مرة = ١٩ × ٦ . هذه أيها السادة حقائق مادية ملموسة لا تقبل الجدل . ولكن الشيطان لابد أن يتدخل فى هذه اللحظة ويوسوس فى صدر السامع أو القارىء ويقول : وما يدريك أن هذه الأرقام صحيحة ؟ وأنا أجيبكم بأن هذه الأرقام صحيحة ودقيقة . ولكى نطرد الشيطان من أول المحاضرة وبطريقة نهائية ، أذكركم أيها الأخوة والأخوات أن هذه الأرقام سُجِّلتْ مراتٍ كثيرة فى الماضى ، إذ أن كثيرا من العلماء الأفاضل قاموا بعد كلمات وحروف القرآن الكريم وسجلوها فى كتب كثيرة منها « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، للعالم محمد فؤاد عبد الباقى » وتوجد فيه هذه الألفاظ مسجلة بالأرقام . ويستطيع من يريد منكم أن يعود إليها . .) ٧ - ٩

وتلقى الناس هذا (الاكتشاف المذهل) وقد خفى عليهم ما فى حسابه العددى من تزوير واحتيال :

علماء القرآن دوَّنوا عَدَّهم لآياته وكلماته وحروفه فى كتب معروفة لتلاميذ المدرسة القرآنية ، وليس فى كتاب منها قط هذه الأرقام المقول بأنهم « سجلوها فى كتب كثيرة » لم يذكر منها سوى (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) لخادم القرآن والسنة السيد محمد فؤاد عبد الباقى رضى الله عنه .

والمعجم قريب التناول ، لا تخلو منه مكتبة قرآنية فى خزانة عامة أو خاصة ، فليراجعه معى « من أراد أن يطرد الشيطان » بالكشف عما فى « هذه الأرقام الصحيحة الدقيقة » من تزوير متعمد واحتيال لئيم :

عدد حروف البسملة فى رسم المصحف تسعة عشر . ولا تكتب إلا بحذف الألف من « بِسْم » .

وفى القرآن الكريم بهذا الرسم :

البسملة حيث جاءت فى مستهل السور : ١١٣ سورة .

ومعها آيتان :

آية « هود » فى الطوفان والفُلْك :

﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾

وآية « النمل » فى خبر ملكة سبأ :

﴿ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ﴾

هذه الكلمات الثلاث ، فى البسملة وفى آيتى هود والنمل ، أفردها المعجم المفهرس بلفظ « بسم » .

ولا يصح عدُّ حروف البسملة تسعة عشر ، إلا بهذا الحذف للألف فى « بسم » ، ملقن الكمبيوتر أسقطها جميعا من حسابه ، واقتصر على لفظ « اسم » بإثبات الألف ، تكررت فى القرآن الكريم تسع عشرة مرة ، مع أن عدَّ حروف البسملة تسعة عشر حرفا ، لا يصح بإثبات الألف فى كل هذه المواضع !

لفظ الجلالة « الله » :

تكرر فى القرآن الكريم ٢٦٩٧ مرة ، فيما سجل علماء القرآن . وهو العدد فى المعجم المفهرس .

ملقن الكمبيوتر لم يرض عن هذا العدد ، فزاد مرةً على ما أثبته المعجم المفهرس ليزور العدد عمدا فيجعله ٢٦٩٨ مرة ، لأنه = مكرر ١٩ × ٢٤٨ ! !

كلمة « الرحمن » :

عدَّها فى حالات الرفع والنصب والجر ، فأخذ بمجموع الحالات الثلاث :

٥٧ = مكرر ١٩ × ٣

ثم عدَّ كلمة « الرحيم » :

فجاء « بما يصبو إليه ، وهو أنها تتكرر فى القرآن كله ١١٤ مرة ، وهذا الرقم = ١٩ × ٦ »

ولا يكون العدد كذلك ، إلا بالاقتصار على حالتى الرفع والجر ، وإسقاط مرات ورودها فى حالة النصب : عشرين مرة !

ثم بإضافة كلمة « رحيم » غير معرفة بـ ، ال ، فى إحدى وستين مرة ، إلى كلمة « الرحيم » معرفة بال ، بلفظ البسملة ، ولم تتكرر فى القرآن الكريم إلا أربعا وثلاثين مرة ! !

وبهذا التزوير العمد لعدد كلمات البسملة فى القرآن الكريم كله ، والاحتيال عليها ليجىء بما يصبو إليه من دورانها فى فلَك العدد تسعة عشر ومكرراته ، قَدَّم (الدليل على أن تسعة عشر المذكور فى سورة المدثر ، لا يعنى عدة زبانية جهنم كما فى التفسير المتفق عليه من قبل العلماء القدماء ، بل يقصد به الله سبحانه وتعالى عدد حروف البسملة فى فاتحة القرآن !) .

* * *

وترسيخا للتأويل العصرى العلمانى بأن تسعة عشر فى آية المدثر ، هى عدد حروف البسملة فى الفاتحة ، نقل مؤلف (من أسرار القرآن) العدَّ الإلكترونى - المزور - لكلمات البسملة فى القرآن الكريم ، وأضاف إليه قوله :

(ثم إن الكلمات « لا حول ولا قوة إلا بالله » = ١٩ حرفا .

و « بسم الله الرحمن الرحيم » = ١٩ حرفا . وهى كلمات يتحفظ بها المؤمن من الشر والسوء من زبانية جهنم الذين قال ربنا فى سورة المدثر إنهم ١٩[1] .

قلت : فكذلك هو العدد ١٩ فى البسملة البابية (بسم الله الأمنع الأقدس) تتكرر فى مفتتح كل واحدٍ من كتابهم (البيان) وعددها تسعة عشر واحدا .

وهو العدد فى البسملة البهائية فى أحكام الطهارة بكتابهم (الأقدس) لنبيهم البهاء المازندرانى :

(من لم يجد الماء يذكر خمس مرات : بسم الله الأطهر الأطهر ، ثم يشرع فى العمل . .) ف/٣٠

* * *

واتجه صاحب الكمبيوتر إلى (سورة العلق) أول الوحى ، فقدم منها الدليل على أن العدد ١٩ هو سر القرآن الأعظم . ونص الدليل بلفظه :

(نحن نعلم أن الآية الأولى التى نزل بها سيدنا جبريل عليه السلام على قلب النبى صلى الله عليه وسلم هى من سورة العلق « اقرأ باسم ربك الذى خلق » . وسورة العلق تتكون من تسعة عشر آية - كذا - ويأتى ترتيبها إذا بدأنا بتعداد القرآن من خلف ، عند الرقم تسعة عشر) . - ١٣

وأبعدَ فى الاحتيال ، فعدّ لفظ الجلالة فى سورة الأحد بالعدد المزور وقال :

(وفى الآية الكريمة « قل هو الله أحد » ترد كلمة الله فتتكرر ٢٦٩٨ مرة، وهذا العدد كما ذكرنا من مضاعفات الرقم ١٩ فهو ١٩ × ١٤٢ فإذا حدث أى تحريف أو تغيير بكلمة من البسملة يختل النظام فى القرآن) . ١٣

---

(١) مصطفى محمود (من اسرار القرآن) ص ٧٥ ط أولى .

واختل عدُّ الكمبيوتر ، وهيهات أن يختل نظام القرآن !

قوله أن آيات سورة العلق تسع عشرة آية ، يوهم أنها انفردت بهذا العدد . وليس كذلك ، فمعها من الوحى المكى فى (جزء عَمَّ) سورتا الأعلى والانفطار ، عدد آيات كل منهما تسع عشرة . ومن الوحى المدنى ، سورتا محمد ، صلى الله عليه وسلم ، والنساء ، عدد آيات كل منهما ست وسبعون آية = مكرر ١٩ × ٤ .

وأما عدُّه سورة العلق ، التاسعة عشرة فى ترتيب المصحف (من خلف) أى من آخر المصحف ، فمنكر من القول ، وبدعة احتيال : تجاسر على تغيير ترتيبها فى المصحف وهو ترتيب توقيفى من الوحى ليس لأحد أن يخالفه . وكذلك ترتيب الآيات فى السور ، خلافا لترتيب النزول : نأخذ فيه بالمشهور من المرويات فيه ، وليس توقيفيا كترتيب السور فى المصحف وترتيب الآيات فى السور .

وسورة العلق ، ترتيبها السادسة والتسعون من أول المصحف . وليس عجيبا من أفاعيل الحاوى والكمبيوتر ، أن سورة العلق هى السورة الوحيدة التى عدها (من الخلف) ليظفر بمأربه من سورة الوحى الأولى : التاسعة عشرة .

وأما سائر السور فى دلالاته الإعجازية للعدد تسعة عشر ، فجاءت مرقمة بترتيبها فى المصحف من الأمام لا (من الخلف) .

. . . . .

وأبعدَ فى الاحتيال ، فأيَّدَ عدَّه المزور للفظ الجلالة بالبسملة فى القرآن الكريم ، بمثله فى سورة الإخلاص . قال :

(وفى الآية الكريمة : « قل هو الله أحد » . ترد كلمة الله فتتكرر فى القرآن ٢٦٩٨ مرة . وهذا العدد كما ذكرنا من مضاعفات الرقم ١٩ ، فهو ١٩ × ١٤٢ فإذا حدث أى تحريف أو تغيير بكلمة من البسملة يختل النظام فى القرآن) . ـ ١٣

العدد الصحيح (٢٦٩٧) وليس من مضاعفات العدد ١٩ ، أصر ملقن الكمبيوتر على الغش والتزوير فجعله (٢٦٩٨) ليدور على العدد ١٩ . واختل عدُّ الكمبيوتر هنا وفى كلمات البسملة ، وهيهات أن يختل نظام القرآن . . !

ثم أضاف ، بأَخَرة ، دلالة إعجازية جديدة للعدد تسعة عشر فى سورة العلق . ففيما كنت أنشر فى (حديث رمضان) خلاصات كاشفة عن تزوير العدِّ

الإلكترونى للرقم تسعة عشر فى القرآن الكريم ، تلقى الأستاذ رئيس تحرير الأهرام رسالة مطولة من مكتشف الاعجاز القرآنى بالعدد تسعة عشر يطلب نشرها ردا على ما نشر الأهرام من هجومى الخاطىء على دراساته القرآنية باستخدام الكمبيوتر وقال : (وكان الهجوم ملىء - كذا - بالمغالطات والأخطاء بحيث وجدت نفسى مضطرا للرد عليها ، إحقاقا للحق وتوضيحا لنقاط البحث التى لم تدركها الدكتورة والتى بنيت على أساسها دراسات مستفيضة للقرآن الكريم وأسفرت عن اكتشاف قرآنى مذهل لا يمكن إنكاره . . . لقد تمت كتابة القرآن على رسمه العثمانى فى الكمبيوتر ، ثم تم عد حروف القرآن بحيث كانت القاعدة هى : ما تراه العَيْنُ يراه الكمبيوتر . وهذه الحقيقة المادية الملموسة لا تحتاج لتأكيدها إلا مجرد النظر إلى القرآن وعدِّ الحروف بالعين . . . للتأكد من صحة النتائج المبينة أدناه) .

فذكر منها أولا : عدد حروف البسملة ، وذكر معها (أن كل كلمة من كلمات البسملة تتكرر فى المصحف الشريف عددا من المرات هو دائما من مضاعفات العدد ١٩ وهذه حقيقة مادية ملموسة لا نجدها فى أى كتاب فى العالم من صنع البشر) . وأعاد عدَّ الكلمات . وقد سبق آنفا الكشفُ عما فيه من تزوير واحتيال .

وقال عن سورة العلق : مما لا يحتاج إلى كمبيوتر للتأكد من صحته :

(أول ما نزل من القرآن الكريم كان بالضبط ١٩ كلمة ، ونحن نجد هذه الكلمات بالذات مكتوبة بأضواء النيون الخضراء فى مسجد الحسين بالقاهرة ، معلنةً على العالم أن أول ما نزل من القرآن كان ١٩ كلمة : « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم » . . ثم : (كيف يجادل أى إنسان عاقل فى هذه الحقيقة المادية الملموسة ، أن أول ما نزل من السور ، سورة العلق ، موقعها فى المصحف الشريف هو رقم ١٩ من الخلف ؟) .

وأقول ردا عليه :

العد (من الخلف) فى ترتيب المصحف ، سبق أن رددناه عليه ، ونعد الكلمات المكتوبة بأضواء النيون الأخضر فى المسجد الحسينى ، فأعفيه من

(مغالطاتى) فى عدٍّ (وربك) ثلاثَ كلمات : الواو ، رب ، الكاف ضمير المخاطب . وعدٍّ كل من : « باسم ، بالقلم » كلمتين : حرف الجر ، والإسم المجرور بها . فتعلن الكلمات المضاءة بالنيون الأخضر ، أن عددها عشرون كلمة « لا تدخل » (مغالطاتى) فى عدها عشرين كلمة برسم المصحف ، وليس « تسعة عشر » كما يؤكد المفتون بهذا العدد ، لا ينفك عن احتيال وتزوير (ليحقق القصد والمراد) :

- المصحف مفتتح بالبسملة ، كل كلمة منها تتكرر فى القرآن كله بمضاعفات العدد تسعة عشر .
- والسورة الأولى من الوحى ، ترتيبها فى المصحف التاسعة عشرة من خلف .
- وهى مستهلة بآيات خمس ، عدد كلماتها تسع عشرة ! أما وقد تلقى الناس (هذه الحقائق المادية الملموسة التى لا يجادل فيها أى إنسان عاقل) عن العدد تسعة عشر فى فاتحة المصحف وفى مستهل الوحى ، فليتكلم الكمبيوتر بعد ذلك عن : سر الأسرار فى القرآن وأساس نظمه وتصميمه ، والدليل الوحيد على اعجازه : تسعة عشر .

وقبل أن أتعقبه ، بلاغا للناس ، لا يفوتنى هنا أن أشير إلى أن الرسالة التى تلقاها الأهرام ، وقعها « الدكتور رشاد خليفة » بحذف اسمه الأول « محمد » وذيل توقيعه بمنصبه : « إمام مسجد مدينة توسان بالولايات المتحدة الأمريكية » وهو منصب لم يكن له - فيما أعلم - قبل نشر اكتشافه المذهل للعدد تسعة عشر ، سر القرآن الأعظم ومدار نظمه وبرهان صدقه وإعجازه . .

ذلك أمر مريب . . .

﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾

صدق الله العظيم

* * *

فواتح السـور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾

صدق الله العظيم «سورة الإسراء»

بعد العَدِّ الإلكترونى المزور لكلمات البسملة فى فاتحة القرآن الكريم وفى سورة العلق مستهل الوحى ، تكلم الكمبيوتر فقدم عَدًّا إلكترونيا لعدد الحروف المقطعة فى فواتح السور ، مدارُه العدد تسعة عشر . وروَّج له العلمانيون العصريون ففتن الناس ولهجوا بالعدد تسعة عشر ، فى المشرق والمغرب . وتوطئة للنظر فى هذا العَدِّ الإلكترونى الخلاب ، أقدم هنا خلاصة موجزة لفواتح السور بالحروف فى القرآن الكريم ، وعند السلف الأئمة من المفسرين وعلماء القرآن[1] .

فى القرآن الكريم تسع وعشرون سورة مبتدأة بفواتح من حروف التهجى المقطعة ، منها ست وعشرون سورة مَكِيَّة ، وثلاث من الوحى المدنى المبكر .

الأقوال فى تفسيرها متعددة ، يوردها المفسرون فى مستهل سورة البقرة . وقد جمع الإمام الطبرى منها ما وصل إليه من مرويات فيها بأسانيده إليها . وتداولها المفسرون من بعده ، ينظرون فيها أو يختارون قولا منها يزيدونه إيضاحا

---

(١) تفصيله فى مبحث (فواتح السرور وسر الحروف) من كتابى (الاعجاز البيانى للقرآن الكريم ، ومسائل ابن الأزرق) ١٢٥ ـ ١٩٢ ط أولى . المعارف بالقاهرة ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م وفيه مصادر النقول لما اقدمه هنا من خلاصة موجزة .

وبيانا أو برهنة واستدلالا . مع إضافة ما زاده المتأخرون عليها من أقوال ، نقلها الإمام القرطبي في (الجامع لأحكام القرآن) وأبو حيان في (البحر المحيط) : أول سورة البقرة .

وتقصاها كذلك علماء القرآن ، كالبدر الزَركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) والجلال السيوطي في (الإتقان) .

ومن أقدم ما وصل إلينا منها ، تأويل يهودي في عصر المبعث ، لحروف الفواتح بالأعداد ، بحساب أبي جاد ، وذهبوا إلى أن عددها يعين مدة بقاء الأمة المحمدية . ويأتي عَدُّهم لحروفها في موضعه من هذا المبحث ، عن العلمانية والحروف النورانية !

وأشهر ما صح للسلف في الفواتح ، أنها حروف التهجي في لسان العرب الذي نزل به القرآن الكريم ، تحديا للمرتابين فيه أن يأتوا بسورة من مثله ، وهو بلغتهم وفيهم الفصاحة والبلاغة . فعجزوا جميعا وليس فيه حرف بغير لسانهم ، فلَزِمتْهم الحجة على أنه ليس من قول البشر .

ولحظوا أن عدد حروف الفواتح ، بإسقاط المكرر منها : أربعة عشر ، وهو نصف حروف الهجاء . وأن منها نصف الحروف الحلقية ، ونصف غيرِ الحلقية ، ونصف الحروف المجهورة والمهموسة ، ونصف الشديدة والرخوة . . . إلى آخر المصطلح لفقهاء اللغة في مخارج الحروف الصوتية والنطق بها .

ولحظوا كذلك أن من الفواتح ما هو حرف واحد ، وحرفان ، وثلاثة ، وأربعة ، وخمسة . ولا تخرج عن هذه الأعداد بنيةُ الألفاظ في العربية مجردةً من الزيادات . فاستأنسوا بذلك إلى كون حروف الفواتح تمثل حروف التهجي في العربية ومخارجها الصوتية ، وبنية ألفاظها .

ثم نظروا كذلك في وجه مجيئها فواتحَ لسورٍ دون أخرى ، فالتفت « الفخر الرازي » في تفسيره الكبير إلى أن « كل سورة مبتَدأة بحروف التهجي المقطعة ، فإن في أوائلها ذكرَ الكتاب أو التنزيل أو القرآن . إلا ثلاث سور : مريم والعنكبوت والروم، فليس في أوائلها ذكر القرآن أو الكتاب والتنزيل » والقلم كذلك .

وتابع « ابن كثير » في تفسيره ، تدبر سورِ الفواتح فلم يقف عند أوائلها كما وقف الفخر الرازي ، بل استقرأ السورَ كاملةً إلى أواخرها ، فصحَّ عنده أن :

« كل سورة افتُتحت بالحروف ، فلابد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه ، وهذا معلوم بالاستقراء ، وهو الواقع فى تسع وعشرين سورة ، بيانا لإعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله ، مع أنه مركب من هذه الحروف التى يتخاطبون بها . وقد حَكَى هذا المذهب : الرازى عن المبرد ، والقرطبى عن الفراء وقطرب ، وقرَّره الزمخشرى فى (كشَّافِه) ونَصرَه أتَمَّ نصرٍ . وإليه ذهب الشيخ الإمام أبو العباس ابن تيمية وشيخنا الحافظ المجتهد أبو الحجاج المِزِّى ، وحكاه عن ابن تيمية » .

. . . . .

من هذا المنطلَق ، كانت دراستى للفواتح على وجه الاستقراء الكامل لِسُوَرِها وإمعانِ التدبر لسياق آياتها ، مرتبةً على المشهور من ترتيب النزول ، مع الاستئناس بما صح من المرويات فى أسباب النزول عن الظروف والأحوال التى لابَسَتْ نزولها ، فتبين لى ارتباطها الوثيق بقضية الجدل فى القرآن الكريم ، والمعاجزة به والتحدى ، والعجز عن الإتيان بسورة من مثله .

أول سورة نزلت مفتتحة بالحرف ، سورة القلم ، ثانية السور فى ترتيب النزول على المشهور :

﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ ﴾

وفيها قوله تعالى :

﴿ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٤ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ۝٤٥ ﴾

أفادتْ أن الجدل فى الرسول عليه الصلاة والسلام وفى القرآن الكريم ، بدأ من أول المَبعث . ولم يكن نزل من الوحى غير سورتين ، فكان الإملاء والإمهال ريثما ينزل من الوحى قدْرٌ تكون به المعاجزة والتحدى ، استدراجا للمكذبين من حيث لا يعلمون إلى إلزامهم بالحجة على أنه ليس من قول البشر .

بعدها بستٍّ سورٍ نزلت (سورة ق) مفتتحةً بحرفٍ واحد كذلك :

﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ ﴾

ثم تراخى نزول الفواتح إمهالا واستدراجا ، وليقولوا فى القرآن ما بدا لهم أن يقولوه ، إلى أواسط العهد المكى ، حيث نزلت بفواتح الحروف ستُّ سور متقاربة . (ص ، الأعراف ، يس ، مريم ، الشعراء ، القصص) ترتيبها فى النزول على المشهور ما بين الثامنة والثلاثين إلى التاسعة والأربعين . وفيها بيان لما كان من شدة الجدل ولَدَدِ المكابرة ، والردُّ على كل ما قالوا، احتجاجا لصدق الوحى وإعجاز القرآن ، والإمهال لهم والإملاء استدراجا لهم من حيث لا يعلمون .

بعدها مباشرة نزلت سورة الإسراء ، وفيها معاجزتهم مجتمعين ومَن ظاهرهم من الجنِّ ، توابع شعرائهم وكهانهم ، أن يأتوا بمثل هذا القرآن وقد نزل بلسانهم على بشرٍ مثلهم :

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨ ﴾

وتَلَتْها مباشرة ، آياتُ التحدى بسورة مثله (يونس ٣٨) أو فليأتوا بعشرِ سُوَرٍ مثله مفتريات إن كانوا صادقين فى قولهم أن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ افتراه مع إلزامهم الحجة إذا عجزوا (سورة هود) :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝١٣ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٤ ﴾

وتتابعت السور المكية بفواتح الحروف وقد لجُّوا فى المكابرة والعناد ، وما زادوا على تكرار القول بأنه شاعر أو كاهن أو ساحر أو مجنون ، « فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين » .

وانتهى العهد المكى وقد نزل من القرآن الكريم سِتٌّ وثمانون سورة ، عاجزهم بها وتحداهم مجتمعين إنساً وجِنّاً أن يأتوا بسورة من مثله فما استطاعوا ، فلزمتهم الحجة .

فى مستهل الوحى المدَنى نزلت سورة البقرة :

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾

وفيها حَسْمُ الجدلِ وإلزام الحجة ، وفصلُ الخطاب :

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

« سورة البقرة »

ثم نزلت سورة آل عمران مفتتحة بالحروف (آلم) وسورة الرعد بالحروف (آلمر) وبها انتهت السور المبتدأة بفواتح الحروف ، وحُسِم الجدل فى القرآن بثبوت العجز عن الإتيان بسورة من مثله ، مع المعاجزة والتحدى وقد نزل بحروف لغتهم وبنية ألفاظها ، وفيهم الفصاحة والبلاغة .

ومع الإقرار بقصورنا جميعا عن إدراك الإعجاز البيانى للقرآن الكريم ، فقد هَدَى جهدُ التدبر والاستقراء إلى ما صح به منهجنا للتفسير : ما من حرف فى القرآن الكريم كله ، يمكن أن يقوم مقامَه غيرُه . وما من كلمة أو صيغة أو جملة ، يمكن تأويلُها بغير الوجه الذى جاءت به فى هذا القرآن المعجز .

وينفد القول ولا تنفد كلمات ربى :

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾

صدق الله العظيم «سورة لقمان»

* * *

فواتح السور

وسرُّ الحروف النورانية الرحمانية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾

صدق الله العظيم «سورة لقمان»

فى القرن التاسع عشر ، كتب «حسين النورى المازندرانى بهاء الله» فى كتابه (الإيقان : قل هذا يوم فيه تمت الحجة ولاح البرهان) وذكر أزمان الرسل عليهم السلام :

[فمثلا كان الفرقان حصنا حصينا لأمة الرسول ، بحيث كل من آوى إليه فى زمانه بقى محفوظا من رمى الشياطين ورُمح المخالفين والظنونات المجتثة والإشارات الشركية . . . وإنه لهو الحجة الباقية لأهله والجميع كانوا مأمورين باتباعه إلى حين الظهور البديع فى سنة الستين - ١٢٦٠ هـ - ١٨٤٤ م - وفى أول الكتاب يقول : «آلم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين» . ففى الحروف المقطعة من الفرقان ، مستورة أسرارُ الهوية ، وفى صَدَفِ هذه الحروف مخزونة لآلىء الأحدية وليس هذا مجال ذكرها . ولكن بحسب الظاهر ، مقصودُ حضرته مما خاطبه به هو : أنْ يا محمد إن هذا الكتاب المنزل من سماء الأحدية لا ريب فيه هدى للمتقين . . وأنه هادٍ للعباد إلى يوم الميعاد بالظهور الجديد.فهل من الإنصاف أن يشك هؤلاء العباد ويشتبهوا فى الثَّقل الأعظم الذى شهد الله بأحقيته وحكم بها ؟]

ونقل آيات الجدل والمعاجزة ، فانحرف بها فى بلاهة عمياء ، إلى الاستدلال على ظهوره . وتمادى فى هذيانه وزيغه حتى انتهى من تبشير خاتم النبيين السابقين بظهوره ، إلى تبشير الباب بهذا (الذى أصبح محلا لإشراق شمس الظهور ، لولاه ما استوى الله على عرش رحمانيته وما استقر على كرسى صمدانيته)[1] .

. . . . .

وترك حروف الفواتح الفرقانية لمن يكشفون عن أسرار الهوية المستورة فيها ، ولآلىء الأحدية المخزونة فى صَدَفِها . فعكف شراح الإيقان على العد الأبجدى لحروف الفواتح واكتشفوا أسرارها : تعيين وقت الساعة بظهور البهاء . . وانقضاء أجل الأمة المحمدية،على ما يأتى تفصيله فى مبحث (الكمبيوتر يتكلم) بمقولات البهائية التى توارت فى الظل-حتى تحركت الإسرائيليات بالبهائية إلى مرحلة ما بعد سنة ١٩٦٧ ، وقد غيرت الذرائع والأقنعة .

من وقتئذ بدأت العلمانية العصرية ، تبشر فى المسلمين بما لم يعلمه النبى عليه الصلاة والسلام من أسرار القرآن فمهدت لاستقبال سر العدد تسعة عشرة وشفرة فواتح السور . بمثل ما جاء فى فهم عصرى للقرآن :

(إن الوحى يلقى على محمد ما لا يعلمه محمد ، لا هو ولا أصحابه ولا قومه . . . ثم هو يلقى عليه من فواتح السور ما هو أشبه بالشفرة والألغاز مثل (كهيعص ، طسم ، حم عسق) مما لم يقل لنا النبى إنه يعلم له تفسيرا) ـ ١٩(*) .

(قال تعالى عن كلامه : « وما يعلم تأويله إلا الله » . وقال : « ثم إن علينا بيانه » أى أنه سوف يشرحه ويبينه فى مستقبل الأعصر والدهور) ٤٩ *

(والأعداد والحروف لها علم . وكل رقم له دلالة . وكل حرف له رقم يقابله . وبعض الأرقام لها قدسية خاصة . . والحروف لها أسرار هى الأخرى : حرف مثل حرف الحاء نراه يدخل تلقائيا فى تركيب كل الكلمات التى تشترك فى معنى السخونة . .وهذا يعنى أن الحرف له

---

(١) الإيقان ، للبهاء المازندرانى : ١٦١ ، ١٧٨ ط ثالثة ، البرازيل .

(*) الأرقام لصفحات النقول من (محاولة فهم عصرى للقرآن) . ط اولى .

خاصية فى ذاته ودلالة فى ذاته بغض النظر عن الكلمات التى يدخل فيها . وهذا دليل قاطع على أن الحروف التى فى بداية السور مثل « الم ، طسم ، كهيعص ، حم ، طس ، ق ، ن ، ص . . » هى حروف لها معنى فى ذاتها وكلمات لها سرُّها ومدلولها وإن غاب عنا فهمها . وهى علوم عليا سوف نصل إليها فيما بعد) ١٩٤ ـ ١٩٥

(فإذا أضفنا إلى كل هذا أن ذلك القرآن أتى به رجل أُمِّىّ لا يعرف القراءة ولا الكتابة ، راعى غنم بدوى فى بيئته بدوية من أجلاف البدو فى صحراء جرداء مقطوعة الصلة بالحضارة والعلوم ، فنحن أمام معجزة حقيقية لا يجادل فيها إلا مكابر معاند) ٢١٤

. . . . .

بعد بضع سنوات ، وصل إلى (سر العلوم العليا لحروف الفواتح) فنشر فى سنة ١٩٧٦ كتابه (من أسرار القرآن) وفيه مبحث الحروف والأعداد بعد ظهور العد الإلكترونى للعدد ١٩ ودلالاته الإعجازية ، بدءاً ببسملة الفاتحة وآيات الوحى الأولى . ومنها انتقل إلى ما سماه : (الحروف النورانية فى فواتح السور)[1] قال بعد تأويله آية المدثر : « عليها تسعة عشر » بأن العدد فيها (يقصد به الله سبحانه عدد حروف البسملة فى الفاتحة) :

(وفى الآية الكريمة « قل هو الله أحد » ترد كلمة الله وتتكرر فى القرآن بعدد يبلغ ٢٦٩٨ مرة ، وهذا العدد كما ذكرنا ـ فى البسملة ـ من مضاعفات الرقم ١٩ للفظ الجلالة فهو حاصل ضرب ١٩ × ١٤٢ فإذا حدث أى تحريف أو تغيير بكلمة بسم أو الله أو الرحمن أو الرحيم يختل النظام فى القرآن) . ١٣ .

ـ قلت : مضى الكشف لخلل العد الإلكترونى لكلمات البسملة ، ومنها لفظ الجلالة : عدّه ٢٦٩٨ والصحيح أنه ٢٦٩٧ فاختل الكمبيوتر ولم يختل نظام القرآن !

واستطرد يقول عن الفواتح :

---

(١) رشاد خليفة : (تسعة عشر : دلالات جديدة فى إعجاز القرآن) ط دار الفكر بدمشق لمحاضرة القاها فى الكويت .

(فنجد إذنْ أن القرآن بالرغم من أنه نزل على أناس لا يُعرفون بالتنسيق والتنظيم ولم يدرسوا علم المكتبات (؟) جاءنا متكاملا منسقا ومنظما ، محسوبا بالأعداد وغير منقوص . وبالرغم من أن هذه الحقائق تكفى لإثبات أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون من قول البشر بل هو من كلام الله سبحانه ، فإن الله سبحانه وتعالى يأبى إلا أن تكون حجته بالغة . . إذ أننا بالاضافة لما ذكرنا نجد ارتباطا كاملا وتاما بين « بسم الله الرحمن الرحيم » وحروف فواتح السور أو الحروف النورانية أو الحروف الغامضة التى تبدأ بها بعض السور .

وإليك مثلا عنها : أن آية « بسم الله الرحمن الرحيم » فيها « بسم » وهى فى الأساس باسم . لكن كتب عمدا : بسم ، وحروف البسملة هذه تتركب من الحروف المستعملة فى فواتح السور ما عدا حرف الباء) !؟) . . ونلاحظ أن « بسم » تتكرر فى القرآن ثلاث مرات ، وكلمة اسم تتكرر ١٩ مرة . . . وأن عدد ١٩ وهو الرقم للفظة اسم ، إذا ضربناه فى العدد ٣ وهو لفظه بسم يكون الناتج (٥٧) أى ١٩ × ٣ = ٥٧) ١٤ ـ ١٥

ـ ياله من احتيال غشيم ! حروف الفواتح أربعة عشر حرفا ، ففيم الاحتيال على تقرير أن منها حروف بسم ما عدا الباء ! وأغفل أولا عَدَّ « بسم » واقتصر على « اسم » ليأخذ العدد ١٩ ثم ضربه فى عدد مرات « بسم » الثلاث ليخرج مكرر ١٩ ، وما من عدد يضرب فى ١٩ إلا جاء من مكرراته ! ! واستطرد ملقن الكمبيوتر قائلا عن العدد ١٩ فى الفواتح :

(وهناك علاقة أخرى كما سنرى ، تثبت ما نرمى إليه ، نبدأ بحرف واحد من الحروف النورانية وهى الحرف ق : هذا الحرف تواجد فى سورتين : سورة ق ، وسورة الشورى . فإذا عددنا حرف (ق) فى سورة ق وجدناه ٥٧ حرفا وهو حاصل ضرب ١٩ × ٣ أى ثلاثة أضعاف حروف البسملة (! ! ؟) ثم عددنا حروف ق فى سورة الشورى نجده أيضا ٥٧ حرفا وهو نفس العدد الذى وجدناه فى سورة ق ، ويساوى حاصل ضرب ١٩ × ٣ . ويوضح هذا الإعجاز أن هناك سورتين فقط يتواجد فيهما الحرف ق بعدد حسابى وهو ٥٦ ، ٥٦ وأضاف الله تعالى فى بدايتهما

هذا الحرف (ق) كرمز أو علامة ، فى أنه سبحانه وتعالى يعلم توزيع الحروف الأبجدية فى رسالته وهو (ق) الحرف فى سورة ق + ٥٧ حرف ق من سورة الشورى وهذا يساوى ١١٤ وهو عدد سور القرآن . فإذا كان حرف (ق) يرمز إلى كلمة قرآن وهذا احتمال قوى جدا فإن هذا يعنى أن ١١٤ سورة هى القرآن . ولا شيء غير ذلك) ! ١٥ - ١٦ .

- وقبل أن نتابع احتياله اللئيم على حروف الفواتح لتدور جميعا على العدد تسعة عشر ، لا نسأله عما ترمز إليه سائر حروف الفواتح إذا كان حرف القاف يرمز إلى القرآن ، بل نراجع فى المصحف الشريف عدد الحرف (ق) فى كل من سورتى (ق ، والشورى) فنراه عدَّ الحروف المضعفة حرفا واحدا فى كلمات سورة ق (بالحقِّ ، يتلقَّى ، المتلقِّيان ، بالحقِّ ، قَدَّمتُ ، للمتقِّين ، فنَقَبُّوا ، بالحقِّ ، تَشَقَّقُ) . فهذه حروف تسعة ، محسوبة فى العدد عند علماء العربية والقرآن ، أسقطها الكمبيوتر ليخرج المجموع من مكررات العدد ١٩ .

وكذلك أسقط حرف القاف المضَّعف فى كلمات الشورى . (بالحقّ ، الحقّ ، ويُحِقُّ الحقَّ ، الحقِّ) فهذه خمسة أحرف . وقد مَهَّدَ لتقديم عدِّه الإلكترونى لحروف القرآن ، بقوله :

(ولكى نطرد الشيطان من أول المحاضرة وبطريقة نهائية ، أذكركم أن هذه الأرقام سُجِّلت مرات كثيرة فى الماضى ، إذ أن كثيرا من العلماء الأفاضل قاموا بعدّ كلمات وحروف القرآن الكريم وسجلوها فى كتب كثيرة ، منها المعجم المفهرس) ٨ .

- المعجم المفهرس لا يعد حروف الكلمات ، فأى كتاب من هذه الكتب الكثيرة ، عدَّ الحروف فأسقط المشدَّدة المضعَّفة منها ؟

وبهذا الإسقاط من ملقنِّ الكمبيوتر ، تجاسر على القول بأن الله سبحانه يعدل عن حرف إلى حرف آخر ، تسوية للعدد بمكررات الرقم ١٩ ، كقوله فى الحرف من سورة ق :

(وللإيضاح أكثر فأكثر فى أن الله سبحانه وتعالى يقوى على التحكيم والإحكام فى توزيع الحروف الأبجدية فى القرآن ، نذكر آية واحدة من سورة ق وهى الآية رقم ١٣ : « وعاداً وفرعونَ وإخوانَ لوط » نجد أن قوم لوط مذكورين فى القرآن الكريم ١٣ مرة وفى كل مرة يُسَمَّون قوم لوط

ما عدا سورة (ق) إذ يسمون فيها « إخوان لوط » ولو استخدمت كلمة قوم ازداد عدد حروف ق وأصبح الرقم ٥٨ وهذا العدد ليس من مكررات الرقم ١٩ فيختل النظام ويختفى) ١٦

- يخوض فى كلمات الله تعالى بغير علم :

القرآن الكريم يذكر «قوم لوط» الفاسقين المجرمين : (الشعراء١٦٠ - ١٦١)
ويذكر « آل لوط » المؤمنين المتقين من أهله بصريح الآيات المحكمات ، فى رُسُل الله الملائكة إلى قوم لوط :

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ « سورة الحجْر »

وقوله تعالى فى عذاب قومه المجرمين ونجاةِ آله :

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ ﴾ « سورة القمر »

وتابع ملقن الكمبيوتر - بعد الخوض فى آية ق : « وإخوان لوط » - العدَّ الإلكترونى للحروف النورانية ، قال :

(وهناك حرف النون ورد فى فاتحة سورة واحدة فى القرآن هى سورة القلم . فإذا عددناه فى هذه السورة وجدناه مساويا للرقم ١٣٣ وهو يساوى حاصل ضرب ١٩ × ٧)

وفى هذا العدِّ ، عدل عن رسم المصحف (ن) ولَقَّنها للكمبيوتر (نون) وقال : إنها كتبت بهذا الرسم فى المصاحف الأصلية ؟

فما هذه المصاحف الأصلية التى جاء فيها رسم نون خلافا لرسم المصحف العثمانى الذى بأيدى الناس ؟ جاء به هذه المرة ، لتسوية العدد لحرف (ن) فى السورة ليخرج مكرر العدد (١٩) وهو الذى ما كفَّ عن تقرير اعتماده على رسم المصحف العثمانى ، والزعم بأن القرآن نزل به ! قال فى عد حروف فاتحة سورة الرعد (المر) :

(فإذا عددت الحروف أ + ل + م + ر لوجدتهم ١٥٠١ وهو حاصل ضرب ١٩ × ٧٩ وأهمية هذا كما تعلمون أن القرآن مكتوب بطريقة خاصة تختلف عن كتابتنا مثلا : الصلاة ، تكتب فى القرآن (الصلوة) . وأيضا : الحياة تكتب فى القرآن (الحيوة) . والزكاة : (الزكوة) . فلو كُتبت هذه الكلمات كما نكتبها نحن فإن الحرف سيحدث طبعا اختلالا فى النظام ويتغير مجموع (المر) الذى هو (١٥٠١) إذنْ نحن لا نستطيع أن نتلاعب فى كتابة القرآن حتى فى اللغة العربية فكتابته بطريقة تختلف عما نزل بها ، تؤثر عليه) ٢٨ .

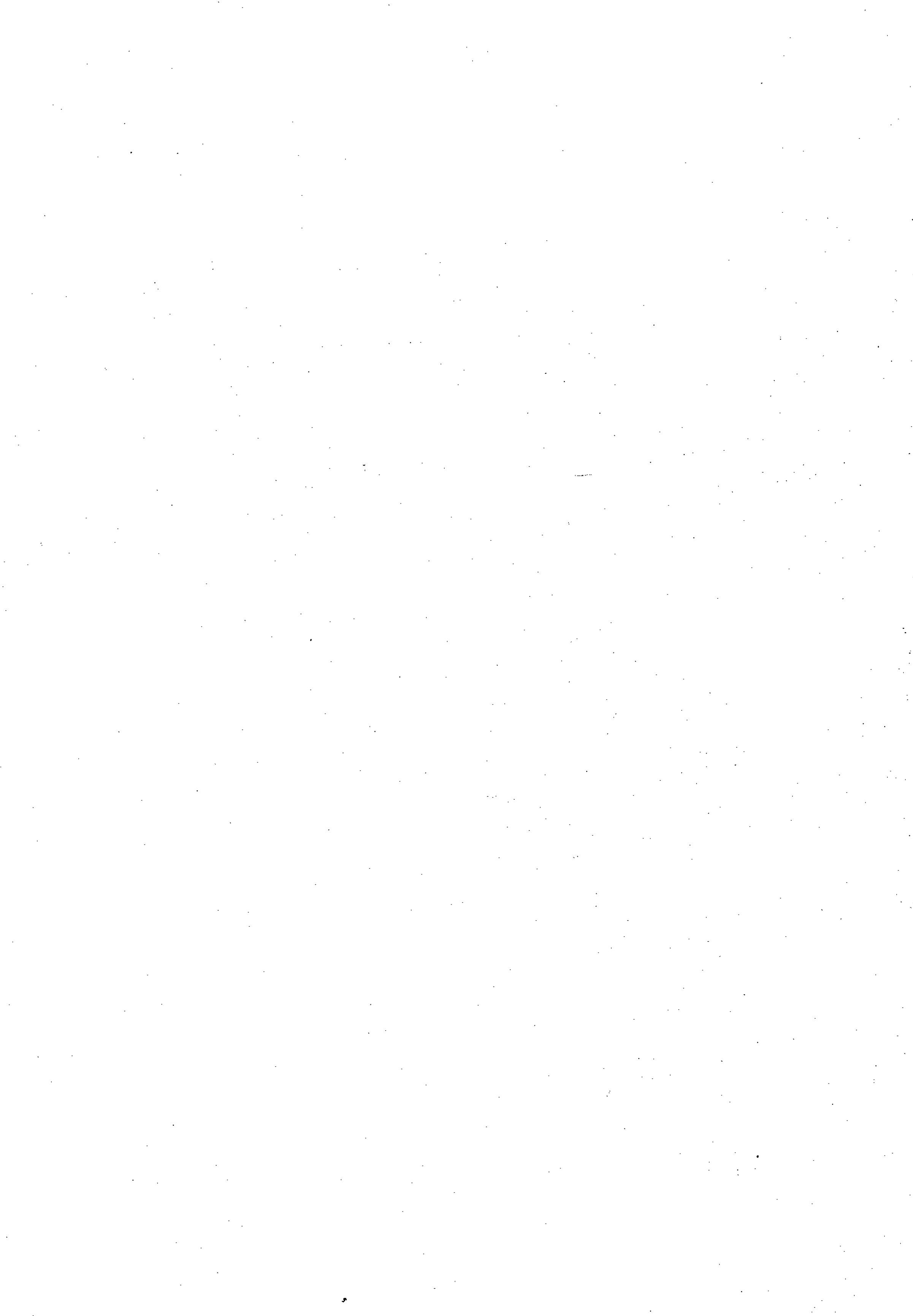
القرآن لم ينزل بهذه الحروف رسما وكتابة كما يزعم هذا المبشر الجاهل المفتون ، بل نزل وحيا . ورسم المصحف هو رسم المصحف العثمانى الإمام ، المتفق عليه . ويجوز عند هذا المدعى المبشر ، أن تختلف المصاحف فيما هو عنده قد نزل من الله تعالى ، فتكتب (ن) : (نون) فى مصاحف يعتمدها أساسا لعملياته البهلوانية التى (تئول حتما إلى العدد ١٩ أو مكرراته) علما بأن ما هو من الوحى توقيفا ، لا يرد عليه أى خلاف .

ولقد كتم هنا ، فى هذه الجولة ، مأربه من العدِّ الأبجدى لحروف الفواتح : (تحديد وقت الساعة ونهاية الأمة المحمدية) ليظهر به بعد أن يتعاطى الناس جرعة كشفه الإلكترونى لسر العدد تسعة عشر فى القرآن الكريم .

﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾

صدق الله العظيم «سورة النور»

***



بيتُ العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ (٤١) ﴾ « سورة العنكبوت »

صدق الله العظيم

العدُّ الإلكترونى المزوَّر ، للعدد تسعة عشر فى القرآن الكريم ، روَّجه العلمانيون العصريون وأيَّدوه بإضافات من مقابلات عددية مموَّهَة ، نسجوا منها ومن العد الإلكترونى بيتَ العنكبوت . يحسبون أنه من الصلابة والقوة كما اكتشف التفسير العصرى لهذا الزمان ، من حقائق الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم ، فذكر منها لبيت العنكبوت الآية (٤١) وقال فيما قال :

(والعلم كشف الآن بالقياس ، أن خيط العنكبوت أقوى من مثيله من الصلب ثلاث مرات ، وأقوى من خيط الحرير وأكثر منه مرونة . فيكون نسيج العنكبوت بالنسبة لاحتياجات العنكبوت وافيا بالغرض وزيادة . ويكون بالنسبة له قلعة أمينة حصينة . ولهذا لم يقل القرآن خيط العنكبوت أو نسيج العنكبوت)(١) .

ومضرب المثل القرآنى لأوهن البيوت « بيت العنكبوت » . والذى نسجوه ، ينكشف وهنه بأدنى بصر . وما كان ليجوز على الناس لولا أخذة السحر بالعدد تسعة عشر فى تأويل آية المدثر ، « عليها تسعة عشر » بعدد حروف البسملة فى فاتحة القرآن ، وعدد الكلمات الأولى من الوحى ، وعدد الحروف النورانية الرحمانية فى فواتح السور . . ومدار النظم القرآنى كله ، والبرهان الدامغ على إعجازه !

---

(١) مصطفى محمود : فهم عصرى للقرآن : ص ٢١١ ط روزاليوسف الأولى .

(من أسرار القرآن) مبحث فى : الحروف والأعداد، يبدأ بهذه التوطئة للكشف الإلكترونى الباهر :

(الحروف المقطعة فى أوائل السور كانت وما تزال من ألغاز القرآن وطلاسمه . وقد اختلف فى شأنها المفسرون . قال البعض : إنها من أسماء الله التى استأثر بها فى علم الغيب (؟) والبعض قال : إنها تعطى الإسم الأعظم ، والبعض قال : هى الحروف التى تبنى بها الملائكة القصور فى الجنة ، والبعض كان يتلو : « آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه » بمعنى أن الله يقول : من جنس هذه الحروف جئنا بهذا الكتاب الذى لا ريب فيه ونحن نتحدى أن يأتى أحد بمثله ، رغم أن هذه الحروف فى ميسور الجميع . وقال كثرة المفسرين : الله أعلم . لكننا شهدنا أخيرا محاولة جريئة لاكتشاف المدلول العددى لهذه الحروف قام بها الأخ رشاد خليفة باستخدام العقل الإلكترونى ، وصل إلى نتائج مثيرة للاهتمام)[1] .

ونقلها كاملة ، بنصها فى كشف أخيه رشاد خليفة .

وسبق أن نقلنا فى : سر الحروف النورانية بفواتح السور ، قول البهاء فى كتابه (الإيقان) تعقيبا على فاتحة سورة البقرة « آلم » :

(ففى الحروف المقطعة من الفرقان مستورة أسرارُ الهوية ، وفى صَدَفِ هذه الحروف مخزونة لآلئُ الأحدية ، وليس هذا مجال ذكرها) ١٦١ .

ونقلنا معه مما جاء في (فهم عصرى للقرآن) :

(أن الوحى يُلقى على محمد ما لا يعلمه محمد لا هو ولا أصحابه ولا قومُه ولا نُسّاخ التوراة وحُفَّاظُها . ثم هو يلقى عليه من فواتح السور ما هو أشبه بالشفرة والألغاز مثل : كهيعص ، طسم ، حم عسق ، مما لم يقُل لنا النبى إنه يعلم له تفسيرا) ١٩

(والأعداد والحروف لها علم عند الصوفية ، وكل رقم له دلالة ، وكل حرف له رقم يقابله ، وبعض الأرقام لها قدسية خاصة . . . وهذا دليل قاطع على أن الحروف التى نزلت فى بداية السور مثل : « الم ،

---

(١) مصطفى محمود : (من اسرار القرآن) مبحث الحروف والأعداد ص ٧٠ ط اخبار اليوم بالقاهرة سنة ١٩٧٦ م .

طسم ، كهيعص ، حم ، طس ، ق ، ن ، ص » هى حروف لها معنى فى ذاتها وكلمات لها سرها ومدلولها وإن غاب عنا فهمها . وهى علوم عليا سوف نصل إليها فيما بعد) ١٩٤ - ١٩٥ .

. . . .

بعد ست سنوات نَقَل الكشفَ الإلكترونى كاملاً فى مبحث الحروف والأعداد (من أسرار القرآن) وقدَّم « نتائجه المثيرة للاهتمام » بنصها فى العدِّ المزور ، وذيَّلها بهذه الإضافات ، تأييدا لها :

(ثم نعود فنكتشف مقابلات عددية توازى بعض المقابلات اللفظية فى القرآن ، وتتكرر بكثرة تلفت النظر . فنرى أن :

* لفظ الحياة ومشتقاتها يتكرر فى القرآن ١٤٥ مرة ، وبالمثل يتكرر لفظ الموت ومشتقاته ١٤٥ مرة .
* وكلمة الدنيا ترد ١١٥ مرة ، وكلمة الآخرة ترد ١١٥ مرة .
* الملائكة يأتى ذكرها ٨٨ مرة ، والشياطين ٨٨ مرة .
* والحَرُّ يذكر أربع مرات ، والبَرْدُ ٤ مرات .
* وكذلك المصائب تذكر ٧٥ مرة ، والشكر ٧٥ مرة .
* والزكاة ٣٢ مرة ، والبركات ٣٢ مرة .
* والعقل ومشتقاته ٤٩ مرة ، والنور ومشتقاته ٤٩ مرة .

فهل كل هذه مصادفات ، أم هى إشارة إلى وجه آخر من وجوه الإعجاز فى ذلك الكتاب المحكم لفظا ومعنى وحروفا وأعدادا .)[1]

وردًّا عليه أقول :

بل هى ملتقطات عشوائية ، لا تصح مقابلةٌ منها بحال :

الحياة ومشتقاتها فى عَدِّه ، يدخل فيها الوهم ، فيشتبه « الحىّ » من أسماء الله الحسنى بالحى مقابل الميت ، واسمُ « يَحْيَى » عليه السلام ، بالفعلِ من الحياة . ثم لا يكون العدد ، على أى وجه ١٤٥ كما فى أسرار القرآن !

(١) مصطفى محمود : (من أسرار القرآن) ٧٦ - ٧٧ ط أخبار اليوم سنة ١٩٧٦ م .

والموت ومشتقاته ، جاء أكثر من ذلك ، فما ندرى ماذا أخذ منه وماذا غفل أو أغفل ، ليكون العدد ١٤٥ مساويا للعدد الأول على ما فيه من وهم وتخليط !

الدنيا : العدد ١١٥ كما فى المعجم المفهرس ، لكن فيه ما ليس مقابلا للآخرة بل يقابل القصوى فى آية الأنفال ٤٢ :

﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ ﴾

والآخرة : كذلك : العدد ١١٥ كما فى المعجم المفهرس . لكن يدخل فيه ما لا يقابل الدنيا ، بآية : (الإسراء ٧) فى إفساد بنى إسرائيل فى الأرض مرتين :

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾

وآية (ص ٧) فى جدل الكافرين :

﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴿٧﴾ ﴾

الملائكة والشياطين : الذى بصيغة الجمع فى القرآن ، من الملائكة ٧٣ ومن الشياطين ١٨ ولا يتساوى العددان ، فأضيف المفرد من الأولى ١٣ والمثنى مرتين ، وأضيف المفرد من الثانية (٧٠) .

الحَرُّ : لا يكون العدد أربع مرات إلا بإدخال الحَرور المقابل للظِلِّ فى آية فاطر ٢١ : « وماَ يستوِى الأعمى والبصيرُ ولا الظلمات ولا النورُ ولا الظِلُّ ولا الحَرُور . . » .

البَرْد : عدَّه أربع مرات ، فأدخل البَرَد ـ بفتحتين ـ فى آية النور ٤٣ : « ويُنزِّل من السماء من جبالٍ فيها من بَرَدٍ فيصيب به من يشاء ويَصْرِفُه عَمّن يشاء ، يكاد سَنَا بَرقِه يذهب بالأبصار » .

المصائب ، والشكر : عدَّ مرات المصائب : ٧٥

ولم ترد المصائب بصيغة الجمع ، والذى منها بصيغة المفرد واسم الفاعل والفِعل : ٧٥ لكن يدخل فيه ما ليس من المصائب على الإطلاق : فى آيات :

البقرة ٢٦٥ : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾

النساء ٧٣ : ﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾

النساء ٧٨ : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾

النساء ٧٩ : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾

الحج ١١ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ﴾

الروم ٤٨ : ﴿ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾

ص ٣٦ : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾

يونس ١٠٧ : ﴿ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

يوسف ٥٦ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ﴾

وأما الشكر فليس مقابلا للمصائب ، بل تقابلها النعم ونحوها ، والزكاة ليست مقابل البركات ، بل مقابل البخل ونحوه . والنور ليس مقابل العقل ، بل النور يقابل الظلمات كما فى قوله تعالى :

﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾

« سورة ابراهيم »

ونظائرها . وقوله عز وجل :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ ﴾ « سورة الرعد ١٦ »

﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾

« سورة البقرة ١٧ »

* * *

تلك هى « المقابلات العددية » المضافة (من أسرار القرآن) إلى الكشف الإلكترونى ونتائجه المثيرة للاهتمام . وجاء فى ختام المقابلات :

(وهى كما قلنا إشارات ودلالات تنفى شبهة التأليف عن القرآن ، فلا يستطيع مؤلف أن يصنف فى ذهنه حروفا وأعدادا ثم يؤلف عليها مقابلات ، ولم يزعم الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، لأحدٍ أن بكتابه أى إعجاز عددى بل على العكس كان ينهى بشدة عن الاشتغال بعلوم الحروف والأعداد فى زمانه .

هل نحن على أبواب علم جديد ؟

إن البعض ينظر باستنكار واستهجان إلى هذه النظرة الإحصائية لحروف القرآن وكلماته ويرى أنها تصرف القارىء عن تدبر معانى القرآن الكريم ويخشى فتح هذا الباب ، ونحن لا نشجع أحدا على الانصراف عن تفهم القرآن إلى عدِّ حروفه ، وليس عند كل قارىء عقل إلكترونى ، فالمشكلة غير واردة ، والخوف ليس له مبرر . . على من ينكر أن يجد

لنا تفسيرا . وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام عن القرآن « إنه كتاب لا تنقضى عجائبه » وهذه عجيبة من عجائبه)[1] .

فمن الذى استنكر الاشتغال بعد حروف القرآن وكلماته ، وهذا علم من علومه ؟ بل المنكر تسليط الكمبيوتر عمدا على العدد تسعة عشر ، بتزوير عمدٍ واحتيال ماكر ، وليس عند الناس عقلٍ إلكترونى ليراجعوا ما يُلقَى إليهم من عجائب القرآن وأسراره ، ما لا علم لمبلِّغ القرآن عليه الصلاة والسلام بشىء منه. فلنتابع القراءة فى الوثائق والله المستعان .

---

(١) من أسرار القرآن لمصطفى محمود : ٧٧ ـ ٧٨ ط أخبار اليوم ١٩٧٦ م .



كشف الغطاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ « سورة ق »

صدق الله العظيم

- حساب أبى جاد لحروف فواتح السور :
  اليهودى ، والبهائى ، والعلمانى الالكترونى
- تاريخ الاسلام ، والتقويم الهجرى
- خاتم النبيين ، فى التأويل البهائى وموعود كل الأزمنة
- القيامة بظهور البهاء ، ونهاية الدورة المحمدية
- (الكمبيوتر يتكلم) بعلم الساعة ، ونهاية الأمة المحمدية

حساب أبى جاد
لحروف فواتح السور

توطئة لما يلى من وثائق البهائية فى تحديد ما يسمونه (الدورة المحمدية) بعدد حروف فواتح السور ، بحساب أبى جاد ، أقدم هنا خلاصة المعروف لنا من قديم المرويات بهذا الحساب .

حساب العدد بالحروف « أبجد هوز حطى كلمن . . » رموزا للأعداد ، عرفه اليهود من قديم باسم حساب أبى جاد . قيل إنهم تلقوه من سحرة بابل أثناء منفاهم خمسين سنة فى الأسر البابلى ، واستخدموه فى السحر والتهاويم والتنبؤات ، سلاحا لهم فى منفاهم بالأسر وحربا لأعدائهم فى الصراع الطويل بينهم وبين شعوب العالم القديم . وهم الذين أدخلوه بلاد العرب . حملتْه فلولهم فيما حملت من ميراثها عندما طرأت على يثرب وما حولها من شمالى الحجاز ، فراراً من وطأة الرومان الساحقة قبل المبعث بنحو من خمسة قرون .

وسمَّاه العرب حساب الجُمَّل ، وإن كنا لا نعلم أنهم استخدموه قديما فى معاملاتهم أو فى طقوس كهانهم . وأقدم ما وصل إلينا منه تأويل يهودى لحروف الفواتح رواه « محمد بن إسحاق » فى السيرة النبوية ، فى سياق ما كان الأحبار وكفار يهود يسألون فيه النبى صلى الله عليه وسلم مستهَلاً مقامه بدار الهجرة « يتعنتونه ليلبسوا الحق بالباطل » .

خلاصة الرواية فيما ذُكِرَ له عن ابن عباس وجابر بن عبد الله بن رئاب الأنصارى رضى الله عنهم ، أن « أبا ياسر بن أخطب » مَرَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة البقرة : « آلم ، ذلك الكتابُ لا ريبَ فِيه » فأتى أخاه حُيَّى بنَ أخطب فى رجالٍ من يهود فأخبرهم بما سمع . فمشى حُيَىٌّ فى أولئك النفر من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه فيما سمعوا أنه يتلوه : أجاءك بها جبريل من عند الله ؟ فقال : نعم . قالوا : لقد بعث الله قبلك أنبياء ، ما نعلمه بيَّن لنبِّى منهم ما مُدَّةُ أمَّتِه غيرك . وقال حيى بن أخطب لمن معه : الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة ، أفتدخلون فى دينٍ إنما مُدَّةُ مُلكه إحدى وسبعون سنة ؟ ثم قال للنبى صلى الله عليه وسلم :

يا محمد ، هل معك مع هذا غيرُه ؟ قال : نعم « المٓصٓ » قال : هذه أثقل وأطول ، الألِفُ واحدة واللامُ ثلاثون والميمُ أربعون والصاد تسعون ، فهذه إحدى وستون ومائة سنة ، هل مع هذا غيرُه يا محمد ؟ قال : نعم « آلر » قال : هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان ، فهذه إحدى وثلاثون ومائتان ، هل مع هذا غيرُه يا محمد ؟ قال : نعم « آلمر » قال هذه والله أثقل وأطول ، الالفِ واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان ، فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة . ثم قال : لقد لُبِسَ علينا أمرُك يا محمد حتى ما ندرى أقليلاً أُعْطِيتَ أم كثيرا ؟ ثم قاموا عنه ، فقال أبو ياسرٍ لأخيه حيى بن أخطب ولمن معه من الأحبار : ما يدريكم لعله قد جُمِعَ هذا كله لمحمد : إحدى وسبعون ، وإحدى وستون ومائة ، وإحدى وثلاثون ومائتان ، وإحدى وسبعون ومائتان ، فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة ؟ فقالوا : لقد تشابه علينا أمره »[1] .

من ذلك التأويل اليهودى ، دخل حساب الجُمَّل فى عدد من كتب التفسير ، بصورة أو بأخرى ، من شوائب الإسرائيليات . وقد أبطله غير واحد من أئمة السلف ، قال العماد ابن كثير : « وأما من زعم أنها دالة على معرفة المُدَد وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعى ما ليس له ، وطار فى غير مَطارِه . وقد ورد فى ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك أدلُّ على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته . وهو ما رواه محمد بن اسحاق بن يسار صاحب المغازى ، قال : حدثنى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس عن جابر ابن عبد الله بن رئاب ، قال ـ وذكره بطولِه ـ فهذا الحديث مدارُه على محمد ابن السائب الكلبى ، وهو ممن لا يُحتج بما انفرد به »[2] .

ونقل الجلال السيوطى عدَّ الفواتح بحساب أبى جاد ، وعقب عليه بقول شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر :

« وهذا باطل لا يعتمد عليه ، فقد ثبت عن ابن عباس ـ رضى الله

---

(١) السيرة النبوية ، رواية ابن هشام : ١٩٤/٢ ـ ١٩٥ ط أولى ، الحلبى بالقاهرة ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦ م . وأسنده الطبرى فى تفسيره لفاتحة البقرة ، من طريق سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق : حدثنى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رئاب ، الانصارى فذكره بطوله .

(٢) تفسير ابن كثير : ٩/١ وما بعدها ط المنار .

عنهما ـ الزجرُ عنَ عدِّ أبى جاد والإشارةَ إلى أن ذلك من جملة السحر . وليس ذلك ببعيد ، فإنه لا أصل له فى الشريعة »[1] .

وأورد الإمام « الشيخ محمد عبده » مختلف الأقوال فى فواتح السور ، وقال :

« إن أضعف ما قيل فى هذه الحروف وأسخفه ، أن المراد بها الإشارة بأعدادها فى حساب الجُمَّل إلى مدة هذه الأمة أو ما يشابه ذلك ، وروَى ابنُ اسحاق حديثا فى ذلك عن بعض اليهود عن النبى صلى الله عليه وسلم . ولا يزال يوجد فى الناس ، حتى علماء التاريخ واللغات منهم ، من يرى أن فى هذه الحروف رموزا إلى بعض الحقائق الدينية والتاريخية ستظهره الأيام »[2] .

وسبق فى مبحث « عباس أفندى عبد البهاء » أنه كان يمر ببيروت وفيها الشيخ الإمام محمد عبده ، فيحضر بعض دروسه ومجالسه ، ويُظهر الإسلام ويصلى مع المسلمين جماعة فى المسجد كما أن معلمه « أبا الفضائل الجرفادقانى » كان وقتئذ يجوس خلال الديار بالشام ومصر ، وفى « بور سعيد » أتم كتابة المقدمة الثالثة من كتابه (الحجج البهية) فى عاشر ذى الحجة سنة **١٣١٨ هـ**[3] .

وفى المباحث التالية وثائق بهائية ، عن تحديد مدة (الدورة المحمدية) بعدد حروف فواتح السور ، بحساب أبى جاد . وليس فيهم مَن يوصف بأنه « من علماء التاريخ واللغات » والله أعلم .

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ، ١٢/٢ ط أولى ، القاهرة .

(٢) تفسير الذكر الحكيم ، للشيخ محمد عبده ١٢٢/١ ط المنار .

ولاحظ ما فى عبارته « وروى ابن اسحاق حديثا فى ذلك عن بعض اليهود عن النبى صلى الله عليه وسلم » من ايهام .

(٣) بهذا التاريخ ، ختم فى بور سعيد ، المقدمة الثالثة من كتابه (الحجج البهية) ص ٩٨ ط السعادة بالقاهرة ١٣٤٣ هـ ـ ١٩٢٥ م .

تاريخ الإسلام ، والتقويم الهجرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) ﴾

« سورة البقرة »

صدق الله العظيم

فى تحرك البهائية إلى دورها الجديد فى غزو الفكر الإسلامى ، كان عليها أن تحتال علينا بالعدد البهائى تسعة عشر ، وأن تزور بشريات قرآنية بمبعث نبى القرن التاسع عشر مثلما بشرت به أسفار التوراة والإنجيل فيما ألقى يهود القرن الماضى إلى البهاء ، وحددوا منها موعد ظهوره فى القرن التاسع عشر ، بحساب أبى جاد لحروف هذه المبشرات . وزعموا أن بعض يهود يثرب « الذين مالوا عن دينهم وكانوا يرغبون فى مرضاة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد قوَّوا فيه عقيدة أن اليهود المتعصبين لدينهم . قد حرفوا الكتاب وأخفوا البشارات التى جاء بها أنبياء التوراة وأنبياء الإنجيل عن ظهوره »[١] .

وليس هذا مما يُتَصَوَّرُ أن يدخل على المسلمين . فكان همُّ رؤوس البهائية ، أن يُظهروا التصديق بالفرقان وبالنبى عليه الصلاة والسلام ، على أن ينتحلوا مبشرات قرآنية بمبعث نبى القرن التاسع عشر ، بتلفيق حساب عددى لما

---

(١) جولد تسيهر : (العقيدة والشريعة فى الإسلام) ص ١٣ ، الترجمة العربية ، ط دار الكاتب المصرى بالقاهرة .

يسمونه « الدورة المحمدية » يتفق مع ظهور الباب الشيرازى سنة ١٨٤٤ م مبشرا بمبعث نبيهم حسين النورى المازندرانى بهاء الله سنة ١٨٦٩ م . فأعْيَتْهم الحِيَل لما أرادوا من توفيق ملفَّق ، لم يبلغوه بأى حساب للمدة بين مبعث نبى الإسلام عليه الصلاة والسلام ، وتاريخ ظهور الباب ثم البهاء . واتجهوا إلى تاريخ الهجرة إلى المدينة المنورة ، فكان أقرب إليهم - مع جرأة التزوير وعَنتِ الاحتيال والتلفيق - ليبدأوا بالهجرة ظهور النبى صلى الله عليه وسلم ، وبدء الدورة المحمدية مبشرة بالظهور التالى : سنة ١٨٤٤ م للباب ، وسنة ١٨٦٩ م للبهاء .

وهم فى حسابهم الملفق للدورات السابقة ، اعتمدوا « الظهور » بالرسالة أساسا لكل دورة منها . وكذلك حسابهم لظهور النقطة ، الباب سنة ١٨٤٤ م ، لم يُدخلوا فيه اعتقاله فى « قلعة ماه كو » بولاية أذربيجان المتاخمة لحدود روسيا ، نحو سنتين إلى شهر مارس سنة ١٨٤٧ - ربيع الآخر ١٢٦٣ هـ . ثم اعتقاله فى تبريز إلى محاكمته وإعدامه فى يوليو ١٨٥٠ م - شعبان ١٢٦٦ هـ ، وفى معتقله الأول كتب (البيان) الفارسى عدا الآحاد الأخيرة منه ، تركها ليكملها وصيُّه .

كما لم يدخلوا فى حسابهم لبدء دورتهم البْهائية ، غيابه فى فيافى السليمانية سنتين كتب فيهما (الإيقان) ولا بضعا وعشرين سنة فى مقره الأخير بعكا - قبلتهم ومهبط وَحْيِه - وحيفا ودير الكرمل ، إلى موته سنة ١٨٩٢ م .

وإنما الحساب كله بالظهور .

وانفردت « الدورة المحمدية » بحسابهم لها من تاريخ الهجرة لا من بدء المبعث ليلة القدر ، قبل الهجرة بثلاث عشرة سنة !

وأولُ من حسبها منهم ، نقطتُهم الباب الشيرازى ، فأخطأه الحساب ، قال فى مقدمة (البيان) من الواحد الأول :

> [إن الله يبعث فى كل زمان حجة وكتابا للخلق ، وفى سنة ١٢٧٠ من بعثة محمد رسول الله ، أنزل الكتابَ وأرسل الحجة ذات الحروف السبعة] - حروف اسمه « على محمد »(١) .

(١) لم أجده نصا فى مقدمة متن (البيان) العربى ، بكتاب السيد عبد الرازق الحسنى (البابيون والبهائيون) ط صيدا . وقد طبع معه مقدمته باللغة الفارسية ، تجاه الواحد الأول ، وتستهل بهذه الفقرة .

والباب ظهر بدعوته فى الليلة الخامسة من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤/٣/٢٣ م) فتردَّدَ حسابه هنا بين الهجرة ، والمبعث قبلها بثلاث عشرة سنة .

والذى فى (الإيقان) للبهاء المازندرانى عن « سنة ظهور الهوية النوراء » لمبشره الباب ما عزاه إلى (ما ورد فى حديث المفضل أنه سأل الصادق : فكيف يا مولاى ظهوره ؟ فقال : فى سنة الستين يظهر أمره ويعلو ذكره) :

أعيتْه الحيلة مع القرآن بما يؤرخ « لزمن ظهور هويته النوراء » فعزاه إلى الإمام جعفر الصادق ، رضى الله عنه .

حتى جاء داعيتهم « النَّقَّابة أ . ح . آل محمد » فزودهم بمبشرات قرآنية بتاريخ ظهور نبيهم ومهبط وحيه ، بعد انتهاء الدورة المحمدية محسوبة من سنة الهجرة ، فى كتابه (الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحى ومهابط التنزيل) .

كيف ؟ هـكذا :

بعنوان (ما جاء فى كتاب دانيال عن تاريخ ظهور الأعلى بالتاريخ القمرى) نقل الفقرة السادسة بالإصحاح الثانى عشر ، وفيها : « إذا رفع يُمناه ويُسراه نحو السموات وحلف بالحى إلى الأبد أنه إلى زمان وزمانين ونصف فإذا تمَّ تفريق الشعب المقدس تتم كل هذه » .

ونقل **تأويلها** ، مقتبسا من كتاب المفاوضات لحضرة عبد البهاء ، ونصه :

[نقول بالاختصار إن كل يوم من أيام الرب عبارة عن سنة واحدة ، وكل سنة **اثنا عشر** شهرا . فثلاث سنوات ونصف هى اثنان وأربعون شهرا ، وهذه عبارة عن ١٢٦٠ يوما . . . وفى سنة ١٢٦٠ من الهجرة المحمدية ، التاريخ الإسلامى ، ظهر حضرة الباب المبشر بحضرة بهاء الله . انتهى الاقتباس .

التفصيل : ٣,٥ × ١٢ = ٤٢ × ٣٠ = ١٢٦٠

فالمراد بالزمان المذكور فى الآية ، هو السنة الواحدة . إذن فالزمان والزمانان ونصف ، هو **ثلاثة** سنين ونصف وهى تساوى ٤٢ شهرا أو ١٢٦٠ يوما . واليوم يحسب سنة كما مرَّ ، فالزمان والزمانان والنصف

إذن ، ألف ومائتان وستون سنة وهذه السنون هى سنون هجرية قمرية .
فانظر كيف تطابق التاريخان الشمسى والقمرى فى تعيين زمن ظهور حضرة الباب] [*] - ١٢٦

حساب عبد البهاء هنا بتاريخ الهجرة ، وهو - على إلغازه - من كتاب دانيال وليس من القرآن الكريم ، وقد كَرّره نقَّابتهم فى غير موضع ، وقال : (فهى تبين وقت المنتهى وابتداء دورة حضرة بهاء الله بالتاريخ القمرى ١٢٦٠ وهو سنة ١٨٤٤ م بالتاريخ الشمسى . وتبتدىء هذه الدورة البهائية ، بظهور الصبح المنير حضرة على محمد الباب ، وهو المعنى بقوله تعالى : « وأن إلى ربك المنتهى » أى أن إتيان ربك الأعلى يكون منتهى أدوار الرسل السابقين ، والمشار إليه بقوله : « وجاء ربك والملك صفا صفا » ٤٧

وليس هذا التأويل ، ومثله كثير ، بالذى يؤرخ للظهور الجديد .

فاتجه نقَّابتُهم إلى عدِّ حيى بن أخطب للفواتح الأربع - المنقول آنفا فى التوطئة - مقتصرا على الإشارة إلى أنه فى تفسير الطبرى « من حديث جابر ابن عبد الله » الأنصارى رضى الله عنه . وأضاف إلى الفواتح الأربع فى العد اليهودى ، ثلاث فواتح من نظائرها فلم يتفق مجموعها (١٢٦٧) مع تاريخ بدء دورتهم البهائية بظهور الباب ، فاحتال على هذا العدد ، بإنقاص سبع سنين قبل الهجرة . من وقت نزول قوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر » - فى آية الحِجْر ٩٤ - وأجرى الحساب على هذا الوجه الشاذ ، لتبدأ الدورة المحمدية من تاريخ الهجرة ، وقدَّمه بعنوان : (تعيين زمن الظهور فى الحروف المقطعة التى فى أوائل السور) وقال : (وإليك حسابها : الم البقرة ٧١ ، الم آل عمران ٧١ ، المص الأعراف ١٦١ ، الر يونس ٢٣١ ، الـر هود ٢٣١ ، الر يوسف ٢٣١ ، المر الرعد ٢٧١ = ١٢٦٧ طرح ٧ = ١٢٦٠ . والسنوات السبع المطروحة هى الفرق بين نزول قوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر » وبين السنة الأولى من الهجرة . فإذا أسقطنا السبع سنين التى كانت قبل الهجرة كان الباقى ألفا ومائتين وستين وهى المدة التى من الهجرة إلى ظهور حضرة الأعلى ، المهدى المنتظر)[1] .

(*) الأرقام المذيلة بها النقول هنا وفيما يلى ، لصفحاتها فى كتاب (الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحى ومهابط التنزيل) .

(١) الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحى ومهابط التنزيل : مبحث (تعيين زمن الظهور فى الحروف المقطعة التى فى أوائل السورة) ١٣٥ - ١٣٦

وأجرى هذا الحساب بمزيد تفصيلٍ فى كتابه (التبيان والبرهان)[1] متكلفا أشد العنت لتلفيق العدد ١٢٦٠ ، بعَدِّ سبع فواتح فقط ، وإسقاط سبع سنين قبل الهجرة ، لتبدأ الدورة المحمدية بالهجرة لا بالمبعث ، ولا بنزول أمره تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام أن يصدع بما يؤمر !

وأما تعيين زمن ظهور حضرة بهاء الله فى القرآن الكريم ، فالتقط النقَّابة فاتحة سورة النمل « طس » وأجرى حسابها مجملا فى كتابه (التبيان والبرهان) ثم فى (الرائد والدليل) هكذا :

(ففى حساب الجُمَّل نجد أن طس = ٦٩ ، فالسين ستون وتشير إلى زمن ظهور حضرة الأعلى السيد على محمد الباب وإلى نهاية الدورة المحمدية وهى سنة ١٢٦٠ هجرية كما تقدم مكرراً . وهذه السنة هى بدء التاريخ البهائى . . والطاء تسعة وهى مدة البابية حيث تبتدىء من سنة ١٢٦٠ هـ وتنتهى فى سنة ١٢٦٩ هـ . ومجموع حرفى « طس » هو ٦٩ ، يشير إلى سنة ١٢٦٩ هجرية التى هى سنة ظهور حضرة بهاء الله وبدء دعوته . . .) .

(فظهور الباب فى سنة الستين وظهور بهاء الله فى سنة تسع وستين هو دليل واضح على صدق القرآن وأنه من عند الله لا مرية فيه ، لانطباق الخبر على الواقع تمام الانطباق . كذلك هما ، الباب والبهاء ، صادقان فى دعواهما لإنهما هما المقصودان بالتبشير بهذه الآية . .)[2] .

* * *

بمثلِ هذا العنَت الشديد والاحتيال الفاضح ، أصروا على أن الدورة المحمدية تُحسب من أول الهجرة بعدِّ زمان وزمانين ونصف فى سفر دانيال ، وعد الحروف لسبع فواتح مطروحا من مجموعها سبع سنين قبل الهجرة ، وعدٍّ فاتحة النمل « طس » مفرقة مقلوبة ثم مجموعة . . . ليكون ظهور بابِهم سنة ١٢٦٠ هجرية ، وبهائهم سنة ١٢٦٩ هـ (هو دليل واضح على صدق القرآن وأنه من عند

(١) التبيان والبرهان ٤٧/١ مطبعة البيان ببيروت ١٩٦٢

(٢) الرائد والدليل : مبحث (تعيين القرآن زمن ظهور المظهرين الكريمين) والنقل منه : ص ١٤٠ ـ ١٤١ ومعه (التبيان والبرهان) ٥١/١ ط بيروت ١٩٦٢ .

الله لا مرية فيه ، ودليل واضح كذلك على صدق الباب والبهاء لأنهما المقصودان بالتبشير بهذه الآية) ! !

وبلغ بهم جهد الإعنات وشطط الاحتيال ، أن لم يحاولوا تبيان برهانٍ أو دليل على أن الدورة المحمدية تبدأ من الهجرة ، لا من أول المبعث . بل فاتهم كذلك تبيانُ وجه الإسقاط لسبع سنين قبل الهجرة ، أرخوا بها نزول قوله تعالى للنبى عليه الصلاة والسلام : « فاصدع بما تؤمر » ؟ !

اللهم إلا ما جاءوا به من مبشرات بمحمد صلى الله عليه وسلم : جاء فى الرائد :

(وإليك من التوراة بشارة واحدة ومن الانجيل بشارة واحدة فى الإنجيل ! . . . فمن التوراة ما جاء فى (سفر التثنية الإصحاح ١٨ ، آية ١٥ ـ ١٩) قال تعالى ، خطاباً لموسى عليه السلام : « يقيم لك الربُّ إلـهُك نبيًّا من وسطك من إخوتك ، مثلى له تَسْمَعُون حسبَ كل ما طلبتَ من الرب إلهك فى حوريب يوم الاجتماع . . . ») .

نص تأويلها فى الرائد والدليل :

(. . . فمِنْ وسطك ، ههنا معناه : يُبعث هذا النبى من وسط اليهود ، وكذلك كان محمد صلى الله عليه وسلم ، إذ كانت مكة وإن كانت هى خِلواً منهم إلا أن اليمن ملأى من اليهود ، كما أن المدينة كانت كذلك وتيماء ووادى القرى إلى غير ذلك مما فى جزيرة العرب من منازل اليهود إذ ذاك . فمحمد صلى الله عليه وسلم ، إذنْ قام وبُعِثَ من وسَطِهم) .

كأن الناس ليست لها عقول تدرك خلل هذا الدليل وبهتان رائده : استبعد مكة إذ كانت خلواً من يهود . وجاء باليمن ولم يبعث النبى صلى الله عليه وسلم فيها ، ولا هاجر إليها . ومدَّ دار الهجرة المدينة وكذلك خيبر وتيماء ووادى القرى (إلى غير ذلك مما فى جزيرة العرب من منازل اليهود إذ ذاك) وما كانت لهم منازل عدا اليمن ، فى غير يثرب وما حولها من شمالى الحجاز : خيبر وتيماء ووادى القرى وفدك .

ثم لم يدع هذه « البشارة الواحدة » فى التوراة ، دون إيراد الخلاف عليها ، (قال أهل الإنجيل الجليل : إن هذه البشارة هى مبشرة بالسيد المسيح ، فأنكرها عليهم اليهود وقالوا هذه البشارة هى بشارة باليشع بن نون خادم موسى الذى تولى الخلافة بعد موسى على بنى إسرائيل . وكلا القولين غير منطبق على الواقع . فالبشارة شأن محمد صلى الله عليه وسلم ، لأن اليشع وموسى عليهما السلام من بنى إسرائيل ، وليسوا من إخوتهم !)[1] .

تأييدا للنتيجة التى وصل إليها من مقدمات لا تجوز على عاقل ولا تصح فى منطق : (فمحمد صلى الله عليه وسلم إذنْ ، قام وبُعِثَ من وسط اليهود) !

ذلك ما جاءوا به لحسابهم « الدورة المحمدية » من تاريخ الهجرة ، قام صلى الله عليه وسلم « وبُعِثَ من وسط يهود من إخوتهم » كما فى سفر التثنية يهود دار الهجرة وما حولها من شمالى الحجاز .

* * *

وقدم مستشرقو اليهود ، تفسيرهم لبدء الإسلام بالهجرة : منهم « جولد تسيهر » وهو من معاصرى عبد البهاء ، ومن أنصار البهائية .

تجرد فى المبحث الأول من كتابه (العقيدة والشريعة فى الإسلام) للتهوين من شأن العهد المكى والغض من الوحى المكى ، ليقول « وسوف لا أقُصُّ هنا تاريخ نجاحه وفشله . إنما أذكر أن عام ٦٢٢ م كان مستهل تاريخ الإسلام ، لقد هاجر النبى مدفوعا بسخرية قومه إلى يثرب وهى المدينة الضاربة إلى الشمال والتى يظهر أهلها أكثر استعدادا لقبول ما يتعلق بالنظام الدينى من عواطف وإحساسات وذلك لأنهم فى أصلهم من جنوب الجزيرة العربية ـ وبه يهود اليمن ـ وفضلا عن هذا فإن الأفكار التى كان يبشر بها ، كان حتما أن تظهر أقل غرابة لديهم إن لم تكن مألوفة أكثر لهم ، إذ كان للدين اليهودى ممثلون كثيرون بينهم . وكان من ذلك ، وللعونِ الذى بذله أهل هذه المدينة ـ الأنصار ـ للنبى وأصحابه المهاجرين معه ، أن صارت يثربُ : المدينةَ أى مدينة الرسول ، وظلت تحمل هذا الإسم حتى الآن . . . كما أن الجانب الأكبر (؟) من القرآن ، نراه يحمل طابَع وطنه الجديد . . . إنه فى المدينة فقط ، ظهر الإسلام نظاماً له طابع خاص ، وله فى

---

(١) الرائد والدليل : ص ٢٧ ـ ٢٩ .

الوقت نفسه صورة الهيئة المكافحة . إنه فى المدينة دقَّتْ طبول الحرب التى تردد صداها فى جميع أزمنة التاريخ . . .

من أجل ذلك ، لنا أن نقول إنه فى المدينة ، على الأحْرى وُلِدَ الإسلام . . »[1] .

وقبل أن تنشر الترجمة العربية لكتاب جولد تسيهر ، من دار الكاتب المصرى سنة ١٩٤٦ بإشراف الأستاذ العميد الدكتور طه حسين ، طرأ على الجامعة المصرية المستشرق اليهودى « إسرائيل ولفنسون : أبو ذؤيب » أستاذاً محاضراً للغات السامية ، فأنجز رسالته فى (تاريخ اليهود فى جزيرة العرب) بإشراف الأستاذ العميد ، ونال بها درجة الدكتوراه من كلية الآداب . وبادرت « لجنة التأليف والترجمة والنشر » بالقاهرة إلى طبعها ونشرها سنة ١٩٢٧ م .

أبوابه الخمسة الأولى ، ترسخ الوجودَ اليهودى فى جزيرة العرب ، انطلاقا إلى الهجرة وما تلاها ، فى أبواب أربعة تقدم للأحداث التاريخية فى العهد المدنى تفسيرا يهوديا بالغ النكر والمكر . وقد أطال الوقوف عند « بيعة العقبة الكبرى » التى وجَّهت الأحداث إلى يثرب وختم مبحثها بقوله :

« ومهما يكن من شأن هذه البيعة العظيمة فإنها من الحوادث ذات النتائج الخطيرة فى التاريخ الإسلامى . وإنى أعتقد أنه كان من الحق على المسلمين أن يبتدئوا تاريخهم من تلك السنة ، لأن قيمتها لم تكن أقل شأنا من قيمة هجرة الرسول إلى يثرب . ومع ذلك ، فلم يفتهم شىء كثير ، فإن الهجرة حصلت فى السنة التالية لها عن قرب » ١٠٩[*] .

وفى تفسيره لاتجاه الإسلام إلى دار الهجرة ، حيث بدأ تاريخه فيما قال :

« وإننا نعتقد أنه لو ظهر هناك يهودى ذو عاطفة ربَّانيَّةٍ قوية ودعا العرب إلى الدخول فى دين جديد يشبه اليهودية فى جوهره ويبقى عربيا فى تقاليده وروحه ، لكانت دعوته قد وجدت آذانا صاغية من العرب » ٢٢ - ٩٠ .

---

(١) العقيدة والشريعة فى الإسلام : المبحث الأول ، ٩ - ١٢ ط - دار الكاتب المصرى .

(*) الأرقام لصفحات (تاريخ اليهود فى جزيرة العرب) ط - القاهرة ١٩٢٧ م .

« يحتمل أن النبى ـ ﷺ ـ قد اتصل باليهود منذ حداثته لا سيما بعد أن اشتغل بالتجارة عند السيدة خديجة ، إذ كانت الأعمال التجارية فى مكة مرتبطة ارتباطا شديدا بيهود يثرب وخيبر » ـ ٩٤ .

« وقد قسم العالم « نولدكه Noeldke » القرآن الكريم إلى أربعة أقسام : يشتمل القسم الأول منه على الآيات التى أنزلت قبل الهجرة إلى يثرب . ويتضح أن الآيات فى هذا الدور كانت موافقة لمبادىء التوراة الجوهرية وكانت ترمى إلى التأثير فى النفوس العربية التى كانت تنظر باحترام عظيم إلى تعاليم التوارة ومبادئها (؟!) ويشير التنزيل إلى أن هناك وفاقا تاما بين القرآن والتوارة . . . من هذا يستنتج المستشرقون أن الأفكار فى مكة كانت على علم بدين اليهود وتعاليمه ، وأن النبى الجديد قد ظهر بمظهر الأنبياء الإسرائيليين كى يثبت صحة رسالته . . . كان التأثير بتعاليم اليهودية شديدا جدا إلى حد أن قبلة الرسول فى صلاته كانت إلى جهة أورشليم . . » ٩٥ ـ ٩٦ .

« وبقى النبى يعانى الشدائد والصعاب فى سبيل نشر دعوته ، وأعداؤه يزدادون فى الإساءة إليه . حتى التقى بأفراد من عرب يثرب فوجدت دعوته لديهم آذانا مصغية وقلوبا واعية » ـ وذكر خبر بيعة العقبة الأولى إلى أن قال :

« ويتضح من هذا أنه كان هناك بون شاسع بين عقلية القبائل القاطنة بالطائف وغيرها من سائر القبائل التى عرض عليها الرسول دعوته ، وبين عقلية هذا النفر من رجال يثرب ، إذا كانت الأولى عقليتها جامدة جافة ليس فيها أى استعداد للتصور الروحى ، وكانت الثانية عقليتها مرنة قابلة للتطور مستعدة للترقى . . . ووجدت دعوة الرسول فى هذه النفوس أرضا خصبة صالحة لنمو الدين الجديد فيها وازدهاره . ولا شك أن هذا أثر من آثار التعاليم اليهودية ونتيجة من نتائج الاختلاط الشديد بيهود يثرب . . . ومن هنا يمكن أن يقال إن اليهود كانوا من أهم الأسباب التى ساعدت على ظهور الإسلام ، وإن يكن ذلك بطريقة غير مباشرة » ١٠١ .

وأطال الكلام عن يهودية يثرب زمن الهجرة ، وذكر ما كان لآطام اليهود من

أهمية عظيمة « وكانت ـ كما نظن ـ تشتمل على المعابد وبيوت المدراس » وكانت فاخرة الأثاث كثيرة الأدوات مملوءة بالأسفار يجتمع فيها الزعماء للبحث والمشاورة . .

« وإذا كانت الآطام فى نظامها قد وجدت فى شمال الحجاز أكثر مما وُجِدَت فى أى بقعة أخرى من بلاد العرب ، فإننا نرجح أنها كانت متأثرة بالنظم الاجتماعية اليهودية التى كان يجرى عليها **فى وطنهم الأصلى فلسطين** . . .

« كانت الوظائف المختلفة من دينية وسياسية تنتقل بالوراثة من السلف إلى الخلف فى الأسرة الواحدة . . . وكانت البطون الكبيرة أصحاب الحكم فى يثرب ، وكان كل بطن يجتهد فى أن ينفرد بالنفوذ » ١١٧ .

« وإنى لأعتقد أن لإصرارِ النبى على دخول اليهود فى الإسلام سببا آخر فوق الأسباب التى ذكرتها ، وهو أن دخول أهل الكتاب فى الإسلام يزيد فى هيبته ويكبر شأنه فى نظر قريش ، ذات المجد التليد . وتدخل الجماعات الكثيرة فى الإسلام بدونِ مقاومة » ـ ١٢٨ .

. . . .

مهما يكن من تهافت هذه المقولات وتساقطها ، وجرأتها على الواقع التاريخى[١] فإن البهائية أَصَرَّتْ على حساب الدورة المحمدية ، بدءًا من الهجرة ، وكذلك حساب الكمبيوتر العلمانى لعدد حروف الفواتح ، يؤرخ بها نهاية الأمة المحمدية ، محسوبة بتاريخ الهجرة .

* * *

﴿ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾

يُسقطون تاريخ الإسلام من فجر ليلة القدر ، ويهونون من العهد المكى وفيه نزل من القرآن الكريم ست وثمانون سورة ـ وبالمدينة نزلت ثمان وعشرون سورة ـ وفيه كانت المواجهة التاريخية بين الإسلام والوثنية ، استنفدت فيها قريش كل أسلحة الفتنة والاضطهاد والتعذيب والمساومة والمقاطعة والحصار ، والمسلمون

---

(١) نقض مقولات إسرائيل ولفنسون ، وجولد تسيهر ، فى كتابى (الإسرائيليات فى الغزو الفكرى) ط ـ معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ١٩٧٥ م : المبحثان الثانى والثالث .

يزدادون على الأذى والفتنة ثباتا واستبسالا ، دون أن يؤذَن لهم فى قتال ، تمحيصا لإيمانهم واستصفاء للكتيبة الأولى من جند الإسلام المهاجرين ، لم يهاجروا إلى بلد يهودى بل إلى دار إسلام فُتِحَتْ بالقرآن الكريم فيما بين بيعتى العقبة - قبل هجرتهم إليها - ونزلوا على إخوانهم الأنصار رضى الله عنهم جميعا ، وأخذت الهجرة موضعها الجليل فى الإسلام وتاريخه ، منطلق حركة التحول الكبرى فى عصر المبعث . ودار الهجرة هى دار الأنصار ومنزل المهاجرين ومركز التعبئة والجهاد والقتال حتى « جاء نصر الله والفتح » .

دون أن تعزل « أم القرى » عن الأحداث أو تغض من شرفها وحرمتها وجلالها ، وفيها البيت العتيق ، أول بيت وُضِعَ للناس وفيها مهد المصطفى ومنزل الوحى .

فى الوحى المدنى ، من أوله فى سورة البقرة ، نزلت أحكام الحج إلى البيت العتيق وشعائره ومناسكه ، فريضة على المسلمين من استطاع إليه سبيلا ، والمسلمون وقتئذ فى دار هجرتهم ، وأبواب مكة من دونهم موصَدة .

وفى منتصف شعبان من السنة الثانية للهجرة . قبل شهر من يوم بدر ، استجاب الله تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام فولاه القِبلة التى يرضاها لأمته ، وكانوا يتجهون قبلها إلى بيت المقدس :

قال عز وجل :

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴿١٤٤﴾ ﴾

« سورة البقرة »

(صدق الله العظيم)

فاستقبل المسلمون البيت الحرام فى صلاتهم وهم فى دار الهجرة ، والمشركون من قريش يصدونهم عن مكة إلى أن فُتحت فى السنة الثامنة للهجرة ، وجاء نصر الله والفتح ودخل الناس فى دين الله أفواجا .

بعد فتح مكة ، رجع النبى ﷺ فى رَحْلِ الأنصار إلى دار هجرته وفيها المسجد النبوى ثانى الحرمين ، ومدرسة النبوة . ومثوى النبى ﷺ وصاحبيه

أبى بكر الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما ، وفيها مسجد قباء أول مسجد بُنِى فى الإسلام مقدمَ النبى ﷺ إلى دار هجرته ، والمشاهد والآثار الباقيات.وبعد عصرِ المبعث بقيت المدينة على عهدها الأول ، قاعدةَ الخلافة الراشدة ومركز التعبئة والجهاد ، ومنطلق كتائب الفتوح التى رفعت لواء الإسلام على دولته الكبرى من السند وما وراء النهر ، إلى المغرب الأقصى والأندلس ، قبل أن ينتهى القرن الهجرى الأول .

فى عهد « عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه » ظهرت الحاجة إلى تقويم إسلامى جامع لأقطار الدولة الكبرى . فجمَع أميرُ المؤمنين الصحابة وتذاكروا فى الأمر فتردد الاختيار بين التقويم بالمبعث ، أو بالهجرة . ثم وقع الاختيار على الهجرة ، تقديرا لجلال موضعها وتزوُّدا بعطاءٍ متجدد من دروسها وعبرتها . وباتفاق عمر وعثمان وعلى ، رضى الله عنهم ، رُئى بدء التقويم بأول المحرم منصرف الناس من الحج ومستهل السنة القمرية - والهجرة كانت فى شهر ربيع الأول ، لا فى المحرم - وابتدأ العمل بالتقويم الهجرى ، من السنة السابعة عشرة وقيل : فى السادسة عشرة[1] .

ومكة زادها الله شرفا ، فيها بيته العتيق ، قبلة المسلمين فى صلاتهم حيثما كانوا ، ومثابة حَجِّهم ومهوَى أفئدتهم .

* * *

فى فاتح المحرم من كل سنة قمرية ، نحتفل بعيد الهجرة ، مستهل تقويمنا الإسلامى من عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم . ونصوم شهر رمضان المعظم ، من كل سنة قمرية ، احتفالا بنزول أول الوحى فى ليلة القدر ، مستهل تاريخ الإسلام :

قال تعالى :

﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾

(صدق الله العظيم) « سورة البقرة »

* * *

خـاتم النبيين
وموعود كل الأزمنة

قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾

(صدق الله العظيم) « سورة الأحزاب »

ويقولون :

[وكما سمعتَ كيف أنهم يقولون إن جميع الظهورات قد انتهت وأبواب الرحمة الإلهية قد انسدت . . . هذا هو مبلغ إدراك هؤلاء الهمج الرعاع الذين اعتقدوا بجواز انقطاع الفيض الكلى والرحمة المنبسطة ، الأمر الذى لا يجوز لأى عقل أو إدراك أن يسلم بانقطاعه] .

(الإيقان ، لبهاء الله : ١٠٨)

[إن الاعتقاد بأبدية الشرائع والأديان ، إحدى المصائب الكبيرة التى ابتُليت بها الأمم الماضية بأجمعها ، بل هى أكبرها وأدهاها وأصعبها زوالاً وأقضاها] .

(الحجج البهية : ١٦١)

[هذا ، مع أنه لا وجود لمـا يدل على انقطاع الرسالة فى القرآن ، قطعا] . (الرائد والدليل : ٩)

[ونفهم من القرآن أن جبريل يمكن أن ينزل إلى الأرض فى أية صورة ، ويحمل الوحى إلى أى نبى فى أى عصر بأية لغة] .

(محاولة فهم عصرى للقرآن : ١٣٠)

[ولقد تحددت فترة دعوة محمد عليه الصلاة والسلام بدقة فى السورة رقم ١٥ « ولقد آتيناك سبعا من المثانى » بحساب الكمبيوتر لعدد حروف فواتح السور] .

الكمبيوتر يتكلم

* * *

ظهر العَدُّ الإلكترونى للعدد ١٩ فى القرآن الكريم ، ولا إشارة فيه من قريب أو بعيد إلى كشفه لمدة الأمة المحمدية ، بدءًا ونهاية . انتظارا بهذا الكشف إلى أن يحين أوانُ إظهاره بعد أن يؤخذ المسلمون بالعدد تسعة عشر ، المقول بأنه عدد حروف بسملة الفاتحة ، وعدد كل كلمة من كلماتها مكررا ، فى القرآن كله ، وعدد الكلمات الأولى من الوحى ، وترتيب سورتها فى المصحف من خلف ، ومدار نظم القرآن كله ، والدليل الجازم على صدقه وإعجازه ! !

. . . .

والبهائية قد حددت مدة « الدورة المحمدية » بدءاً من الهجرة وانتهاءً بظهور الباب مبشرا بالبهاء فى القرن التاسع عشر . واحتالت على الناس بمبشرات قرآنية عينت مدة هذه الدورة ، بحسابٍ مزور لفواتح من السور ، بعدٍّ أبى جاد . لم يسلم لها مع إسقاط العهد المكى كله من تاريخ الإسلام ، على ما مضى بيانه فى « تاريخ الإسلام والتقويم الهجرى » .

وكان على البهائية أن تحسب حسابا لما لا ريب فيه من ختام النبوة بمحمد ﷺ ، فلا نبى بعده .

فما احتيالهم على ظهور الباب والبهاء ، بعد ختم النبوة ؟

كيف يظهر نبيهم فى القرن التاسع عشر ، بعد أن ختمت رسالات الدين بالإسلام ؟

غير مستبعد أن يقولوا أى شىء ، بعد أن اجترءوا على التاريخ فأسقطوا العهد المكى كله من تاريخ الإسلام ، وبلغ بهم فُحْشُ التزوير أن جعلوا فاتحة النمل « طس » قد عين بها القرآن سنة ظهور الباب بحرف السين المساوى

سنتين ، وظهور البهاء بعده بحرف الطاء المساوى تسعة . قالوا : « فظهورهما فى سنتى ١٢٦٠ ، ١٢٦٩ هـ دليل قاطع على صدق القرآن وأنه من عند الله لا ريب فى ذلك » .

فلا حرج على أمثالهم أن يقولوا إن رسالات الدين لم تنقطع بعد نزول القرآن .

كيف ؟ هكذا :

تجردوا لنقض أبدية الوحى ، بهذيانٍ مخبول . يشهد تعاقبهم عليه أنهم على يقين من خَوَر دعواهم ، يقولون ما لا يعتقدون فهيهات أن يصدقهم الناس وتجوز عليهم قالة البهائية بتجدد الوحى ، وأن رسالة الإسلام لم تأتِ لتؤبده وتحرم البشرية إلى الأبد ، من وحى جديد !

قال حسين المازندرانى ، البهاء :

[فليكن من المعلوم المحقق لجنابك ، أن ما تمسك به اليهود والنصارى وكانوا يعترضون به على الجمال الأحمدى ، هو بعينه ما يتشبث به أصحاب (الفرقان) فى هذا الزمان ، ويعترضون به على (نقطة البيان) روحُ من فى ملكوت الأمر فِدَاه . فانظر إلى هؤلاء الغافلين الذين يقولون اليوم ما قاله اليهود ، وهم لا يشعرون . . . فكما سمعتَ ، يقولون إن جميع الظهورات قد انتهت وأبواب الرحمة الإلهية قد انسدت فلا تطلع بعد ذلك شمس من مشارق القدس المعنوية ولا تظهر أمواج من بحرِ القِدَم الصمدانى ، ولا يأتى هيكل مشهود من خيام الغيب الربانى . هذا هو مبلغ إدراك هؤلاء الهمج الرعاج الذين اعتقدوا بجواز انقطاع الفيض الكلي والرحمة المنبسطة . الأمر الذى لا يجوز لأى عقل أو إدراك أن يسلم بانقطاعه] ١٠٧ ـ ١٠٨(*) .

[وأكثر الملل مبتلون بهذا المرض الروحى كما ترى كيف أن أهل الفرقان قد احتجبوا بذكر خاتم النبيين ، على مثال الأمم السابقة مع أنهم مُقِرُّونَ بقوله :

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾

(*) الأرقام المذيلة بها النقول من أقوال البهاء ، لصفحاتها فى كتابه (الإيقان) ط ـ ثالثة ، دار النشر البهائية بالبرازيل .

ولمَّا يبينُ الراسخُ فى العلوم وأمِّها وذاتها وجوهرِها بيانا فيه مخالفة قليلة لأهوائهم ، فإنك تسمع ماذا يقولون وماذا يفعلون . وما هذا إلا من رؤساء الناس فى الدين ، يعنى من أولئك الذين ما اتخذوا لهم إلها إلا الهوى ولا عرفوا لهم مذهبا غير الذهب . .] ١٧٠ - ١٧١ .

. . . .

قلتُ : استشهد بكلمات من (آية آل عمران : ٧) مبتورة من سياقها محرَّفة عن موضعها . « والراسخون فى العلم » ليس فى الآية معطوفا على لفظ الجلالة وداخلا معه فى حكم المستثنى ، بل كلام مستأنف بعد الاستثناء . وتمام الآية ، خطابا للنبى عليه الصلاة والسلام :

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾

(صدق الله العظيم) « سورة آل عمران »

* * *

وقال حجتُهم « أبو الفضائل الجرفادقانى » :

(فيما يرجع إلى أبدية الشرائع وعدم جواز تغيير الأديان ، فإنه ما من أهل دين من الأديان الموجودة ، بل كل مذهب من المذاهب ، إلا ويعتقد أن جميع ما عندهم من الشرائع والأحكام أبدية لا يجوز تغيير شىء منها ولا تبديل حكم من أحكامها . . . فلا نعجب إذا رأينا اليهود مثلا حافظوا على عقائدهم ، وكلًّا من النصارى والإسلام والزردشتية والبوذية والبرهمية والصائبة على معتقداتهم فى أصول أديانهم . . .

(فثبت أن الاعتقاد بأبدية الشرائع والأديان إحدى المصائب الكبيرة التى

ابتُلِيَتْ بها الأمم الماضية ، بل هى أكبرها وأدهاها وأصعبها مزالا وأقضاها . . .

(فإذا عرفتم أيها الأبرار مقدار عظمة المصائب التى حلت بالأمم والملل بسبب الشبهات المذكورة ، وتمسكها بأبدية الشرائع والأديان ، يمكنكم أن تعرفوا مقدار عظمة رحمة الله على عباده بتنزيل كتاب (الإيقان) فإنه - جلَّت عظمته وأحاطت قدرته - بيَّن فى هذا اللوح المنير جميع الشبهات التى تمسكت بها الأمم فى رَدِّ الأنبياء والمرسلين . . . فأوضح معنى أبدية الشرائع والديانات وبيَّن المعانى المقصودة من العلائم والأمارات . . .)[1] .

. . . .

وقدم نَقَّابتهم « أ . ح . آل محمد » لكتابه (الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحى ومهابط التنزيل) ، بمقدمة عنوانها : الأمم كلها ترى أن دينها أبدى وشريعتها لا تنسخ . وقال فيما قال :

(وكل أمة تجزم بعدم بعثِ رسولٍ بعد رسولها . . وتتمسك بآية متشابهاتٍ من كتابها قد فهمتْها فهما خاطئا ، وتستدل بها على ذلك . وتعتقد أن ما وُعدت بإتيانه - كالمسيح والمهدى - هو تابع لرسولها ومؤيد لشريعتها الحاضرة ، فإذا أتى ذلك الموعود فلا يَحكُم إلا بتلك الشريعة . وهذا ما هو الشائع فى هذه الأمة المحمدية . . . هذا مع أنه لا وجود لما يدل على انقطاع الرسالة فى القرآن قطعا . .)[2] .

* * *

ولا يخرج ما قالوا وأعادوا فى نقض أبدية الشرائع والأديان ، عن أمثال هذه المقولات المكررة والخطابيات الفجة التى لا يُتَصَورُ أن تجوز على أى مسلم . فماذا عساهم أن يقولوا فى نص الآية المحكمة :

---

(١) بلفظ الجرفادقانى فى مبحث : ما يرجع إلى أبدية الشرائع وعدم جواز تغييرها ، فى (الحجج البهية) ١٥٩ - ١٧٠ ط - القاهرة ١٩٤٥ م .

(٢) الرائد والدليل : المقدمة ٩ - ١٠ .

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾

(صدق الله العظيم) « سورة الأحزاب »

ذلك هيِّن على أمثالهم ، مع مقولتهم الفاحشة : إن الأئمة من علماء الإسلام والتفسير ، لبثوا أكثر من ألف ومائتى سنة يتلون هذا الفرقان ولا يفقهون حرفا واحدا منه ، وما يعلمُ تأويله إلا الله والراسخون فى العلم فقهاء كتابَيْهم : البيان والإيقان !

قالها نبيُّهم الفارسى المازندرانى ، وتواردوا عليها يرددونها ويكررونها ، عسى أن يُعلِّم التكرار الحِمارَ .

قال البهاء حسين المازندرانى فى إيقانه :

[أجل ، إن هؤلاء العباد لما لم يأخذوا تفاسير الكلمات القدسية من العيون الصافية المنيرة ، عيون العلوم الإلهية ، فهم لهذا سائرون فى وادى الظنون والغفلة وقد أنهكهم الظمأ وأدركهم الإعياء ، معرضون عن البحر العذب الفرات وطائفون حول المِلْح الأُجَاج . . كما شوهد فى هذا الظهور البديع المنيع من مئات الآلاف من الآيات الإلهية التى نزلت من سماء القدرة الرحمانية ، ومع ذلك قد أعرض عنها كل الخلق وتمسكوا بأقوال العباد الذين ما أدركوا حرفا منها/٨٠ - ٨١ .

[ولهذا فإن نقطة البيان ، روحُ ما سواه فداه ، شبَّهَ شموس الأحَدِيَّة بالشمس ، ولو أنها تطلع من الأول الذى لا أول له إلى الآخر الذى لا آخر له . والآن لو يقال بأن هذه الشمس هى الشمس الأولية فهو صحيح . وكذلك يصدق من هذا البيان ذكرُ صيغة الختمية على طلعة البدء ، وذكرُ صيغة البدئية على طلعة الختم ، لأن ما يقوم به طلعة الختم هو هو بعينه ما قام به جمال البدء . . . وخلاصة القول أنه كما تُصدق الآخرية على المربِّى للغيب والشهود - سبحانه - فى الأول الذى لا أول له ، كذلك تصدق أيضا على مظاهره بنفس الكيفية . . . وفى الحِينِ الذى يكونون فيه جالسين على سرير البدئية يكونون فى نفس الحين مستقرين على عرش الخَتمية . . .

[وكذلك فإن من السبحات المجَلَّلة أيضا ، ذكرَ خاتم النبيين وأمثال تلك الإطلاقات التى يُعَدُّ كشفُها ـ بالبهائية ـ من أعظم الأمور لدى هؤلاء الهمج الرعاع الذين ظل جميعهم محتجبين بهذه الحجبات المحدودة والسبحات المجللة العظيمة/١٢٩ ـ ١٣٣ .

[قلْ هو الختم الذى ليس له ختم فى الإبداع ولا بدء له فى الاختراع . إذاً يا ملأ الأرض فى ظهورات البدء تجلياتِ الختم تشهدون . . /١٣٤ .

[الخلاصة ، قد انقضى ألف سنة ومايتان وثمانون من السنين من ظهور نقطة (الفرقان) وجميع هؤلاء الهمج الرعاع يتلون الفرقان كل صباح ، وما فازوا للآن بحرفٍ من المقصود منه . وهم يقرأون ويكررون بعض الآيات الصريحة فى الدلالة على المطالب القدسية وعلى مظاهر العز الصمدانية ، ومع ذلك لم يدركوا شيئا منها/١٣٧ .

[وإذا ما سُمِع من المظاهر الجامعة ـ رُسُلِ الله ـ « إنى أنا الله » فذلك حق ولا ريب فيه . . . وإذا ما نادى واحد منهم بنداء : « أنا خاتم النبيين » فهو أيضا حق ولا سبيل إلى الريب فيه ولا طريق إلى الشبهة . . . وكلهم مظهر البدئية والختمية والأولية والآخرية والظاهرية والباطنية ، لروح الأرواح الحقيقى وساذج السوذاج الأزلى/١٤٢ ـ ١٤٣ .

[. . . فمثلا فى عهد موسى كانت التوارة ، وفى زمن عيسى كان الإنجيل ، وفى عهد محمد رسول الله كان الفرقان ، وفى هذا العصر كان الباب ، وفى عهد من يبعثه الله ، كتابُه الذى هو مرجع كل الكتب والمهيمن على جميعها . . /١٥٩ .

* * *

وارتاب البهاء المازندرانى فى أن تجوز على الناس حجته الداحضة وخطابياته الإنشائية المبتذلة ، فكلَّف معلمه « أبا الفضائل الجرفادقانى » بتأليف (الحجج البهية) يحل بها الرموز ويظهر الأسرار والكنوز . فما زاد ، فى ختم النبوة على أن دار فى حلقة مفرغة من التهويل بما حاق بالأمم من المصائب

والنوائب بسبب التمسك بختم النبوة برسولها ، ومن التهجم على علماء الإسلام الهمج الرعاع الذين ما فهموا حرفا واحدا مما يتلون كل صباح من آيات الفرقان الشاهدة على تجدد الوحى بمظهر بهاء الله . قال :

(ولكن الله تعالى بإحاطة جوده وسعة رحمته وكمال إحسانه وسبوغ نعمته فى هذا القرن ـ التاسع عشر ـ الذى فاق بأنواره جميع القرون والأزمان ، أنزل كتاب الإيقان وأكمل بتنزيله فضله وإحسانه على نوع الإنسان . فبيَّن فى هذا الكتاب الكريم والسفر العظيم والرق المنشور والدر المنثور ، وأول نفحة سماوية نفحت وهبَّتْ من مهب عناية الرب الغفور ، جميعَ الحقائق النازلة على الأنبياء والمرسلين ، وفكَّ به ختوم الأصفياء والنبيين وحلَّ به العقد العويصة المعضلة الغامضة التى عقَّدتْها أنامل السابقين الأولين . . .) ١٧٠ ـ ١٧١(*) .

ولحق بصفيِّه ومعبوده البهاء ، لم يأت بغير قبض الريح .

. . . .

ثم جاء نَقَّابتُهم « أ . ح . آل محمد » فتجرد فى الجزء الأول من كتابه (التبيان والبرهان) لتأييد قالتهم فى نفى انقطاع الوحى ورفض أبدية الدين ، عزف عنها الناس جميعا بنص تصريح البهاء فى إيقانه ، ولم يؤخذوا بإنشائيات من زخرف القول فى (الإيقان والحجج البهية) فعدل عنها إلى أسلوب حوارٍ بينه وبين مَن سماه خالدا وسمَّى نفسه زيدا . واستشهد فيه على تجدد الوحى وعدم انقطاعه ، بكلمات قرآنية حرَّفها عن مواضعها . وانتقل إلى معنى (خاتم النبيين) فبدأه بسؤال خالد : بعد اقتناعه بكلامه عن استمرار إرسال الله تعالى رسلَه إلى عباده : هذا تصريح واضح ، ولكنْ يا زيد ، ألا تجد أن قوله تعالى : « ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين » يعارضه ؟ قال زيد : ما وجه المعارضه ؟ فقال خالد : فإذا كان محمد رسول الله وهو خاتمَ النبيين فكيف يأتى رسول من بعده ؟

فردَّ عليه بأن قراءة « خاتم » بفتح التاء ، وهى قراءة عاصم ، إذن مَعناه ما يُتختَّمُ به ويُتَزَيَّن . فهو بهذا المعنى : الحِلْية والزينة .

(*) الأرقام لصفحات (الإيقان) فى الطبعة الثالثة ، لدار النشر البهائية ، بالبرازيل .

ومحمد ، ﷺ ، هو بين الأنبياء حليتهم وزينتهم التى يتزينون بها . . . وأنتَ خبير أن قراءة الأمصار أكثرها بفتح التاء على قراءة عاصم[1] .

(أما قوله عليه الصلاة والسلام لعلىّ كرم اللهوجهه : « أمَا ترضَى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه لا نبى بعدى »[2] أراد بذلك : من بعده مباشرةً . . . فَعَلى هذا ليس فى الآية ـ الأحزاب ٤٠ ـ ما يدل على انقطاع الرسالة) ١/٥٩ ـ ٦١ .

أخذ بقراءة عاصم وحده ، وزعم أن قراءة الأمصار أكثرها على هذه القراءة ، بفتح التاء . وقال عن قراءة الأئمة السبعة ، سوى عاصم ، بكسر التاء :

(ولو فرضنا أن الآية تقرأ بكسر التاء ، فإن الرسالة مستمرة وإن خُتِمتْ النبوة) . سأله خالد : أليس كل رسول نبيا فإذا انقطعت النبوة ؟ فخاض فى الرسالة والنبوة بما زين له زيغه من لفٍّ ودوران ، فلما أعياه الاحتيال على ما نقل من أقوال الشراح والأصوليين فيها ، أرسل القول عوْداً على بدء :

(مالنا وللنبوة إذا علمنا أن الرسالة غير منقطعة ، وادَّعى مُدَّعٍ رسالة من الله جل شأنه ووجدنا بما نعلم من الدلائل التى يستدل بها على صدق مدَّعى الرسالة ، أنها منطبقة عليه ، نصدقه فى كل ما يقول ونتبع أوامره ونجتنب عما نهانا عنه ، فليس لختم النبوة تعلُّقٌ بموضوعنا على كل حال) ١/٦٧[2] .

بل ، ما لَهُ والاحتجاج بأقوال « المحققين من علماء الأمة » الذين تكرر وصف البهائية لهم « بالهمج الرعاع يتلون الفرقان كل صباح ولم يفقهوا منه حرفا واحدا » ؟! وأما تأويله الحديث النبوى ، فيحتاج الناس إلى التخلى عن عقولهم ، ليفهموا من قول النبى ﷺ للإمام علىٍّ كرم الله وجهه : « إلا أنه لا نبى بعدى » أنه ﷺ (أراد بذلك : بعدى مباشرة) !

---

(١) قرأها عاصم وحده بفتح التاء . وقرأه غيره من القراء السبعة الأئمة بكسر التاء (التيسير ، لأبى عمرو الدانى) سورة الأحزاب ، الآية ٤٠ .

(٢) انظر تخريجه فى (مجمع الزوائد ، للنور الهيثمى) : مناقب الإمام على ، باب منزلته رضى الله عنه : ٩/١٠٩ ط ـ ثانية ، بيروت ١٩٦٧ م .

وهذا الذى جاء به فى (التبيان والبرهان) من قبض الريح ، كرره وأعاده فى (الرائد والدليل) دليلا على (أنه لا وجود لمـا يدل على انقطاع الرسالة فى القرآن قطعا) ورائدا لمعرفة (أن رسالات الله تعالى غير منقطعة)[1] .

* * *

ثم لا تسأل البهائية ـ وهذا مبلغها من خلل المنطق وزور التأويل وفُحش الاحتيال ـ عن نقضها كل ما قالت فى تجدد الوحى ونفى انقطاع الرسل ، بقولها فى نبيها الفارسى المازندرانى إنه « موعود كل الأزمنة » بظهوره المنيع :

(الجوهر الإلهى والنور الربانى والجمالى الأزَلى ، ومبدأ الظاهر الغيبية ومنتهاها ، فى هذا الكور) ص ١٩٨ .

(جنابُ ملاًّ حسين الذى أصبح محلاًّ لإشراق شمس الظهور . لولاه ما استوى الله على عرش رحمانيته وما استقرَّ على كرسى صمدانيته) كما قال المازندرانى عن نفسه فى (الإيقان ـ ١٧٨) .

(أقدس كتب حضرة بهاء الله ـ باستثناء الأقدس ـ الذى قدم للجنس البشرى الرحيق المختوم الذى (ختامه مسك) وفضَّ أختام السِفْر . . وأزاح الستار عن معانى الكلمات التى قُدِّر لها أن تَخفى وتُختَم « **إلى وقت النهاية** . . ») كما قال شوقى افندى ربانى فى التعريف بالإيقان[2] .

ذلك مع قول نبيهم فى (الأقدس) :

[مَنْ يدعى أمراً قبل إتمام ألف سنـة كاملة ، إنـه كذَّاب مفتر . . . /ف ٨٨ .

[يا أهل الأرض ، إذا غربت الشمس جمالى وسُتِرَتْ سماء هيكلى ، لا تضطربوا ، قوموا على نصرة أمرى وارتفاع كلمتى بين العالمين ، أنا معكم فى كل الأحوال وننصركم بالحق إنا كنا قادرين/ ٩٤ ـ ٩٥

وقوله بعد ذلك :

---

(١) الرائد والدليل : ٨ ـ ١٠ ، ١١ ـ ١٤ .

(٢) ذيلت به الترجمة العربية للإيقان ، طبعة ثالثة ، دار النشر البهائية بالبرازيل : ٢٠٨ .

[لمـا ظهرت جنود العرفان برايات البيان انهزمت قبائل الأديان إلا من أراد أن يشرب كوثر الحيوان فى رضوانٍ كل من نفس السبحان موجودا/١٨٧ .

[ليس لأحدٍ أن يتمسك اليوم إلا بما ظهر فى هذا الظهور ، هذا حكم الله من قبل ومن بعدُ ، وبه زين صحف الأولين . هذا ذكر الله من قبل ومن بعد قد طرَّز به كتاب الوجود إن أنتم من الشاعرين . . . من عرفنى فقد عرف المقصود ومن توجَّه إلىَّ قد توجه إلى المعبود ، كذلك فُصل فى الكتاب وقُضِى الأمر من الله رب العالمين . من يقرأ آية من آياتى لَخَيْرٌ له من كتب الأولين والآخرين . .] ٣٣٣ - ٣٣٨ .

* * *

كسدت بضاعتهم المزيفة ، لم تجد فى المسلمين من يقبل على زور تأويلهم لختام النبوة ، وتحديد مدة « الدورة المحمدية » بدءًا بتاريخ الهجرة ، وانتهاء بظهور الباب مبشرا بالبهاء .

حتى آن الأوان لغزو البهائية للفكر المعاصر بتبشير القرآن بالظهور الجديد فى القرن التاسع عشر ، بعد أن وطَّأت له ، من سنة ١٩٧٠ م ، مقولات للعلمانية العصرية فى تجدد الوحى بما لم يعلم النبى ﷺ تأويله ، وما صرح الفرقان بتأخر بيانه ، وأمثالٍ لهذه المقولات ، لا يُتَصَوَّر الظهور بها فى المسلمين إلا مع سقوط الوعى . كالذى جاء فى أشهر تفسير عصرى :

(والله يقول عن كلامه : « وما يعلم تأويله إلا الله » ويقول عن القرآن : « ثم إن علينا بيانه » أى أنه سوف يشرحه ويبينه فى مستقبل الأمر) ص ٤٩ .

(ونفهم من القرآن أن جبريل يمكن أن ينزل إلى الأرض فى أية صورة ، ويحمل الوحى إلى أى نبى فى أى عصر بأية لغة) ١٣٠ .

(وحينما يطالعنا القرآن بتلك الحروف المطلسمة فى بدايات السور أمثال « طسم ، كهيعص ، حم ، طس » فإنه يطالعنا بأسرارٍ بالفعل ، وليس بمجرد حروف تشابكتْ كيفما اتفق ، وإنما هى بعض التحديات التى تحدانا بها القرآن ووعدنا بأن يأتى تأويلها فى آخر الأيام) ١٩٦(*) .

(*) الأرقام للصفحات من (محاولة فهم عصرى) طـ أولى .

وراج الكشف الإلكترونى للعدد (تسعة عشر ودلالاته إعجازية جديدة) .
وفى أخذة الدوار بحركاته البهلوانية وحِيَلِهِ الشيطانية (تكلم الكمبيوتر) فحدَّد وقت انتهاء الأمة المحمدية بعدٍّ أبى جاد لحروف فواتح من السور ، وقيام الساعة بانتهاء الأجل لأمة خاتم النبيين عليهم السلام من تلقين العلمانية البهائية الجديدة .

﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾

« سورة القمر »

(صدق الله العظيم)

* * *

القيامة البهائية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

« سورة الدخان »

(صدق الله العظيم)

اقترب الدور الجديد لغزو الفكر الإسلامى بالبهائية ، ومقولاتها فى يوم القيامة مقبورة كاسدة ، قلَّ فى المسلمين من اطلع عليها ، فضلاً عن أن يؤخذ بها .

مقولتها فى مجىء القيامة بظهور نبيهم وانتهاء الدورة المحمدية ، بدأت من أول ظهور البابية ، بقول الباب الشيرازى فى الواحد الثانى من (بيانه) الذى لا يكاد يبين :

[ثم فى الرابع ، ما فرطنا فى الكتاب من شىء إن أنتم بمن يظهره الله تؤمنون . . . ثم فى الخامس ، لا تقولوا لا إله إلا الله وأنتم عرشَ الأثبات لا تثبتون ، هذا أخذ الله عنكم وهذا رضوان الله للمقربين . ولا من دون ذكرِ خيرٍ فى البيان إلا لمن نظهره يوم القيامة لعلكم إياه تنصرون . وأَنْ بمثل ذلك نزلنا (الفرقان) من قبل ولكنكم كنتم عن مرادى محتجبين . . . ثم السابع ، يوم القيامة على ما أنتم تدركون . . . ما خلق الله من شىء إلا ليومئذ إذ كلٌّ للقاء الله ثم رضائه يعملون . وفى يوم القيامة يُدْرَك هذا ظاهرا فَلَتنتظرُنَّ فإنا كنا منتظرين . . . ولقد قرب الزوال وإنكم أنتم ذلك اليوم لا تعرفون . . . ثم الثانى من بعد العشر

ذِكْرُ الصراط حق وأنتم به لَتَمرُّون . . . ذلك أمرُ من يظهره الله إن أنتم يوم الظهور به تعملون . . . قُلْ كلٌّ من قبل انتَظروا يومى فإذا ظهرتُ بما هم به دينُهم يثبت فإذا عند الصراط كلهم واقفون . . ثم الثالث من بعد العشر ذكرُ الميزان ، ذلك من يظهره الله ينقلب الحق معه مثل ما ينقلبِ الظل مع الشمس فإذا أنتم بالبيان والشهداء لَتوزنوَن . . . ثم السادس من بعد العشر إن الجنة حب الله ثم رضائه وإن ذلك حق لا عِدْلَ له إذ كنا فيها خالدين . ما ينسب إلىَّ فى الجنة ، ذلك ما يُنسَب إلى من يظهره الله أفلا تدخلون . وإنما النار قبل أن يبدل بالنور نارَ الله ذلك من يظهره الله قبل أن يعرفكم بنفسه أنتم فى نار الحب تدخلون . . . ثم الثامن من بعد العشر ، الساعةُ أنتم بما فسر الله فى الكلمة إن شاء الله توقنون . ثم التاسع من بعد العشر ، ما نَزَّل الله فى البيان حديقة ذات غرة إلى من نظهره لعلكم بآياته تؤمنون] .

* * *

هذه الخواطر المبهمة ، المعقدة بسجع الكهان وعجمة القلم واللسان وسقم الإنشاء ، حملها «حسين الفارسى المازندرانى» حِين اختبأ بالسليمانية سنتين يدبر للأمر قبل أن يظهر به . وأضاف إليها أنها علامات القيامة تقع فعلاً فى ظهور له جديد ، حاول أن يؤيده بشواهد قرآنية فى اليوم الآخر ، حرَّفها عن مواضعها ليزور مجىء القيامة بظهوره ، فى السنة التى لفقوها لتحديد مدة الدورة المحمدية بدءًا وانتهاءً بالتاريخ الهجرى . مع النفى البات للقيامة التى يؤمن بها المسلمون ، وتسفيه علمائهم (الذين يتلون الفرقان منذ أكثر من ألفٍ ومائتى سنة ، وما فقهوا منه حرفا واحدا ، وقفوا عند ظاهر ألفاظ آياته فى اليوم الآخر ، فتصوروا قيامة وهمية لا وجود لها ، محجوبين عن سرها الذى انكشف للمازندرانى الفارسى فى القرن التاسع عشر : تنتهى الدورة المحمدية بظهوره فتقوم الساعة ويُبعث موتى الأحياء من قبور غفلتهم ليوم الدين ، وويل يومئذ لمن يكذبون به) الإيقان .

[وهذا هو المقصود من ذكر ظلمة الشمس والقمر وسقوط النجوم . أى ضلالة العلماء . . وإلى الآن لم يشعروا بأن جميع العلامات ، للساعة ، قد ظهرت ، وشمس الموعود قد أشرقت من أفق الظهور ،

وشمس العلوم ، السابقة ، قد كورت وأظلمت ، وقمر الأحكام والمعارف السابقة قد خُسِفَ وغَرُب . والآن ، ضع يا أخى القدمَ على صراط حق اليقين بعينِ علم اليقين « وقل الله ، ثم ذرْهم فى خَوْضِهم يلعبون/ ٣٤ ـ ٣٥ .

(فكِّرْ بربِّك أيهما أعظم ؟ أهذا ، أم ذاك الذى تصوره هؤلاء الهمج الرعاع من تفطر السماء ؟ .

(سبحان الله ، رغما من كل هذه الإنذارات التى أُخبِروا عنها من قبل بتلويحات عجيبة وإشارات غريبة . . . مع ذلك فقد وقع فى الأمر ما وقع مما هو مشهور ونزلت بمضامينه الآيات الفرقانية كما قال تعالى : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظُلَلٍ من الغمام » وبعض علماء أهل الظاهر جعلوا هذه الآية من علامة القيامة الموهومة التى يتصورونها . والحال أن مضمونها موجود فى أكثر الكتب السماوية ومذكور فى كل الأماكن التى فيها ذِكرُ علامات الظهور الذى يأتى بعده/٦٠ ـ ٦١ .

(وخلاصة الكلام أنه ما لم يدرك أكثر العلماء هذه الآيات ولم يقفوا على المقصود من القيامة ، فسروها بقيامةٍ موهومة من حيث لا يشعرون .

(وكذلك يصدق فى شأنه بأنه سريع الحساب . وكذلك يبدل الله السيئات بالحسنات لو أنتم فى آفاق العلم وأنفس الحكمة تتفرسون . وكذلك كل من أخذ نصيبه من كأس الحب فقد فاز بالحياة الإيمانية الباقية الأبدية من بحر الفيوضات السرمدية وغمام الرحمة الأبدية . وكل من لم يفز بهذه الكأس ابتُلى بالموت الدائمى . . . .

(إن علماء التفسير وأهل الظاهر لما لم يدركوا معانى الكلمات الالهية ، ينتظرون صُورَ إسرافيل . . . . فإذا ماتأمل الانسان قليلا فى هذا البيان لانكشفت له جميع الأمور وعرف ماهو المقصود من اللحد والقبر ، والصراط والجنة والنار . ولكن ما الحيلة وجميع الناس محجوبون فى لَحْدِ النفس ومدفونون فى قبر الهوى ؟ . . . إنك لترى اليوم أنه مع وجود شمس المعانى فإن جميع الناس من الأعالى والأدانى متمسكون بالجُعَلِ الظلمانية والمظاهر الشيطانية/ ٩٤ ـ ٩٥ .

. . . .

حيث أن هؤلاء الهمج الرعاع ما أدركوا وما عرفوا معنى القيامة ولا لقاء الله ، لهذا غدَوا محجوبين عن فيضه بالمرة . مع أن المقصود من العلم وتحمل مشقاته هو الوصول إلى هذا المقام ومعرفته . . مع ذلك فجميعهم مشغولون بالعلوم الظاهرة بحيث لاينفكون عنها لحظة ، وغضوا الطرف عن جوهر العلم والعلوم ، كأنهم ماتجرعوا رشحا من يَمِّ العلم الإلهى ، ومافازوا بقطرة من سحاب الفيض الرحمانى/١١٤
(ولقد ثبت وتحقق بالدلائل الواضحة أن المقصود من القيامة هو قيام مظهره على أمره ، وكذلك، المقصود من اللقاء لقاءُ جمالِه فى هيكل ظهوره إذ أنه لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . . . الخلاصة : قد انقضى ألف سنة ومائتان وثمانون من السنين من ظهور نقطة الفرقان ، وجميع هؤلاء الهمج الرعاع يتلون الفرقان فى كل صباح وما فازوا للآن بحرفٍ منه . وهم يقرأون ويكررون بعض الآيات الصريحة فى الدلالة على المطالب القدسية وعلى مظاهر العز الصمدانية ومع ذلك لم يدركوا شيئا منها .) ١٣٧ (*)

. . . .

بهذه الخطابيات الإنشائية الفجة ، خرج بالإيقان من مخبئة فى السليمانية ، ولم يكن قد ظهر بدعوته لتقوم القيامة ويحشر الناس للقائه .

فى عكا أخرج كتابه (الأقدس) و (قد جاء الوعد وظهر الموعود) فإذا هو فيه مشغول بعلماء الوقت الذين أنكروه ، يستجديهم أن يصدقوه . وبعلماء البيان البابيين الذين جحدوا اغتصابه الوصايه بعد الباب وأوسعوه تجريحا ولعنةً ، وهو يتضرع إليهم أن يقوموا على نصرته وحسبه مالقى ويلقى من تكذيب وقهر وسجن وهوان .

ولم تنفطر السماء ولا انتثرت الكواكب ، ولا الجبال نسفت ولا العشار عُطّلت .

وأما « الحساب » فى الأقدس ، فليس إلا حساب مثاقيل الذهب يفرض على أتباعه الذين ضللهم أن يؤدوها إليه :

(*) الأرقام لصفحات النقول من (الإيقان) ط ٣ دار النشر البهائية بالبرازيل .

زكاة المال : تسعة عشر مثقالا من الذهب عن كل مائة مثقال كل سنة .

والميراث : نصيبا له مفروضا من تركة كل ميت ، فمن مات وليست له ذرية ، ترجع التركة كلها إلى بيت العدل البهائى . وإليه كذلك ترجع الأوقاف كلها ، وثلث الديات ، وكفارة الزنا ، تسعة مثاقيل من الذهب على كل زان وزانية . فإن عادا يضعف هذا الجزاء . . إلى غير ذلك مما لا أتقصاه هنا .

ويقول مع ذلك ، إن القيامة قامت بظهوره يبشر بتحقيق الوعد لصهيون وصيحته بمجىء اليوم الموعود .

[هذا يوم فيه فاز الكليم بأنوار القديم وشرب زلال الوصال من هذا القدح الذى به سُجِّرت البحور . قل تاللهِ الحق إن الطور يطوف حول مطلع الظهور والروح ينادى به الملكوت ، هلموا وتعالوا يا أبناء الغرور ، هذا يوم فيه سرع كرم الله شوقا للقائه ، وصاح الصهيون : قد أتى الوعد وظهر ماهو المكتوب فى ألواح الله المتعالى العزيز المحبوب . يامعشر الملوك ، قد نزل الناموس الأكبر فى المنظر الأنور وظهر كل أمر مستتر من لَدُن مالكِ القدر الذى به أتت الساعة وانشق القمر وفُصِلَ كلٌ أمر محتوم . يامعشر الملوك أنتم المماليك قد ظهر المالك بأحسن الطراز ويدعوكم الى نفسه المهيمن القيوم . إياكم أن يمنعكم الغرور عن مشرق الظهور أو تحجبكم الدنيا عن فاطر السماء ، قوموا على خدمة المقصود الذى خلقكم بكلمة من عنده وجعلكم مظاهر القدرة لما كان وما يكون . تالله لانريد أن نتصرف فى ممالككم بل جئنا لتصرف القلوب . إنها لمنظر البهاء ، يشهد بذلك ملكوت السماء لو أنتم تفقهون . والذى اتبع مولاه إنه أعرض الدنيا كلها ، وكيف هذا المقام المحمود . دعوا البيوت ثم أقبلوا إلى الملكوت ، هذا ماينفعكم فى الآخرة والأولى يشهد بذلك مالك الجبروت لو أنتم تعلمون . طوبى لملك قام على نصرة أمرى فى مملكتى وانقطع عن سوائى إنه من أصحاب السفينة الحمراء التى جعلها الله لأهل البهاء ، ينبغى لكلٍّ أن يعزروه ويوقروه وينصروه ليفتح المدن بمفاتيح اسمى المهيمن على من فى ممالك الغيب والشهود .] ١٩٥ ـ ٢٠٤

ولم يستجب له أى ملك منهم ولا ألقوا بالا إلى ماظهر من ناموسه الأكبر .

بل إن ملك النمسا مر بعكا فى طريقه إلى المسجد الأقصى ولم يسأل عن « مطلع النور فى سجن عكا » وقد أتت الساعة وعلماء البيان على موقفهم منه ، يفضحون كذبه ويقذفونه باللعنة ، ويجاهرونه بالعدواة والمقت . فيقول الذى قامت قيامته ، فى أقدسه :

[قد صرح نقطة البيان بارتفاع أمرى قبل أمره ، يشهد بذلك كل منصف عليم ، كما ترونه اليوم إنه ارتفع على شأنٍ لاينكره إلا الذين سكرت أبصارهم فى الأولى ، وفى الأخرى لهم عذاب مهين . قل تاللهِ إنىَ لمحبوبه والآن يسمع ماينزل من سماء الوحيِ وينوح بما ارتكبتم فى أيامه ، خافوا الله ولاتكونن من المعتدين . قل ياقوم إن لن تؤمنوا به لاتعترضوا عليه ، تاللهِ يكفى ما اجتمع عليه من جنود الظالمين] ٣٤٥ - ٣٤٧

ولم يفت أصفياءه أنه فى (الأقدس) يبدو فى قيامته منكسرا خائر العزيمة مهيض الجناح . فندب حجتهم أبا الفضائل الجرفادقانى لتقوية مقولات (الإيقان) فى كتاب يحل رموز الكتب السماوية ويفسر غوامض آيات الصحف المطهرة الإلهية ويفتح ختومها ورموزها ، كما صرح بذلك فى مستهل (الحجج البهية) . فجرّد آيات الآخرة ، من القرآن الكريم وحرفها عن مواضعها على غرار ما فى (الإيقان) مع مزيد وقاحة وجرأة وتهويل ، وإرسال المسلمات البديهية بغير مقدمات ، انطلاقا من مقولته الجريئة الكافرة الفاجرة ، بعد إيراد المبشرات التوراتية والإنجيلية بمجىء يوم الله الجليل :

(وأما سيدنا الرسول عليه السلام ، فألقابه الشريفة : نبى الله ، ورسول الله ، وخاتم النبيين وسيد المرسلين ، تدل دلالة صريحة بأن ظهوره ليس ظهور الله ، ويومه ليس يوم الله . وهو الذى أمر المسلمين أن ينادى كل فرد منهم كل يوم خمس مرات : « أشهد أن محمدا رسول الله » على أن ثلث القرآن هو بشارات اقتراب مجىء يوم الله ، وأمارات قرب ورود أمر الله ! وأما الباب الأعظم والمبشر الأفخم . . فيكفيكم أنه لقب نفسه المقدسة باسم الباب ، إذ يشير هذا اللقب إلى أنه باب ظهور الله . وأخبر عن مجىء الموعود باسم « من يظهره الله » . . . . وأشار ، بل صرح فى الباب الثالث من الواحد السادس من كتاب البيان بأن حضرة

الموعود يظهر بعد انقضاء تسعة عشر عاما من قيامه المحمود . . . فلا يمكن والحالة هذه إلا أن يكون المراد من بشارات الكتب المقدسة السماوية والصحف النازلة الإلهية ، هو ظهور بهاء الله الأسنى وقيام الأقدس الأعلى . فإنه جل ذكرهُ وعزَّ اسمه ، هو وحده ادعى أن ظهوره هو ظهور الله الموعود ، ووجهه وجه الله المعبود ، ويومه هو يوم الله المعهود ، فالفطِنُ من يمعن النظر فى هذا الأمر الأعلى والمقصد الأسمى فإن إلى الله المنتهى وهو رَبُّ الآخرة والأولى) . ١٧ - ١٨

ذلك هو أسلوبه فى الجدل ومنزعه فى البرهنة والاحتجاج . على مثله مضى فى تقرير مجىء الساعة بقيام « حضرة البهاء ، القائم الموعود » من ذلك مثلا قوله فى رموز الآخرة :

(من المعلوم لأرباب النباهة أن المواعظ والنصايح والأحكام والحدود الواردة فى الكتب المقدسة ، ليست من الأمور المكتومة والمعانى المختومة ، بل المراد منها منذ تأسيس العالم ، هو رموز الحشر والنشر ودقائق القيامة والبعث وظلمة الشمس والقمر وسقوط الكواكب والنجوم وامتلاء الفضاء بالغيوم ومجىء الرب على السحاب وقيام الأموات من التراب وإشراق الأرض بأنوار رب الأرباب ، وغيرها من الآيات العظيمة النازلة فى الكتاب ، مما كانت لم تزل معانية ومفاهيمه غامضة مستورة مغلقة مختومة . . ولكن سيدنا المسيح له المجد والبهاء وعدهم بفك تلك الختوم حينما ينزل الرب من السماء ويبين لهم حقائق تلك الأشياء ، وآيات القرآن صريحة بأن تأويل كلماته إنما يأتى فى يوم معلوم وأجل مسمى « يوم يأتى تأويله » . . يظهرها الله فى اليوم المعلوم ، ويفك ختمها ويكشف عن حقائقها ظهورُ الحى القيوم . . فبقيت خفية غامضة مستورة مدى الدهور والأجيال إلى أن أذن الله تعالى برفع حجابها وكشف نقابها وفكٍّ ختومها وفتح أبوابها فتهللت وجوه حور معانيها وفتحت أبواب جناتها)

٩٥ - ٩٧

(فقد أخبر الله تعالى بساعة مجيئه وقيامه فى جميع الصحف والأسفار . وأخذ عهد ظهوره بلسان الأنبياء من جميع الشعوب والأحزاب ، إذ لم يوجد دين من الأديان إلا قرن شارعُه ومؤسسه قبولَ إيمانهم بالله بإيمانهم

باليوم الآخر وأكد لهم أن ينتظروا النجاة الأخيرة فى ذلك اليوم العظيم الخطير . فلم ينقض قرن من القرون الماضية إلا وكان فيه رجل إلهى سماوى عالى الصوت رفيع النداء ثابت العزيمة والمضاء يصيح وينادى بمجىء الساعة الكبرى ومحتومية ورود القيامة العظمى وقيام الرب الأعلى وظهور جمال الله البهى الأبهى . ودونت فى كتابهم الذى اتخذوه كتابا إليها ووحيا سماويا ، جميع أشرطها وعلاماتها ووقائعها وحالاتها ، حتى أرض موعدها ومحل إشراق نورها وزمان تحققها وتاريخ ظهورها كما هو واضح لمن تصفح تلك الكتب وتعمق فى بشاراتها . وايم الله لو نظر أصحاب النفوس البالغة فى صفحات الكتب المقدسة لم يجدوها إلا مجموعة أناشيد لهجت بها ألسنه الأنبياء فى محامد ربهم الأبهى وسفينة مثانٍ تغردت بها طيورُ القدس فى بشارات مجيئة وظهوره فى القيامة الكبرى .) ١٤٨ ـ ١٤٩ .

وعلى هذا ، حرَّفوا كل آيات البعث والقيامة والحشر والحساب والجنة والنار لتكون مبشرات فرقانية بظهور هذا البهاء ! !

ومثل هذا القول فى تهافته وتساقطه ، يكفى رده بما قال الجرفادقانى نفسه ، فى موت بهائه ـ المنتظر للنجاة الأخيرة ـ لتقوم القيامة بظهور عباس افندى عبد البهاء ، غصن أعظم . قال يؤرخ موت معبوده :

(وهكذا هطلت غيوث آياته وتتابعت مطار ألطافه ، إلى أن دنا أوان الاغتراب وتوارت شمس الحقيقة فى حجاب الغياب وصعد الرب إلى مقر عِزِّه الأقدس الأعلى ، وغابت حقيقته المقدسة فى هويته القصوى . وكانت هذه الحادثة القاصفة والنازلة القاصمة فى ثانى ذى القعدة من سنة ١٣٠٩ من السنين الهجرية . وسادس عشر آيار من سنة ١٨٩٢ م . فلما غربت شمس الهدى وسكن حفيف سدرة المنتهى ، طلع نَيِّرُ الميثاق وبدا بدر العهد فى غاية السطوع والأشراق . وقام الفرع الكريم المتشعب من الأصل القديم لإنفاذ كلمة مالكِ يوم التلاقِ ، وهو يصيح وينادى فى الآفاق : « أتى أمر الله ، أجيبوا أجيبوا داعى الله ، اسمعوا اسمعوا نغمات الله ، تعرضوا تعرضوا لنفحات الله ، تنوروا تنوروا من

أنوار وجه بهاء الله ، قد تم وعد النبيين وكملت بشارات المرسلين وجاء يوم الدين وقام الناس لرب العالمين ، » فلما هبت نسائم العهد وأرجت وفاحت نفحات الميثاق وتطايرت الصحف المطهرة وانتشرت فى جميع الآفاق . . . فأحْيَت النفوس وقام من فى القبور . حينئذ بدت علائم النقض فى وجوه أهل النفاق وظهرت طلائع النكس فى صفوف أصحاب الشقاق ، فالتفت الساق بالساق وغارت الأعين فى الأحداق وطالت الأعناق بالنعاق ، فسقطت نفوس واقتُضِبَتْ غصون فى هذا المساق . فامتازت أصحابَ الشمال من أصحاب اليمين ، وتميز السِّجِّينُ من العِلِّيِّين ، وافترق أصحاب الشبهات من أهل اليقين . فطوبى للفائزين وبشرى للموقنين .)

١٣ ـ ١٤(*)

والواقع أن الجرفادقانى كان مشغولا بشىء آخر مع « حل رموز القيامة » وهو التبشير بما جاء فى (الأقدس) من نبوءة تحقق الوعد لورثة الكليم وصيحة صهيون أن قد أتى الوعد . ويشغل هذا التبشير صفحات طوالا فى كثير من مطالب (الحجج البهية) مع مايبدو من بُعْدِ تعلقها بموضوع الكتاب المصرح به فى مقدمته .

أن قد أتى الوعد . ويشغل هذا التبشير صفحات طوالا فى كثير من مطالب الحجج البهية ، مع مايبدو من بُعْدِ تعلقها بموضوع الكتاب المصرح به فى مقدمته .

وقد كتب هذه المطالب فى بورسعيد سنة ١٣١٨ هـ أثناء تجواله فى ديارنا داعية مبشرا ، قبل بضع عشرة سنة من وعد بلفور . فهو معاصر لمرحلة مابين مؤتمر بازل ووعد بلفور ، وفيها كان تسخير البهائية للتبشير بأرض الميعاد لبنى إسرائيل .

ومات الجرفادقانى ، كما مات بابهم وبهاؤهم من قبل :

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ « سورة الدخان »

وطبعت الحجج البهائية لأول مرة بعاصمة الكنانة ، بعد سبع سنين من وعد بلفور ، فدفنت مع غيرها من بضاعتهم الكاسدة ، حتى قامت مملكة بنى إسرائيل ، وبدأ توجيه الحركة البهائية الى دور جديد تصاغ فيه صياغة إسلامية ، لغزو فكرنا المعاصر بها .

* * *

(*) الصفحات من (الحجج البهية) ط أولى السعادة بالقاهرة ١٣٤٣ هـ ـ ١٩٢٥ م

فى سنة ١٩٥٠ م على التحديد ، أتم نقَّابتهُم « أحمد حمدى آل محمد » كتابه (التبيان والبرهان) فاستبعد منه مبشراتهم بالوعد . ليخاطب المسلمين بكتابه ، فى صيغة حوار بينه وبين أربعة من الشباب يظهرون الإيمان بالقيامة التى يؤمن بها المسلمون كافة ، ويحفظون ماجاء فيها من آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية فى الفتن وأشراط الساعة والدجال والمهدى المنتظر وصفة الجنة والنار ، ويجادلون بها فى القيامة البهائية المناقضة لعقيدة المسلمين . وأخذ النقابة اسم « زيد ، المتحرى للحقيقة » ومضى على غلوائه ، يلوى كل آية وكل حديث قسرا ، فى مطالبه بهذه العناوين :

(المراد بهذه الأحاديث هو بهاء الله) ٢٠/١

(تطبيق تلك الأحاديث النبوية على بهاء الله) ٢٣/١

(تطبيق ماجاء فى الحديث الأول من العلامات على بهاء الله) ٢٤/١

(الحديث على حليته الكريمة ، وأن لاأجزية فى شريعته) ٣١/١

(تطبيق ماجاء من العلامات فى الحديث على بهاء الله وهى أن المبعوث أحد أفراد الأمة المحمدية ، اختصه الله بكرامته وألبسه تاج العز والرفعة وخصة برسالته وكرامته العظمى .) ٣٢/١

(تطبيق ماجاء فى الحديث على بهاء الله ، وهى مجىء بهاء الله من قِبَلِ المغرب الى الشام) ٣٥/١

(تطبيق ماجاء فى الحديث على بهاء الله وهو نزوله شرقى دمشق عند المنارة البيضاء) ٣٦/١

(الحديث الوارد بشأن مدة الأمة المحمدية وظهور المهدى بانتهائها ، ومطابقتها للواقع لظهور الباب) ٤٨/١

. . . .

كيف ؟ على غرار ماسبق نقله فى مبحث (تاريخ الإسلام والتقويم الهجرى) ونذكر معه هنا ، مثلا تطبيقه ماجاء فى الحديث على بهاء الله ، وهو مجيئه من قِبَلِ المغرب إلى الشام . قال :

(روى ابن عساكر فى تاريخه عن سمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد أن ذكر الدجال : « ثم يجىء عيسى بن مريم من قبل المغرب مصدقا بمحمد وعلى مِلَّتِه ، ثم إنما هو قيام الساعة » فقوله : ثم يجىء عيسى

ابن مريم من قبل المغرب ، أى إلى محل إقامته ونشر دعوته ، لأنه جاء من أدرنه ، وأدرنة واقعة جهة المغرب من عكا . أما كونه مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم فإن كل رسول متأخر يصدق من تقدمه من الرسل . وكذلك بهاء الله فهو مصدق بمحمد . أما كونه على ملة محمد صلى الله عليه وسلم فالمراد بملة محمد ملة ابراهيم . . فملة ابراهيم هى ملة الإسلام التى هى دين الأولين والآخرين) . ١/٣٥

وبمثل هذا ، استدلاله بالقرآن الكريم على مطالبه :

(دلالة القرآن على صحة دعوة الباب ـ ١/١١٣ ـ الاستدلال بسورة البينة على رسالة بهاء الله (١/١١٢) دلالة القرآن على مجيء بهاء الله ونزوله الأرض المقدسة ـ ١/١٣١ ـ دعوة القرآن الى اتباع داعى السلام والتحذير من مخالفته ـ ١/١٣٤) على النحو التالى :

(قال تعالى : « واستمع يوم يِنادى المنادِ من مكان قريب * يوم يسمعون الصيحة بالحق ، ذلك يوم الخروج » ـ ق ٤١ ـ المكان القريب هذا الذى يرتفع منه النداء هو الأرض المقدسة أرض فلسطين لقربها من المدينة المنورة . « ذلك يوم الخروج » من الظلمات الى النور . . . والمكان القريب من المدينة هو الذى عناه الله بقوله : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله » ـ الإسراء : ١ ـ فالمكان الذى بارك فيه سبحانه وتعالى هو حول المسجد الأقصى وهو بلدة عكاء ، ووجه التخصيص بأن المبارك فيه هى هذه البقعة ، ارتفاع النداء منها ، ولم نجد نداءً ارتفع من الأرض المقدسة بالدعوة إلى الله بعد نزول القرآن إلا منها . .) ١/١٣١ .

* * *

هذا يكفى ! ولننظر فى مطلبين أضافهما إلى براهينه العمياء ، بعنوان :

(قصيدة ابن العربى عن أيام عيد الرضوان وهى أيام إعلان دعوة بهاء الله فى بستان نجيب باشا ببغداد وسماها ابن العربى ببيعة الرضوان . وهى غير بيعة الرضوان المحمدية) .

(تبشير عمر السهروردى صاحب « هياكل النور » ببهاء الله) .

وقال عن القصيدة :

(جاء فى مواقع النجوم لابن عربى قصيدة يمدح فيها بهاء الله ويصف فيها بيعة الرضوان ، وليست هذه ببيعة الرضوان المحمدية التى وقعت عام الحديبية كما يدلك عليه صريح عبارته فيها :

ثم التوى يطوى الطريق لحبسه ليلاً حِذاراً أن يبوح نهارُهُ
وأتتْ ركائبه لحضرة مَلْكِه بـودائـعٍ تعتـادهـا أبـراره
إن الذين يبايعونك إنهم لَيُبَايعون من اعتلَتْ أسراره
فيمينك الحجَر المكرَّم فيهمُ يا قبضةً خضعت لها أخيارُه
يا بيعة الرضوان دمتِ سعيدةً حتى يعطِّل للإمام عِشارُه

(فقوله : يا بيعة الرضوان . . * يريد ببيعة الرضوان التى وقعت فى حديقة نجيب باشا حيث أعلن بهاء الله دعوته هناك عندما اجتمعوا لتسفيرهم إلى الآستانة ، بدليل قوله : * ثم التوى يطوى الطريق لحبسه * فمحمد ﷺ لم يُحْبَس ولكن بهاء الله طوى الطريق لحبسه . ثم هو يُعيِّن زمن طيِّه الطريق بقوله : ليلاً * وقد كان كذلك ، فحركته كانت فى الثالث من مايس وذاك هو زمن الحر والقوافل تسير زمن الحر ليلا . أما فى الشتاء فتسير نهارا . فبهذا الشطر عيَّن أن الزمن صيف . وقوله * ثم التوى * فطريق استانبول إذا تحركوا من بستان نجيب باشا يأخذون الطريق مضادا لنهر دجلة مقدارا قليلا ثم يلتوون فيسايرون دجلة ، وكذلك كان . . . وقوله : * إن الذين يبايعونك إنهم ليبايعون من اعتلت أسراره * والذى اعتلت أسراره هو الله جل جلاله ، ويشير بذلك إلى قوله تعالى : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » ـ الفتح : ١٠ ـ يعنى **أن الممدوح كمحمد** ﷺ ، فكما أن بيعة محمد ﷺ هى بيعة الله ، فكذلك بيعة بهاء الله هى بيعة الله أيضا . .) ١/١٣٦ .

وقال عن تبشير القطب السهروردى ببهاء الله :

(كتب العلامة عمر السهروردى قدس الله سره فى « هياكل النور » عن بهاء الله قال : يجب على المتبصر أن يعتقد صحة النبوءات وأن أمثالهم تشير إلى الحقائق كما قال تعالى : « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعلقها إلا العالِمون » العنكبوت : ٤٣ ـ وكما أنذر بعض النبوءات (أريد أن أفتح فمى ، فالتنزيل موكول إلى الأنبياء ، والتأويل موكول إلى

المظهر الأعظمى الأنورى الأروحى . . . ولا شك أن أنوار الملكوت نازلة لإغاثة الملهوفين وإن شعاع القدس ينبسط وطريق الحق ينفتح) إلى آخر ما ذكر . . والمقصود بهذا الرسول والمؤوِّل والمبين للكتب المنزلة هو بهاء الله . فإنه قد كان يؤول الآية الواردة فى التوارة وآية مثلها فى الإنجيل وآية أخرى مثلها فى القرآن ، بتأويل واحد فيطابق بعضه بعضا ويطابق الواقع . وأن العلم بمجىء رسول جديد من العجم بعد محمد ﷺ كان معلوما لدى المحققين من علماء الأمة وهو من أسرار الشريعة . . .) ١٣٨/١ .

. . . .

ولا أعجب لذكره هنا : « المحققين من علماء الأمة » وقد كرر البهائيون القول بأنهم (يتلون الفرقان كل صباح منذ أكثر من ألف ومائتى سنة وما فهموا منه حرفا واحدا) فمن هؤلاء المحققون من علماء الأمة الذين كان معلوما لديهم إن رسولا من العجم يأتى بعد خاتم النبيين محمد ، ﷺ ؟ !

كما لا أقف عند تأويله الزور لقصيدة ابن العربى فى بيعة الرضوان التى حُبِسَ فيها النبى ﷺ والذين خرجوا معه من دار الهجرة فى السنة السادسة للهجرة ، يسوقون الهَدْىَ ويقصدون قضاء العمرة ، لم يكونوا يريدون حربا . فتصدت لهم قريش عند الحديبية وصدَّتهم عن المسجد الحرام ، فكانت بيعة الرضوان التى قال فيها عز وجل :

﴿ لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾

وقال فى المشركين الذين صدوهم عن مكة :

﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾

إلى آخر آيات الفتح . .

وإنما أقول نقضا لدليل البهائى الداعية :

ابن العربى ، صاحب (مواقع النجوم) ، الذى نظم « قصيدة يمدح بها بهاء الله ويصف فيها بيعة الرضوان فى حديقة نجيب باشا ببغداد فى ذى القعدة ١٢٧٩ هـ ، مايو ١٨٦٣ م ، هو الصوفى العلَم :

« محيى الدين أبو بكر محمد بن على بن محمد الطائى الحَاتمى » المولود بمرسية فى شهر رمضان المعظم سنة ٥٦٠ هـ والمتوفى بدمشق فى ليلة الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ ، ثمان وثلاثين وستمائة » قبل ظهور هذا البهاء بستة قرون ونحو من نصف قرن !

والشيخ عمر السهروردى ، قدس الله سره ، الذى بشَّر فى (هياكل النور) ببهاء الله . هو شيخ الوقت القطب الزاهد « شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد ، القرشى التيمى الصوفى السُّهْرَوَرْدِى المولد البغدادى الدار والوفاة » مولده فى سنة ٥٣٩ هـ وتوفى ليلة مستهل المحرم سنة ٦٣٢ هـ ، اثنتين وثلاثين وستمائة ، قبل ظهور البهاء الفارسى المازندرانى ، بستة قرون ونحو من نصف قرن ، كذلك .

غير مستبعد من عقيدة البهائية فى البعث والقيامة بظهور بهاء الله ، أن يُبعَث من فى القبور ، فيؤلف الشيخ محيى الدين كتابه (مواقع النجوم) ويمدح بهاء الله بقصيدة بيعة الرضوان فى حديقة نجيب باشا ببغداد . وأن يبعث القطب السهروردى من قبره فيؤلف (هياكل النور) ويبشر بظهور بهاء الله ، بعد موت الشيخين رحمهما الله ، بأكثر من ستة قرون !

بل إنى لا أستغرب كذلك ، أن يبلغ به السفه الظنّ بأن تأويله الزُور لقصيدة ابن العربى وكلمات السهروردى مما يجوز على أى عاقل ، فكذلك كل ما فى تبيانه وبرهانه من تأويل للآيات القرآنية والأحاديث النبوية . فهل أعمى الله بصره وبصيرته ، فخبط فى مدح ابن العربى وتبشير السهروردى ، خبط عشواء لا يكون إلا بخذلانٍ من الله عز وجل ؟

* * *

بقصيدة الشيخ الصوفى « ابن عربى » فى بيعة الرضوان بحديقة نجيب باشا فى بغداد . وتبشير « الشيخ عمر السهروردى » فى هياكل النور ، بظهور بهاء الله ، ختم الداعية النقابة « أحمد حمدى آل محمد » الجزء الأول من تبيانه ، وانتقل إلى الجزء الثانى فأضاف إلى عنوانه الأول (التبيان والبرهان) :

(فى حقيقة القيامة والحياة بعد الموت للإنسان) إعلاما بتجرده فيه لبيان حقيقة قيامتهم البهائية ، وبرهنته على مجيئها بظهور بهاء الله عند انتهاء أجل الأمة المحمدية . واستهله بقوله ، خطابا للأمة الإسلامية المقول بانقضاء أجلها منذ ظهر بهاؤهم وقامت قيامتهم فى القرن التاسع عشر :

(أما بعد ، لما كان من معتقدات أمة بهاء الله أن القيامة هى قيام الرسول على أمره تعالى ، ظن البعض أن هذا المعتقد مخالف لما جاء فى القرآن الكريم . فكتبت هذا الجزء من المحاورة المسماة بالتبيان والبرهان وجعلته فى حقيقة القيامة والحياة بعد الموت للإنسان ، إزالةً لهذا الوهم وتبيانا بأن القرآن الكريم قد جاء بهذا المعتقد نفسه كما جاءت به الكتب السماوية الأخرى . . . والدلائل التى جاء بها القرآن المجيد على هذا المعتقد لا تقبل الشك ولا التردد فى دلالتها عليه . بل وجاء بعلامات حسية وقعت بالفعل فدلَّ وقوعها على أنه قد وقعت الواقعة وقامت القيامة ، وجاء إيضاح بعضها فى هذه المحاورة ، وإنما خفى على الناس معرفة حقيقة القيامة ، لأمرٍ أراده الله سبحانه وتعالى ، لقوله :

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾

« سورة الأعراف »

(فلذلك خفى أمرها على سائر العلماء ، إلا الأندر من النادر . فلما ظهر حضرة المبشر الأعظم ، الباب ، بحضرة بهاء الله ، وظهر حضرة بهاء الله ، أزاحا النقاب وكشف الحجاب ورفعا الستار عن أمر الساعة وعن الآيات المتشابهات الأخرى التى جاء بها القرآن المجيد . وهذا معنى قوله تعالى : « ثم إن علينا بيانه » ـ القيامة : ١٩ ـ وإنما يكون بيانه

تعالى على لسان رُسُلِه الكرام . والرسل لا تتكلم من نفسها بل بما يُوحَى إليها ، لقوله تعالى : « إنْ هوَ إلاَّ وحيٌ يوحَى . علَّمه شديدُ القُوىَ » - النجم : ٤ ، ٥ - فلا ينبغى للعاقل أن يقبل على التكذيب قبل أن يتحرى الحقيقة بنفسه ، فلربما دفع الحقَّ وهو يظن أنه يدفع الباطل ، فيقع فى زمرة المكذبين لله ورسوله ، الذين دخلت تحت الوعيد الشديد المتكرر وروده فى الكتب السماوية لا سيما القرآن الكريم . قال تعالى : « إنَّ العذاب على مَن كذَّب وتولىَّ » (طـه : ٤٨) والآيات فى هذا كثيرة .. (٢/٢ - ٥)(*) .

. . . .

تأويله لآية الساعة فى سورة الأعراف ، يأتى فى موضعه مما يلى ، مع نظائره .

ونبدأ من هنا تحرى الحقيقة فيما استشهد به من آيات القيامة والنجم ، مقطوعة من سياقها فى النبى ﷺ ، والقرآن الكريم ، لتحريفها عنْ موضعها إلى (حضرة بهاء الله ، كاشف الحجاب عن غيب الساعة ، ورافع الستار عن الآيات المتشابهات فى القرآن المجيد) والله تعالى يقول للمصطفى خاتما للنبيين عليهم السلام :

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾

(صدق الله العظيم) « سورة آل عمران »

(*) الأرقام للنقول من (التبيان والبرهان) الجزء الثانى من الطبعة الثالثة ، مطبعة البيان ببيروت سنة ١٩٦٦ م .

ونتابع ما أهاب داعيتهم بعاقلٍ من تحرى الحقيقة ، فنراه أخَّرَ كشف الحجاب عن غيب الساعة ورفع الستار عن المتشابهات ، ريثما يبرهن للمسلمين على أنهم مأمورون من الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام ، بالإيمان بحضرة بهاء الله والقيام بنصرته بالمال والنفس . ليس هذا فحسب ، بل إن التكليف بالقتال فى سبيل الله ، قد سقط عنهم بأمر الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام ، نسخا لشريعة الإسلام بشريعة بهاء الله !

كيف ؟ هكذا ، قال :

(فى حديث رواه السجزى وأبو نعيم فى أشراط الساعة ، قال رسول الله ﷺ : « سيصيب أمتى فى آخر الزمان بلاء شديد لا ينجو منه إلا رجل عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه وبقلبه ، فذلك الذى سبقت له السوابق . . » الدليل على صحة هذا الحديث ـ الذى لم يخرجه أحد من أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد ـ أن السوابق يفسرها قوله تعالى : « إن الذين سبقتْ لهم مِنّا الحسنى أولئك عنها مبعدون » ـ الأنبياء : ١٠١ .

وقوله فى الحديث : جاهد عليه بلسانه وقلبه ، يدلك على أن هذا الدين هو دين بهاء الله الذى لا قتال فيه ، بل الجهاد فيه باللسان والقلب فقط دون الجهاد بالسيف كما فى الأمم السابقة !! وجاء فى القرآن الكريم نفس المعنى والتحريض الذى جاء فى هذا الحديث ، فى قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴿١١﴾ ﴾

(صدق الله العظيم) « سورة الصف »

فهذا أمرٌ بالإيمان بحضرته وأمر بالجهاد فى سبيل الله بنشر دعوته لمن أراد أن ينجو من العذاب الأليم . . . وهذا الإيمان طبعا ، يكون بالرسالة التالية للرسالة التى هم مؤمنون بها ، وأن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى إعلاء شأنها . والمراد منها رسالة حضرة بهاء الله وحضرة الباب لأن

رسالة حضرة الباب جزء من رسالة حضرة بهاء الله وأنه المبشر به كما بشر يحيى بعيسى عليهما الصلاة والسلام ، والخطاب هذا موجه للأمة وهم من آمن بمحمد ﷺ فهو يشمل كافة أفراد المؤمنين به ، فيشمل من كان موجودا فى زمن حضرة بهاء الله وحضرة الباب . فلذا خاطب الموجودين من المؤمنين بمحمد ﷺ فى زمانه عليه الصلاة والسلام ، ويريد به الموجودين منهم فى زمان حضرته بهاء الله أو الباب . وأمرهم بالإيمان به والقيام بنصرته بالمال والنفس .) ٢/٨-١٠ .

لا يحتاج عاقل إلى غير تعطيل عقله وفقدان رشده ، ليغيب عما فى هذا التبيان والبرهان من خلل التأويل وزور التحريف لكلمات القرآن والحديث عن مواضعها . وآيتا الصَّف فى جهاد المؤمنين بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، تاليتان مباشرة لقوله عز وجل : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾

والسورة مسماه بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٌ مَّرۡصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾

ظنَّ الداعية السفيه أنه بإقحامه اسم بهائه فى تكرار مضجر منفر ، قد أعطى هذيانه صفة البديهية المسلَّمة ، فانطلق منها يجيب عن السؤال الوارد على مقولة البهائية فى القيامة بظهور نبيهم مع صريح مناقضتها لما تعتقده الأمة الإسلامية فى البعث والحشر والصراط والحساب والجزاء ، فكان برهانه أن يذكر آية بعد آية ، ليقول إن المراد بها قيام حضرة البهاء وظهور الآيات التى جهل المسلمون حقيقتها فغابت عنهم حتى جاء هذا البهاء ففض ختامها وأباح كنوز أسرارها بما أُوتِيَ من علم الغيب ! وقال داعيتهم :

مطلب : (معنى القيامة والنفخ فى الصور والحياة والموت المعنويين : إن القيامة هى قيام الرسول بالدعوة والنفخ فى الصور دعوته الناس إلى إتباعه . قال تعالى :

﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾

(صدق الله العظيم) « سورة الزمر »

ففى النفخة الأولى تموت الأمة السابقة وتقوم قيامتها بنسخ دينها وهذا معنى الصعق وهو الهلاك.وبالنفخة الثانية تأخذ الناسَ بالاستجابة للداعى والدخول فى طاعته والائتمار بأمره ، فيخرج الناس عند ذلك من قبورهم التى هى المعتقدات الفاسدة والضلالات والجهالات التى دفنوا أنفسهم فيها . . . فالإيمان برسول الوقت حياة ، وعدمُه موت . . .) ١٩/٢ .

مطلب : (البرزخ : هو المدة بين الرسولين ويكون فى هذا العالم وليس فى عالم ما بعد الموت فالمدة بين لحوق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى ، وظهور حضرة الباب الكريم هى البرزخ ، بدليل قوله تعالى :

﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ « سورة المؤمنون »

إذ أن الباقى من مدة البرزخ هى المدة الباقية من مدة الدنيا لأن الدنيا **إنما يعنى بها الدورة المحمدية** وما قبلها . فإذا انتهت الدورة المحمدية بمجىء رسول آخر انتهت تلك الدنيا وانتهى زمن البرزخ . إذنْ ، فالبرزخ هو المدة التى بين رسولين . . « إلى يوم يُبْعَثون » أى إلى الوقت الذى يبعثون فيه من الضلالة إلى الهداية ، ومعناه الإيمان برسول الوقت . . . وذلك اليوم هو يوم حضرة بهاء الله ورسالة حضرة الباب هى جزء من رسالة حضرة بهاء الله ، ففى ذلك اليوم ، **العالم كله** يؤمن فلا يبقى من هو على الضلالة والكفر لقوله تعالى :

﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ ﴾ « سورة البينة »

أى الشاهد الذى يشهد على صحة دعواك فيؤمنون به وبك ، وقوله : « حتى تأتيهم البينة » يدل على أن نهاية كفرِ أهلِ الكفر والضلالة ، هو إلى أن تأتيهم البينة . فإذا جاءت البينة آمنوا فعَمَّ العالَمَ الإيمانُ . وهذا الشاهد هو رسول الله . والمراد به حضرة بهاء الله) ٢/٣٩ـ٤٢ .

مطلب : (معنى الآيات الدالة على جمع الناس فى يوم واحد . . أما قوله تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَـَٔاكِلُونَ

مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ إلى قوله تعالى:

﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ « سورة الواقعة »

ليس المراد الأفراد بل الفِرَقُ فالأوَّلون هم غير المؤمنين برسول الوقت ، والآخرون هم المؤمنون به « لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم » وهذا الميقات هو دورة حضرة بهاء الله ، فيجتمع غير المؤمنين بالمؤمنين على الإيمان بحضرة بهاء الله فيبعثون من ظلمات الضلالات إلى نور الهداية . . ثم قال تعالى : ﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾
أى هذه الحالة هى أيضا حالة المكذبين لحضرة بهاء الله فينالهم من العذاب كمن يأكل الزقوم حتى ملأ بطنه وشرب عليه من الحميم كما تشرب الهيم . وما ذاك العذاب إلا هذه البلايا والرزايا من الحروب الهائلة ولوازمها ونتائجها . ولو أنهم آمنوا بحضرة بهاء الله لما أصابهم من هذا شيء بدليل أن حضرته جاءهم بأمر السلام العام فلو أنهم آمنوا به لما وقعت هذه الحروب . ضرورة أن الإيمان يوجب الطاعة والسلم ، وترك الحروب من الأمور المفروضة الواجبة الطاعة .

أما قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾

وقوله : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾
« سورة آل عمران »

فكلها تدل على الاجتماع فى دورة حضرة بهاء الله على دينه المتين . .) ٢/٥٧ ـ ٦٠

مطلب : (عذاب القبر وفتنته : إن عذاب القبر وفتنته وسؤال منكر ونكير ، واقع فى هذا العالم وليس فى عالم ما بعد الموت . ولفظ القبور الواردة فى الأحاديث الدالة على سؤال القبر وفتنته . لم يرد بها هذه القبور المعروفة بل عبر بها عما يشبهها مجازاً ! . . . وسؤال منكر ونكير إنما هو لأمة دعوة حضرة بهاء الله . . (والآية :

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾
« سورة إبراهيم »

أى يقويهم بالحجج القوية فى الحياة الدنيا ، فى إيمانهم بمحمد ﷺ ، وفى الآخرة فى إيمانهم بحضرة بهاء الله . .) ٢/٦٠ ، ٦٧ .

* * *

الظن بأن هذا (التبيان) الأعمى و (البرهان) المختل مما يجوز على الناس * معناه ليست لهم عقول * والذى جاء به فى « العلامات الحسية للقيامة » من بدع التأويل العلمانى ، لا يدانيه فى سخفه وابتذاله سوى ما طرأ علينا بأَخَرَة من علمانيات عصرية فجة . قال النقابة :

(قال تعالى ، فى سورة التكوير : « وإذا النجومُ انْكَدَرتْ » : أى تهافتت والانكدار الانصباب . وهذه النجوم إنما هى أجسام صغيرة جدا . ومنها مجموعة تسمى الأسدية تتم دورتها حول الشمس فى شكل أهليلجى فى ثلاث وثلاثين سنة . ولا يُحصى عدد هذه الشهب فقطرها مائة ميل وأكثر . والأرض لا تخترق فى سيرها هذه الأسديات إلا ثلاث مرات كل عام ، وآخر مرة كانت سنة ١٨٦٦ م ففى هذه السنة كان حضرة بهاء الله فى أدرنة ، وكانت هذه الآية دالة على الوقت الذى يكون فيه حضرة بهاء الله فى دعوته . . . (٢/١٢٠) .

﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ ﴾

المراد من العشار الإبلُ كافة . والمراد من تعطيل الإبل تركُها عن الاستعمال لاستعاضة الناس عنها بالقاطرات والسيارات والطيارات بينما كانت الإبل فى الأزمنة السابقة هى عمدة الناس فى نقل الأثقال وفى الأسفار . وهذا ما قد وقع بالفعل ، حتى جزيرة العرب نفسها قد تركت الإبل واستعاضت عنها بالسيارات !! (٢/١٢١) .

﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ ﴾

ومعنى الحشر الجمع ، أى إذا جُمعت الوحوش . وقد وقع هذا كما أخبر تعالى . فالوحوش قد جمعت فى أنحاء العالم ، وتشكلت جُنَيْنات الحيوانات لا سيما فى عواصم البلاد والمدن الكبرى . . . والخلاصة أن حشر الحيوانات الوحشية وجمعها قد كان تكوينه قبل قيام حضرة السيد على محمد الباب ولم تزل

تتدرج حتى صارت جُنينات الحيوانات وقد جمعت فيها الحيوانات الوحشية من كافة أنواعها . فهذا هو حشر الوحوش !

(١٢٢/٢)

﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ ﴾

أى اشتحلت فيها النيران . فالبحار لم يكن فيها قبل وجود المراكب البخارية شىء من النار سوى ما يطبخ فيه الملاحون طعامهم فى السفن الشراعية ، وما كان يَرمى بعضهم بعضا بالنفط والقار ومدافع البارود فى حروبهم ، وهذا شىء يسير وَنزرٌ ولا يستغرق من الوقت إلا قليلا . وأما الآن فالبواخر سائرة ليلا ونهارا وتُعُدُّ بمئات الألوف وكلها تشعل النار ليلا ونهارا . فالبحور مسجورة بما تشعله هذه البواخر ، فإذا صار حرب بحرى فلا تَسَلْ عن إشعال النار فيها وتسجيرها . وهذه البواخر إنما وجدت حوالى مجىء حضرة السيد على محمد الباب . .

(١٢٣/٢)

﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ ﴾

يصيرون أزواجا ثلاثة ، قال ـ تعالى ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ ﴾

فالمؤمنون بالرسول صاحب الوقت يكونون أصحاب اليمين . والذين سبقوا للإيمان فى بدء الدعوة هم السابقون . وهؤلاء الناس يتكونون من طوائف ونحل وأجناس متفرقة متخالفة متشاكسة ، فيتآلفون ويتمازجون بسبب إيمانهم بالرسول . وهذا هو تزويج النفوس . وأصحاب المشأمة هم ما بقى من أهل الضلالة . . . فكما ترى الآن قد وقع بالفعل : فاليهودى والبوذى والمسلم والزردشتى والنصرانى قد صاروا متآلفين .

﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٤ ﴾ بسبب اعتناقهم دين الجمَال المبارَك حضرة بهاء الله ، الذى هو دين السلام والألفة . . وقد كانوا قبل ذلك متكارهين متباغضين . .

(١٢٥/٢)

﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾

أى سُئِلَتْ من قاتلها . . ولقد كثر فى هذه الأيام إسقاط الأجنة من بطون الحوامل . وكانت المرأة قبل أن تُسَنَّ القوانين الجزائية لا تُسأل إذا قتلت جنينها ، وأما الآن فهى مسئولة عن وأد جنينها ! . (١٢٦/٢) .

﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ ﴾

والمراد بها الصحف السيارة وهى الجرائد . والجريدة بهذا المعنى لم توجد إلا فى القرن التاسع عشر . . ١٢٧/٢ .

(أمارات القيامة الحسية فى سورة الإنفطار :

﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾

أى فُجِّر بعضها على بعض ورفُعت الحواجز بينها . وقد وقع هذا بالفعل : فالبحر الأحمر فُجِّرَ على البحر الأبيض سنة ١٨٦٩ م . وبحر المحيط الهادى فجر على البحر الأطلنطى برفع برزخ بناما ، بدىء بفتحه سنة ١٩٠٤ ، وفجر بحر البلطيق على بحر الشمال بحفر قناة كيل فى سنة ١٩١٣ . (١٢٨/٢) .

﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ ﴾

ليس الآن قاصرا على بعثرتها لاستخراج الذهب والفضة كما كان فيما سبق ، بل تبعثر القبور أيضا لاستخراج الآثار القديمة منها ، كما بعثرت قبور الآشوريين والكلدانيين فى العراق ، وكما بُعثرت الأهرامات فى مصر ، وهى قبور الفراعنة ، وقبور أخرى بعثرت فى بلاد أخرى . يقصدون القبور ويحفرونها فيبعثرون ما فيها أى يفرقونه هاهنا وههنا بتوزيعه على المتاحف . . ١٢٨/٢ .

* * *

وبعد أن جعل من علامات قيامتهم فى منتصف القرن الماضى ، ما يجده الآن ، وهو يؤلف كتابه سنة ١٩٥٠ م ، من الاستعاضة عن الإبل بالسيارات والقطارات والطيارات ، والقوانين الجزائية الآن والمسئولية عن الإجهاض ، وحشر

الوحوش ، الآن فى حدائق الحيوان ، انتقل إلى العلامات المعنوية للقيامة الكبرى بظهور البهاء ، فى سور التكوير والانفطار والانشقاق ، فجاء بهذا الهذيان :

(فالتكوير هو أن تظلم شمس الأحكام والأوامر والنواهي الشرعية التى كانت مرتفعة فى الرسالة السابقة . فالعلوم الدينية لما نُسِخت بشريعة حضرة بهاء الله ، لم يَعُد لها نفع ولا فائدة : الفقه مثلا لم يعد ينتفع به الآن ، والعبادات تركتها الأكثرية الساحقة من الأمة إلا النزر اليسير ، ولم يبق من أحكام الأحوال الشخصية ما يُعتد به إلا فى بعض البلاد ، وهذا أيضا أخذ بالتبدل بالقوانين الوضعية شيئا فشيئا . أما بقية العلوم الدينية فاعتاض الناس عنها بالعلوم الحديثة ، ومن درس تلك العلوم الدينية لم يجد ما يقوم بمصروفه اليومى . فهذا معنى تكوير الشمس . ٢/١٣١) .

﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾

ويراد بالجبال هاهنا الملوك والوزراء وما إليهم . فقد دوَّنت كل حكومة دستورا لها تتبعه فهى مسيرة به . . وهذا هو تسيير الجبال (٢/١٣٢) .

﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ ﴾

و « انفطرت » و « انشقت » : استعير ههنا للدين لأن الناس تستظل به كما تستظل بسماء البيت ! فانفطار هذه السماء وانشقاقها وكشطها يدل على أن عدم صلاحيتها للاستظلال بها ، يأخذ بالتدريج ! . لما مرَّ من تكوير شمس أحكام الشريعة السابقة ، ومجىء رسالة جديدة بتشريع آخر .

﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ ﴾ أى أُوقِدتَ إيقاداً شديدا .

﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ ﴾ أى دَنَتْ .

ذلك إذا قام رسول بالدعوة فقد دنت الجنة وسعرت النار . فمن آمن دخل جنة رضاء الله ، ومن لم يؤمن وبقى فى ضلاله حلَّ فى الجحيم المستعر .

﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ ﴾

تساقطت وزالت من مراكزها . كما جاء فى سورة المرسلات :

﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ ﴾

أى زال نورها ومُجِىء ضؤوها . ويراد بالكواكب والنجوم ههنا العلماء ، زالت من مراكزها كما ترى اليوم ، فلا طول لهم ولا حول ، بعد ما كان لهم قبل ظهور حضرة الباب وبعد زمانه بقليل ، الصولة والجولة فى الممالك الإيرانية والعثمانية والكلمةُ النافذة فى كل شىء ، وحكمُهم لا يُرَدْ (٢/١٣٢ - ١٣٥) .

﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ ﴾

مُدَّتْ أى اتسعت ، وألقت ما كان فيها من نكران الحق والاعتقادات الباطلة وتخلت عنها ، وذلك بسبب إيمانها بالمظهر الكريم حضرة بهاء الله ، بما نزل عليها من سحائب الرحمة الإلهية فأصبحت رياضاً للمعرفة ومنبعا للحكمة . . (٢/١٣٥) .

ثم قال سبحانه ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

أى الناس ، بالرسالة التالية لرسالة محمد ﷺ ، وأعنى بها رسالة حضرة الأعلى ورسالة حضرة بهاء الله ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ وقد امتلأ القرآن من الدلائل والبراهين على صدق دعوى هذين الكريمين ، فلم لا يسجدون ؟ أى يخضعون ويطيعونهما ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴾ : بهما وهذا ما هو واقع اليوم بعينه ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ برسوله صاحب الوقت .

﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ المأمور بها من قِبَل هذا الرسول الكريم والمظهر العظيم ، جمالَ العالم ونور الكون حضرة بهاء الله) ٢/١٣٧ - ١٣٨

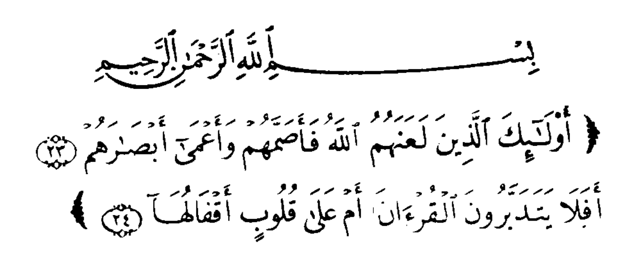
* * *

وهكذا ، بجَرَّةِ قلم زائغ أعمى ، جعل القرآن الكريم كتابَ تبشير بظهور هذا المازندرانى فى القرن التاسع عشر ، ناسخا للقرآن الكريم ! وجعل كل كلمة

من آيات القيامة برهانا قرآنيا على قيامة بهائه ينقضى بها أجل الأمة المحمديه وتبطل شريعة خاتم النبيين عليهم السلام !

وما كان الذى جاء به فى (التبيان والبرهان) ثم كرره وأعاده فى (الرائد والدليل) من زيغ التأويل وزور التحريف وسخف البدع ، بالذى يوقف عنده .

لولا أننا بسبيل مقابلته على رجع صداه فى بضاعة العلمانية العصرية ، وما حملت إلينا من (كومبيوتر يتكلم) فيخوض فى غيب الساعة وبغتتها ، ويعين بحساب الأبجد (للحروف النورانية) تاريخا من مضاعفات العدد البهائى تسعة عشر ، تقوم فيه القيامة وينقضى أجل الأمة المحمدية !



« سورة محمد »

(صدق الله العظيم)

قيام الساعة البهائية ، وانتهاء أجل الأمة المحمدية

قال الله تعالى لخاتم النبيين عليهم السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٧) قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨) * ﴾

(صدق الله العظيم) « سورة الأعراف »

ما سبق فى مبحث القيامة البهائية من تزوير داعيتهم النقَّابة فى كتابه (التبيان والبرهان فى حقيقة القيامة) مبشرات قرآنية وحديثية بقيامتهم عند ظهور نبيهم الفارسى المازندرانى وانقضاء مدة الدورة المحمدية ، أردفه بكتابه (الرائد والدليل

لمعرفة مشارق الوحى ومهابط التنزيل) كرر فيه مقولاته ومبشراته التى فى التبيان ، كما يتضح من عناوين مطالبه .

وإذ كان فى كتابيه يبشر فى المسلمين بالقيامة البهائية ، شغلته آيات الساعة بصريح القطع بأنها غيب لا يعلمه إلا الله وحده ، ولا يجليها لوقتها إلا هو .

فأخذ الداعية النقَّابة يلف حولها ويدور ، يخبط العشواء حاطبَ ليلٍ لمبشرات قرآنية بالساعة البهائية ، تقوم فى التاريخ الذى حددوه لانتهاء أجل الأمة المحمدية بحساب الأبجد لحروف من فواتح السور ، وتأويل « وخاتم النبيين » فى آية الأحزاب ٤٠ ، إذا قرئت خاتم بفتح التاء فمعناه أنه حِلْيَةُ الأنبياء الذين خُتِموا به وزينتهم . وإذا قرئت بكسر التاء فمعناه أنه آخر مَن بشَّر من الأنبياء بظهور بهاء الله .

فماذا عن غيب الساعة وبغتتها ، بصريح آياتها فى القرآن الكريم ؟ فى التأويل البهائى أن المسلمين جميعا ، يتلون الآيات البينات دون أن يفهموا أن الساعة فى القرآن الكريم :

(هى القيامة الكبرى بظهور بهاء الله فتنتهى الأمة المحمدية . وهذه القيامة ، هى البعث ، والمعاد ، واليوم الآخر ، ويوم التلاقِ ، ويوم الحسرة للمجرمين المكذبين بحضرة بهاء الله . وليست القيامة الصغرى التى هى موت الإنسان وينتهى أمر هذا البدن وينحل إلى عناصره الأولية ، دون أن ينتظر وقتا آخر يموت فيه العالَم بصيحة واحدة . ويقوم الناس بصيحة أخرى للحشر ووضع الصراط والميزان . . . إلى غير ذلك من الأمور الوهمية التى لا حقيقة لها . ذلك أن صريح القرآن قد دل على أن الساعة لا يُعلم أى شىء ما هى ، ولا زمن وقوعها ، إلا عند إظهاره تعالى لها فى وقتها . . . وقوله عز شأنه :

﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾

وقوله : ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾

بيان واضح على حصر علمها ومعرفة حقيقتها عنده تعالى ، ولا تكشف تلك الحقيقة إلا فى وقتها المعين . . وقوله ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾

يدلك على عدم معرفة زمان وقوعها من قبل أن تقع . . فلما جاء الاسم الأعظم حضرة بهاء الله جل ثناؤه أظهر للناس . . . وقال تعالى فى سورة الروم : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ أى يوم القيامة . ﴿ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ وهم غير المؤمنين بالرسالة التالية لرسالة رسولهم ، أنهم : ﴿ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ فى دينهم لأن مدته لا تنتهى إلا بيوم البعث وقيام القيامة ، والقيامة المعروفة عندهم والمشهورة بينهم هى موت الناس بصيحة واحدة وقيامهم من قبورهم بصيحة أخرى ، لذلك فهم غافلون عن القيامة الكبرى . ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ ﴾ أى العلم فى دين بهاء الله والإيمان به . ﴿ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ﴾ والخطاب موجه للأمة المحمدية ، أى لبثتم فى إقامة كتاب الله وهو القرآن الكريم والعمل بشريعته « إلى يوم البعث » أى البعث الذى وُعِدتم به وهو بعث رسول آخر وبعث النفوس من مراقد غفلتها إلى الإيمان به . فهذا هو يوم البعث الذى وعدتم به فى القرآن المجيد ، وفيه تنتهى مدتكم المقررة « ولكنكم كنتم لا تعلمون » ما هو المراد من البعث بل تنظرون أمورا وهمية ، حتى قامت القيامة وجاءت الساعة وأنتم عنها غافلون لانصراف أذهانكم عن الحقيقة وترقب أمور لا وجود لها . . .

وهذا ينطبق تمام الانطباق على الواقع : فالذين أوتوا العلم والإيمان من أمة بهاء الله ، يُعلمون الأمة المحمدية الحقيقة - وغيرها من الأمم - ليزيلوا عنهم ما كانوا فيه من وهم . فثبت أن القيامة المشهورة بين الناس ليست هى الواردة فى القرآن ، وأن الساعة تقوم والناس لا يعلمون بقيامها ، وأن الذين أوتوا العلم الذين آمنوا بالبعث هم الذين يخبرون الناس ويعلمونهم أنه إرسال رسول بتشريع جديد وبعث الناس من موت الجهل والغفلة إلى الحياة والهداية وهى الإيمان بحضرة بهاء الله والاهتداء بهديه ، وأن الأمة المحمدية قد أقامت كتاب الله إلى يوم

البعث الذى هو نهاية مُدَّتِها . وقد تم ذلك وتحول الأمر إلى أمة أخرى التى هى صاحبة الوقت الحاضر ، أمة بهاء الله له الثناء)[1] .

. . . .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ۝١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ۝١٦ ﴾ « سورة طه »

والخطاب فيها لموسى عليه السلام - والساعة هى القيامة ، جعل الله سبحانه وتعالى سبب إخفاء الساعة هو لكى تُجزى كل نفس بما تسعى إليه . . . إمَّا فى طلب الحق فتجازى عليه بالجزاء الحسن ، وإما فى مقاومة الرسول فتُجازى عليه بالجزاء السيىء . فهذه هى الساعة - هذا السعى فى تحرى الحقيقة واجب على كل عاقل سمع بدعوة مثل دعوة موسى عليه السلام كدعوة حضرة بهاء الله ، جهد طاقته فينال السعادة وطيب الجزاء ويتخلص من الشقاء وسيىء الجزاء باتباعه الحق . وهذا السعى لتحقيق صحة هذه الدعوة ، ويكون باستخراج الأدلة من مظانِّها والتنقيب عنها فى الكتب السماوية التى يدين بها المنقب . ومن فعل ذلك تنزل عليه هداية الله ويدخل فى ضمن من قال سبحانه وتعالى فيهم :

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٦٩ ﴾

« سورة العنكبوت » [2]

* * *

(١) بلفظه ، نصا ، من (الرائد والدليل) ٧٥ ، ٧٩ - ٨١ خلاصة لما فى (التبيان والبرهان فى حقيقة القيامة وموت الإنسان) الجزء الثانى ط ثالثة : ص ٩٣ - ١١٩ .

(٢) بلفظه ، من (التبيان والبرهان لحقيقة القيامة وموت الإنسان) الجزء الثانى ، ط - بيروت الثالثة : ص ١٠٦ - ١٠٨ .

كتاب (التبيان والبرهان) نجز فى سنة ١٩٥٠ م ، مع بدء تحرك البهائية لغزو الفكر المعاصر ، فى صياغة إسلامية كما أشرتُ من قبل . وقد توالت طبعات الكتاب بإضافات جديدة ، فنشرت دار البيان فى بيروت الطبعة الثالثة لجزئيه ، فى سنتى ١٩٦٢ ، ١٩٦٦ م . ثم نشرت منه خلاصة مركزة فى (الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحى ومهابط التنزيل) دون أن يجوز على الناس هذا التأويل البهائى للقرآن الكريم ، يجعله بجرة قلم زائغ مبشرا بظهور نبيهم الفارسى المازندرانى فى القرن التاسع عشر ، ناسخا للقرآن . وكل كلمة من آيات الساعة ، تبليغ لأمة القرآن بقيامةٍ ينقضى بها أجَلُها وتبطل شريعة القرآن ! وذلك ما لا يجوز إلا على مخبول ضائع العقل فاقد الوعى . .

من ثَم تغيرت الذرائع فتوارى البهائيون الصرحاء المبشرون بها علانية فى ديار الإسلام ، وظهرت العلمانية العصرية بعد أن سبقتها المادية الماركسية بتفسيرها المادى لنهاية الحياة على الأرض ومذهبها فى العدمية ، فجاءت المقولات فى غيب الساعة فى البضاعة المبكرة للعلمانيين مترددةً حذرة على نحو ما فى (فهم عصرى للقرآن) عن غيب الساعة :

(الساعة ذروة الغيب وعلمها محجوب عن الكل ، اختص الله به نفسه دون العالمين . ولكنه يحدثنا فى القرآن عن أشراطٍ وعلاماتٍ لهذا اليوم ، ويصف لنا بعض تلك العلامات :

﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ « سورة الدخان »

(ونجد إشارة إلى هذا الدخان فى رؤيا يوحنا اللاهوتى فى الإصحاح الثامن : « ففُتح بئر الهاوية فصعد دخان من البئر كدخان أتون عظيم فأظلمت الشمس والجو من دخان البئر . ويقول يوحنا فى رؤياه إن هذا الدخان لا يقتل الناس وإنما يعذبهم خمسة أشهر ، وفى تلك الأيام سيطلب الناس الموت ولا يجدونه ويرغبون أن يموتوا فيهرب الموت منهم » . **إنها ظاهرة طبيعية** ، يقول

عنها القرآن كمـا يقول يوحنا اللاهوتى فى الكتاب المقدس ، كلاما متوافقا . إننا أمام دخان سوف يلف الأرض ويحجب الشمس ويعذب الناس عذابا شديدا لأجل محدود . ثم يكشف الله العذاب عنهم/ ١٤١.

(ثم تأتى العلامة الأخيرة وهى يأجوج ومأجوج . وهى قصة غامضة كلها رموز يتحدث فيها القرآن عن عالم رحالة يجوب أقطار الأرض اسمه ذو القرنين ، وأثناء رحلته فى مكانٍ ما بين السدين ـ الكهف ٩٣ : ٩٩ ـ هاهنا قصة غامضة يتخبط فيها المفسرون : البعض يقول إن يأجوج ومأجوج هم نسل يافث بن نوح ، وهم الجنس الأصفر ، الصين وما فى دربها ، عاشوا فى آجال وأحقاب من الجهالة والتخلف والشعوبُ المتقدمة من حولهم تبنى أسوارا من العلم والتصنيع . وذو القرنين ، وصهر الحديد والنحاس ، كلها رموز للعلم والصناعة التى كانت دائما تحجزهم وراء حاجز من الجهل والتخلف وتقيم حولهم سدا . حتى إذا جاء اليوم الموعود ونفضوا عن أنفسهم هذا التخلف وأخذوا بأسباب الصناعة وصنعوا الحديد والصلب والقنبلة الهيدروجينية وتكاثروا إلى آلاف الملايين وهدموا السد ، ولم يكن إلا رمز الجهل الذى يعزلهم عن العالم ، ساحوا فى الأرض ونزلوا من كل حدب ينسلون ، وكانت الحرب التى تضع ختام الحياة . . . ولا يعنى هذا الكلام أن التفسير صادق فالأمر كله رجم بالغيب ولا يعلم الغيب إلا الله . وكل ما ذُكر فى تفسير يأجوج ومأجوج تخمين فى تخمين . وعلى رأى المتصوفين : هذه أمور تفسيرُها حدوثُها . ومع هذا فإنا لو فتحنا الإصحاح العشرين من سفر الرؤيا ، وقرأنا ما يقوله يوحنا اللاهوتى عن يأجوج ومأجوج فإنا نراه يقول نفس المعانى ويشرح نفس الإشارات : « متى تمت الألف سنة يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض ، يأجوج ومأجوج ليجمعهم للحرب ، وعددهم مثل رمل البحر » . ما هذه الأمة التى عددها كرمل البحر ، والتى سوف تحتشد لتحارب العالم عندما تتم السنة الألف ؟ ولعله يقصد الألف الثانية ميلادية ، وباق عليها الآن أقل من ثلاثون سنة . هى أمور تثير الخيال . وهى نبوءات تتداعى الواحدة لتؤيد الأخرى . ولا نملك إلا الصمت . فمثل هذه التأويلات لا يحق لنا أن نؤولها ، والوحى يقول لنا عن القرآن : « وما يعلم تأويله إلّا الله » ـ آل عمران ٧ ـ هو وحده الذى يملك مفتاح ما فيه من رموز . وهو وحده الذى عنده علم الساعة . (١٤٣ : ١٤٥)

(ونفخة الصور هى رمز للأمر . ولهذا يأتى الأمر فى القرآن بأكثر من اسم : مرة ، نفخ فى الصور . ومرة ، نُقِرَ فى الناقور ، ومرة هى الزجرة ، وأخرى هى الزلزلة ، وأخرى هى الدمدمة - ؟ - وكلها رموز للأمر ، ولكلمة « كن فيكون » لقد جاء الأمر وهذا كل شىء . إنه الناموس أن **تكون لكل شىء قيامته** . أن تكون هناك **قيامة صغرى** لكل منا بالموت ، **وقيامة كبرى** يفنى فيها الزمن فى الأبد ويعود الكل إلى أصله ومنبعه . لا محل لشك أو ريبة . وإنما هناك كل الدواعى والشواهد لأن يسلم الإنسان بالقلب بلا مجادلة ولا مُساءلة . (١٥١ - ١٥٢) .

فهم الجنة والجحيم والحساب ، فى التأويل العلمانى العصرى المبكر ينزع كذلك إلى مماثلة القرآن ، للرؤى والترانيم والمزامير فى الأسفار ، مشوبة كذلك بأثر المادية فى تردد حذر ، قال :

(وكل ما جاء عن الجنة والجحيم ما هو إلا ألوان من ضرب المثال وألوان من التقريب وألوان من الرمز . وفى العهد القديم يصف أشعيا يوم الرضوان قائلا : « يضعُ رب الجنود لجميع الشعوب فى هذا الجبل وليمة سمائن ووليمة خمر ، ويمسح السيد الرب الدموع من كل الوجوه » . وفى ترانيم القديس أفرايم : « ورأيت مساكن الصالحين .. رأيتهم تقطر منهم العطور وتزينهم ضفائر الفاكهة والريحان ، وكل من عفَّ عن الشهوات تلَّقتْه الحسان فى صدر طهور » . إنها صور مشتركة فى جميع الأديان . ولكن القرآن لا يتركنا فى ضباب الأمثلة فما يلبث أن يقطع بالقول الفصل ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ « سورة السجدة »

إنه يحيل القضية كلها إلى غيب لا يمكن التعبير عنه بلغة أهل الأرض .. هنا كل منىَ العين والقلب مما لا يمكن تصويره بألفاظ . أما جهنم فهى شىء فظيع ، لا هو بالحياة ولا هو بالموت : ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ﴾ « سورة إبراهيم »

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ « سورة البقرة »

ثم يشرح لنا أكثر : ﴿ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ ﴾ « سورة الزمر »

ها هو ذا يبين لنا حقيقة جديدة فيقول إنه يورد الألفاظ للتخويف ، ولكنه ليس تخويفا على غير أساس . إنه مثل تخويفك لإبنك حينما تحذره من إهمال نظافة أسنانه وتقول له : إذا لم تنظف أسنانك بالفرشاة فإن الفئران سوف تأكل أسنانك . تقول ذلك محبةً منك ورحمة لطفلك وبالطبع لن تأكل الفئران أسنانه ، ولكن التخويف على أساس ، لأن ما سوف يحدث له إذا أهمل سيكون ألْعَنَ من جميع الفئران . إذ سوف تسوّس أضراسه ، ومن جرَّب الآلام الرهيبة لضرس مسوس ، يعرف أنه أسوأ من الفئران كلها مجتمعة . إنه تخويف العزيز الرحيم من شيء سوف يحدث بالفعل وسيكون أسوأ من جميع ما قيل وكتب ، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . إن العذاب حق والثواب حق . (٦٦ : ٦٨) .

إنها قضية عدالة وقضية منطق وليست قضية تعذيب والواقع أن الله بالفعل لا يعذب والذى سوف يحدث بعد البعث هو أن كلًّا منا ستلازمه رتبته ودرجته التى حصلها فى الدنيا لا أكثر . .

﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ « سورة الأنعام »

إن هذا الصغار هو الذى سيعذب ويحرق ، لأنه يكون حسرة على صاحبه حينما يرى مكانته ومكانة الآخرين ومقدار ما خسِرَ ومقدار ما كسبوا :

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ ﴾ « سورة آل عمران »

الله يعتبر الخزى أشد من النار إيلاما . وكما يصف الإنجيل هذا العالم الآخر « عالَم البكاء وصرير الأسنان » المجرمُ فيه يصر على أسنانه ندما على ما يرى من هوان شأنه أمام الدرجات العالية التى أصابها الآخرون ، ويصف القرآن أهل الجنة فى تلك الدرجات بأنهم المقربون :

﴿ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾ ﴾ « سورة القمر »

ويروى لنا ـ ؟! ـ أن الله يكلمهم وينظر إليهم وأنهم على أسرة الملك متقابلين قد نزع الله ما فى قلوبهم من غل فأصبحوا إخوانا متحابين . ويصف الجنة بأنها دار السلام وأنه لا حربَ فيها ولا كذب ولا لغو ولا سباب . . . إنها إذن مسألة مقامات كل واحد يبعث على رتبته ومقامه . . الله لا يعذب للعذاب وإنما يأتى العذاب واحتراق الصدر مِن إحساس مَن هم فى أسافل الدرجات بالغيرة والحسد والهوان والخسران الأبدى . وسوف يحرق هذا الإحساس الصدور كما تحرقها النار وأكثر . وسوف يكون هو النكال والتنكيل ، ينكل الواحد منا بنفسه بالدرجة التى وضع نفسه فيها والتى انحدر إليها بأعماله فى الدنيا . ٧٠ ، ٧١

(ويفسر لنا الحساب فيقول ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ « سورة الإسراء »

حتى الحساب هنا يبدو أنه حساب النفس للنفس . تعالى ذو الجلال أن يحاسب أمثالنا وأن يعذب أمثالنا . إنما قد لزم كل واحدٍ عملهُ كظِلةٍ ولا خلاص ، وحقَّ القولُ ونفذ العدلُ الأزلى . ولكن هذه المعانى تضيع فى النظرة المتعجلة والقراءة السطحية والوقوف عند الحروف وعند جلجلة الألفاظ/ ٨١ .

(وقد يكون العذاب فوق الوصف إذا تجردت النفوس من أجسادها الترابية ولم يبق منها إلا سُعار خالص وجوع بَحْت واضطرام مطلق برغبات لا ترتوى ، ثم عدوان بين نفوس شرسة لا هدنة بينها ولا سلام ولا مصالحة إلى الأبد ، على عكس أرواح تتعايش فى محبة وتتأمل الحق فى عالَم ملكوتى . أكاد أجزم بأن ألفاظ القرآن بما فيها من جلجلة وصلصلة حينما تصف الجحيم إنما هى نذير حقيقى بعذاب فوق التصور سوف نعذبه لأنفسنا بأنفسنا عدلا وصدقا على رتبة استحقها كل منا بعمله . . وأكاد أضع يدى على الحقيقة لا ريب فيها . .) ـ ٨٤(*) .

قلت : هذا التردد الحذر ، لم يخف تناقضه بين تأويل غيب الساعة ورموز الجنة والجحيم مع ترديد القول بين كل فقرة وأخرى بأن غيبها لا يعلم تأويله

(*) مصطفى محمود : محاولة فهم عصرى للقرآن . والأرقام للنقول منه فى صفحات الطبعة الأولى : روز اليوسف ١٩٧٠ م .

إلا الله ! وكذلك موقفه المتناقض بين القول بأن « كل ما جاء عن الجنة والجحيم فى القرآن ، ما هو إلا ألوان من ضرب المثال وألوان من الرمز » - ٦٦ . وبين إنكاره التأويل البهائى لمعجزات الأنبياء عليهم السلام ، بأنها رموز كتأويلهم عصا موسى « بأنها الشريعة التى جاء بها ليهدى الشعوب ويقودها ، وغنمه هم شعبه » - ١٢٠ - ولا يبعد هذا التأويل البهائى عما جاء فى التفسير العصرى من تأويل قوله تعالى لموسى عليه السلام :

﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾ « سورة طه »

بأن (المقصود بالنعلين هما النفس والجسد . هوى النفس وملذات الجسد . فلا لقاء بالله إلا بعد أن يخلع الإنسان النعلين : نفسه وجسده ، بالموت أو بالزهد . والله يصورهما كنعلين لأنهما القدمان اللتان تخوض بهما الروح فى عالم المادة بعد أن نزلت من سماواتها إلى الأرض) , ١٠٤ .

وعجب لجهلهم أسرار الغيب (وإذا كانت حجة ميرزا حسين علىّ فى هذه المزاعم هى أنه لم ير الملائكة ولا الجن ولا الشياطين ، فلماذا يلزم بها البشرية ، وفى هذه البشرية من رأى الجن والملائكة والشياطين ، وعلم الغيب شهودا ؟) - ١٢٢ .

وإنه ليقول مع ذلك ، فى فهمه العصرى للقرآن :

(إن الوحى يلقى على محمد ما لا يعلمه محمد لا هو ولا أصحابه ولا قومه ، ولا نساة التوراة وحفاظها . ثم هو يلقى عليه من فواتح السور ما هو أشبه بالشفرة والألغاز مثل : كهيعص ، طسم ، حم عسق - مما لم يقل لنا النبى إنه يعلم له تفسيرا - وهى علوم عليا سوف نصل إليها فيما بعد) ١٩٠ ، ١٩٥

ويخونه الحذر فيبوح بما كشف له من محجوب الغيب ، ويتطوع بإرشاد السالكين إلى طريق الوصول :

(وأعمق ما فى القرآن هو ما ورد عن الغيب . ورُب كلمة من حرفين تمر عليها وأنت لا تبصرها وفيها سر وجودك كله . ورب حقيقة تشيح بيدك

وأنت تقرؤها وتقول : كيف ؟ هذه أساطر ، هذا كلام غير معقول .

(وأحسن ردٍّ عليك هو كلمة المسيح : « لو أنك عملت بما تعلم لكشف لك الله علم ما لم تعلم » . . . وهوَ نفس طريّق الصوفية المسلمين ولإدراك الغوَامض بالكشف ولرؤية الغيب شهودا ، وهو قراءة القرآن والعمل به والنداء على الله بأسمائه فى خشوع وطلب العلم والتعليم ، وانتظار الفتح . وهو نفس وعْدِ القرآن :

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ « سورة العنكبوت »

ووعد الإنجيل : « اطلبوا تجدوا ، دقوا على الباب يفتح لكم » . على أن يكون دق الباب بجماع القلب والهمة وانقطاع البال وخلوص النية ، وليس مجرد شقشقة لسان بدعاء تقليدى . وحينئذ يتفضل عليك الله كما يتفضل على أحبابه وأوليائه فيفتح بصيرتك لترى الملائكة شهودا وترى الغيب حضورا ، وتسمع ما لا أذن سمعت :

﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ ﴾ « سورة الأنفال »

والله لا يكذب وعده أبدا ولكنا الذين نكذب وعودنا/ ١٣٨ : ١٣٩ .

. . . .

وراج الكتاب فى الجماهير ، وعلى أثره نشطت العلمانية العصرية تخايلنا بغرائب وعجائب من أسرار الإعجاز العلمانى للقرآن الكريم وتلهينا عما نحن فيه من قهر وإحباط،وتسلينا عما كان يثقل علينا من وقر الهزيمة والعار فى أعقاب خامس يونية المشئوم سنة ١٩٦٧ م .

* * *

بعدئذ ظهر العدد البهائى تسعة عشر ، فى كشف إلكترونى للعدد تسعة عشر فى القرآن الكريم ، يقدم (تفسيرا جديدا لعدد جنود سقر فى آية المدثر : « عليها تسعة عشر » بأنه عدد حروف البسملة فى فاتحة القرآن ، وعدد كلمات الوحى

الأولى ، ورقم سورتها فى المصحف من خلف ، وعدد الحروف النورانية فى فواتح السور ، أو مضاعفاته . . . ومدار نظم القرآن كله ، لو تغير حرف منه بآخر لا يعطى العدد ١٩ أو مضاعفاته (لاختل نظام القرآن) .

(وهذا وحده هو الذى يقدم الدليل الدامغ على أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون من قول البشر)[1] .

سرعان ما تلقفه العلمانيون وبشروا به فى كتب لهم مشهورة . طبع فى القاهرة منها : (من أسرار القرآن ، لمصطفى محمود ، والإعجاز العددى فى القرآن ، لعبد الرزاق نوفل) ثم طبع فى بيروت كتاب (المعجزة العددية ، لصدقى البيك) .

(من أسرار القرآن) المطبوع سنة ١٩٧٦ م ، بثت إذاعة القاهرة فى مستهل شهر رمضان المعظم لسنة ١٣٩٨ هـ : ١٩٧٨ م ، مبحث الحروف والأعداد ـ وفيه العد الإلكترونى للملَقِّن رشاد خليفة ـ حلقة أولى من مسلسل « كتاب مع القرآن » الذى باعته إذاعة القاهرة بالعملة الصعبة لبضع وعشرين إذاعة عربية وإسلامية ، فانتشر فى الآفاق ، ودُعِىَ مكتشفه من أمريكا ليحاضر به فى حواضر إسلامية ، فاقتضى هذا النجاح أن (تقوم هيئة للإنتاج الإسلامى بأمريكا ، وهى هيئة لم تنشأ للربح ، بتسجيل هذا الكشف على شرائط وأسطوانات ومطبوعات) نصراً للدعوة الإسلامية[1] .

فلهج الناس ، عامة وخاصة ، بالعدد تسعة عشر ، معجزة القرآن الكريم الإلكترونية فى العالم الإسلامى ، مشرقه ومغربه .

بعده تهيأ المناخ الفكرى لجرعة أثقل :

« الكمبيوتر يتكلم » بما لم يشر إليه من قريب أو بعيد فى كشفه الأول للعدد (تسعة عشر ودلالات جديدة لإعجاز القرآن) :

يتكلم ، هذه المرة فيحدد وقت قيام الساعة وانتهاء أجل الأمة المحمدية بحساب الأبجد للحروف النورانية فى فواتح السور . وقبل عرضه أحتاج إلى

---

(١) رشاد خليفة (تسعة عشر ، دلالات جديدة فى إعجاز القرآن) محاضرة ألقاها بالكويت ١١ ، ٢٦ ط ـ دار الفكر بدمشق .

استطراد يسير : الكمبيوتر تكلم بالإنجليزية فى أمريكا سنة ١٩٨٠ م ، ولم يردد العلمانيون صداه فى كتاب لهم ، فيما أعلم . سوى أن بريد الأهرام تلقى خلاصة مترجمة منه عن الإنجليزية فى رسالة إلى الأستاذ رئيس التحرير مؤرخة فى خامس أكتوبر سنة ١٩٨٢ ، بتوقيع « رضوان محمد الجنانى ، مدرس بأكاديمية الفنون بالقاهرة ، ماجستير فى التاريخ الإسلامى » رداً على مقال لى عن العدد تسعة عشر فى القرآن الكريم فى حديث رمضان لموسم ١٤٠٢ هـ . قال ما نصه :

« . . . وأنا لا أدعى مقدرة على الرد أو المناقشة فى هذا الموضوع . والكاتبة أستاذة جليلة متخصصة . وكل ما أملكه هو أن أقدم لكم بعض ما قرأت فيه من كتب حديثة ، ربما لا تكون الأستاذة قد طالعتها . وتجدون مرفقا بهذا موضوعان : (الأول تلخيص موجز جدا لكتاب صدر حديثا بعنوان (معجزة القرآن العددية ، الرقم ١٩) تأليف الزميل الأستاذ صدقى البيك . وقد عشت معه عامين فى المملكة العربية السعودية ورأيت كيف يجهد نفسه فى البحث والدراسة ، والتلخيص ليعطى الموضوع حقه ، ولابد من قراءة الكتاب كله . وأنا على استعداد لإرسال نسخة منه إلى الدكتورة إذا رغبت فى ذلك . الثانى مقالة بعنوان « نهاية العالم ، رسالة الله إلى العالم » قمت بترجمته من كتاب (الكمبيوتر يتكلم) للدكتور رشاد خليفة - وهو أول من بحث فى الإعجاز العددى للعدد ١٩ فى القرآن الكريم - وقد صدر هذا الكتاب فى العام الماضى وحصلت عليه بالبريد من الدكتور رشاد نفسه ، أثناء وجودى فى المملكة العربية السعودية . وكتاب الكمبيوتر يتكلم : إحصاء عددى للحروف النورانية فى السور ، . ومدى ارتباطها بالعدد ١٩ . وختاما ، لكم جزيل شكرى » .

ثم ، فى شهر رجب الماضى - ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م - نشرت « المسلمون » فى العدد الثامن من سنتها الأولى ، ألغازَ العملية الحسابية المعقدة ، بعنوان :

(الكمبيوتر يشترك فى مؤامرة الرقم ١٩ ، ادعاء بهائى أن العالم ينتهى سنة ١٧٠٩ هـ) .

وفى العدد التالى ، التاسع من السنة الأولى ، عقبتْ عليه بعنوان :

(الرقم ١٩ آخر فضائح الحركة البهائية . علماء الإسلام يقولون : هدف اللعبة شغل المسلمين عن مشاكلهم الحقيقية) .

وأجمعوا على تكذيب من يدعى العلم بقيام الساعة ، وهى من الغيب الذى استأثر الله تعالى بعلمه : ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾

وذلك ما يعلمه المسلمون كافة من دينهم بالضرورة .

* * *

قلت : ليست لعبة الكمبيوتر آخر فضائح البهائية ، بل ظهرت بعدها فى سنة ١٩٨٢ م فضيحة لم يسبق لها مثيل ، يأتى الحديث عنها فى المبحث التالى بمشيئة الله تعالى وعونه .

وليس « هدف هذه اللعبة شغل المسلمين عن مشاكلهم الحقيقية » بل غزو الفكر الإسلامى بصياغة جديدة إلكترونية لنهاية الأمة المحمدية بقيام الساعة ، وهز يقينها بغيب الساعة وبغتتها ، استدراجا للمسلمين من حيث لا يدرون ، إلى مقولة البهائية فى قيام القيامة بظهور البهاء وانتهاء الدورة المحمدية ، وتحديد أجل الأمة الإسلامية بحساب أبى جاد لعدد حروف الفواتح ، بدءاً من عصر المبعث فى عدِّ « حُيَّى بن أخطب ، زعيم يهود بنى النضير » لحروف الفواتح (الم ، المص ، الر ، المر) وقوله إن عددها يحدد مدة ملك محمد وأمته ، ﷺ ، وجاءت البهائية فتعلقت بهذه « الحروف النورانية » منذ نبَّه إليها كاهنهم حسين المازندرانى ، بهاء الله ، بقوله فى سياق الحجة القرآنية على ظهوره ، وذكر فاتحة البقرة : « الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه » ، فقال :

(ففى الحروف المقطعة من الفرقان ، مستورةٌ أسرار الهُوِيَّة ، وفى صَدَفِ هذه الحروف مخزونة لآلىءُ الأحدية . . . ولو نذكر معانيها المستورة ونبين أسرارها المكنونة ، فلا شك أن الزمان لا يكفى لذلك والكون لا يحتمله) الإيقان : ١٦١ : ١٦٢ ط ثالثة .

وتلقَّاها داعيتهم « النقَّابة ، أحمد حمدى آل محمد » فى سنة ١٩٥٠ م ، ليكتشف المستور فى الحروف النورانية من أسرار الهوية ، ويستخرج المخزون فى صَدَفِها من لآلىء الأحدية : أخذ العد اليهودى السابق لحروف أربع فواتح ، وزاد عليها (آلم : آل عمران ، آلر : هود

ويوسف) فالمجموع ١٢٦٧ ، طرح منه عدد ٧ ، لسنوات ما قبل الهجرة التي يبدأون بها حساب الظهور المحمدى ، فالباقى ١٢٦٠ سنة الباب . ثم عدَّ حرفى « طس : النمل » ٦٩ فهذه سنة ظهور البهاء . وقامت القيامة ، وأعلن عنها فى كتابه (التبيان والبرهان ١/٤٨ مع تأويل معنى ختم النبوة « وخاتم النبيين » (١/٥٩) ثم كرره وأعاده فى كتابه (الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحى ومهابط التنزيل) فى مطلب : تعيين زمن الظهور وقيام الساعة ، فى الحروف المقطعة التى فى أوائل السور (١٣٥) بعد أن قدم « معنى ختم النبيين » ، و « خاتم النبيين » (١٠ - ١١) .

وكسدت بضاعته ، لم تجز على الأمة المحمدية التى أعلنوا أن أجلها انقضى وقامت القيامة بظهور بهاء الله ، فى السنة التى حددتها الحروف النورانية بحساب الأبجد ، وقالو إنه وهو البرهان على صدق الفرقان ، وأنه من عند الله تعالى ، لا ريب فى ذلك .

وانتظر بها خليفتهم ريثما التقمنا طُعْمَ كشفه الإلكترونى للعدد ١٩ وإعجاز القرآن به ، ليخرج لنا من جرابه الإلكترونى فى سنة ١٩٨٠ م ، الطُعْمَ الذى جهزه على مهل ، ليدير ما بقى من رؤسنا بما أُوتِىَ الكمبيوتر من العلم بغيب الساعة وانتهاء أجل أمتنا المحمدية ، فى السنة التى أودعها الله تعالى الحروف النورانية ، وحجبها عنا إلى عصر اختراع الكمبيوتر ، المسخر لكشف الحجاب عنها بحساب أبى جاد ، وتصحيح فهمنا لمـا نتلو ليل نهار من آيات الفرقان فى غيب الساعة وبغتتها !

ومن حيث انتهت البهائية إلى تحديد وقت الساعة بظهور نبيهم الفارسى وانتهاء الدورة المحمدية ، بحساب الأبجد للحروف النورانية ، تابع خليفتهم العَدَّ ، فأخذ يدور حول الحروف حتى أخرج الكمبيوتر العدد ١٧٠٩ مجموع أربع عشرة من الفواتح ، عدَّ منها « عسق » فاتحة مستقلة لسورة الشورى « حم عسق » .

فليكن العدد ١٧٠٩ ، ما دلالته فى سنة ١٩٨٠ م : ١٤٠٠ هـ على وقت الساعة ؟ من هنا تبدأ عملية معقدة ملغزة ، تأخذ القارىء بدوار لا يدرى معه كيف تشابكت الخيوط لشبكة الخليفة الصياد .

بحث فى آيات الساعة ـ وهى أربعون آية فى القرآن الكريم ـ عن آية منها يمكن أن يكون غيب الساعة مخفيًّا فيها فوجدها ! آية الساعة فى سورة طه : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾

ودار يبحث عن ذريعة بها إلى فواتح السور :

الآية رقمها ١٥ ، فتش عن آية أخرى بهذا الرقم ، يتذرع بها إلى الفواتح فلم يجد . فالتمس الذريعة من ترتيب السور فى المصحف ولما كان من المستحيل أن يتكرر رقم سورة طه ، العشرون ، فتأتى سورتان فى المصحف بهذا الرقم ، عدَّ السور من خلف فلم تسعفه سورة التين ، العشرون من خلف ، بشىء من المراد . عندئذ عدل عن التماس آية رقمها ١٥ ، أو سورة رقمها عشرون من خلف ، كآية طه الخامسة عشرة من السورة العشرين . ومضى إلى السورة رقم ١٥ فى ترتيب المصحف ، سورة الحجر ، فأخذ الآية ٨٧ :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾

بدلالة مُلَفَّقة على اتفاق الرقم فى السورتين : تعطيه سورة طه رقم الآية (١٥) وتعطيه سورة الحجر رقم ترتيبها فى المصحف (١٥) ولا يبقى عليه إلا أن يأتى بفواتح السور من السبع المثانى المرتبطة بقوله تعالى فى سورة طه : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾

فالسبع المثانى إذاً ، هى فواتح السور .

كيف ؟ هكذا أعلن النتيجة قاطعة جازمة ، دون إجراء لعملية حسابية إلكترونية . قال : (إنه ليس محض صدفة أن آية طه فى الساعة : « أكاد أخفيها » هى الآية رقم ١٥ ، وأن آية السبع المثانى فى سورة الحجر ، وترتيب السورة رقم (١٥) ، السبع المثانى ٧ × ٢ = ١٤ وهو عدد مجموعات الفواتح فى السور القرآنية ومجموع حروفها النورانية بالكمبيوتر ، بحساب الأبجد ، ١٧٠٩)

. . . .

فلنلتقط أنفاسنا لحظة ، لنرى ما هذه السبع المثانى التى ولج بها الكمبيوتر فى ثقب الإبرة ، ليخرج منه وقد صارت فواتح السور .

السبع المثانى فى صحيح الحديث عن أبى سعيد ابن المعلى رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ : رآه يصلى فى المسجد ، فدعاه فأبطأ ، فقال ﷺ ألم يقل الله تعالى : ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾

ثم قال عليه الصلاة والسلام : « لأُعَلِّمَنَّك سورة هى أعظم السور فى القرآن : (الحمد لله رب العالمين) هى السبع المثانى ، والقرآن الذى أُوتِيتُه » . أخرجه البخارى فى صحيحه فى ثلاثة أبواب من كتاب التفسير : باب ما جاء فى فاتحة الكتاب ، وباب قوله تعالى ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ بسورة الأنفال ، وباب قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ بسورة الحجر . وأخرج مع الآية حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، مختصرا ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أم القرآن هى السبع المثانى » وذلك لأن آياتها سبع ، تُثَنَّى فى كل صلاة . وأخرج النسائى فى سننه والطبرى فى تفسيره والحاكم فى مستدركه ، حديث ابن عباس رضى الله عنهما ،« أن السبع المثانى هى السبع الطوال » : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ، والسابعة الأنفال مع التوبة ، فى قول . وفى آخر أنها سورة يونس . قيل فى معناها : أنها تتكرر فيها الأحكام والحدود ، والنذير والبشرى ، وضرب الأمثال ، والأنباء ، وتعداد النعم .

(الكمبيوتر يتكلم) فى أمريكا سنة ١٩٨٠ م ويخرج منه الإعلانُ بأن السبع المثانى هى فواتح السور ، عقَّب عليه الخليفة ، حامل ميراث البهائية فى تعيين وقت الساعة ، ونهاية الأمة المحمدية بحساب الأبجد ، قال :

(وحيث أن محمدا ﷺ هو خاتم النبيين كما تشير آية الأحزاب ٤٠ :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ ﴾

فإن نهاية أمة محمد ودعوته تكون هى نهاية العالم . ولقد تحددت فترة دعوة محمد ، عليه الصلاة والسلام ، بدقة فى السورة رقم ١٥ :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾

وقد اتفقنا على أنها تساوى الفواتح : ١٤ للسور المبتدأة بالحروف النورانية . ثم دعنا نحسب عدد حروف هذه الفواتح ونحسب السنوات منذ محمد ﷺ حتى نهاية العالم) . وجاء بقائمة فيها عدد كل حرف أبجدى متلوة بالعدد الحسابى للفواتح الأربع عشرة ، فالمجموع : ١٧٠٩ ثم انتقل إلى حساب مدتنا هكذا :

(إذن مجموع الحروف النورانية ١٧٠٩ ، وإذن فالمثانى السبع التى هى مساوية لعدد الفواتح (١٤) والتى تحدد فترة أمة ودعوة محمد ﷺ ، هى ١٧٠٩ سنة . . . وسنوات القرآن سنوات قمرية . وهذا الاكتشاف بالكمبيوتر لوقت الساعة ، تاريخه سنة ١٩٨٠ ميلادية ، وهى تقابل سنة ١٤٠٠ بالتاريخ الهجرى . إذن يمكن القول بأن : ١٧٠٩ ـ ١٤٠٠ = ٣٠٩ سنة . معنى هذا أنه باق على نهاية العالم ٣٠٩ سنة قمرية) .

لكن هذا العدد (١٧٠٩) لا يقبل القسمة على العدد البهائى ١٩ ، الهدف المقصود من العملية كلها . بدون العدد ١٩ يضيع كل ما كان من جهد اللف والدوران والاحتيال ، ويضيع معه الكشف السابق للعدد تسعة عشر ، سر الأسرار فى القرآن ، ومدار نظمه كله ، وبرهان صدقه ودليل إعجازه . ولا يكون الخليفة خليفة ، إذا أعيته الحيلة مع هذا العدد ١٧٠٩ ليقبل القسمة على ١٩ ، مع تزويده ببرهان قرآنى ، ليكون الخليفة أهلا للهيئة التى قامت فى أمريكا لنشر ما يكتشفه من القرآن للعدد البهائى تسعة عشر .

وفى حركة التفاف ملتوية ، دار حول العدد فعدل فى هذه الحركة عن السنوات القمرية إلى السنوات الميلادية : سنة اكتشافه المذهل للسبع المثانى ووقت الساعة ١٤٠٠ هـ تقابل سنة ١٩٨٠ م . والباقى على قيام الساعة ونهاية الأمة المحمدية ٣٠٩ سنة هجرية ، تساوى ٣٠٠ سنة فى

آية الكهف ، فالحاصل ١٩٨٠ + ٣٠٠ = ٢٢٨٠ مكرر ١٩ × ١٢٠ وهو غاية المُنَى والقصد والمراد . وألقاها إلينا :

(لقد عرف العالَم نظامين مؤكدين للتاريخ ، هما التاريخ الشمسى والقمرى . وعند اكتشافنا هذا ، فإن التاريخ الهجرى سنة ١٤٠٠ ، المقابلة لسنة ١٩٨٠م) .

(والآية ١٨ من سورة الكهف تنص على أن أهل الكهف لبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا . وإنها إرادة الله سبحانه وتعالى أن نصل إلى اكتشافنا قبل نهاية العالم بـ : ٣٠٩ سنة لنستدل بهذا العدد القرآنى ذى الدلالة الفريدة على أن الفترة التى مقدارها ٣٠٩ سنة قمرية تساوى ٣٠٠ سنة شمسية . وبما أن الـ ٣٠٩ سنة الباقية من حياة العالم مساوية لـ : ٣٠٠ سنة شمسية ، يمكننا أن نحدد بدقة وقت قيام الساعة بإضافة ٣٠٠ سنة إلى التاريخ الذى وصلنا فيه إلى اكتشافنا وهو عام ١٩٨٠ م . فيكون ١٩٨٠ + ٣٠٠ = ٢٢٨٠ . معنى هذا أن العالم سينتهى سنة ٢٢٨٠ ميلادية . وهذا الرقم ، ٢٢٨٠ ، من مضاعفات العدد ١٩) .

أما وقد وصل إلى المطلوب ، فقد بقى عليه أن يؤول بما أوتى من علم الساعة ، صريح الآيات فى غيبها وبغتتها فيقول :

(ولكن ماذا عن الآيات القرآنية التى تشير إلى أن الساعة تأتى بغتة ؟ إذا قرأ القارىء كل الآيات التى تشير إلى ذلك مثل آية الأنعام ٣١ :

﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾

والآية رقم ١٨٧ من سورة الأعراف :

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ

حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾

وكذلك الآيات : ١٠٧ من سورة يوسف ، ٤٠ من سورة الأنبياء ، ٥٥ من سورة الحج ، ٢٠٢ من سورة الشعراء ، ٥٣ من سورة العنكبوت ، ٦٨ من سورة الزمر ، ١٨ من سورة محمد ، إذا قرأها القارىء فسوف يلاحظ أن الساعة ستأتى بغتةً « فقط » بالنسبة لمن لا يصدقون بها . أما المؤمنون والمصدقون بها فلن يُبغَتُوا بها ، بل سيكونون مدركين كامل الإدراك كما ورد فى سورة محمد - ١٨ - وسيتوقع هؤلاء المؤمنون الساعة فى الوقت الذى حدده الله سبحانه ونعالى) سنة ٢٢٨٠ ميلادية : ١٩ × ١٢٠ بالعد الإلكترونى للحروف النورانية ، بحساب الأبجد !

. . . .

هكذا تكلم الكمبيوتر فى سنة ١٩٨٠ م رجما بغيب الساعة ، فهل يختلف عما قالت البهائية سنة ١٩٥٠ فى (التبيان والبرهان فى حقيقة القيامة ، وفى الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحى ومهابط التنزيل) ؟ سبق أن نقلناه آنفا ، فليقابل ما هنا ، على ما هناك .

* * *

انتعش خليفتهم بما أضاف من سرٍّ جديد لعددهم تسعة عشر . فى السبع المثانى ، تبشيرا بمقولتهم فى قيام الساعة وانتهاء أجل الأمة المحمدية ، فى صياغة مموهة ، إلكترونية جديدة . فأخرج بعد سنتين ، كتابا فى (الحديث والسنة) ينضح غِلًّا وحقداً على الإسلام وكيداً لأمته ، نعرض له فى المبحث التالى ، والله المستعان .

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ ﴾

(صدق الله العظيم) « سورة محمد »

* * *

الفصـــل الثــالث
الحـديث والسنــة

قال الله عزّ وجل :



﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾

(صدق الله العظيم) « سورة الفرقان »

(القـرآن ، والحـديث ، والإسـلام)

كتاب للبهائية الجديدة

- القرآن والحديث ، فى وثائق البهائية .
- والعلمانية العصرية .
- وفى كتاب إمام مسجد توسان .

القرآن والحديث ، فى وثائق البهائية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾

صدق الله العظيم «سورة آل عمران»

* * *

غرَّ خليفةَ البهائية أن راج فى الناس كشفه البهلوانى المزيف للعدد البهائى تسعة عشر فى القرآن الكريم ، فأخرج لهم بعده كشفه الإلكترونى الملغز ، لتحديد وقت الساعة وانتهاء أجل الأمة المحمدية ، فأنعشه أن استطاع تقديم صياغة عصرية بالكمبيوتر ، لمقولة البهائية فى غيب الساعة وبغتتها ، وأن أضاف إلى رصيد عددها تسعة عشر ، قيامَ الساعة سنة ٢٢٨٠ م ، مكرر ١٩ × ١٢٠ .
فأظهر كتابا جديدا يعلن فيه عن اكتشافه العَصرى الخطير (إن الحديث والسنة بدع شيطانية يمحقها القرآن الكريم) ويبشر فى (الجماهير المسلمة ، باليقظة

الكاملة ، كى تعى أنها وقعت فى فخ الشياطين ، وسقطت فى الضلالة والشرك بإتباع مختلقات الحديث والسنة مصدرا للشريعة الدينية ، مع القرآن) .

* * *

رجعتُ البصر فى وثائق البهائية ، أفتش عن بذرة الشجرة الملعونة التى أنبتت هذا الطّلع الخبيث ، وأتعقب موقفها من القرآن والحديث ، من بدء حركتها إلى ما قبل ظهور هذا الطلعْ .

سبق الباب الشيرازى فأشار فى (البيان) إلى أن محمدا ، ﷺ ، بشّر - كسائر الأنبياء السابقين عليهم السلام . بمن يظهره الله يوم القيامة ، وأنه أنزل ذلك فى الفرقان لكن أمته كانت محجوبة عنه . قال :

(محمد ، رسول الله ، والأنبياء هم شهداء من عند الله وأبواب الهدى ، إلى النشأة الأخرى بما وعد الله فى الفرقان) الواحد الأول .

(بمن نظهره يوم القيامة بآياتى لعلكم إياه تنصرون ، وأن بمثل ذلك نزلنا القرآن من قبل ولكنكم كنتم عن مرادى محجوبين) الواحد الثانى ، الباب الخامس

وكان يضمن سجعه الأعجم المغلق كلمات قرآنية . دون ذكر نص لآية منه . وأما الحديث النبوى فلم يتعلق به .

وورثه البهاء حسين المازندرانى ، فكتب (الإيقان : قلْ هذا يوم فيه تمت الحجة ولاح نَيِّرُ البرهان) أثناء اختفائه سنتين فى فيافى السليمانية بالعراق، قبل ظهوره . فكان مطلبه فيه ، أن يؤيد ما زوده به اليهود من مبشرات بظهوره فى القرن التاسع عشر ، فى أسفار التوارة والإنجيل ، بمبشرات قرآنية بهذا الظهور يوم القيامة الكبرى ، عند انتهاء الدورة المحمدية ، لخاتم النبيين السابقين . فعمد إلى تأويل كل آيات الساعة واليوم الآخر ، بتحريفها عن مواضعها ليقول إنها علامات ظهوره ، خفيت رموزها على علماء الإسلام (الهمج الرعاع الذين

ما أدركوا وما عرفوا معنى القيامة ولا لقاء الله - ص ١١٤ - وقد انقضى ألف سنة ومائتان وثمانون من السنين من ظهور نقطة الفرقان ، وجميع هؤلاء الهمج الرعاع يتلون الفرقان فى كل صباح ، وما فازوا للآن بحرف من المقصود منه) ١٣٧

وقلما أيّد تأويله بالأحاديث النبوية ، بل غلب عليه التنظير بالأسفار ، وأقوال زرادشت وأصحاب الكتب القديمة . على أنه لم ير أن يخلو (إيقانه) من حديث نبوى ، يظن أنه يحتال به على عوام المسلمين . وقال عن الحديث :

(لهذا نذكر بضعة من الأحاديث حتى تكون سببا لاستقامة الأنفس المتزلزلة واطمئنان العقول المضطربة . وكذلك لتكون الحجة الإلهية تامة وبالغة على العباد من الأعالى والأدانى . من جملة الأحاديث الواردة ، فيه ، هذا الحديث : « إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل الشرق والغرب » . وحديث : « تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة » . شاهدا للوقت على أن الناس مع إظهارهم الحب والطلب للحق ، يلعنون الحق بعد ظهوره ، وهذا واضح أن السبب هو نسخ ما كانوا عليه . ومما يثبت هذا الحديث ويصدقه قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝ ﴾

ويبدو بوضوح أنه لم يجد فى الحديث الشريف مطلبه ، فقرر أن (الحجة انحصرت فى القرآن) ١٦١ (وإنها لهى الحجة الباقية والبرهان الثابت) ١٦٣ - ثم استطرد كالمعتذر عن عدم الإكثار من الاستدلال بالحديث الشريف ، مدعيًا أن فيه كثيرا من علامات القيامة ومجىء الباب مبشرا به :

[**والآن انظر إلى الناس كيف أنهم لا يذكرون أبدا هذه الأحاديث المحكمة ، ولكنهم يتمسكون بالأحاديث التى لا يُعلَم صحتها من سقمها) - ١٩١ . (ويتمسكون ببعض الأحاديث التى لم يفهموا معناها وبذا أعرضوا عن ظهور الحق وجمال الله واستقروا فى سقر) - ١٩٨ .**

. . . .

بعد ظهوره أخرج (الأقدس) فى عكا ، وقد غلبت عليه شقوته ورفع نفسه فوق النبوة ، فما احتاج إلى الاستدلال بآية ، فضلا عن حديث . وإنه ليقول :

[قد تكلم لسان قدرتى فى جبروت عظمتى مخاطبا لبريتى أن اعملوا حدودى حبا لجمالى (١٢) إذا أردتم الصلاة ولّوا وجوهكم شطرىَ الأقدس ، المقام المقدس الذى جعله الله مطاف الملأ الأعلى ومقبل أهل مدائن البقاء ومصدر الأمر لمن فى الأرضين والسموات (١٨) لا تحسبن إنا نزلنا لكم الأحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار (١٤) إن عدة الشهور ١٩ شهرا فى كتاب الله قد زُيِّن أولها بهذا الاسم ـ البهاء ـ المهيمن على العالمين (٣٠٠) قل هذا يوم الله لا يذكر فيه إلا نفسه المهيمنة على العالمين (٤٢٠) هذا أمر اضطرب فيه ما عندكم من الأوهام والتماثيل (٤٢١) هذا يوم لو أدركه محمد رسول الله لقال : قد عرفناك يا مقصود المرسلين ، ولو أدركه الخليل لَيَضَع جبهته على التراب خاضعا لله ربك ويقول : قد اطمأن قلبى يا إله من فى ملكوت السماء والأرضين] . .

. . . .

وترك لعرابه « الجرفادقانى » شرح الإيقان ، يجوس به خلال ديار الإسلام داعية مبشرا بقيامتهم ، مع التبشير بنبوءة تلميذه البهاء بقيام مملكة بنى إسرائيل فى أرض الميعاد . وإذ أشبه الإيقانُ أن يكون تأويلا بهائيا للقرآن الكريم ، حرص « الجرفادقانى » فى (الحجج البهية) على تزويده بالمفهوم البهائى لمعنى ختم النبوة « وخاتم النبيين » نقضا لانقطاع الوحى بعد القرآن ، والاستدلال بأحداث العصر على أنها علامات الساعة فى القرآن . وتكرار القول بأن أهل القرآن خفى عليهم فهمه وغاب عنهم تأويله ، ودليلُه على ذلك قوله تعالى :

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾

هكذا ساق بعض الآية ، مقطوعة من تمام سياقها . فأوهم أنه عِلْمُ القرآن جملة ، وأن الراسخين فى العلم ، بالعطف على لفظ الجلالة ، داخلون فى الاستثناء ، تحريفا لقوله عز وجل خطابا لرسوله ﷺ :

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ

زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا
بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾

(صدق الله العظيم) « سورة آل عمران »

وخرج من هذا التحريف إلى أن قوله تعالى : « ثم إن علينا بيانه » وعدٌ ببيان القرآن ، وإرجائه بـ : ثم ، حتى يظهر المازندرانى الفارسى وعصبته ، فيبينوه للناس ، ذلك لأن (الأدلة اللفظية بما فيها من الاستعارات والكتابات مرموزة فى الفرقان ، والكتب المقدسة ، والمقاصد الأصلية منها مستورة غير معلومة . وفك تلك الختوم وكشف تلك الرموز ، إنما هو منوط بمجىء المنتهَى وقيام الساعة الكبرى) ـ ٨١(*) .

وقد أكثر صاحب (الحجج البهية) من تأييد تأويله لآيات الساعة واليوم الآخر ، بفقرات من أسفار التوراة والإنجيل على وجه الشرح والتنظير . وأما الحديث الشريف فقلما التفت إليه ، وكأنه استغنى عنه بادعاء أن رتبة البهاء فوق النبوة ! قال :

[وأما سيدنا رسول الله عليه السلام ، فألقابه الشريفة : نبى الله ورسول الله وخاتم النبيين وسيد المرسلين ، تدل دلالة صريحة بأن ظهوره ليس ظهور الله ، ويومه ليس يوم الله . وهو الذى أمر المسلمين أن ينادى كل فردٍ خمس مراتٍ فى اليوم : أشهد أن محمدا رسول الله ؛ على أن ثلث القرآن هو بشارات اقتراب مجىء يوم الله وأمارات ورود أمر الله / ١٧ .

وجعل تبشير القرآن بالبهاء دليلا على صدق الوحى ، قال :

[وكتاب الله أول آية تدل على صدق الكلمة النبوية ، وأعظم برهان على أن الرسالة الإلهية ، خصوصا إذا كانت هذه المعجزة الكريمة مؤيدة ببيان ما كان مرموزا مكنوزا فى الصحف الإلهية القديمة ومكتوما مختوما

(*) الأرقام لصفحات (الحجج البهية) ط ـ السعادة بالقاهرة ١٩٢٥ م .

فى الكتب السماوية العتيقة ، من الإخبار عن الأمور الآتية : رموز الحشر والنشر وحوادث تجدد الخلق والبعث ، وتعيين ميعادها وميقاتها وبيان علائمها وأشراطها . . وذكر مطلع أنوارها والتنصيص على محل ظهورها وأسرارها ، مما لا يقدر الفلاسفة والحكماء على فهمها وإدراكها وحل رموزها . فكيف بالأُمىّ الذى لم يتعلم فى مكتبة ولم يقرأ فى مدرسة ! أليس ذلك أبْيَنَ علامة على أن القرآن آية سماوية وأعظم برهان على أنها كلمات صادرة عن الحقيقة القدسية ونازلة من الذات المقدسة الإلهية ؟] ٦٥ - ٦٦ .

وذهب ، كصاحبه البهاء ، إلى أن الحديث الشريف مليء بعلامات الظهور ، لكن شوائب الرواية النقلية طمست هذه العلامات . وتعلق فى ذلك بمثل ما تعلق به القائلون بانتحال الشعر الجاهلى ، فجاء وجاءوا بما لا يثبت ، وَهَناً وتهافتاً وتساقطاً ، لأدنى نظر . قال فيما أنبأ به النبى ﷺ عن غيب الساعة وقيام إمام الوقت ومهدى الزمان ، ونحو ذلك من معجزاته التى لم يقترح عليه المشركون الإتيان به دليلا على النبوة :

[وأما ما ظهر منه عليه السلام من غير اقتراح ، فليس لها مصادر إلا روايات وأحاديث قلما يمكن الاعتماد عليها إلا من باب حسن الظن . ولكنه يوجد فى القرآن الشريف والأحاديث الصحيحة أخبار عن الأمور الآتية مما لا ينكره إلا المجادل المتعنت . . فقد أخبر عليه السلام بجميع حالات أُمته وما دارت عليه من الأطوار بكلياتها وجزئياتها إلى انقضاء أمدها وانتهاء دورتها . وكذلك أخبر عن الأمور الحادثة عند انقضاء الأمد ، من ظهور المهدى ونزول روح الله والقيامة الصغرى - الموت - والقيامة الكبرى وأشراطها وعلاماتها . كل هذه الأمور بجزئياتها وكلياتها ومواقعها وميقاتها ، مما لا يمكن أن يدركه الإنسان بالمدارك البشرية . إلا أنه لما دُوِّنت تلك الأحاديث القرن الثانى والثالث الهجرى ، وكانت عادة رواة الأحاديث فى مدة قرنين أو أكثر ، أنهم يحفظونها فى صدورهم ويخبرون عنها بألسنتهم ، ولابد من أن يقع فيها من الغلط ويظهر بينها من الاختلاف بسبب السهو والنسيان الذى هو من لوازم الإنسان . وكان ، فوق هذا ، تُعَدُّ رواية الأحاديث النبوية إذ ذاك

شأنا مقدسا محترما من الأمة الإسلامية . فاتخذها طلاب الرآسة وسيلة للبلوغ إلى المقاصد الدنيوية . وكان فوق هذا وذاك أن الخلفاء الجائرين الذين كانوا فى خوف دائم من السلالة الطاهرة العلوية والعترة المقدسة النبوية ، يشترون ذمم بعض السابقين من الصحابة والتابعين ليختلقوا لهم أحاديث فى فضائل أعداء أئمة أهل البيت ، لعلهم يصرفون أنظار الأمة بهذه الحيلة عن العترة الطاهرة . . . فراجت تجارة الأحاديث وربحت أسواق اختلاق الأخبار فاختلط الصحيح بالفاسد والحق بالباطل . ودُوِّنَتْ كتب من هذا القبيل خوفا وطمعا ورهبة ورغبة ، مما صار أخيرا سبب ضلالة الأمة وخمول المِلَّة وسقوطهم فى هاوية المهانة والذلة . . .] ١٢٠ - ١٢٢ .

. . . .

هكذا قال ! وكأن ما ذكره (للأحاديث النبوية إذ ذاك من شأن مقدس محترم من الأمة الإسلامية) أباح لمن شاء أن يروى ما شاء من الحديث ، دون رقابة ! المسلمون الذين يوجه إليهم هذا اللغو ، ليسوا فى حاجة إلى دراية بضوابط رواية الحديث وموازين رواته ، جرحا وتعديلا ، ليعرفوا مما هو معلوم بالضرورة للمسلمين كافة ، أن الصحابة بأسْرِهم ، رضى الله عنهم ، مُعَدَّلون بالكتاب والحديث والإجماع .

والحديث المتواتر عن النبى ﷺ ، قال : « من كذب علىَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » . فأنَّى لأى سلطان جائر أن يشترى ذمم صحابة وتابعين لاختلاق أحاديث فى فضائل أعداء الأئمة من أهل البيت !؟

وقال ما قال فى مدونات الحديث فى القرنين الثانى والثالث ، وفيهما استقرت قواعد الرواية على ما أصله أئمة الحفاظ وأعلام النظار ودُونت الكتب فى الثقات والمدلسين والضعفاء والمتروكين ، وكتب الطبقات والتاريخ الجامعة للرواة وأقوال النظار فيهم جرحا وتعديلا ، وصُنفت الكتب المبكرة فى (اختلاف الحديث ، ومختلف الحديث ، وناسخ الحديث ومنسوخه ، وعلل الحديث ، وغريب الحديث) . . .

وقبل القرنين الثانى والثالث وفيهما ، دُوِّنت المصنفات الكبار والمسانيد

وكتب الصحاح والسنن الأمهات : كموطأ الإمام مالك ١٧٩ هـ ، ومسند أبى داود الطيالسى ٢٠٤ هـ ، ومصنف عبد الرزاق الصنعانى ٢١١ هـ ، ومصنف أبى بكر ابن أبى شيبة ٢٣٥ هـ ، ومسند : اسحق بن راهويه المروزى ٢٣٨ هـ ، وأبى عبد الله العدنى ٢٤٣ هـ ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٤١ هـ ، وأحمد ابن منيع ، أبى جعفر البغوى الأصم ٢٤٤ هـ ، وأبى محمد الدرامى السمرقندى ٢٥٥ هـ ، والأئمة أصحاب الكتب الستة : البخارى ومسلم وأبى داود السجستانى وأبى عيسى الترمذى وأبى عبد الرحمن النسائى وأبى عبد الله ابن ماجه القزوينى (٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٣٠٣ ، ٢٧٣ هـ) ومسند : أبى مسعود الرازى ٢٥٨ هـ ، ومحمد بن يحيى الذهلى النيسابورى ٢٥٨ هـ ، ويعقوب بن شيبة السدوسى البصرى ٢٦٢ هـ ، وأبى سعيد الدرامى السجزى ٢٨٠ هـ وبَقِىِّ ابن مخلد القرطبى ٢٨٦ هـ ، وأبى بكر البزار البصرى ٢٨٢ هـ ، وصحيح أبى بكر الاسماعيلى ٢٩٥ هـ . . . فأى كتاب منها (اختلط فيه الصحيح بالفاسد والحق بالباطل وكان سبب ضلالة الأمة وخمول الملة) ؟ وفى أى كتاب منها دونت أحاديث مختلقة موضوعة فى مناقب أعداء السلالة العلوية والعترة المقدسة النبوية ، وما يخلو كتاب فى المناقب ، من فضائل السيدة فاطمة الزهراء ، والإمام على ، والسِّبْطَيْن ، رضى الله عنهم جميعا ؟!

لم يلبث صاحب (الحجج البهية) أن استطرد إلى ما يكشف عن وجه هذا القول الزور فى رواية الحديث ورواته : غض بصره الكليل عن ضابط علماء الحديث ، فى « الحديث الصحيح هو ما اتصل إسناده برواية العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ، من غير شذوذ ولا علة » . بالضبط يُتَّقى السهوُ والنسيان والغفلة ، وبالعدالة لا تُقبل رواية داعية إلى بدعته أو متعصب لهواه . وأما آل البيت ، صلوات الله عليهم ، فحبهم راسخ فى قلب الأمة ، ورواة الحديث منهم فى الرتبة العليا من العدالة والثقة : السيدة فاطمة الزهراء ، والإمام على ، والسبطان الحسن والحسين ، رضى الله عنهم جميعا ، وكذلك الأئمة : زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وابنه الباقر محمد ، وابنه الصادق جعفر ، وابنه الكاظم موسى ، وابنه على الرضا . أحاديثهم مخرجة فى الكتب الستة أو بعضها . والإمام جعفر الصادق من جلة شيوخ الإمام مالك ، وروى عنه فى الموطأ . والإمام على الرضا هو الذى عهد له الخليفة العباسى المأمون ، وأخذ له العهد ، فمات قبله ، سنة ٢٠٣ هـ .

أقول : غض مؤلف (الحجج) غير البهية من ضابط الحديث الصحيح فى المصطلح ، واستبدل به ضابطا من عنده ، فجعل من شرط الصحيح أن يوافق - بحيلة أو بأخرى - واقع البشارات بالظهور الجديد يوم قيامتهم فى القرن التاسع عشر ! قال مستدركا على ما قاله آنفا فى رواية الحديث ورواته :

(على أن كل ذلك لم يمنع أرباب البصائر المنيرة عن معرفة الأخبار الصحيحة وتمييزها عن الأحاديث الضعيفة . . . **وليس مرادنا من الأحاديث ما اصطلح** عليه علماء الإسلام من الشيعية والسُّنِّية - فإن أهل السنة والجماعة يعتبرون من الحديث الصحيح ما يوافق مذهبهم ، ويضعِّفون كل حديث دونه مهما كان راويه ثقة وأمينا (؟!) وهكذا علماء الشيعة لا يعتبرون أخبار من ليس على طريقتهم ومذهبهم - بل المراد ما يوافق الحق : فالحديث الصحيح ما يوافق كتاب الله فإن فيه تبيان كل شىء أو يوافق الواقع ، فإن تلك البشارات جميعها وقعت وصحت فماذا ينتظر العاقل بعد ؟ وخلاصة القول أن الأخبار عن الحوادث الآتية كانت دليلا يمكن أن يستدل به المسلمون على حَقِّيَّة شارع ديانتهم ولكنهم أفسدوه بأنفسهم وخلطوا حقه بباطلهم ، تزلفا إلى الخلافة الجائرة من آل أبى سفيان) ١٢٢ - ١٢٣ .

* * *

ولم يذكر « الجرفادقانى » هذه الأحاديث الصحيحة التى ضابطُها عنده ما ذكرنا ، بل تركه لداعيتهم « النقَّابة أحمد حمدى آل محمد » فى كتابه (التبيان والبرهان) الذى ألفه سنة ١٩٥٠ م عقب قيام مملكة بنى إسرائيل فى أرض الميعاد ، حيث بدأت مرحلة جديدة للحركة البهائية ، فى غزو الفكر الإسلامى المعاصر . وقد مرَّ بنا تأويله البهائى لآيات القيامة واليوم الآخر ، وتعيينه وقت الساعة وانتهاء أجل الدورة المحمدية .

وأما الحديث الشريف ، فهان عليه أن يجعل الأحاديث فى الفتن والدجال وأشراط الساعة ، علامات على القيامة البهائية بنهاية الأمة المحمدية . ثم اختار منها ، مثالا ، ثمانية أحاديث صحيحة فى نزول عيسى بن مريم عليه السلام ، وقيام الساعة . فعقد لكل حديث منها بابا فى (تطبيق ما جاء فى الحديث على الظهور الجديد . وردد كلام « الجرفادقانى » بلفظه تقريبا ، قال :

(أما الأحاديث الواردة فيها والأخبار التى تناقلها العلماء فهى وإن كان فيها آراء مفسرين وأخبار عن مسلمة اليهود ، وأن بعض الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ قد ينقلها بعض الرواة بالمعنى فينقلون منها حسب ما يعتقدونه ولربما زادوا فيها ما تخيلوه من معنى فتخالف الحقيقة والواقع . وقد يدرك بعض الرواة النسيان والسهو . ومع ذلك فليست كلها باطلة بل فيها ما هو الصحيح فيطابق الواقع . فإن طابقت مدلولها كانت صحيحة لا محالة) ١/٢٠(*) .

وبعد أن تأول كل حديث من الأحاديث الثمانية فى نزول عيسى عليه السلام ، قال :

(ولما كانت هذه العلامات كلها منطبقة على بهاء الله ، إذنْ المقصود بهذه الأحاديث هو بهاء الله ، كُنِيَ عنه بعيسى بن مريم ، وأضمر اسم بهاء الله تعظيما) ١/٣٧ .

وانتقل إلى مطلب عنوانه :

(الحديث الوارد بشأن مدة الأمة المحمدية وظهور المهدى بانتهائها ومطابقتها للواقع بالضبط) فى الظهور البهائى .

فذكر الحديث الذى رواه الطبرانى فى تفسيره ـ من طريق محمد بن إسحاق فى السيرة النبوية ـ عن جابر بن عبد الله بن رئاب الأنصارى ، رضى الله عنه ، قال : مرَّ أبو ياسرْ بن أخطب اليهودى برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة البقرة :

﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ﴾

فذكر الحديث بِطُولِه ، وفيه أن حَيَّى بن أخطب جاء فعدَّ الفواتح (الم ، المص ، الر ، المر) لتعيين مدة مُلك محمد وأجَل أمته ، ﷺ . وسبق أن نقلناه فى مباحث فواتح السور .

أخذ الداعية البهائى ، ما عَدَّه ابن أخطب اليهودى من الفواتح ، وعَدَّ معها فواتح : آل عمران (ألم) وهود ويوسف (الر) فخرج المجموع ١٢٦٧ ، أنقص منه ٧ لسنواتٍ ما قبل الهجرة ، ليكون الحاصل ١٢٦٠ سنة دعوة الباب . ثم عَدَّ

(*) من الطبعة الثالثة ، بيروت ، لكتاب التبيان والبرهان .

فاتحة سورة النمل (طس) ومجموع حَرْفَيْها ٦٩ ، سنة ظهور البهاء الفارسى المازندرانى ! (١/٤٧ - ٥٠) .

وتفرغ بعده لمطلب (معنى ختم النبوة « وخاتم النبيين ») .

. . . .

وبه انتهى دور البهائيين الصرحاء ، وخلاصة موقفهم فيما يتعلق بالقرآن الكريم والحديث الشريف :

- **التأويل البهائى لآيات القيامة واليوم الآخر ، بالمحجوب عن كل علماء** الإسلام من المراد بالقيامة الكبرى : انتهاء الدورة المحمدية بالظهور البهائى .
- تعيين وقت الساعة وانتهاء أجل الأمة المحمدية ، بحساب الأبجد لحروف فواتح من السور المبتدأة بالحروف المقطعة .
- اتهام رواية الحديث ورواته ، إلا ما وافق الواقع للظهور البهائى ، فى الأحاديث الصحيحة عن ظهور المهدى ونزول عيسى عليه السلام آخرَ الزمان ، مراداً بهما **الباب الشيرازى والبهاء المازندرانى ، كنى عنهما بالمهدى والمسيح ، وأُضمِرَ اسما الباب والبهاء تعظيما لهما !**
- ومعها الحديث المعيِّن لأجل الأمة المحمدية ، فيما عَدَّ حُيىٌّ بن أخطب اليهودى من حروف أربع فواتح ، بحساب الأبجد ، واستكماله بالعد البهائى لثلاث فواتح أخرى ، تحدد سنتى ظهور الباب والبهاء ، فى القيامة الكبرى التى ينقضى بها أجل الأمة المحمدية .

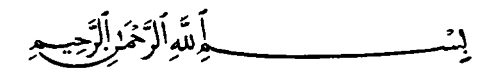
* * *

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

(صدق الله العظيم) « سورة الأنعام »

* * *

القــرآن والحــديث
فى العلمانية العصرية



﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ
أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ
إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾

(صدق الله العظيم) « سورة يونس »

* * *

بعد أن توارى البهائيون الصرحاء ، ظهرت العلمانية العصرية ونحن فى دوار الصدمة بخامس يونية المشئوم سنة ١٩٦٧ م ، تلهينا ببضاعة فجة من العلمانيات ، لا تصح فى علم ولا عقل ولا دين ، وتسلينا بحِيَلٍ وأفانين من بدع التأويل ، تخفف عنا وطأة الهزيمة ووقر الإحباط . وقد احتجوا لعصرىِّ تأويلهم ، بمثل ما احتجت به البهائية من قوله تعالى : (وما يعلم تأويله إلا الله) .

وقوله عزّ وجل : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾[1]

وروجوا علمانياتهم بما زينوا للناس من الإعجاز العلمى للقرآن الكريم ، (جاء على لسان ذلك النبى الأمى الذى لم يكن يعرف هو ولا قومه ولا عصره معنى كلمة بيولوجيا وجيولوجيا وكيمياء عضوية وعلم أجنةوتشريح وأنثروبولوجيا . . . فإذا أضفنا إلى كل هذا ، أن ذلك القرآن المذهل أتى به رجل أُمِّىٌ لا يعرف القراءة ولا الكتابة ، بدوى راعى غنم فى بيئة بدوية من أجلاف البدو فى صحراء جرداء مقطوعة الصلة بالحضارات والعلوم ، فنحن أمام معجزة حقيقية لا يجادل فيها إلا مكابر معاند مستغلق المشاعر معصوب العين والوجدان)[2] .

واكتشاف سر العدد تسعة عشر فى القرآن ، بالكمبيوتر . يؤكد للناس جميعا ، وفيهم غير المسلمين ، (أن القرآن هو رسالة خالقهم إليهم ، وإلا فكيف يمكننا أن نصدق أو نعتقد بأن رجلا أُمِّيًّا يعيش فى القرن السابع الميلادى بين البدو فى الصحراء ، ودون أن يتعلم من الحساب المتقدم شيئا كالنسبة المئوية أو المكررات الحسابية ، كيف نصدق أن هذا الرجل الأمى قال لنفسه : إننى سأكتب كتابا كبيرا تتكون الجملة الأولى فيه من تسعة عشر حرفا ، وتتكرر كل كلمة فيه عددا من المرات هو من أضعاف الرقم تسعة عشر ، ثم يمضى فيكتب الكتاب بآيات متباعدة فى الزمان والمكان ، بهذه الطريقة المثالية وهذا التصميم الدقيق ؟ . . إن تفسير « عليها تسعة عشر » ببسملة الفاتحة ، هو وحده الذى يقدم الدليل الدامغ على أن القرآن لا يمكن أن يكون من قوْل البشر)[3] .

وسبقت إليها البهائية ، فى أن تحقق علامات الساعة فى القرآن الكريم بظهور الباب والبهاء (أول آية تدل على صدق الكلمة النبوية وأعظم برهان على الرسالة الإلهية ، ببيان ما كان مرموزا مكنوزا فى الصحف الإلهية القديمة ومكتوما

---

(١) مصطفى محمود : (محاولة فهم عصرى للقرآن) ٤٩ ط ـ أولى سنة ١٩٧٠ .
ورشاد خليفة : تسعة عشر ، دلالادت جديدة فى إعجاز القرآن : ٦ ـ ٧ . مقابلا على : (الحجج البهية) ص ٩٦ . ط ـ أولى ، السعادة بالقاهرة ١٣٤٣ هـ ـ ١٩٢٥ م .

(٢) فهم عصرى ، ص ٤٨ ط ، ١١٤ ط ـ أولى .

(٣) رشاد خليفة : تسعة عشر ، ٩ ، ١١ ط ـ دار الفكر بدمشق . ونقله مصطفى محمود فى (من اسرار القرآن) ص ٧٦ ط ـ ١٩٧٦ م .

مختوما فى الكتب السماوية العتيقة من الإخبار عن الأمور الآتية ، من قبيل رموز الحشر والنشر وحوادث تجدد الخلق والبعث وتعيين ميعادها وميقاتها ، حتى ذكر مطلع أنوارها والتنصيص على محل ظهور آثارها وأسرارها ، مما لم تقدر الفلاسفة والحكماء على فهمها وإدراكها وحل رموزها وفكِّ مختومها قبل تحققها ووقوعها ، فكيف بالأُمِّيِّ - محمد ﷺ - الذى لم يتعلم فى مكتبة ولم يقرأ فى مدرسة ولم يُعهد منه يوما ما سَعْيٌ فى التعلم ؟ أليس ذلك أبْيَنَ علامة على أن القرآن آية سماوية ، وأعظم برهان على أنها كلمات وعبارات صادرة عن الحقيقة القدسية ونازلة من الذات المقدسة الإلهية ؟)[1] .

* * *

وأما الحديث الشريف فإن موقف العلمانية العصرية ، مختلف عن موقف البهائية التى اعتبرت : كل حديث طابق علامات الظهور الجديد فهو صحيح لا محالة ، وما عداه فهو مختلق .

على حين صرح العلمانيون بأنهم اكتشفوا فى القرآن الكريم . من علوم العصر ونظريات علمائه (ما لم يكن النبى ﷺ يعرف كلمة منه) . فليسوا إذنْ بحيث يلتمسون أى شىء من بضاعتهم ، فى حديث نبى أمى (بدوى راعى غنم ، فى بيئة بدوية من أجلاف البدو ، فى صحراء جرداء منقطعة الصلة بالحضارات والعلوم) بل إن قائلهم ليقول :

(إن الوحى يلقى على محمد ما لا يعلمه محمد ، لا هو ولا أصحابه ولا قومه . ثم هو يلقى عليه من فواتح السور ما هو أشبه بالشفرة والألغاز ، مثل « كهيعص ، طسم ، حم عسق » مما لم يقل لنا النبى أنه يعلم له تفسيرا . ولو أن محمدا هو الذى وضع القرآن لبث فيه أشجانه وحالاته النفسية وأزماته وأحزانه . والقرآن غيرُ هذا تماما ، فهو يبدو من البدء إلى النهاية معزولا عن النفس المحمدية بما فيها من مشاغل وهموم . بل إن الآية لتنزل مناقضة للإرادة المحمدية :

﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾

« سورة طه »

---

(١) الحجج البهية للجرفادقانى : ٦٥ - ٦٦ ط - أولى ١٩٢٥ م .

كل هذا يضع أمامنا القرآن كظاهرة متعالية معزولة عن النفس التى أخبرتنا بها ، فهى لا أكثر من واسطة سمعتْ فأخبرتْ)[1] .

. . . .

وَىْ كأن المسلمون لا يتلون أو تُتلى عليهم صباحٍ مساء ، آيات القرآن الكريم فيما لقى محمد ، ﷺ ، من عنت قومه مستهلَّ الدعوة ، ومن عمه أبى لهب وامرأته حمالة الحطب ، وفترة الوحى ونزول سورة الضحى ، وقول قريش إنه لأبْتَر لا ولد له يخلفه ونزول سورة الكوثر ، وقولهم إنه شاعر ، وساحر ، وكاهن ، ومجنون . . ونزول آيات التحدى والمعاجزة ، وما كان من فتنة بالإسراء ونزول السورة ، وخروجه مهاجرا :

﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ ﴾ « سورة التوبة »

وإعناته ﷺ بسؤاله عن أهل الكهف وذى القرنين ونزول سورة الكهف ، وجدل الأحبار من يهود يثرب فى القرآن ونزول سورة البقرة ، واستجابة الله تعالى لرسوله ﷺ فى القِبلة التى يرضاها لأمته ، وأزمة سَرِيَّة عبد الله بن جحش ، رضى الله عنه والقتال فى شهر رجب الحرام ، وأزمات أحد ، والأحزاب ، والحديبية ، ويوم حُنَين ، وتبوك . . ونزول سور الأنفال والأحزاب والفتح والممتحنة ، والصف والمنافقون وبراءة . . .

ويتلو المسلمون ، ويُتلى فيهم صباح مساء ، آيات القرآن الكريم فى همومه ﷺ وشواغله ، فى بيته ومع نسائه أمهات المؤمنين رضى الله عنهن ، ونزول سور الأحزاب والتحريم ، فيهن ، وسورة النور فى الإفك . . .

فما تكون هذه السور ، بل ما تكون أى سورة من القرآن المقول بأنه (من البدء إلى النهاية ، يبدو معزولا عن النفس المحمدية بما فيها من مشاغل وهموم . . فهى لا أكثر من واسطة سمعتْ فأخبرت) ؟!

* * *

---

(١) فهم عصرى لمصطفى محمود : ١٩ ط - أولى ١٩٧٠ م .

ودخل الكمبيوتر مع العلمانية العصرية ، فأخرج الكشف الإلكترونى للعدد تسعة عشر ، سر الأسرار فى القرآن ومدار نظمه كله وبرهان صدقه وإعجازه . فلما راج فى الناس ولهجوا به فى مشرق ومغرب ، تكلم الكمبيوتر فحدد وقت الساعة بحساب الأبجد « للحروف النورانية فى فواتح السور » وأعلن نهاية أمة خاتم النبيين بقيام الساعة سنة ٢٢٨٠ م ، مكرر ١٩ × ١٢٠ !

وفى كل ذلك ، لا تعلق بالحديث الشريف فيما اكتشفوا ولا علم للنبى الأمىِّ به . واحتج لموقف العلمانية العصرية من الحديث الشريف ، مكتشفُ سر العدد تسعة عشر بالكمبيوتر ، قال :

(لقد وصلتنا مئات الأحاديث الصحيحة ، **وعشراتُ الألوف** من الأحاديث المزيفة ، ولم يُذكر فيها مثلٌ واحد لهذه العلاقات الحسابية التى اعتمدنا فى الإعجاز عليها)(١) .

وتلقاه العلمانيون مهللين مكبرين ، وإن لم يرَ أحدهم بأسا فى أن يؤيد هذا السر القرآنى بكلمة نبوية ، خاتمة لما نقل عن مكتشفه بالعقل الإلكترونى ، قال :

(ولم يزعم الرسول عليه الصلاة والسلام لأحد أن بكتابه أى إعجاز عددى ، بل على العكس كان ينهى بشدة عن الاشتغال بعلوم الحروف والأعداد فى زمانه . هل نحن على أبواب علم جديد ؟ . . . وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام عن القرآن « إنه كتاب لا تنقضى عجائبه » وهذه عجيبة من عجائبه)(٢) .

* * *

بعد أن (تكلم الكمبيوتر) سنة ١٩٨٠ فحدد وقت الساعة ونهاية الأمة المحمدية بحساب الأبجد للحروف النورانية فى فواتح السور ، تهيأ المناخ الفكرى لجرعة أثقل فظهر المبشر الإلكترونى بالعدد البهائى تسعة عشر ، بكتاب جديد فى (القرآن والحديث) سنة ١٩٨٢ م ، وقد غرَّه بالإسلام وأمته الغرور ، فجاء فى جديده بما لا يتجاسر على الجهر به عدو من المجرمين .

---

(١) رشاد خليفة (تسعة عشر) : ١٠ ، ط ـ دار الفكر بدمشق .
(٢) مصطفى محمود : (من أسرار القرآن) ٧٧ ـ ٧٨ .

قال تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

(صدق الله العظيم) «سورة الأنعام»

* * *

(القرآن والحديث والإسلام)
فى كتاب للبهائية الجديدة

الطَّلْعُ الخبيث للشجرة الملعونة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾
طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾

(صدق الله العظيم) « سورة الصافات »

* * *

ظهر هذا الكتاب فى أمريكا ، والناس هنا ما يزالون فى أخذة الدهشة بدوران الكمبيوتر وما يخرجه من عجائب الأسرار القرآنية للعدد تسعة عشر ، لم تبق لهم من الوعى ما يدركون به ما فى العَدِّ الإلكترونى من جرأة التزوير وفحش الاحتيال وخبث التحريف . وتعاطوا ما دسَّه إليهم من قالة زُور : (لقد وصلتنا مئات الأحاديث الصحيحة وعشرات **الألوف** من الأحاديث المزورة ولم يُذكر فيها مَثَلٌ واحد لهذه العلاقات الحسابية التى اعتمدنا فى الإعجاز عليها) .

وفيما بين ظهوره لأول مرة بالعدد تسعة عشر ، وإخراج هذا الكتاب ، وقع

تغيير فى : اسم المؤلف ، ومنصبه ، والهيئة الموكلة بنشر مكتشفاته لأسرار العدد تسعة عشر .

كانت بطاقته المطبوعة على الكشف الأول : « الدكتور محمد رشاد خليفة ، بكالوريوس فى الزراعة من جامعة عين شمس سنة ١٩٥٧ م ، ودكتوراه فى الكيمياء الحيوية من جامعة كاليفورونيا بأمريكا سنة ١٩٦٤ م ، ويعمل خبيرا للتنمية الصناعية فى الأمم المتحدة » . ومركز النشر « هيئة للإنتاج الإسلامى بأمريكا ـ بعموم ـ وهى هيئة لم تنشأ للربح . . قامت بتسجيل هذا الاكتشاف على شرائط وأسطوانات ومطبوعات باللغتين العربية والإنجليزية وزعت فعلا . . . وبالرغم من أن توزيعه كان على فترة قصيرة ، رأينا إقبالا مدهشا » .

فى كتابه الجديد ، صار اسمه « الدكتور رشاد خليفة » يحذف اسم محمد ، قد نزه الله تعالى اسم أكرم خلقه من أن يحمله مرتد فاجر . وكان هذا الحذف لاسم محمد ، من مؤهلات منصبه الجديد : « إمام مسجد توسان بولاية أريزونا الأمريكية » وإلى مسجد الضرار ، هذا ، تحول مركز الهيئة الأمريكية الموكلة بنشر مكتشفاته ومؤلفاته .

ويستفاد أن حذف اسم « محمد » من مؤهلاته لمنصب الإمامة بجامع توسان ، من أن الهيئة طبعت على الورقة الأخيرة من هذا الكتاب الجديد ، إعلانين عن كتابه السابق ، باسم رشاد خليفة ، وعن كتابه الجديد بهذا الاسم أيضا . ونص الإعلان الثانى ، مترجما عن أصله باللغة الإنجليزية :

(هل يعنيك أن تعرف لماذا قهر ثلاثة ملايين من الإسرائيليين ، مائة وخمسين مليونا من العرب ، وحرموهم من مسجدهم فى أورشليم ؟ لكى تعرف السبب الحقيقى اقرأ كتاب : القرآن والحديث والإسلام ، لرشاد خليفة ، اطلبه من هيئة الإنتاج الإسلامى فى توسان ، أريزونا) .

الكتاب باللغة الإنجليزية ، أودعت نسخته فى مكتبة الكونجرس ، وطُبع على ظهر الغلاف رقم الإيداع ، والنص على احتفاظ الهيئة بكل ما يتعلق بهذا الكتاب ، مع تحذيرٍ ترجمتُه :

(غير مسموح بأى نقل أو إنتاج أو استخدام أى جزء من هذا الكتاب ، بالتصوير أو الميكروفلم أو التسجيل أو بأى وسيلة أخرى ، بغير تصريح بإذنٍ كتابى من الهيئة صاحبة حقوق النشر) .

ويفهم من هذا التحذير ، أن الهيئة تحرص مؤقتا على تأجيل نشره فى ديار الإسلام ، ريثما توطأ له الذرائع .

فى صدر الكتاب ، مقدمة مؤلفه ، وهذه ترجمتها الحرفية عن نصها بالإنجليزية :

(بعد أكثر من اثنتى عشرة سنة من إجراء بحوثى حول القرآن باستخدام الحاسب الآلى ، الكمبيوتر ، تم اكتشاف دليل مادى يثبت أن القرآن هو فى الواقع كلمة الله المعصومة . وهذا الاكتشاف ـ يعنى تسعة عشر ودلالاته الإعجازية ـ أصبح رائجا شائعا ومقبولا لدى الجماهير المسلمة فى أنحاء العالم ، وقد تَمَّ طبع ملخصات لهذا الاكتشاف وتوزيعها بالملايين . وقد تصاعدت شعبيتى كثيرا بهذا الاكتشاف البالغ الإثارة والتواضع .

(وكشف البحث المستمر الدائب عن حقيقة مذهلة ، وهى : أن الحديث والسنة ، بما لهما من شعبية هائلة ومكانة عالية ، لا علاقة لهما بالنبى محمد ـ ﷺ ـ وأن التمسك والالتزام بهما ، يمثل عصيانا صارخا لله ولخاتم النبيين (القرآن : ٦/١١٢ ، ٢٥/٣١) وهذا الاكتشاف يتناقض مع معتقدات الجماهير المسلمة فى كل مكان ، وبناء على ذلك فإن شعبيتى ، بل شعبية الإعجاز القرآنى العددى ، عرضة لأن تصل إلى درجة تهديد حياتى وسمعتى ، فقد تبين لى أن إبلاغ المسلمين أن « الحديث والسنة هى بدع شيطانية » مماثل لإبلاغ المسيحيين أن يسوع ليس ابن الله !

(ولما كان الإقرار بأن « الحديث والسنة إنما هى بدع شيطانية » تؤيده الأدلة المادية ، فى الشواهد القرآنية . فإن كل الناس ذوى **الفكر الحر** سوف يقبلون المكتشفات المدونة فى هذا الكتاب . وبالنسبة إلى هؤلاء ، المفكرين الأحرار ، فإن تلك النتائج تتضمن إحساسا جديدا بالخلاص وباليقظة الكاملة ، والوعى بأن الشعب المسلمة سقطت ضحية للمخططات الشيطانية) .

(التوقيع : رشاد خليفة التاريخ : ١٩ من أغسطس ١٩٨٢ م)

* * *

أول القصيدة كفر ! استهل بالزيغ والتضليل : الآيتان اللتان أشار إليهما (٦/١١٢ ، ٢٥/٣١) شاهدا على أن التمسك بالحديث والسنة ، معصية لله ولرسوله ، هما آيتا :

« سورة الأنعام » ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

« سورة الفرقان » ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾

فأين المعصية باتباع الحديث والسنة فيهما ؟

حرَّف كلمات الله فيهما ، وفى كل شواهده القرآنية ، عن مواضعها ، فأوَّل عدو النبى ، ﷺ ، الشياطين والمجرمين ، بالمسلمين كافة ، بإتباعهم الحديث والسنة ! والذى فى القرآن الكريم أن المجرمين نقيض المسلمين ، قال تعالى :

﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

« سورة القلم »

والذين أجرموا هم من قال فيهم عز وجل ، فى سورة الأنعام التى جاء الخليفة بشاهده منها :

﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ

أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

« سورة الأنعام »

والشياطين ، عدو النبى ﷺ ، هم عدو أمته وليسوا أهل سُنَّتِه ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ « سورة فاطر »

وسبقت كلمة الله عز وجل ، أنْ ليس لإبليس اللعين سلطان على عباد الله المؤمنين :

﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ « سورة الحجر »

وكذلك يمضى إمام مسجد توسان ، فى كل شواهده القرآنية على أن القرآن وحده هو الحجة ، بما ثبت بالدليل المادى المكتشف بالكمبيوتر ، عن إعجازه بالعدد تسعة عشر ، سره الأعظم . وتذرع بذلك إلى إعادة تقديم اكتشافه الأول للعدد المعجزة (تسعة عشر) وإيضاح نتائجه المذهلة برسوم هندسية وزخرفية للحروف النورانية وأعدادها بحساب الأبجد . وأضاف إليها جديدا للعدد المعجزة : آيات قرآنية عدد حروف الآية منها تسعة عشر ، وآيات أخرى رقم ترتيبها فى سُوَرِها تسعة عشر ، مع رسم سهم يشير إلى ١٩ ، ونجمةٍ تبرزه ! وجعل عنوان مطلبه : الدليل المادى على إعجاز القرآن وصدق الوحى . . . (٥٩ ـ ٨٠) .

ثم مضى إلى « الحديث والسنة » فسجَّل مطلبه بعنوان : (الأحاديث عن النبى ليست للنبى) ـ ص ٨٣ ـ وعدَل فيه عن قوله الأول ، فى اكتشاف العدد

تسعة عشر (لقد وصلتنا مئات الأحاديث الصحيحة وعشرات الألوف من الأحاديث المزيفة) إلى نفى الحديث جملة وإبطال السنة إطلاقا ، (فليست سوى مخطط شيطانى لتضليل الأمة ، واستدراجها إلى فخ الشرك والوثنية !) .

واختار « الإمام البخارى » فضربه مَثَلاً لما كان من رواية هذه الأحاديث المزيفة وتدوينها . وبيانُ ذلك عند إمام مسجد توسان ، أن البخارى المولود بعد وفاة النبى - ﷺ - بأكثر من مائتى سنة (كذا !!) تعود عندما أراد تأليف كتابه : (أن يزور رجالا أو نساء عُرِفوا برواية الحديث . فيوثقهم ويسأل الرجل ، أو المرأة : هل تعرف حديثا عن النبى ﷺ ؟ فيجيبه : نعم ، سمعت أبى قدس الله روحه يقول : سمعت أخى الأكبر قدس الله روحه يقول ، إنه كان جالسا عند جدته قدس الله روحها فأخبرته أنها كانت تتناول طعام العشاء ذات يوم مع عمها قدس الله روحه ، حينما ذكر أن جدَّه لأمه رحمه الله ، أخبر أن جده سمع من عمه الأكبر أنه لقى الصحابى الجليل عمرو بن خالد الأموى (؟!) وأنه أخبره أن النبى ﷺ قال : . . . .) .

قلت : لو أن شياطين البهائية ، اطلعوا على هذا الإسناد لخليفتهم لاستحمقوه وزجروه على سفاهته وخباله : يختلق إسنادا كهذا لم تسمع الدنيا بمثله فى الأولين والآخرين ، دون أن يحاول أن يستر سوأة اختلاقه ويدارى عورة فضيحته ، بل تمادى فى سفهه وعَمَاه ، فعقب على إسناده ، الفضيحة بقوله :

(هكذا الحديث ببساطة فيما يرويه البخارى عن مصادره . فى سلسلة من راوٍ عن راوية عن . . إلى النبى ، عليه الصلاة والسلام ، عبر ثمانية أجيالٍ من الموتى) ٨٣ .

وحسب أنه بِجَرَّةَ قلم أعمى مخبول ، أثبت دعواه الفاحشة ، وقطع القول فيها بالمثَل الذى ضربه ، لأن ما جاز على البخارى الإمام ، يجوز مثله وأكثر على غيره من الحفاظ الأئمة ورواة الحديث كافة . .

واكتفى بذلك شاهدا مُزوَّراً ودليلا أعمى ، فذيَّل كتابه ، فى موضع الفهرسة ، بفقرات مركزة لنتائج اكتشافه الخطير (للفخ الشيطانى الذى استُدرِجَ إليه المسلمون جميعا ، من بدء الإسلام إلى اليوم ، وفى كل مكان . وهم فى غفلة عن الحِيَل الشيطانية التى أضلتهم بما يعرف بالحديث والسنة) .

ولعلمه يقينا (أن اكتشافه الخطير ، بتناقضه مع معتقدات الجماهير المسلمة فى كل مكان ، يهدد حياته وسمعته) يتجه إلى ذوى الفكر الحر ، يمنيهم بإحساس جديد بالخلاص ، واليقظة الكاملة ، والوعى لمخططات الشياطين (المقدمة) علماء الأمة الذين قال فيهم عز وجل :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴾

وقال رسوله المصطفى عليه الصلاة والسلام : « العلماء ورثة الأنبياء »[1] .

ويهذى إمام مسجد توسان ، بإبطال الحديث والسنة أجمع ، ويأتى لذلك بإسناد لم يأت بمثله مخبول مجرم من وُضَّاع الحديث المعروفين جميعا لأهل الحديث الذين قال فيهم رسول الله ﷺ :

« يحملُ هذا العلم من كل خَلَفٍ **عُدُولُه** ، يَنْفُون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » .

أخرجه « أبو بكر الخطيب » من عدة طرق ، فى الباب التاسع من (شرف أصحاب الحديث) .

* * *

على رجاء أن أفرغ بمشيئة الله وعونه ، لترجمة هذا الكتاب وتعقب ما فيه كله من زيغ والتواء ، وجرأة التزوير وفحش البهتان : استشهادا واستدلالا ، وترجمة وتأويلا وتنظيرا ، أوجز هنا ، بلاغا للناس ، القول فى مضمونه ومطلبه ومأربه :

إمام مسجد توسان ، الذى لا يفرق بين المداد والمدَد ، فترجم الكلمتين كلتيهما بالحِبْرِ (ink) فى آية الكهف :

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾

---

(١) من حديث أورده البخارى فى كتاب العلم فى صحيحه ، باب العلم قبل القول والعمل . وتخريجه فى فتح البارى (١/١١٨) كما أخرجه ابن عبد البر فى (جامع بيان العلم وفضله) وأبو بكر الخطيب فى (شرف أصحاب الحديث) .

أعطى نفسه مطلق الحرية فى تأويل القرآن على هواه ، وصولا إلى إبطال السنة المحمدية جملة ، على ما قالت به البهائية فى نسخها وإبطالها ، بالظهور البهائى فى القرن التاسع عشر .

واحتال بالكمبيوتر على عمليات حسابية بهلوانية مزورة ، تزود العدد البهائى تسعة عشر ، بأنه سر القرآن الأعظم ، ومدار نظمه كله ، والبرهان الوحيد على صدق الوحى ، والدليل الوحيد على إعجازه .

واحتال لصياغة جديدة إلكترونية ، لمقولة البهائية فى قيام الساعة بظهور البهاء المازندرانى فى القرن التاسع عشر ، وانتهاء الدورة المحمدية ، فخاض فى غيب الساعة وبغتتها ، وأعلن أن (الكمبيوتر يتكلم) ، فيعين وقت الساعة ونهاية الأمة المحمدية ، سنة ٢٢٨٠ م مكرر ١٩ × ١٢٠ بالعَدّ اليهودى البهائى التوسانى ، للحروف النورانية فى فواتح السور ، بحساب أبى جاد !

ثم يخرج بكتابه الجديد ، ليقرر أن الرسول عليه الصلاة والسلام : (تقتصر مهمته الوحيدة ، على تبليغ القرآن ، ولا شىء غير القرآن ، وأنه مَنهِىٌّ عن أن يتلفظ بكلمة فى الدين غير القرآن ، ومحظور عليه أن يبين من عنده كلمة من القرآن أو يفسرها) إن هو إلا رسول سمع فبلّغ !!

وإننا لنتلو من آيات الله المحكمات ، قوله عز وجل :

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ « سورة النحل »

﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ « سورة النحل »

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾

« سورة آل عمران »

ويقول إمام مسجد توسان ، (إن المؤمنين مأمورون من الله بأن لا يأخذوا فى دينهم عن الرسول شيئا غير القرآن ، ولا أن يطيعوه فى كلمة غير ما يبلغ من القرآن) .

ويقول الله جل جلاله :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾

« سورة النساء »

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ « سورة الأحزاب »

* * *

وإمام مسجد توسان ، يعلن اكتشافه (لوثنية المسلمين كافة ، بتعظيمهم النبى ﷺ ، وقد أُمِرُوا بتمجيد الله وحده) .

ونستجيب ، نحن المؤمنين ، لأوامر الله تعالى ونواهيه ، فى آياته المحكمات :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾

« سورة الحجرات »

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾ « سورة الأحزاب »

* * *

وإمام مسجد توسان يعلن اكتشافه الخطير (بأن الحديث والسنة بِدَع يمحقها القرآن ، وأن التمسك بهما مع القرآن شِرْك ومعصية لله ورسوله ، وغفلة عن مخطط علماء الإسلام ـ أولى الأمر منا فى الدين ـ حفاظ الحديث والسنة) وإننا لنتلو من آيات الله المحكمات قوله عز وجل :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ « سورة النساء »

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾

« سورة النساء »

ونحفظ من خطبة الوداع ، وصية النبى ، ﷺ الأخيرة لأمته : « وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا. أمراً بَيِّنا : كتابَ الله وسُنَّة نَبيِّه » .

وأسند أبو بكر الخطيب عن الإمام مالك ، رضى الله عنه ، قال :

« سنَّ رسول الله ﷺ وولاةُ الأمر بعده سُنَناً ، الأخذُ بها تصديق لكتاب الله عز وجل واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ، من عمل بها مهتدٍ ومن استنصر بها منصور ، ومن خالفها اتَّبعَ غيرَ سبيل المؤمنين وولاّه الله ما تولى »[1] .

فلئن كان المبشر فينا بالعدد البهائى تسعة عشر ، وبمقولة البهائية فى قيام الساعة ونهاية الأمة المحمدية بالعد الأبجدى لفواتح السور ، قد غرَّته شعبيته ، لقد أراد الله عز وجل ، له الحمد والمنة ، أن يخرج أضغانه . . فأضاع رشده وجاء فى كتابه الجديد بما يكشف الغطاء عن الوجه القبيح للبهائية الجديدة ، بعد ما كان من فتنة به وبلاء . . .

قال عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةً ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٍ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

(صدق الله العظيم) « سورة الأنفال »

---

(١) الخطيب فى مقدمة (شرف أصحاب الحديث) من طريق أبى الحسن الحنائى عن أبى بكر النجاد عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه الإمام أحمد ، عن شيخه عبد الرحمن بن مهدى ، سماعه من الإمام مالك .



خاتمــة
وصيَّة إلى أُمَّتى . .

امتد حديثى عن أزمة الفكر الدينى والبهائية ، قراءة فى وثائقها ، وما قدمت إلا القليل من سجلها الذى تضخم بما دأبت منذ سنين ، على جمعه من مدوناتها ومنشوراتها ومطبوعاتها ، وتاريخها وأخبارها .

لكن أمانة التبليغ الصعبة ، ثقلتْ علىَّ ـ وأنا هامَةُ اليوم أو غدٍ ـ فبادرت إلى نشر هذه القراءة فى وثائق البهائية ، ونجز الطبع بعون الله ، وما أزال أتلقى جديداً من وثائقها يتسع له كتابٌ تالٍ إن كان فى العمر بقية ، ويسر الله تعالى وأعان .

فلأركز فى الخاتمة على ما أحرص على إبلاغه ، وصية إلى أمتى :

لم أنظر إلى البهائية من حيث هى نحلة لطائفة على غير ديننا ، بل من حيث قامت أساسا على الكيد للاسلام وعداوة أمته . وليس الأمر هكذا بالنسبة إلى الدول الغربية (المتحضرة) التى لا تعطل المحافل البهائية ولا تصادر نشاطها ، فهذه الدول لا تخشى خطرا منها على شعوبها ولا مطمع للبهائية فيها إلا بما هى مسخرة له من مأرب الصهيونية العالمية . ثم إن الشعوب الغربية ليست مصابة بعقدة الفرنجة وفتنة العصرية ، فما نعلم شعبا منها يغض من لغته وينبذ أسلافه ويحقر ماضيه . .

والذين استدرجتهم البهائية إلى شباكها من أبناء المسلمين ، هم فى الواقع ضحايا هذه العقد التى ألحت على هذا الجيل بما يشوه شخصيته :

حسبوا أن سلفيتنا رجعية فمالوا إلى نحلة عصرية (مودرن) من مفرزات القرن التاسع عشر . ولهجوا بحرية العقيدة المقرَّرة فى الإعلان العصرى لحقوق الإنسان ، فتشابه عليهم ما فى أصول عقيدتنا من حظر الاكراه فى الدين ، لا يحل لنا أن نكره أحدا على الخروج من دينه ، وما فى الردة من خيانة المرتد لأهله وقومه وأمته ، فليس إلا عدوًّا لهم .

* * *

الذى يشغلنى حقا ، هو نشوب مقولات البهائية الإسرائيلية فى الفكر الإسلامى المعاصر ، فى طوفان من علمانيات عصرية يتعاطاها المسلمون دون أن يساورهم أدنى ريب فيها .

ولم تكن هذه البهائية لتفشو فينا بصريح مقولاتها فى الإسلام والقرآن والنبى عليه الصلاة والسلام ، فمن المستحيل أن يلقى أى مسلم سمعه إلى نحلة تقول إنها نسخت شريعة الإسلام . .

ولا كان للبهائيين أى مطمع فى أن يخرج أى مسلم عن دينه . ليعتنق نحلة دعِىٍّ دجَّال ، ألقى كهان اليهود فى روعه أنه الذى بشرت به أسفار التوراة والإنجيل . وحددت القرن التاسع عشر موعدا لظهوره ، بحساب (أبجد هوز حطى كلمن . .) لحروف هذه البشارات ! .

الإسلام راسخ فى ضمير كل مسلم مهما يبلغ جهله بالشريعة أو تفريطه فى تكاليفها ، فهيهات أن يخلعه ولو امتصوا دماءه من عروقه .

والقرآن يتلى فينا صباح مساء ، متفردا بالجلالة والحرمة ، وبالسلطان والنفوذ على أبناء هذه الأمة ، الأميين والمتعلمين ، سواء ، فلا يُتَصَوَّر أن يستبدل به أى مسلم كتابا أعجم وألواحاً صدئة ، لسفيه أحمق يهذى بما لا يجوز على غير مفتون أو ساقط الوعى .

* * *

وكان لابد من صياغة جديدة للبهائية ، يدخلون بها على المسلمين . وقد تمت على مرحلتين :

الأولى : تجرد لها أقطابها فعكفوا على تأويل القرآن تأويلا بهائيا ، ينتزعون من آياته باعتساف فاحش ، أدلة على تبشيره بمبعث نبى فى القرن التاسع عشر ، كما بشرت به أسفار التوراة والإنجيل ، ثم خاتم النبيين ، أى آخر من بشر منهم بظهور بهاء الله ! .

وركزوا بوجه خاص على العدد تسعة عشر ، بحساب أبى جاد لحروف فواتح السور ، يتلاعبون بها لتخرج قَسْراًبالعدد تسعة عشر أو مكرراته . كما ركزوا على آيات الساعة والقيامة والحشر والحساب والحياة الآخرة ، لم يتركوا آية منها إلا انحرفوا بها عن صريح لفظها وسياقها ، لتكون كلها أدلة قرآنية القيامة الكبرى فى معتقدهم : يظهر بهاء الله من خلل الغمام المتكاثف على الأرض ، فتقوم القيامة ويبغت بها أهل الملة المحمدية المكذبون بنبى بعد خاتم النبيين ، ويصعق المجرمون المعاندون لظهور أمة البهاء بعد انتهاء أجل الأمة المحمدية ، ويبعث الموتى الأحياء من قبور الغفلة وأجداث الأوهام . !

بدأت هذه المرحلة الأولى من أيام البهاء ، الذى وضع فيها تأويله للقرآن فى كتاب (الإيقان) وسطر تحت عنوانه شارته : « قل هذا يوم تمت فيه الحجة وظهرت الكلمة ولاح البرهان » . . .

وتبعه « أبو الفضائل الجرفادقانى » فى (الحجج البهية) والنقابة آل حمدى فى : (التبيان والبرهان ، والرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحى ومهابط التنزيل) . . .

وكلها تأويل بهائى للقرآن بما لا يصح فى عقل ومنطق ، ولا يجوز على من له أدنى حس بالعربية لغة القرآن ، فضلا عن أن يؤخذ به أى مسلم .

فكان على المرحلة الثانية ، هذه التى نحن فيها ، تجهيز التأويلات البهائية لتجوز على المسلمين ، وتمويهها بصبغة خادعة براقة ، تخفى منابعها السامة وتخايل الناس بكشف عن جديد من إعجاز القرآن العلمى ، النظرى والتكنولوجى ، وخفىٍّ من أسرار القرآن ، وعجائب إلكترونية عن المعجزة القرآنية .

وأغرق طوفانها العالم الإسلامى ، مشرقه ومغربه ، المسلمون لا يدرون أن التفسير العصرى العلمانى ، انحرف بالكلمات القرآنية ، عن صريح لفظها وظاهر معناها ودلالة سياقها ، على نهج التأويل البهائى ، حذوك النعل بالنعل .
ولا يدرون أن الكمبيوتر استخدم فى موضوعين هما قطبا النحلة البهائية والتأويل البهائى :

(العدد تسعة عشر)
(نهاية الأمة المحمدية بقيام الساعة ، البهائية)

وتكلم الكمبيوتر فى المرتين بما ركزت عليه البهائية ، حذوك النعل بالنعل !
لكنهم يدرون ما تزهو به العلمانية العصرية ، من كشفها عن علوم حديثة وأسرار غيبية فى القرآن ، لم يكن للنبى الأمى ولا لأصحابه وقومه البدو ، أدنى علم بها .

فهل يكون من الإسلام ، مالا يعرفه نبى الإسلام ؟ !

هل يكون فى القرآن ، ما لا علم به لمبلغه عليه الصلاة والسلام ؟!

قال تعالى لخاتم رسله ، عليهم السلام :
« وأنزلنا إليكَ الذكْر لتبين للنَّاس ما نزل إليهم » .
وقال عليه الصلاة والسلام فى خطبة الوداع ، وصيته الأخيرة لأمته : « وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا : كتاب الله وسنة نبيه » .
الناس يلقون سمعهم إلى من يصدونهم عن المدرسة النبوية ليتعلموا فى

مدرسة العلمانية العصرية ما جهله النبى الأمى ، صلوات الله عليه وسلامه ، من بدع تأويلات وأسرار غيبيات ما كُشِفَ عنه الكهان [illegible] توريد المخدرات المسقطة للوعى ، وباعة كل [illegible] يخوضون فى [illegible] بغير علم .

واجتاح طوفانها الفكر الدينى المعاصر ، فأوشك الناس [illegible] فى « الفتنة التى تموج كموج البحر » أنذر بها النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث متفق عليه .

وأخرج أبو بكر بن أبى شيبة فى (مصنفه) عن الإمام على كرم الله وجهه ، أنه ذكر الفتن وقال : والفتنة التى تموج كموج البحر ، وهى التى يصبح الناس فيها كالبهائم ، « أى لا عقول لها » .

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ، قال : « لا تضرك الفتنة ما عرفتَ دينَك ، إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحقُّ بالباطل » .

وهذا القرآن فينا ، الله حافظُه ، هُدًى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

وللدين علماؤه الأتقياء القدوة ممن قال فيهم النبى عليه الصلاة والسلام :

« لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق قائمين بأمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك » .

فلينظر المسلمون عمن يأخذون دينهم .

فهل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

« والسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى »

صدق الله العظيم . .

مطبوعات

مركز الأهرام للترجمة والنشر

■ كتب للأطفال والنشء :

● فى مجال العلوم :

١ - الموسوعة العلمية الأولى للأطفال

(ترجمة : د . محمد أمين سليمان)

٢ - طرائف والت ديزنى بالكومبيوتر

(ترجمة : د . أيمن الدسوقى)

٣ - سلسلة علماء العرب :

○ ابن النفيس

(مكتشف الدورة الدموية الصغرى)

○ ابن الهيثم (عالم البصريات)

○ البيرونى (عالم الجغرافيا الفلكية)

(سليمان فياض)

● فى مجال التربية البدنية والرياضية :

٤ - موسوعة جوفى الرياضية :

○ السباحة والغطس .

○ الألعاب الأوليمبية .

○ ألعاب الأطفال .

(ترجمة : نجيب المستكاوى)

● فى مجال ترقية المهارات والخيال :

٥ - ألوان ألوان (حسين أبو زيد)

٦ - تعال نصنع (حسين أبو زيد)

٧ - رحلة صيد (شاكر المعداوى)

٨ - حكايات أعجبتنى (يعقوب الشارونى)

● فى مجـال التربيـة الفـكرية :

٩ - حوار بين طفل ساذج وقط مثقف

■ كتب فى الإبداع الأدبى :

١٠ - عرابى زعيم الفلاحين

(عبد الرحمن الشرقاوى)

١١ - كانت صعبة ومغرورة

(أحسان عبد القدوس)

■ كتب فى الإبداع الفـكرى :

١٢ - دراسة فى وثائق البهـائية

(د بنت الشاطئ)

١٣ - سرقة ملك مصر (محسن محمد)

١٤ - معجم الأمثال العامية مع كشاف موضوعى

(أحمد تيمور باشا)

رقم الايداع ١٨٨١ / ١٩٨٦

الترقيم الدولى ٣ـ١٥ـ٠ـ٧ـ١٥٧ـ٩٧٧ ISBN

مطابع الأهرام التجارية القاهرة ـ مصر